

المفكرة

1

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا
مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

(يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (١)

(يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (٢) .

(يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَمِنْ فَزَا عَظِيمًا) (٣)

أما بعد: فإن من نعم الله على عبده أن يوفقه للاشتغال بكتابه العزيز الذي هو أجلُّ
الكتب قدرا وأعظمها منزلة وشرفا .

وإن علم التفسير هو أقرب العلوم إلى هذا الكتاب المبارك وإلى تدبر معانيه وفهم أحكامه
وحدوده وأوامره ونواهيه ووعده ووعيدته وقصمه وأخباره ومواعظه وعبره . . .

ولقد تعاقب المسلمون جيلا بعد جيل على تعلم كتاب الله وتعليمه وحفظه وتلاوته
وكان من بين أولئك الذين عرفوا لهذا الكتاب الكريم قدره ومنزلته فاشتغلوا بتدبر آياته
واستنباط أحكامه وتفسير معانيه ذاك العالم الفذ أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب
الحنبلي رحمه الله الذي جمع - إلى جانب مهارته بالحديث والفقه والأصول - تفسيراً لسور
من القرآن وآيات متفرقة في كتبه ويتضح ذلك جليا لمن استقرأ وتأمل تلك الكتب
حيث أورد فيها كثيراً من الآيات مع تفسيرها والاستدلال بها ، واستنباط المعاني
والأحكام منها بالإضافة إلى إفراده لبعض السور من القرآن وتفسيرها، فهو مفسر لسه
شخصيته المستقلة التي تتمثل في عرضه لأقوال السلف في الآية ومناقشتها والترجيح في ذلك

(١) آل عمران : ١٠٢ .

(٢) النساء : ١ .

(٣) الأحزاب : ٧٠-٧١ .

وقد يسر الله لي أن يكون موضوع رسالتي لمرحلة الدكتوراه في شعبة التفسير :
" تفسير ابن رجب الحنبلي جمعا ودراسة " وقد شجعني على ذلك بعض الأساتذة الفضلاء
فوجد ذلك مني رغبة وقبولا .

ومن الأسباب والدوافع لاختيار هذا الموضوع ما يلي :

- ١ - كون هذا الموضوع في مجال تخصصي العلمي .
- ٢ - ما للمؤلف رحمه الله تعالى من مكانة ومنزلة عند العلماء .
- ٣ - الرغبة الشخصية في معايشة ابن رجب من خلال مؤلفاته القيمة .
- ٤ - إبراز تفسيرات ابن رجب وجمعها في مؤلف مستقل ليسهل الرجوع إليها .

منهجي في كتابة البحث :

الموجوده

قبل الشروع في كتابة هذا البحث قمت أولا بقراءة كتب ابن رجب أما كان منها مطبوعا
أو مخطوطا لاستخراج ما أودعه ابن رجب من تفسيرات للآيات فيها ، فاستخرجت من ذلك
ما نص على تفسيره ، ثم شرعت بعد ذلك في كتابة البحث مراعيًا الأمور التالية :

أولا : إبراز الآيات التي فسرها ابن رجب من خلال مؤلفاته وذلك بكتابتها في رأس كل صحيفة

مرتبة حسب ترتيب السور في القرآن سواء أكان تفسير ابن رجب شاملا لها

أم كان تفسيراً للجزء . منها لأن معنى الآية لا يظهر غالباً إلا بذكرها كاملة .

ثانياً : أتبع الآيات أو الآيات بذكر كلام ابن رجب على الآية وفصلت بينهما بنقط .

ثالثاً : بينت مكان ورود كلام ابن رجب على الآية من خلال مؤلفاته وذلك عند بداية كلامه

على الآية .

رابعاً : إذا كان تفسير ابن رجب للآية ضعيفاً بينت من وافقه على ذلك وذكرت القول الراجح

ومن قال به .

خامساً : عزوت الآيات الواردة في البحث لمواقعها في المصحف .

سادسا: خرجت الأحاديث والآثار الواردة فيه فإن كان الحديث في الصحيحين أوفي أحدهما أكتفيت بذلك وإذا لم يكن في أحد الصحيحين فإنني أخرجته من المصادر المعتمدة في

ذلك ما استطعت .

سابعا: شرحت الكلمات الغريبة بما يوضح إسهامها .

ثامنا: التعريف بما يلزم من الأماكن والبلدان .

خطة البحث

=====

تتكون خطة البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة :

المقدمة : وتشتمل على العناصر التالية :

- سبب اختيار البحث .
- منهجي في كتابته .
- الخطة التي سرت عليها في هذا البحث .

القسم الأول : (نبذة عن ابن رجب الحنبلي ، ومنهجه في التفسير مع بيان موارده في ذلك) .

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : (نبذة عن حياة ابن رجب) وتحت هذا الفصل خمسة مباحث :

- المبحث الأول : اسمه ونسبه ، ومولده ، ونشأته العلمية مع بيان أعماله .
- المبحث الثاني : زهده وورعه .
- المبحث الثالث : مؤلفاته .
- المبحث الرابع : نماذج من ثناء العلماء عليه .
- المبحث الخامس : وفاته .

الفصل الثاني : (منهج ابن رجب في التفسير) ويشتمل هذا الفصل على ثمانية مباحث :

- المبحث الأول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن .
- المبحث الثاني : منهجه في تفسير القرآن بالسنة النبوية .
- المبحث الثالث : منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .
- المبحث الرابع : اهتمامه بأسباب النزول .
- المبحث الخامس : ذكره للقراءات ومنهجه في ذلك .
- المبحث السادس : عنايته بآيات الأحكام ومنهجه في استنباط المسائل والأحكام منها .

- المبحث السابع : منهجه في إيراد الشعر .

- المبحث الثامن: نماذج لأهم مميزات هذا التفسير .

الفصل الثالث : (موارد ابن رجب في التفسير) ، وفيه : خمسة مباحث :

- المبحث الأول : الموارد التفسيرية .
- المبحث الثاني : الموارد الحديثية .
- المبحث الثالث : الموارد الفقهية .
- المبحث الرابع : الموارد اللغوية .
- المبحث الخامس : الموارد العامة .

القسم الثاني : (في عرض تفسير ابن رجب الحنبلي)

وذلك بذكر ما ورد من تفسيرات ابن رجب للآيات من خلال مؤلفاته مرتبة حسب

مواقعها في السور .

الخاتمة : وفيها نتائج البحث .

الفهارس : وهي كالتالي :

- فهرس للآيات القرآنية المستشهد بها .
- فهرس للأحاديث .
- فهرس للأشعار .
- فهرس للأعلام المترجم لهم .
- فهرس للمصادر والمراجع .
- فهرس للموضوعات .

وبعد فإنني أحمد الله تعالى وأشكره وأثنى عليه الخير كله لا أحصي ثناء عليه

هو كما أثنى على نفسه ، فله الحمد والشكر كله على توفيقه وتيسيره ، وبعد حمد الله

وشكره أتقدم بجزيل شكرى .. وعظيم امتناني إلى فضيلة شيخى الدكتور / عبدالعزيز محمد عثمان

الأستاذ المشارك بكلية القرآن والدراسات الإسلامية ، والمشرف علي هذه الرسالة الذى كان

له الفضل بعد الله عز وجل ، في إنجاز هذا البحث وذلك بفضل توجيهاته العلمية الهادفة وإرشاداته القيمة وآرائه السديدة وما تفضل به جزاه الله خيرا من وقته الثمين حيث لم يقتصر على أوقات الإشراف المقررة بل حظيت منه بما يفوق ذلك في جلته وترحاله ، ولمست منه المحبة المادقة والتمح لي ولطلبة العلم ، فجزاه الله عني أفضل ما يجزى عباده الصالحين إنه سميع مجيب .

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الحسن إلى فضيلة الدكتور / محمد بن حمود الوائلي ، والدكتور / عبدالله الغفيلي اللذين وجدت منهما تشجيعا كبيرا لهذا الموضوع ، وعلى ما يسراه لي من كتب المؤلف ما كان منها مطبوعا أو مخطوطا . فأسأل الله عز وجل أن يجزيهما خيرا الجزاء .

كما أشكر القائمين على هذه الجامعة المباركة وعلى رأسهم معالي الدكتور / عبدالله بن صالح العمبيد رئيس الجامعة ، وفضيلة الشيخ عبدالله الغنيمان الذي أشار على بهذا الموضوع .

وأخيرا أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من ساعدني على إبراز هذه الرسالة .
والله أسأل أن يملح أعمالنا وأقوالنا وأن يجعلها خالصة لوجه الكريم إنه على كل شيء قدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

القسم الأول
الدراسة

القسم الأول : (نبذة عن ابن رجب ومنهجه في التفسير مع بيان موارده في تفسيره) .

ويشتمل على ثلاث فصول :

- الفصل الأول : نبذة عن حياة ابن رجب .

- الفصل الثاني : منهج ابن رجب في التفسير .

- الفصل الثالث : موارده في التفسير .

الفصل الأول : نبذة عن حياة ابن رجب .

وتحت هذا الفصل خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده مع بيان نشأته العلمية وأعماله .

المبحث الثاني : زهده وورعه .

المبحث الثالث : موءلفاته .

المبحث الرابع : نماذج من ثناء العلماء عليه .

المبحث الخامس : وفاته .

تمهيد:

لوأردت استقضاء سيرة مثل هذا العالم الجليل - ابن رجب أرحمه الله - وتعداد مناقبه وآثاره لطال بي المقام خاصة وأن حياته كانت حافلة بالعلم والورع والتقوى ، ولكن لكثرة ما درس واعتنى به من الدراسات العلمية الجامعة ، لذا سوف اكتفي بترجمة موجزة عنه مقتصراً على ذكر اسمه ونسبه ومولده ونشأته ، وحياته العلمية ، مع بيان زهده وورعه وثناء العلماء عليه . (١)

- (١) مصادر ترجمته كثيرة ، فانظر منها علي سبيل المثال :
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٤٢٨/٢ .
 - وأنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر ١٧٥/٣ .
 - والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢٢٨/١ .
 - التبيان في شرح بديعة البيان لابن ناصر الدين لوجه: ١٧٥ .
 - الرد الوافر لابن ناصر الدين دمشقي ص ١٠٦ .
 - طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٤٠ - الجوهر المنضد لابن عبد الهادي ص ٤٦ .
 - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣٣٩/٦ .
 - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص ١٩٧ .
 - الدارس في أخبار المدارس للنعمي ٧٦/٢ .
 - التاج المكمل من مآثر الطراز الآخر والأول لصديق حسن خان ص ٣٢٥ .
 - معجم الموءرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة لصالح الدين المنجد ص ٢١٨ .
 - هدية العارفين للبغدادي ٥٢٧/١ .
 - معجم الموءلفين لرضا كحالة ١١٨/٥ .
 - العلل في الحديث للدكتور همام سعيد ص ٢٢٧ .
 - ابن رجب الحنبلي وأثره في الفقه للدكتور محمد بن خمود الوائلي - رسالة دكتوراه .
 - ابن رجب الحنبلي وآثاره الفقهية . للدكتور أمينة الجابر .
 - ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف للدكتور عبدالله الغفيلي .

المبحث الاول : اسمه ، ونسبه، ومولده ، ونشأته العلمية، وأعماله :

=====

اسمه ونسبه :

هو الإمام الحافظ زين الدين عبدالرحمن بن الشيخ الإمام المقرئ، المحدث شهاب الدين أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن أبي البركات سعود السلامي البغدادي ثم دمشق أبو الفرج الشهير بابن رجب الحنبلي (١).

(١) انظر الدرر الكامنة ٤٢٨/٢ ، والرد الوافر ص ١٠٦ والتبيين لشرح بديعة البيان ص ١٥٩ ، والدارس في تاريخ المدارس ٧٦/٢.

مولده :

- ولد ابن رجب رحمه الله تعالى سنة ٧٢٦هـ في بغداد ، وذكر ابن حجر في الدرر الكامنة (١) أنه ولد في سنة ٧٠٦هـ ، ووافقه على ذلك السيوطي في طبقات الحفاظ (٢) وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٣) .
- والى القول الأول ذهب جمهور أصحاب المصادر ورجحه الدكتور محمد بن حمود الوائلي ، والدكتور عبدالله الغفيلي ، وأوردوا أدلة كثيرة على هذا (٤)

(١) الدرر الكامنة ٢/٣٢٩ .

(٢) طبقات الحفاظ ص ٥٤٠ .

(٣) هدية العارفين ١/٥٢٧ .

(٤) انظر مقدمة رسالة الدكتور محمد حمود الوائلي : ابن رجب الحنبلي وأثره في الفقه ص ١١٢ ومقدمة

رسالة الدكتور عبدالله الغفيلي : ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف ص

نشأته العلمية وأعماله :

لا شك أن نشأة أي عالم من العلماء في اسرة ومجتمع متعلم يعكس ذلك اثرا على

شخصيته العلمية .

وابن رجب رحمه الله كان في اسرة امتازت بالعلم والفقه والحديث وتوارثت العلم كابرا عن كابر وكان عصره مزدهما بالثقافة والمعرفة ونوابغ العلماء ، فهذه العوامل وجهت ابن رجب في مرحلة مبكرة ، نحو الطلب حيث حضر حلق العلم منذ سن مبكر جدا وسجل ذلك في طبقاته فقال اثناء ترجمته لشيخه عبدالرحيم بن عبدالله الزبيرتي ت ٧٤١هـ ، درس بالمجاهدية ببغداد ، وحضرت درسه وأنا اذ ذاك صغير لا احقه (١) وهذا كان قبل الثالثة من عمره لانه صرح بالتمييز في الثالثة وما بعدها فيقول قري ، على جدي ابي احمد وأنا حاضر في الثالثة وفي الرابعة وفي الخامسة . (٢)

وقد حصل له سماعات كثيرة في الخامسة ذكرها بكل دقة ووعي فنجده يقول : أخبرنا أبو الربيع علي بن عبدالصمد بن احمد البغدادي قراءة عليه وأنا في الخامسة . (٣)

وهذه السماعات في هذا السن المبكر تدل علي مكانة أسرته العلمية وهذه هي بدايئة

الطلب كما ذكر ذلك هو رحمه الله عن نفسه .

ثم بعد ذلك رحل مع والده من بلدة بغداد الي دمشق وسمع مع أبيه من جماعة ممن

اكابر العلماء فيها .

قال ابن حجر قدم دمشق مع والده فسمع معه من محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الخباز

وابراهيم بن داود العطار وغيرهما (٤)

ثم رحل مع والده الي مصر وسمع فيها على أكابر علمائها .

قال ابن العماد : وسمع بمصر من صدر الدين ابي الفتح الميدومي ، وجماعة من أصحاب

ابن البخارى ومن حلق الآبار (٥)

(١) انظر الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٣٥ .

(٢) " " " " ٢/٢١٣ .

(٣) " " " " ١/٦٧ .

(٤) الدرر الكامنة ٢/٤٢٩ .

(٥) شذرات الذهب ٦/٣٢٩ .

ورحل إلي نابلس وسمع بها من جماعة من الحفاظ كعبد الحافظ بن بدران (١)
ورحل إلي القدس وسمع بها من أبي سعيد العلاءي وقد أشار إلي رحلته هذه بقوله
وسمعت شيخنا الحافظ أبي سعيد العلاءي ببيت المقدس (٢).
وبعد هذه الرحلة الحافلة بالنشاط والعلم والحركة ، استقر ابن رجب بدمشق يدرس
بمدارسها ، يعقد الحلقات العلمية والوعظية ، فقد ولي حلقة الثلاثاء بعد وفاة ابن قاضي
الجيل سنة ٧٧١هـ ، ودرس بالمدرسة الحنبلية بعد وفاة ابن التقي سنة ٧٨٨هـ ، وظل
ابن رجب يخرج الطلبة النجباء والعلماء الأكفاء تخرج منه غالب فقهاء الحنابلة بدمشق
قال ابن العماد في الشذرات : " وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق " (٣)

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٣٤١/٢ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٣٦٥/٢ .

(٣) شذرات الذهب ٣٣٩/٦ .

المبحث الثاني : زهده وورعه :

إنَّ المطلع على كتب ابن رجب رحمه الله ومن وقف على مصادر ترجمته يعلم تلك الدرجة الرفيعة والمنزلة العالية التي بلغها في الزهد والورع فقد كان رحمه الله زاهدا ورعا تقيا تعرضت له الدنيا بمفاتها فرفضها ولم يقبلها واكتفى منها بما يصلح حاله ويسد حاجته من أن يكون عالة على غيره ، فلم يقبل من حاكم صلة أو عطية ، وكان ينهى دائما عن مخالطة أبناء الدنيا ، ويأمر بمخالطة الصالحين والاشتغال بالعلم وكان له من حسن الخلق والسلوك المميز واتباع الكتاب والسنة وعدم التعصب لمذهب من المذاهب ما كان له أثر كبير في محبة الناس له العامة والخاصة منهم .

قال ابن العماد كانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة وللناس عامة مباركة نافعة اجتمعت الفرق عليه ، ومالت القلوب بالمحبة إليه (١) .

وهذا السلوك المميز جعل مجالسه الوعظية نافعة مؤثرة في النفوس موقظة للقلوب . وهو يقتدى في سلوكه الوعظي بأسلوب الإمام ابن الجوزي الذي كانت مواعظه تضم إلى جانب الآيات والآحاديث الأشعار الرقيقة التي تقع من النفوس أحسن موقع ويخلطها بعبارات مسجوعة غير متكلفة ، وهذا كثير في مؤلفاته فبمقارنة أسلوبه بأسلوب ابن الجوزي نجد بينهما توافقا كثيرا .

وهذا المنحى وهو المبالغة في الوعظ والنقل عن المتصوفة بعض عباراتهم التي فيها ترقيق القلوب قد يظن أن ابن رجب كان متصوفا ، وهذا يدل على عدم معرفة هؤلاء الإمام رحمه الله بل الحقيقة أن ابن رجب ليس كما ظن هؤلاء ، وإن نقل بعض أقوال الموفية وحكاياتهم ؛ لأنه رحمه الله تعالى عنده العقيدة السليمة الصافية عقيدة أهل السنة والجماعة المستمدة من الكتاب والسنة فعصمه ذلك من الوقوع فيما وقع فيه أولئك القوم من زلات .

(١) شذرات الذهب ٦/٣٣٩ .

ولا يعنى هذا عصمت ابن رجب من الأخطاء والزلات بل إنه بشر يميىب ويخطئ
ولكن بتتبعي واستقراي لكتب ابن رجب الموجودة لم أجد فيها رداً لما ورد في الكتاب والسنة
أو مخالفةً لما كان عليه سلف هذه الأمة من أهل السنة والجماعة .
بل إنه كان يرد على هؤلاء وينتقدهم كما ذكر ذلك في مؤلفاته رحمه الله رحمة واسعة .
(١)

(١) انظر بيان فضل علم السلف على علم الخلف ص ١٤٩ و ١٥٠ ، وانظر رسالة ابن رجب
الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف ص ٥٩ .

المبحث الثالث : مؤلفاته :

يعد الحافظ ابن رجب رحمه الله من أقدر علماء عصره على التصنيف وأمهرهم فيه فقد ألف تأليف كثيرة مفيدة وتمانييف عديدة ممتعة في التفسير ، والحديث والفقه ، والتاريخ ، والرقائق وهي تنبي عن اتساع دائرته ، وتعدد مواهبه ، وإخلاصه وزهده .

وقد أجمع المترجمون له على أنها مؤلفات نفيسة ومفيدة .

قال ابن حجر رحمه الله : منف شرح الترمذى فأجاد فيه في نحو عشرة أسفار وشرح قطعة كبيرة من البخارى ، ، ، واللطائف فى وظائف الأيام بطريقة الوعظ وفيه فوائد ، والقواعد الفقهية أجاد فيها وقرأ القرآن بالروايات (١) . . .

وقال النعمى رحمه الله : له تصانيف شتى مفيدة . (٢)

وقال ابن العماد : له مصنفات مفيدة ومؤلفات عديدة (٣) .

وقد كان لابن رجب رحمه الله أسلوب متميز في كتاباته فهو يجمع بين وضوح العبارة ، وسهولة الأسلوب والغوص فى المعانى .

قال الدكتور / محمد حمود الوائلي في وصف أسلوب ابن رجب فى كتبه ورسائله " تميزت كتابات ابن رجب بوضوح الأسلوب وطلاوة العبارة ، وحسن استقامة اللفظ كل ذلك مع عمق التفكير والغوص فى المعانى ، وابن رجب متأثر بثقافة عصره لذا رأيناه يذهب إلى السجع حيناً ويدعه حيناً متمسكاً بعبارات الفقهاء والمحدثين ، يستوى فى ذلك كتبه الكبيرة والصغيرة (٤) ، وقد قمت بتتبع وجمع لمؤلفات ابن رجب عن طريق المكتبات العامة والخاصة وعن طريق الزملاء وفقهم الله تعالى لما يحب ويرضى .

وسأورد هذه المؤلفات مرتبنا على حروف المعجم مع بيان المطبوع والمخطوط منها والإشارة إلى مكان النسخ الخطية حسب الاستطاعة لما لم يطبع منها ، وسأقتصر فى ذلك على ما ثبت أنه لابن رجب وذلك عن طريق ما ذكرها هو فى كتبه أو نسبها إليه المترجمون .

(١) الدرر الكامنة ٤٢٩/٢ وأنباء الغمر باباء العمر ١٧٦/٣ .

(٢) الدارس فى تاريخ المدارس ٧٧/٢ .

(٣) شذرات الذهب ٣٣٩/٦ .

(٤) ابن رجب وأثره فى الفقه ص ١٢٢ .

وهي كالتالي (١) :

١ - الأحاديث والآثار المتزايدة في أن طلاق الثلاث واحدة (٢) .

وقد استفاد من هذا الكتاب ابن عبد الهادي في كتابه : سير الحائث في الطلاق الثالث ، وهو مطبوع بمطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٩٥٣م .

٢ - أحكام الخواتم وما يتعلق بها . طبع مرتين آخرها طبعة مطابع الرحاب بالمدينة

النبوية سنة ١٤٠٧هـ دراسة وتحقيق الدكتور محمد حمود الوائلي .

٣ - اختيار الأولى في شرح حديث اختتام الملاء الأعلى . طبع مرارا ومن آخرها طبعة

دار البيان بدمشق سنة ١٤٠٥ بتحقيق بشير محمد عيون .

٤ - اختيار الأبرار في سيرة ابي بكر وعمر ، وله مختصر مخطوط في برلين برقم ٩٦٩٠ .

٥ - إزالة الشبهة عن الصلاة بعد النداء يوم الجمعة (٣) .

٦ - استخراج أحكام الخراج . طبع عدة طبعات آخرها طبعة مكتبة الرشد بالرياض

سنة ١٤٠٩هـ بتحقيق / جندي محمود شلاش الهيتي .

٧ - الاستغناء بالقرآن في تحصيل العلم والإيمان (٤) وهو أصل كتاب ابن عبد الهادي ،

هداية الأنساب إلى الاستغناء بالقرآن ، وهو مخطوط وتوجد له صورة بمكتبة المخطوطات ،

بالجامعة الاسلامية برقم ٢٢٠٦ .

٨ - استنشاق نسيم الأوس من نفحات رياض القدس ، وقد طبع مرات وآخرها

طبعة المكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٤١١هـ تحقيق الدكتور احمد عبدالرحمن الشريف .

٩ - الاستيطان فيما يعتمد به العبد من الشيطان (٥) .

(١) استعنت على حصر هذه المصنفات برسالة : ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة

السلف . للدكتور عبدالله الغفيلي .

(٢) نكره ابن عبد الهادي في الجوهر المنضد ص ٥٠ .

(٣) نكره ابن عبد الهادي في الجوهر المنضد ص ٥٠ .

(٤) نكره ابن رجب رحمه الله في نزهة الاسماع في مسألة السماع ص ٧١ ، ونكره ايضا في كتاب

الخشوع في الصلاة ص ٣١ ، ونكره ابن عبد الهادي في الجوهر المنضد ص ٥١ ، وحاجي خليفسة

في كشف الظنون ١/٧٩٠ .

(٥) نكره ابن حميد في السحب الوايلة ص ١٩٨ .

- ١٠ - إعراب أم الكتاب . (١)
- ١١ - إعراب البسطة . (٢)
- ١٢ - الإمام في فضائل بيت الله الحرام . (٣)
- ١٣ - أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور . طبع مرتين آخرها طبعة دار الكتب العلمىة ببيروت سنة ١٤٠٥ بتحقيق أبوهاجر محمد السعيد زغلول .
- ١٤ - أهوال القيامة . (٤)
- ١٥ - الايضاح والبيان فى طلاق الغضبان . (٥)
- ١٦ - البشارة العظمى فى أن حظ الموءمن من النار الحمى . مخطوط وله نسخه فى مكتبة جامعة الملك سعود المركزية رقم ٩/١٨١٧ .
- ١٧ - التخويف من النار والتعريف بحال أهل البوار : طبع عدة طبعات من آخرها طبعة دار الكتب العلمىة سنة ١٤٠٥هـ .
- ١٨ - تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال ، طبع فى مجلة الافتاء عدد ٢٣ ، تاريخ ١٤٠٩هـ بتحقيق وليد الفريان .
- ١٩ - تعليق الطلاق بالولادة . مخطوط ابتذليلول رقم ٥٣١٨ .
- ٢٠ - تفسير سورة الإخلاص . طبع مرتين منها طبعة الدار السلفية بالكويت سنة ١٤٠٧هـ بتحقيق محمد بن ناصر العجمى .
- ٢١ - تفسير سورة الفاتحة (٦) .
- ٢٢ - تفسير سورة النصر : طبع مرتين آخرها طبعة الدار السلفية بالكويت سنة ١٤٠٧هـ بتحقيق محمد بن ناصر العجمى .
- ٢٣ - جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم . وطبع مرارا آخرها طبعة موءسسة الرسالة : ببيروت سنة ١٤١١هـ بتحقيق شعيب الارناؤ وط وابراهيم باجس .

-
- (١) ذكره ابن عىدالهاى فى الجوهر المنضد ص ٥٠ .
- (٢) ذكره ابن عىدالهاى فى الجوهر المنضد ص ٥٠ .
- (٣) ذكره اسماعيل باشا فى اىضاح المكنون ١٢٢/١ .
- (٤) ذكره ابن العماد فى الشذرات ٢٣٩/٦ ، وابن عىدالهاى فى الجوهر المنضد ص ٥٠ .
- (٥) ذكره ابن عىدالهاى فى الجوهر المنضد ص ٥٠ .
- (٦) ذكره ابن عىدالهاى فى الجوهر المنضد ص ٥٠ ، وقال لعله كتاب اعراب ام الكتاب .

٢٤ - الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم " بعثت بالسيوف بين يدي الساعة " طبع عدة طبعات من آخرها طبعة المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٣هـ. اشرف زهير الشاويش .

٢٥ - حماية الشام بمن فيها من الأعلام (١) .

٢٦ - الخشوع في الصلاة ، وهو كتاب الذل والانكسار للعزیز الجبار . وقد طبع مرارا ومن آخرها طبعة المكتبة القيمة بالقاهرة عام ١٤٠٧هـ بتحقيق حسين إسماعيل .

٢٧ - ذم الخمر وشاربها : طبع بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب بالرياض سنة ١٤٠٨هـ بتحقيق الوليد بن عبدالرحمن الغريان .

٢٨ - ذم قسوة القلوب ، مخطوط ، وله نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود المركزية

٠٨/١٨١٧

٢٩ - الذيل على طبقات الحنابلة طبع مرارا منها طبعة دار المعرفة ببيروت .

٣٠ - الرد علي من اتبع غير المذاهب الأربعة (١) .

(١)
٣١ - السليب .

٣٢ - سيرة عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز ، طبع بالرياض سنة ١٣٧٨هـ .

٣٣ - شرح حديث " إِنْ اغْبَطَ أَوْلِيَايَ عِنْدِي " مخطوط وتوجد نسخته منه بمكتبة فاتح

باستنبول برقم: ٥٣١٨ .

٣٤ - شرح حديث أبي الدرداء ، من سلك طريقا يلتمس فيه علما " طبع مرارا منها

طبعة موءسسة الخافقين بدمشق سنة ١٤٠٢هـ ، بتحقيق محمد مفيد الجيهني .

٣٥ - شرح حديث شداد بن أوس " إذا كنز الناس الذهب والفضة " يوجد له

نسخة خطية بمكتبة جامعة الملك سعود المركزية بالرياض تحت رقم ٠٨/١٨١٧ .

٣٦ - شرح حديث عمار بن ياسر " اللهم بعلمك الغيب " طبع في مطبعة السوادى ،

بجده سنة ١٤٠٨هـ بتحقيق ابراهيم محمد العرف .

٣٧ - شرح حديث " لبيك اللهم لبيك " مخطوط وتوجد له نسخته خطية بمكتبة

الملك سعود المركزية بالرياض برقم ٠١/١٨١٧ .

(١) نكرها ابن عبدالهادي في الجوهر المنمذ ص ٥٠ .

٢٨ - شرح حديث ما ذئبان جائعان " ويسمى أيضا ذم الجاه والمال ، طبع عدة

طبغات منها طبعة مطبعة المدني القاهرة .

٣٩ - شرح حديث " مثل الإسلام " مخطوط له نسخة في المكتبة السليمانية بتركيا

برقم ٥٣١٨ .

٤٠ - شرح حديث " يتبع الميت ثلاث " طبع بدار طيبة الرياض سنة ١٤٠٨هـ بتحقيق

سعد بن عبدالرحمن الحمدان تعليق الوليد بن عبدالرحمن الفريان .

٤١ - شرح جامع الترمذى : وهو يقع في نحو عشرين مجلدا (١) وهو من الكتب المفيدة .

المهمة . قال ابن عبدالهادى " وقد احترق غالب ما عمله من شرح الترمذى في الفتنة (٢) .

أى:فتنة التتار لما دخلوا دمشق سنة ٨٠٢هـ - ولم يوجد من هذا الكتاب إلا شرح علل الترمذى .

وقد طبع عدة مرات أحدها طبعة مكتبة المنار بالأردن تحقيق الدكتور همام عبدالرحيم

سعيد ويوجد أيضا عشر ورقات مخطوطة فى المكتبة الظاهرية بدمشق ، وهي من كتاب اللباس (٣)

ومن اطلع على هذه الورقات يعلم كم نحن بحاجة لمثل هذا الشرح فقد أبانت عن إبداع

ابن رجب فيه رحمه الله تعالى .

٤٢ - شرح المحرر (٤)

٤٣ - شرح مولدات ابن الحداد (٥)

٤٤ - صدقة السر وبيان فضلها ، طبع بمجلة عالم الكتب المجلد السابع العدد الاول ،

بتحقيق : الوليد بن عبدالرحمن الفريان .

٤٥ - صفة النار وصفة الجنة (٦) .

٤٦ - غاية النفع فى شرح حديث تمثل الموء من بخامة الزرع ، طبع عدة طبغات

من آخرها طبعة مكتبة السوادى بجده سنة ١٤٠٨هـ بتحقيق إبراهيم العرف .

(١) انظر الدرر الكامنة ٤٢٩/٢ وانباء الغمر ١٧٦/٣ .

(٢) انظر الجواهر المنضد ص ٤٩ .

(٣) انظر العلل فى الحديث دراسة منهجية فى ضوء شرح علل الترمذى لابن رجب مع

ترجمة اضافية لابن رجب ص ٢٥٣ .

(٤) ذكره ابن عبدالهادى فى الجواهر المنضد ص ٥٠ .

(٥) ذكره حاجي خليفة فى كشف الظنون ١٩١١/٢ .

(٦) ذكره ابن عبدالهادى فى الجواهر المنضد ص ٤٩ .

٤٧ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري أثنى عليه المترجمون لابن رجب قال عنه

ابن ناصر الدين الدمشقي ^(١) وشرح من أول صحيح البخاري إلي الجنائز شرحا نفيسا
وقال ابن عبد الهادي عن هذه القطعة منه وهي من عجائب الدهر ولو كمل كان من العجائب
وهو كما قال رحمه الله فإن من قرأ في هذا الكتاب يدرك مدى العلم الذي بلغه ابن رجب رحمه
الله فقد أودع فيه من النقول عن السلف المتقدمين الشيء الكثير وبسط فيه مسائل
الخلافة . ويوجد لهذا الكتاب نسختان :

١ - نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٩٤١٤ .

٢ - نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٨٩ .

وكلا النسختين ناقصتان فالأولى تبدأ من باب الغسل من كتاب الطهارة وتنتهي بكتاب
السهو في الصلاة . والثانية تبدأ من أول كتاب : مواقيت الصلاة وتنتهي بكتاب صلاة
الكسوف ، وفيها أيضا سقط في مواضع متعددة .

٤٨ - الفرق بين النصيحة والتعيير : طبع بمطبعة دار ابن القيم بالدمام بتحقيق

نجم عبدالرحمن خلف .

٤٩ - فضائل الشام : مخطوط وتوجد نسخة منه في المكتبة البلدية بالأسكندرية

برقم ١٠٨ تاريخ ، ويقوم بتحقيقه الاخ محمد بن ناصر العجمي .

٥٠ - فضل علم السلف علي^{علم} الخلف : طبع مرارا منها طبعة الدار السلفية بالكويست

سنة ١٤٠٧هـ بتحقيق محمد بن ناصر العجمي .

٥١ - قاعدة غم هلال ذي الحجة : مخطوط وتوجد نسخة منه في مكتبة جامعة الملك

سعود المركزية بالرياض برقم ٣/١٨١٧ .

٥٢ - القواعد في الفقه الإسلامي وهو ما يسمى بالقواعد الكبرى في الفروع وهو كتاب

نافع جليل أبان فيه ابن رجب قدرته على التأصيل حتى أن بعض من لا يعرف ابن رجب
حق المعرفة استكثر ذلك عليه وظن أنه ليس من تأليفه . قال ابن عبد الهادي : وكتاب
القواعد الفقهية مجلد كبير وهو كتاب نافع من عجائب الدهر حتى انه استكثر عليه
حتى زعم بعضهم أنه وجد قواعدا مبددة لشيخ الاسلام ابن تيمية فجمعها، وليس الأمر

(١) الرد الوافر ص ١٠٦ .

كذلك بل كان رحمه الله تعالى فوق ذلك (١).

وقد طبع عدة مرات منها طبعة مؤسسة النبع العربي للطباعة بمصر

سنة ١٣٩٢ تعليق طه عبدالرؤف سعد.

٥٣ - القول الصواب في تزويج أمهات أولاد الغياب : مخطوط وتوجد له نسخة في مكتبة

جامعة الملك سعود المركزية بالرياض برقم ٤/١٨١٧.

٥٤ - كشف الكربة في وصف حال أهل الغربية : وهو شرح حديث " بدأ الإسلام غريباً

طبع عدة طبعات منها طبعة المكتبة القيمة بالقاهرة بتحقيق محمد أحمد عبدالعزيز.

٥٥ - الكشف والبيان عن مقاصد النذور والإيمان (٢).

٥٦ - كلمة الإخلاص وتحقيق معناها . طبع مرارا من آخرها طبعة المكتب الإسلامي

بدمشق سنة ١٣٩٩ بتحريج محمد ناصر الدين الألباني، وتحقيق زهير الشاويش.

٥٧ - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : طبع عدة طبعات منها طبعة

دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٩هـ.

٥٨ - المحجة في سير الدلجيه طبع بمطبعة دار البشائر الإسلامية ببيروت، تحقيق

يحيى مختار غزاوي.

٥٩ مختصر سيرة عمر بن العزيز، طبع بالرياض سنة ١٣٧٨هـ.

٦٠ - مختصر فيما روى عن أهل المعرفة والحقائق في معاملة الظالم السارق ، حققه

الوليد بن عبدالرحمن الفريان نشر في مجلة البحوث الإسلامية العدد السادس عشر.

٦١ - مسألة الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وقبل الصلاة (٣)

٦٢ - مشيخة ابن رجب (٤).

٦٣ - منافع الإمام احمد (٥).

(١) الجوهر المنضد ص ٤٩.

(٢) ذكره ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة ١/٣٧١. وابن حميد في السحب الوابلية

ص ١٩٧.

(٣) ذكره ابن حميد في السحب الوابلية ص ١٩٨.

(٤) ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/٤٢٩.

(٥) ذكره ابن عبدالهادي في الجوهر المنضد ص ٥١.

٦٤ - نزهة الاسماع في مسألة السماع . طبع مرتين منها طبعة دار طيبة سنة

١٤٠٧هـ ، بتحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان .

٦٥ - نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس وهو شرح

حديث " احفظ الله يحفظك " طبع مرارا ولكن من أحسنها طبعة مكتبة دار الأقصى بالكويت

سنة ١٤٠٦هـ بتحقيق محمد بن ناصر العجمي .

٦٦ - وجوب إخراج الزكاة على الفور وقد حققه الأخ الزميل عادل الجهني وقدمه موضوعاً

لمادة البحث في السنة الرابعة من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سنة

١٤٠٩هـ .

٦٧ - وقعة بدر (١)

(١) ذكره ابن حميد في السحب الوابلة ص: ١٩٨ .

المبحث الرابع : نماذج من ثناء العلماء عليه :

أثنى كثير من علماء السلف علي ابن رجب رحمه الله وحقَّ لهم أن يفعلوا لما تصف به من العلم والعمل ولما تحلى به من كريم الصفات ونبل الأخلاق وهذه نماذج مما قيل فيه :

- قال ابن حجر رحمه الله : ومهر في فنون الحديث أسماء ورجالا وطرقا واطلاعا على معانيه ، وقال أيضا الشيخ المحدث الحافظ أكثر من المسموع وأكثر من الاشتغال حتى مهر (١) ، ومثل هذه الشهادة صدرت من حافظ زمانه ابن حجر فهي تنبيه على الدرجة العلمية التي بلغها ابن رجب رحم الله الجميع .

- وقال تلميذه ابن اللحام : شيخنا الإمام العلامة الأُحد الحافظ شيخ الإسلام ، مجلى المشكلات وموضح المبهمات . (٢) وقال أيضا شيخنا الإمام العالم بقية السلف الكرام .

- وقال ابن عبد الهادي الشيخ الإمام قدوة الحفاظ جامع الشتات والفضائل . . . الفقيه الزاهد البارع الأصولي المفيد المحدث . (٣)

- وقال السيوطي : الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ (٤) .

- وقال ابن العماد الحنبلي : الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ الغمدة الثقة الحجة الحنبلي المذهب (٥) .

(١) انظر انباء الغمر ١٧٦/٣ والدرر الكامنة ٤٢٨/٢ .

(٢) الجواهر المنضد ص ٤٩ .

(٣) الجواهر المنضد ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٤) طبقات الحفاظ ص ٥٤٠ .

(٥) شذرات الذهب ٣٣٩/٦ .

المبحث الخامس : وفاته :

عاش ابن رجب رحمه الله تعالى طوال حياته مجدا في نشر العلم والدعوة إلى الله تعالى بعيدا عن الشهرة والمناصب البراقة يعمل بإخلاص لله سبحانه وتعالى حتى أدركته المنية بعد هذه الحياة الجهادية سنة خمس وتسعين وسبعمئة للهجرة ولقد اتفقت على هذا التاريخ جميع مصادر ترجمته سوى ابن تغرى بردى في المنهل المافى فقال : إن وفاته سنة خمس وسبعين وسبعمئة وهذا تصخيف ظاهر (١) .

وقد اختلفت المصادر في تحديد الشهر الذي توفي فيه :

فذكر ابن مفلح (٢) ، والنعمي في المدارس (٣) وابن العماد (٤) أن وفاته ليلة الاثنين رابع من رمضان .

وذهب ابن حجر (٥) وابن ناصر الدين (٦) ، والسيوطي (٧) والشوكاني (٨) إلى أنه توفي

في شهر رجب ومثل هذا الاختلاف في الشهر لا يضر ما داموا متفقين على تحديد السنة .

وقد توفي رحمه الله بأرض الحرس ببستان كان استأجره وصلى عليه من الغد، ودفن بمقبرة الباب الصغير بجوار قبر الشيخ الفقيه الزاهد أبي الفرج عبدالواحد بن محمد الشيرازي ثم المقدسي ، المتوفى سنة ست وثمانين وأربعمائة والذي يرجع الفضل إليه في نشر مذهب الإمام احمد بن حنبل بالقدس ودمشق رحمه الله تعالى .

وفي قصة وفاته ودفنه ما يدل على زهده وانتظاره للموت قال ابن ناصر الدين : ولقد حدثني من حضر لحد ابن رجب أن الشيخ زين الدين ابن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام فقال له احفر لي ها هنا لحدا وأشار إلى البقعة التي دفن فيها ، قال فحفرت له فلما فرغ نزل في القبر ، واضطجع فيه فأعجبه ، وقال : هذا جيد ثم خرج .

(١) المنهل المافى لابن تغرى بردى ج ٢ لوجه ١٩٧ ب .

(٢) المقصد الارشد ص ١٦١ .

(٣) المدارس في تاريخ المدارس ٧٧/٢ .

(٤) شذرات الذهب ٣٤٠/٦ .

(٥) الدرر الكامنة ٤٢٨/٢ .

(٧) طبقات الحفاظ ص ٥٤١ .

(٦) الرد الوافر ص ١٠٧ .

(٨) البدر الطالع ٣٢٨/١ .

قال فوالله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أتني به ميتا محمولا في نعشه فوضعتَه فــــ
ذلك اللحد ، وواريته فيه (١) .

وهكذا انتهت حياة هذا العالم الفذ ، الحافلة بالكفاح والنضال والذب عن سنة سيّد
المرسلين بكل جد واجتهاد وصبر وجهاد دون كلل أو ملل همه إعلاء كلمة الله وإظهار
سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فرحم الله ابن رجب رحمة واسعة ونفعنا والمسلمين بعلمه وهدية أمين .

(١) انظر الرد الوافر ص ١٠٧ .

الفصل الثاني : منهج ابن رجب في التفسير ويشتمل على مباحث :

- المبحث الأول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن .
- المبحث الثاني : منهجه في تفسير القرآن بالسنة .
- المبحث الثالث : منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .
- المبحث الرابع : اهتمامه بأسباب النزول .
- المبحث الخامس : نكته للقراءات ومنهجه في ذلك .
- المبحث السادس : عنايته بآيات الأحكام ومنهجه في استنباط المشائل والأحكام منها .
- المبحث السابع : منهجه في إيراد الشعر .
- المبحث الثامن : نماذج لأهم مميزات هذا التفسير .

المبحث الاول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن :

من المعلوم أنّ هذا النوع من التفسير هو المصدر الاول من مصادر التفسير بالمأثور وهو أعلى درجات التفسير ، فقد قال العلماء من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن ، فما أجمل منه في مكان فقد فسّر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في آخر منه (١) .

ولم يكن هذا النوع من التفسير عند ابن رجب رحمه الله بالقدر الذي سار عليه في تفسير القرآن بالأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين .

ومن أمثلة تفسيره للقرآن بالقرآن ما يلي :

١ - قوله تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم) (٢) قال في تفسيره للذين أنعم الله عليهم : سمى الله الذين أنعم عليهم في سورة النساء (٣) وجعلهم أربعة أصناف النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والمصلحين . (٤)

٢ - قوله تعالى : (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) (٥) قال الجماعة إثر الجماعة كما قال الله تعالى (٦) (كلما ألقى فيها فوج) (٧) :

٣ - قوله تعالى (من شر الوسواس الخناس) (٨) قال: الشيطان إذا غفل العبد عن نكر الله وسوس له فإذا ذكر الله خنس وتأخر ، ومنه سميت النجوم خنسا ، قال تعالى : (فلا أقسم بالخنس) (٩) وانخاسها رجوعها وتواربها تحت ضوء الشمس ، وقيل اختفاؤها بالنهار (١٠) .

(١) انظر مقدمة التفسير لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٣/٣٦٣ والالتقان في علوم القرآن

للسيوطي ٢/٢٢٥ .

(٢) الفاتحة : ٧ .

(٣) النساء : ٦٩ ، ونص الآية قال تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والمصلحين وحسن أولئك رفيقا) .

(٥) النصر : ٢ .

(٤) انظر ص : ١ .

(٦) انظر تفسير سورة النصر ص : ٧٠ .

(٧) الملك : ٨ .

(٨) التكويد : ١٥ .

(٩) الناس : ٤ .

(١٠) انظر سورة الناس ص : ٧٥٤

المبحث الثاني : منهجه في تفسير القرآن بالسنة النبوية :

وهذا هو المصدر الثاني من مصادر التفسير بالمأثور وهو أهمُّ مصادره بعد التفسير بالقرآن الكريم ؛ ذلك لأن السنة شارحة للقرآن ومبينة له وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) (١).

وقال أيضا : (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يوءمنون) (٢).

وقد أكثر ابن رجب رحمه الله تعالى من التفسير بالأحاديث النبوية ومن أمثلة ذلك عنده :

١ - قوله تعالى (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) (٣) قال خَرَجَ الإمام أحمد ، والترمذى من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إنَّ لجهنم سبعة أبواب منها لمن سل سيفه على أمتى " .

وقال وخرج الإمام أحمد من حديث عتبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إنَّ للجنة ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض " .

وقال أيضا وفي حديث أبي زرير العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر :

" الهك إنَّ للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما " .

خرجه عبدالله بن الإمام أحمد وابن أبي عاصم والطبرانى والحاكم وغيرهم (٤)

(١) النحل : ٤٤ .

(٢) النحل : ٦٤ .

(٣) الحجر : ٤٤ .

(٤) انظر تفسير سورة الحجر ص ٣٣٠ .

٢ - قوله تعالى : (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين) (١)

قال ابن رجب : قال أبو الحسن بن البراء : حدثنا محمد بن الصباح ، حدثنا عمار بن محمد عن ليث عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) قال يكسى الكافر في قبره ثوبين من نار ، فذلك قوله سبحانه وتعالى (ومن فوقهم غواش) (٢) .

٣ - قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ،

ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) (٣) .

قال ابن رجب : خرج في الصحيحين من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) نزلت في عذاب القبر . زاد مسلم : " يقال له من ربك ؟ فيقول : ربي الله ونبي محمد فذلك قوله سبحانه وتعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) (٤)

(١) الاعراف : ٤١ .

(٢) انظر تفسير سورة الاعراف ص ٢٢٧ .

(٣) ابراهيم : ٢٧ .

(٤) انظر تفسير سورة ابراهيم ص ٣١٨ .

المبحث الثالث : منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين :

وهذا هو المصدر الثالث من مصادر التفسير بالمأثور ولهذا النوع أهمية ومنزلته عند المفسرين ، وذلك لما اختص به الصحابة رضوان الله عليهم ، ثم التابعون من بعدهم بالفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ، ولا سيما علماءهم وكبراءهم . ولما اختص به الصحابة أيضا من مشاهدة القرائن والأحوال حين نزول القرآن فهم أدري ، بذلك وأعلم به ممن سواهم ، وقد أكثر ابن رجب رحمه الله تعالى من هذا النوع بل يعدُّه جل تفسيره منه فلما تخلوا آية من النقل عنهم . ومن أمثلة ذلك :

١ - قوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم) (١) قال ابن رجب وعن جابر قال : (الصراط المستقيم) هو الإسلام وهو أوسع ما بين السماء والارض (٢) .

٢ - قوله تعالى (الذين آتيتهم الكتب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر فأولئك هم الخسرون) (٣) . قال : قد روى عن طائفة من السلف منهم ابن مسعود وابن عباس قالوا : يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه . (٤)

٣ - قوله تعالى : (ومن الناس من يشتري لهوا الحديث ليضل عن سبيل الله بغيب علم ويتخذها هزا أولئك لهم عذاب مهين) (٥) .

قال ابن رجب : قال ابن مسعود في الآية : : هو واللغة الغناء . وقال ابن عباس : هو الغناء وأشباهه . وفسره بالغناء خلق من التابعين منهم : مجاهد ، وعكرمه والحسن ، وسعيد ابن جبير وقتادة ، والنخعي ، وغيرهم (٦) .

٤ - قوله تعالى (يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) (٧)

قال ابن رجب رحمه الله : قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (شواظ من نار) يقول لهب

النار (ونحاس) يقول دخان النار . وكذا قال سعيد بن جبير وأبو صالح وغيرهما إن النحاس : دخان النار ، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس (شواظ من نار) قال دخان ، وقال أبو صالح : الشواظ اللهب الذي فوق النار ودون الدخان ، قال منصور عن مجاهد الشواظ

هو الهب الأخضر المنقطع عنه قال الشواظ ، قطعة من النار فيها خضرة . (٨)

- | | |
|--------------------|------------------------------------|
| (١) الفاتحة : ٦ . | (٢) انظر تفسير سورة الفاتحة ص ١ . |
| (٣) البقرة : ١٢١ . | (٤) انظر تفسير سورة البقرة ص ٢٩ . |
| (٥) لقمان : ٦ . | (٦) انظر تفسير سورة لقمان ص ٤٧٢ . |
| (٧) الرحمن ٣٥ . | (٨) انظر تفسير سورة الرحمن ص ٥٥٤ . |

٥ - قوله تعالى (قل هو الله أحد، الله الصمد) (١) قال ابن رجب في تفسير الصمد

الصمد هو السيد الذي تصمد إليه الخلق في حوائجهم ومطالبهم ، وهو مروى عن ابن عباس

وغيره من السلف .

وعن إبراهيم قال : الذي يصد إليه العباد في حوائجهم .

والقول الثاني إن الصمد الذي لا جوف له ، وإنه الذي لا يأكل ولا يشرب والذي لا حشو

له وإنه الذي لا يدخل فيه شيء ، ولا يخرج منه شيء ، ونحو هذه العبارات المتقاربة

في المعنى ، وروى ذلك عن ابن مسعود وأبي هريرة .

وروى عن ابن عباس وعكرمة ، الصمد الذي لا يطعم وعنه : الصمد الذي لم يخرج منه

شيء . ، وعن الشعبي : الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب .

وعن مجاهد : هو المصمت الذي لا جوف له .

وقالت طائفة الصمد الذي لم يلد ولم يولد كأنهم جعلوا ما بعده تفسيراً له ، روى ذلك

عن أبي بن كعب والربيع بن أنس . (٢)

(١) الصمد : ١ ، ٢ .

(٢) انظر تفسير سورة الاخلاص . ص ٧٢٨ - ٧٤٠

المبحث الرابع : اهتمامه بأسباب النزول :

لقد كان القرآن الكريم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم منجما حسب الوقائع ،
والحوادث فتنزل الآية أو الآيات ، بل السورة أحيانا مبينة لما يتمثل بتلك الواقعة ،
والحادثة من تشريعات وأحكام ، أو تنزل جوابا لسؤال وجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .
ولا بد للمفسر حينئذ أن يكون مدركا لتلك الأسباب حتى يعرف الارتباط بين الآية
التي يفسرها وبين السبب الذي نزلت من أجله وهذا يعينه بلا شك على فهم معنى
الآية وما يحف بها من قرائن .

غير أنه ليس ضروريا أن يكون لكل آية في القرآن سبب نزول ، فهناك الكثير من الآيات
نزلت من الله ابتداء ، كآيات التشريع ، وواجبات الإسلام وذكر القصص والأخبار والآداب ، إلى
غير ذلك مما يتعلق بهداية الخلق وارشادهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة .

ثم إن لمعرفة النزول أهمية بالغة لدى المفسر كما أسلفنا فبعض الآيات يتوقف فهمها
على معرفة سبب النزول .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم
بالسبب يورث العلم بالسبب . . (١) .

أما الطريق إلى معرفة أسباب النزول فسيبله الروايات والسماع ولا شيء غير ذلك ،
إذ لا مجال للرأى والاجتهاد في مثل هذا .

قال الواحدى : ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا
التنزيل ووقفوا على الأسباب ويحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب . (٢)

وقد أولى ابن رجب رحمه الله أحاديث أسباب النزول عناية فائقة ، فأكثر من روايتها
ومن أمثلة ذلك ما يلي :

(١) مقدمة التفسير ، ضمن مجموع الفتاوى : ٣٣٩/١٣ .

(٢) أسباب نزول القرآن للواحدى ص ٥ تحقيق السيد احمد مقرر .

١ - قال ابن رجب رحمه الله : أخرج مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس ، أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل : (ويستلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ٠٠) (١) الى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اصنعوا كل شيء ، إلا النكاح " . وذكر ببقية الحديث . (٢)

٢ - قال ابن رجب : أخرج البخارى عن زيد بن أرقم قال : " إن كنا لنتكلم فى الصلاة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يكلم أحدا صاحبته بحاجته حتى نزلت (حلفظوا) على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قلنتين) (٣) فأمرنا بالسكوت (٤)

٣ - قال ابن رجب فى سبب نزول سورة الإخلاص : وأما سبب نزولها فى المسند، والترمذى عن أبى سعيد الصاغانى محمد بن مبشر عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، عن أبى بن كعب أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : انسب لنا ربك يا محمد ؟ فأنزل الله : (قل هو الله احد) (٥)

ورواه الترمذى من طريق عبيد الله بن موسى عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية مرسلا ، وقال هذا أصح من حديث أبى سعيد .

(١) البقرة : ٢٢٢

(٢) انظر تفسير سورة البقرة ص : ٠٨٠

(٣) البقرة : ٠٢٣٨

(٤) انظر تفسير سورة البقرة ص : ٠٩٠

(٥) الصمد : ٠١

وروى أبو يعلى الموصلى والطبرانى وابن جرير من طريق سريح بن يونس عن اسماعيل بن مجالد

عن مجالد عن الشعبي عن جابر أن اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

انسب لنا ربك فأنزل : (قل هو الله احد) . الى آخرها ، وروى مرسلا .

وروى عبيد بن اسحاق العطار عن قيس بن الربيع عن عاصم عن ابي وائل عن ابن مسعود

قال : قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت : (قل هو الله

احد) قال الطبرانى : رواه الفريابي وغيره عن قيس عن عاصم عن ابي وائل مرسلا .

وروى ابن ابي حاتم في تفسيره ، حدثنا ابو زرعة ثنا العباس بن الوليد ثنا يزييد

ابن زريع ثنا على بن الحسين ثنا أبو عبد الله الحرشي ثنا ابو خلف عبد الله بن عيسى ثنا

داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس ان اليهود جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم

منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ، فقالوا يا محمد صف لنا الذى بعثك ؟ فانزل الله

(قل هو الله احد ، الله الصمد لم يلد) فيخرج منه الولد (ولم يولد) فيخرج منه شىء (١) .

(١) انظر تفسير سورة الاخلاص ص : ٧٢٢ .

المبحث الخامس : ذكره للقراءات ومنهجه في ذلك :

لا شك أنّ لعلم القراءات امتلاا وثيقا بالتفسير فمعرفة المفسر للقراءات الواردة في

الآية يعينه على توضيح المعنى المراد منها .

وازالة ما قد يواجهه من اشكال وإيهام في تفسير بعض الآيات .

وقد تعرض ابن رجب خلال تفسيره لبعض القراءات الواردة في الآية ، سواء أكانت

القراءة متواترة أم شاذة مع عزوها إلى من قرأ بها ، وتوجيهها أحيانا .

ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١ - قوله تعالى : (ولا تقربوهن حتى يطهرن)^(١) قال ابن رجب رحمه الله تعالى :

قوله (حتى يطهرن) فيه قراءة (يَطْهَرْنَ) بسكون الطاء وضم الهاء و(يَطْهَرْنَ) بفتح

الطاء وتشديد الهاء وقد قيل إنّ القراءة الأولى المراد بها انقطاع الدم ، والقراءة الثانية

أريد بها التطهر بالماء .^(٢)

٢ - قوله تعالى : (إذا أغلظت ، في أعناقهم والسلاسل يسحبون)^(٣)

قال ابن رجب : قرأ ابن عباس (والسلاسل يسحبون) بنصب السلاسل وفتح ياء يسحبون

قال هو أشد عليهم هم يسحبون السلاسل . خرج ابن أبي حاتم^(٤) .

٣ - قوله تعالى : (في عمد ممتدة)^(٥) قال ابن رجب قال عبدالله (بعمد) ، وقال

السدى من قرأها (في عمد) يعني بالفتح في عمد من نار ، ومن قرأها في (عمد) يعني

بالضم فهو أجل ممدود .^(٦)

(١) البقرة : ٢٢٢ .

(٢) انظر تفسير سورة البقرة ص : ٨٤ .

(٣) غافر : ٧١ .

(٤) انظر تفسير سورة غافر ص : ٥١٠ .

(٥) الهمزة : ٩ .

(٦) انظر تفسير الهمزة ص : ٦٨٦ .

المبحث السادس : عنايته بآيات الاحكام ومنهجه في استنباط المسائل والأحكام منها :

لقد اعتنى ابن رجب رحمه الله تعالى بهذا الجانب في التفسير فنجده كلما ترد آية وفيها حكم أو مسألة إلا بينها ومنهجه في ذلك أنه يذكر ما دلت عليه الآية دلالة واضحة ويبدع ذلك بالأدلة من السنة ويذكر مذاهب السلف والائمة الأربعة على وجه الخصوص وقد يخص أحيانا مذهب الإمام أحمد بمفرده ولكنه عند الترجيح لا يتعصب لمذهبه بل يأخذ بما دل عليه الدليل ومن أمثلة ذلك :

١ - قوله تعالى : (يلبسني ، آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) (١) قال ابن رجب رحمه الله ، المراد بذلك أن يستروا عوراتهم عند المساجد فيدخل في ذلك الطواف والملا ، والاعتكاف وغير ذلك وقال طائفة من العلماء إن الآية تدل على أخذ الزينة عند المساجد وذلك قدر زائد على ستر العورة وإن كان ستر العورة داخلا فيه وهو سبب نزول الآيات فإن كشف العورة فاحشة من الفواحش وسترها من الزينة ، ولكن يشمل مع ذلك لبس ما يتجمل به ويتزين عند مناجاة الله وذكره ودعائه والطواف ببيته ولهذا قال تعالى عقيب ذلك (٢) (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة) (٣)

٢ - قوله تعالى : (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مسجدا لله) (٤)

قال ابن رجب : جمهور أهل العلم على أن الكفار يمنعون من سكنى الحرم ودخوله بالكلية وعمارته بالطواف وغيره ، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم من ينادى لا يحج بعد العمام مشرك ، ورخص أبو حنيفة في دخوله دون الإقامة به .

وقال ابن رجب رحمه الله ، واختلفوا في تمكينهم من عمارة المساجد بالبنيان والترميم ، ونحوه على قولين :

أحدهما المنع من ذلك لدخوله في العمارة المذكورة في الآية ، ذكر ذلك عن كثير من المفسرين كالواحدى ، وأبي الفرج بن الجوزى ، وكلام القاضي أبي يعلى في أحكام القرآن يوافق

(١) الاعراف : ٣١ (٢) الاعراف : ٣٢

(٣) أنظر تفسير سورة الاعراف ص ٢٣٥

(٤) التوبة : ١٧

ذلك ، وكذلك كلام الهراس من الشافعية ونكره البغوى منهم احتمالا .

والثاني : يجوز ذلك ولا يمنعون منه ، وبه صرح طائفة من فقهاء أصحابنا ، والبغوى من الشافعية وغيرهم ، وهو لا ، منهم من حمل العمارة على العمارة المعنوية خاصة ، ومنهم من قال الآية إنما أريد بها المسجد الحرام ، والكفار ممنوعون من دخول الحرم على كل وجه بخلاف بقية المساجد وهذا جواب ابن عقيل من أصحابنا .

وقد روى عن عمر بن عبدالعزيز انه استعمل طائفة من النمارى في عمارة مسجد رسول

الله صلى الله عليه وسلم لما عمره في خلافة الوليد بن عبدالملك .

ويتوجه قول ثالث : وهو أن الكافر إن بنى مسجدا من ماله لم يمكن من ذلك ولو لم يباشره بنفسه ، وإن باشرناه باستئجار المسلمين له جاز فإن قبول المسلمين منه ذلا للمسلمين بخلاف استئجار الكفار للعمل للمسلمين فان فيه ذلا للكفار .

٣ - قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد

عامهم لهذا وإن خفتهم عيلة فسوف يخنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم) (١)

قال ابن رجب : اختلف اهل العلم في دخول الكفار المسجد فرخص طائفة منهم في دخول الكافر المسجد وهو قول أبي حنيفة والشافعي وحكى رواية عن أحمد رجحتها طائفة ممن الأصحاب ، قال أصحاب الشافعي ، وليس له أن يدخل المسجد إلا بإذن المسلمين ، ووافقهم طائفة من أصحابنا على ذلك .

وقال بعضهم لا يجوز للمسلمين أن يأذنوا فيه إلا لمصلحة من سماع القرآن أو رجاء إسلامه

أو إصلاح شيء ، ونحو ذلك . فأما لمجرد الأكل واللبث والاستراحة فلا .

ومن أصحابنا من أطلق الجواز ولم يقيد به بإذن المسلمين وهذا كله في مساجد الحل .

فأما المسجد الحرام فلا يجوز للمسلمين الإذن في دخوله للكافر بل لا يمكن الكافر من دخول

الحرم بالكلية عند الشافعي وأحمد وأصحابهما واستدلوا بقول الله تعالى (إنما المشركون نجس

فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم لهذا) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر مناديا

ينادى لا يحج بعد العام مشرك . وأجازه أبو حنيفة وأصحابه . فأما مسجد المدينة

فالمشهور عندنا وعند الشافعية أن حكمه حكم مساجد الحل ، ولأصحابنا وجه وأنه ملحق بالمسجد الحرام لأن المدينة حرم ، وحكى عن ابن حامد وقاله القاضي في بعض كتبه وهذا بعيد فإن الأحاديث الدالة على الجواز إنما وردت في مسجد المدينة بخصوصه فكيف يمنع منه ويخص بالجواز لغيره .

وقالت طائفة لا يجوز تمكين الكفار من دخول المساجد بحال وهذا هو المروى عن الصحابة منهم عمر ، وعلي ، وأبو موسى الأشعري ، وعن عمر بن العزيز ، وهو قول مالك والمنصوص عن أحمد قال : لا يدخلون المسجد ولا ينبغي لهم أن يدخلوه وأستدل بقوله تعالى (ومن أظلم ممن منع مسجدا لله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) (١)

وظاهره يدل على أن الكفار لا يمكنون من دخول المساجد فإن دخلوا أخيفوا وعوقبوا فيكونون في حال دخولهم خائفين من عقوبة المسلمين لهم ، وقد روى عن علي أنه كان على المنبر فبصر بمجوسى فنزل وضربه . أخرجه الأثرم .

وعلى هذا القول فأحاديث الرخصة قد تحمل على ذلك قبل النهى عنه وأن ذلك كان جائزا حيث يحتاج إلى تأليف قلوبهم ، وقد زال ذلك وقد فرقت طائفة بين أهل الذمة وأهل الحرب فقالوا : يجوز إدخال أهل الذمة دون أهل الحرب ، وروى عن جابر بن عبد الله ، وقتاده . (٢)

(١) البقرة : ١١٤ .

(٢) انظر تفسير سورة التوبة ص ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ .

المبحث السابع : منهجه في ايراد الشعر :

إن المتتبع لكتب التفسير يجد أن الجانب الشعري في الاستشهاد على بعض الألفاظ قد أولى عناية كبيرة ، ونلاحظ أن ابن رجب رحمه الله مع ما استشهد به من أبيات في هذا الجانب إلا أن الغالب على تفسيره هو ايراد الابيات المتعلقة بالرقائق والزهد والسبب في ذلك ميل ابن رجب الى الوعظ والاكثر منه وإن كان لم يغفل الاستشهاد بالشعر على اللغة .

استشاده بالشعر على معنى الآية :

١ - لما تكلم ابن رجب رحمه الله على قوله تعالى : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (١) ، وذكر الأمر بالمعروف وكيف يأمر الإنسان بالشيء ، وهو ليس أهلا فقال :

وَصَفْتُ النَّقِيَّ حَتَّى كَأَنِّي ذُو نَقْيٍ وَرِيحُ الْخَطَايَا مِنْ شِبَابِي تَعْبِيْقُ

وقال ردا على ذلك وإن الانسان لا بد له من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن

لم يكن متممًا بذلك اتصافا تاما فقال :

لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب فمن يعض العاصين بعد محمد

وقال أيضا :

مَنْ ذَا الَّذِي هَا سَاءَ قَاطُ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَاطُ (٢)

٢ - ذكر ابن رجب عند تفسير قوله تعالى : (بلى) من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته

فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) . (٣)

الكلام على إحاطة الخطيئة بالموت على الذنوب وعدم التوبة ، وإن بعض السلف كان

يورد هذين البيتين بالليل ويبكى بكاء شديدا :

إِبْكُ لِدُنْبِكَ طُؤْلَ اللَّيْلِ مَجْتَهِدًا إِنَّ الْبُكَاءَ مَعُولُ الْأَحْزَانِ
لَا تَنْسَ دُنْبَكَ فِي النَّهَارِ وَطُوْلِهِ إِنَّ الذُّنُوبَ تُحِيْطُ بِالْإِنْسَانِ (٤)

(٢) انظر تفسير سورة البقرة ص ١٤ و ١٥ .

(١) البقرة : ٤٤ .

(٤) انظر تفسير سورة البقرة ص ٢٤ .

(٣) البقرة : ٨١ .

٣ - ونكر عند تفسيره لقوله تعالى : (يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيسه
كبير (١) الآية .

وقال عبدالله بن جحش في ذلك ، وقيل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه
تَعُدُّونَ قِتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً وَأَعْظَمَ مِنْهُ لَوِيرَى الرَّشِدَ رَاشِدًا
مُدُّونَكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ وَكَفَرَهُ وَاللَّهُ رَأَى وَشَاهِدٌ
وَإِخْرَاجَكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ لَعَلَّ يَرَى لِلَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدٌ (٢)

٤ - وقال أيضا في التقوى عند قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَموتن
إلا وأنتم مسلمون) (٣)

قال ابن المعتز :

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا _____ وَكَبِيرَهَا فَهُوَ التَّقَى
وَأَمْنٌ كَمَا شِئْنَا فَتَوَقَّأرُ _____ فِي الشُّوكِ يُحْذَرُ مَا يَسِيرُ
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً _____ وَإِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَمَى (٤)

(١) البقرة : ٢١٧ .

(٢) انظر تفسير سورة البقرة ص ٧٧ .

(٣) آل عمران : ١٠٢ .

(٤) انظر تفسير سورة آل عمران ص ١٢٣ وانظر ايضا كلامه في سورة الأخلاق ص : ٧٥٢

استشاده بالشعر على معانى اللفاظ:

١ - ذكر ابن رجب رحمه الله كلام أهل اللغة في معنى الصمد وأنه السيد الذى ليس فوقه أحد الذى يمد إليه الناس فى حوائجهم وأمورهم وقال الزجاج : هو الذى ينتهى إليه السوء ، فقد صمد له كل شىء ، أى قصد قصده وأنشدوا :

لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي بِخُبْرِ بَنِي أَسَدٍ بَعْمُرٍ وَبِنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

وأنشدوا أيضا :

عَلَوْتُهُ بِحَسَامٍ ثُمَّ قَلَّتْ لَنَسِهِ خَذَهَا حَذِيفَ فَإِنَّتِ السَّيِّدِ الصَّمَدِ (١)

٢ - وقال أيضا فى قوله تعالى (كفوا أحدا) (٢)

قال ابن عطية (كفوا) خبر كان ، واسمها احد ، والظرف ملغى ، وسيبويه يستحسن ان يكون الظرف اذا تقدم خبرا ، ولكن قد يجيىء ملغى فى أماكن يقتضيه المعنى كهذه الآية وكقول الشاعر انشده سيبويه :

مَا دَامَ فِيهِنَّ فَمَيْلٌ حَيًّا (٣)

(١) انظر تفسير سورة الاخلاص ص : ٧٣٨

(٢) الصمد : ٤

(٣) انظر تفسير سورة الاخلاص ص : ٧٤٦

المبحث الثامن : نماذج لاهم مميزات هذا التفسير :

إن ذكر المميزات لمثل هذا التفسير قد لا تنحصر، خاصة مع علمنا بمنزلة مؤلفه وما لسه من مكانة علمية عالية ولكنني هنا سأذكر إن شاء الله أهم المميزات التي اشتمل عليها هذا التفسير، ومنها :

١ - سلامة وصحة عقيدة المؤلف، ومنهجه منهج السلف الصالح في تفسيره آيات الصفات ومن ذلك .

أ - قال : وكلمة السلف وأئمة الحديث متفقة على آيات الصفات وأحاديثها الصحيحة كلها تمر كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل . (١)

ب - وقال أيضا : في قوله تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور) (٢)

هذه الآية من جملة صفات الله التي يؤمن بها وتمر كما جاءت وكذلك قوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) (٣) فلم يتأول الصحابة ولا التابعون شيئا من ذلك ولا أخرجوه من مدلوله بل روى ما يدل على تفريزه وإيمان به كما جاء . (٤)

٢ - كثيرا ما نجده يورد الأحاديث أو الآثار ويتعقب ذلك بالحكم عليها فهذه الميزة قلما توجد عند المفسرين ومن ذلك :

أ - قال ابن رجب في قوله تعالى (يبنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (٥) نزلت هذه الآية بسبب طواف المشركين بالبيت عراة . وقد صح هذا عن ابن عباس وأجمع عليه المفسرون من السلف بعده (٦) .

ب - وقال : وخرج الإسماعيلي - وفيه ضعف - عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم -

في فتنة القبر - قال : " يأتيان الرجل في صورة قبيحة ، يطان على شعورهما ، ويحفران الأرض بأنياهما يقولان له : من ربك فإن كان مسلما يقول ربى الله وإن كان فاجرا فيقول : لا أدري ، فيضربانه ضربة لو كان جبلا صار ترابا فيميح صيحة ما يبقى شيء إلا سمعها إلا الثقلين الجن والإنس ، فذلك قوله سبحانه وتعالى : (ويلعنهم اللعنون) . (٧) (٨) .

(١) انظر ص ٧٢ . (٢) البقرة : ٢١٠ .
(٣) الفجر : ٢٢ . (٤) انظر ص ٦٨ .
(٥) الاعراف ٢١ . (٦) انظر تفسير سورة الاعراف ص ٢٣٤ .
(٧) البقرة ١٥٩ . (٨) انظر تفسير سورة البقرة ص ٤٠ .

٣ - الميزة الوعظية لتفسيره :

إن المتأمل لتفسير ابن رجب رحمه الله يراه أخذ طابعا وعظيا أكثر من غيره لما عرف به المؤلف في هذا الجانب من ميله إلى الورع والزهد بذكر الرقائق التي في الغالب توءثر على قلوب الناس - وكم نحن بحاجة إلى مثل هذا في زماننا الذي كثرت فيه الشهوات ، والمغريات التي صدت وألهمت عن ذكر الله والرجوع إليه مما نتج عن ذلك قسوة القلوب واختلافها وتفرق كلمة المسلمين فالله المسوءل أن يعيد الأمة إلى هدى كتابها وسنة رسولها صلى الله عليه وسلم - ومع هذا فإن ابن رجب رحمه الله لم يخرج زهده وورعه عنها . كان عليه السلف المتصفين بالزهد والورع على الوجه المشروع والذين ألفسوا في ذلك كابن المبارك ووكيع وأحمد وآخرين .

ولهذا السبب نجد ابن رجب يكثر من إيراد الأحاديث والآثار مع ضعفها ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قول الإمام أحمد : إذا جاء الحلال والحرام شددنا الأسانيد وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد ، وكذلك ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يحتج به ، فإن الاستحباب حكم شرعي فلا يثبت إلا بدليل شرعي

وإنما مرادهم بذلك أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع ، لتلاوة القرآن والتسبيح والدعاء والصدقة ، والعتق . والإحسان إلى الناس ، وكره الكذب ، والخيانة ، ونحو ذلك ، فإذا روى حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها وكرهه بعض الأعمال وعقابها فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روى فيها حديث لا تعلم أنه موضوع جازت روايته والعمل به بمعنى أن النفس ترجو ذلك الثواب أو تخاف ذلك العقاب . كرجل يعلم أن التجارة تربح ، لكن بلغه أنها تربح ربحا كثيرا فهذا إن صدق نفعه وإن كذب لم يضره ، ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالاسرائليات ، والمنامات وكلمات السلف والعلماء ، ووقائع العلماء ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرد إثبات حكم شرعي لا استحباب ولا غيره ، ولكن يجوز أن يذكر في الترغيب والترهيب والترجيئ والتخويف (١) . أ . هـ .

(١) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦٥/١٨ ، ٦٦ .

ومن امثلة ذلك :

أ - قال ابن رجب رحمه الله تعالى : وقال ابن أبي الدنيا حدثنا عبدالله بن وضاح ،
(١)
حدثنا عبادة بن كليب عن محمد بن هاشم قال : نزلت هذه الآية (وقودها الناس والحجارة)
وقراها النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمعها شاب إلى جنبه فصعق ، فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأسه في حجره رحمة له ، فمكث ما شاء الله أن يمكث ثم فتح عينيه ،
فقال بأبي أنت وأمي مثل أي شيء الحجر؟ فقال : " أما يكفيك ما أمامك على أن الحجر
الواحد منها لو وضع على جبال الدنيا كلها لذابت منه ، وأن مع كل انسان منهم حجرا
وشيطانا " (٢) .

ب - وقال أيضا روى ابن المبارك عن عباد المقبرى عن بكر المزنى قال : لما نزلت هذه
الآية (وإن منكم إلا واردها) (٣) ذهب ابن ابي رواحة إلى بيته فبكى ، وجاءت المرأة فبكت
وجاءت الخادمة فبكت ، ثم جاء أهل البيت فجعلوا يبكون كلهم فلما انقطعت عبرته قال :
يا أهلاه ما يبكيكم ؟ قالوا : لا ندرى ولكننا رأيناك تبكى فبكينا . قال : آية نزلت على رسول
الله ، صلى الله عليه وسلم ينبئنى فيها ربى أنى وارد النار ولم ينبئنى أنى صادر عنها . (٤)

ج - وقال أيضا فى قوله تعالى : (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) (٥) روى الربيع بن برة عن الفضل الرقاشى
أن عمر سأل كعبا عن هذه الآية فقال : إن جلده يحرق ويجدد فى الساعة أو فى مقدار ساعة
مائة ألف مرة ، قال عمر " صدقت " وهذا منقطع .

(١) التحريم : ٦٠

(٢) انظر ص ٠٨

(٣) مريم : ٧١

(٤) انظر ص ٠٣٧٠

(٥) النساء : ٥٦

(٦) انظر ص ٠١٧٣

٤ - طرحه للقضايا الاجتماعية والتاريخية :

كان ابن رجب رحمه الله تعالى مع انعزاله عن الناس وكثرة مخالطتهم إلا أنه كان يعايشهم بقلبه ويشفق عليهم مخبة ورحمة بهم

أ - القضايا الاجتماعية ومن ذلك :

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم لعنتهم وجعلنا قلوبهم قسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائبة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) (١)

قال : قسوة قلوبهم أوجبت لهم خصلتين مذمومتين : إحداهما : تحريف الكلم من بعد مواضعه ، والثانية : نسيانهم حظا مما ذكروا به والمراد تركهم وإهمالهم نصيبا مما ذكروا به من الحكمة والموعظة الحسنة . فنسوا ذلك وتركوا العمل به وأهملوه وهذان الأمران موجودان في الذين فسدوا من علمائنا لمشابهتهم لأهل الكتاب :

أحدهما : تحريف الكلم ، فإن من تفقه لغير العمل يقسو قلبه فلا يشتغل بالعمل بل بتحريف الكلم وصرف ألفاظ الكتاب والسنة عن مواضعها والتلطف في ذلك بأنواع الحيل اللطيفة من حملها على مجازات اللغة المستبعدة ، ونحو ذلك .

والطعن في ألفاظ السنن حيث لم يمكنهم الطعن في ألفاظ الكتاب ويذمون من تمسك بالنصوص وأجراها على ما يفهم منها ويسمونه جاهلا أو حشويا ، وهذا يوجد في المتكلمين في أصول الديانات ، وفي فقهاء الرأي ، وفي صوفية الفلاسفة والمتكلمين .

والثاني : نسيان حظ ما ذكروا به من العلم النافع فلا تتعظ قلوبهم ، بل يذمون من تعلم ما يبكيه ويرق به قلبه ويسمونه قاصا .

ونقل أهل الرأي في كتبهم عن بعض شيوخهم أن ثمرات العلوم تدل على شرفها ، فمن اشتغل بالتفسير فغايته أن يقص على الناس ويذكرهم ، ومن اشتغل برأيهم وعلمهم فإنهم يفتى ويقضى ويحكم ويدرس ، وهو لا لهم نصيب من الذين (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غفلون) (٢)

(١) المائدة : ١٣ .

(٢) الروم : ٧ .

والحاصل لهم على هذا شدة محبتهم للدنيا وعلوها ولو أنهم زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة ، ونصحوا أنفسهم وعباد الله لتمسكوا بما أنزل الله على رسوله وألزموا الناس ، بذلك فكان الناس حينئذ أكثرهم لا يخرجون عن التقوى فكان يكفيهم ما في نصوص الكتاب والسنة ، ومن خرج منهم عنهما كان قليلا ، فكان الله يقيض من يفهم من معاني النصوص ما يرد به الخارج عنها إلى الرجوع إليها، ويستغنى بذلك عن ما ولدوه من الفروع الباطنة والحيل المحرمة ، التي بسببها فتحت أبواب الربا وغيره من المحرمات ، واستحلت محارم الله بأدنى الحيل كما فعل أهل الكتاب ، وهدى الله الذين آمنوا لما اختلف فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم . (١)

(١) انظر تفسير سورة المائدة ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

ب - القضايا التاريخية :

ومن ذلك أيضا ما ذكر في تفسيره لقوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون
(١)

أن يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) .

قال هذه الخصال في الآية خصال اليهود والمنافقين ، وهو أن يظهر الإنسان في الظاهر
قولا وفعلا ، وهو في الصورة التي أظهر عليها حسن ، ومقصوده بذلك التوصل إلى غرض فاسد
فيحمد على ما أظهر من ذلك الحسن ويتوصل هو به إلى غرضه الفاسد الذي هو أبطنه ، ويفرح
بحمده على ذلك الذي أظهر أنه حسن ، وفي الباطن سيء ، وعلى توصله في الباطن إلى غرضه
السيء ، فتتم له الفائدة ، وتنفذ له الحيلة بهذا الخداع .

ومن كانت هذه صفته فهو داخل في هذه الآية ، ولا بد فهو متوعد بالعذاب الأليم ومثال
ذلك أن يريد الإنسان ذم رجل وتنقصه وإظهار عيبه لينفر الناس عنه ، إما محبة لا يذائسه
لعداوته أو مخافته من مزاحمته على مال أو رئاسة أو غير ذلك من الأسباب المذمومة ، فلا
يتوصل بذلك إلا بإظهار الطعن فيه بسبب ديني مثل : أن يكون قد رد قولا ضعيفا
من أقوال عالم مشهور ، فيشيع بين من يعظم ذلك العالم أن فلانا يبغض هذا العالم ويذمسه
ويطعن عليه ، فيغر بذلك كل من يعظمه ويوهم أن بغض الراد وأذاه من أعمال القرب ، لأنه
ذنب عن ذلك العالم ورفع الأذى عنه ، وذلك قربة إلى الله تعالى وطاعته ، فيجمع هذا المظهر
للنصح بين امرين قبيحين محرمين :

أحدهما : أن يحمل رد هذا العالم القول الآخر على البغض والطعن والهوى ، وقد

يكون إنما أراد به النصح للمؤمنين ، وإظهار ما لا يحل له كتمان من العلم .

والثاني : أن يظهر الطعن عليه ليتوصل بذلك إلى هواه وغرضه الفاسد في طالب النصح

والذب عن علماء الشرع ، ويمثل هذه المكيدة كان ظلم بنى مروان وأتباعهم ، يستميلون الناس
إليهم وينفرون قلوبهم عن علي بن أبي طالب والحسن والحسين وذريتهم ، رضى الله عنهم

أجمعين .

وانه لما قتل عثمان رضى الله عنه لم تر الأمة أحق من على رضى الله عنه ، فبايعوه فتوصل إلى التنفير عنه ، بأن أظهر تعظيم قتل عثمان وقبحه ، وهو فى نفس الأمر كذلك ، ضم إلى ذلك أن الموءلب على قتله والساعى فيه على رضى الله عنه ، وهو كان كذبا^(١) وبهتت وكان على رضى الله عنه يحلف ويغلظ الحلف على نفي ذلك ، وهو الصادق البار فى يمينه رضى الله عنه .

فلما أظهروا ذلك تفرقت قلوب كثير ممن لا خبرة له بحقائق الأمور عن على رضى الله عنه ، وبادروا إلى قتاله ديانة وتقربا ، ثم إلى قتال أولاده رضوان الله عليهم واجتهد أولئك فى إظهار ذلك وإشاعته على المنابر فى أيام الجمع وغيرها من المجامع العظيمة ، حتى استقر فى قلوب اتباعهم أن الأمر على ما قالوه ، وأن بنى مروان أحق بالأمر من على وولده ، لقربهم من عثمان ، وأخذهم بثأره ، فتوصلوا بذلك إلى تأليف قلوب الناس عليهم وقتالهم لعلي وولده من بعده ، وثبت لهم بذلك الملك ، واستوثق لهم الأمر ، وكان بعضهم يقول فى الخلوة لمن يثق إليه كلاما ما معناه : " لم يكن أحد من الصحابة أكفأ عن عثمان من على " فيقال له لم يسبونه إذا ؟ فيقول : " إن الملك لا يقوم إلا بذلك " ومراده أنه لولا تشغير قلوب الناس عن على وولده ونسبتهم إلى ظلم عثمان لما مالت قلوب الناس إليهم ، لما علموه من صفاتهم الجميلة وخصائصهم الجليلة ، فكانوا يسرعون إلى متابعتهم ومبايعتهم ، فيزول بذلك ملك أمية وينصرف عن طاعتهم .

ومن بلى بشىء من هذا المكر فليثق الله ويستعين به ويصبر ، فإن العاقبة للتقوى ، كما قال الله تعالى بعد أن قص قصة يوسف وما حصل له من أنواع الأذى بالمكر والمخادعة :
(وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض)^(٢) ، وقال الله تعالى حكاية عنه أنه قال لأخوته : (أنا يوسف وهذا أخى قدم من الله علينا)^(٣) الآية .

(١) هكذا ورد ولعلها ، وهذا كان كذبا وبهتا .

(٢) يوسف : ٢١ .

(٣) يوسف : ٩٠ .

الفصل الثالث : بيان موارد ابن رجب فى التفسير :

=====

- المبحث الاول : الموارد التفسيرية .
- المبحث الثانى : الموارد الحديثية .
- المبحث الثالث : الموارد الفقهية .
- المبحث الرابع : الموارد اللغوية .
- المبحث الخامس : الموارد العامة .

تمهيد :

إن معرفة الموارد التي اعتمدها المؤلف ما لها دورها وأهميتها في تكوين منهجه وتوضيحه وبناء شخصيته العلمية إذ هي بمثابة الينابيع التي ينهل منها واردها فيروى ظمأه والمصابيح التي تنير الطريق لحاملها وبها تعرف أهمية الكتاب المؤلف فإذا كان يعتمد على موارد قيمة علمت قيمة الكتاب وكذا إذا كان يرجع إلى كتب مفقودة فإنه يعطيه أهمية بالغة ونجد ابن رجب رحمه الله يذكر مؤلفات غير موجودة بين أيدينا اليوم كتفسير آدم بن أبي إياس ، وتفسير عبد بن حميد وأحكام القرآن لأبي يعلى وغيرها من المؤلفات القيمة التي تتضح عند ذكر موارده .

وقد قسمت هذه الموارد الى أقسام :

- ١ - الموارد التفسيرية .
- ٢ - الموارد الحديثية .
- ٣ - الموارد الفقهية .
- ٤ - الموارد اللغوية .
- ٥ - الموارد العامة .

ليسهل على القارئ معرفة هذه الموارد ويجدها في فنها ثم رتبها على حسب وفيئات

مؤلفيها .

المبحث الأول : الموارد التفسيرية :

لقد أودع ابن رجب رحمه الله تعالى فيما فسره من كتاب الله كثيرا من المؤلفات النفيسة التي بعضها بين أيدينا وبعضها الآخر لا يزال في عداد المفقود وهذا ينبغي عن سعة اطلاع ابن رجب رحمه الله تعالى ، وأهمية هذا التفسير وسأذكر في هذا المبحث إن شاء الله الكتب التي نص المؤلف عليها أو نقل منها باسم مؤلفيها كما يلي :

- ١ - تفسير السدى (١) ت : ٥١٢٧ هـ .
- ٢ - تفسير مقاتل بن سليمان (٢) ت ٥١٥٠ هـ .
- ٣ - تفسير عبدالرزاق (٣) ت ٥٢١١ هـ .
- ٤ - تفسير آدم بن أبي إياس (٤) ت ٥٢٢١ هـ .
- ٥ - تفسير سنييد (٥) ت ٥٢٢٦ هـ .
- ٦ - تفسير عبد بن حميد (٦) ت ٢٤٩ هـ .
- ٧ - أحكام القرآن للقاضي اسماعيل المالكي (٧) ت ٥٢٨٢ هـ .
- ٨ - تفسير النسائي (٨) ت ٥٣٠٣ هـ .
- ٩ - تفسير ابن جرير الطبري (٩) ت ٥٣١٠ هـ .
- ١٠ - تفسير ابن أبي حاتم (١٠) ت ٥٣٢٧ هـ .
- ١١ - تفسير ابن مردويه (١١) ت ٥٤١٠ هـ .

(١) انظر ص ١٠ .

(٢) انظر ص ٦١٣ و ٦٧٦ و ٦٨٦ .

(٣) انظر ص ١٣٢ و ٢٧٢ و ٣٨٣ .

(٤) انظر ص ٩٣ و ٣٣٢ و ٣٥٦ و ٤٠٠ و ٥٦٤ .

(٥) انظر ص ٢٣٨ .

(٦) انظر ص ٦٢ و ٤٤٧ .

(٧) انظر ٢٥٣ و ٢٥٨ .

(٨) انظر ص ٢٣٠ و ٥١٦ .

(٩) انظر ص ١٩ و ١١٣ و ٣٥٦ .

(١٠) انظر ص ٣ و ٦ و ٩ .

(١١) انظر ص ٦٨٥ .

- ١٢ - تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (١) ت ٤٢٧هـ.
- ١٣ - تفسير المهدوي (٢) ت ٤٣٠هـ.
- ١٤ - تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٣) ت ٤٥٠هـ.
- ١٥ - أحكام القرآن للقاضي أبي يعلى الحنبلي (٤) ت ٤٥٨هـ.
- ١٦ - تفسير الواحدى (الوسيط فى التفسير) (٥) ت ٤٨٧هـ.
- ١٧ - أحكام القرآن للكيهراى (٦) ت ٥٠٤هـ.
- ١٨ - تفسير البغوى (٧) ت ٥١٦هـ.
- ١٩ - تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) (٨) ت ٥٤٦هـ.
- ٢٠ - زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى (٩) ت ٥٩٧هـ.
- ٢١ - الجامع لاحكام القرآن للقرطبي (١٠) ت ٦٧١هـ.

(١) انظر ص: ١٠٦ و ١٠٧ و ٣٣٤.

(٢) انظر ص ١٠٥.

(٣) انظر ص ٨٢.

(٤) انظر ص ٢٦٥.

(٥) انظر ص ٢٦٦.

(٦) انظر ص ٢٦٥.

(٧) انظر ص ٢٦٥.

(٨) انظر ص ١٠٥ و ٤٢٧.

(٩) انظر ص ٢٥٦.

(١٠) انظر ص ٦٣٥.

المبحث الثاني : الموارد الحديثية :
=====

لقد تقدم في الفصل الثاني في مبحث تفسير القرآن بالسنة أن هذا المصدر يعد هو المصدر الثاني لتفسير القرآن فإذا تتبعنا تفسير ابن رجب رحمه الله وجدناه أولئـى ذلك عناية فائقة وأكثر من الرجوع إلى كتب السنة المعتمدة وأكثر النقل عن الصحيحين ، والسنن والمسانيد والمعاجم وشروحها وغيرها، وهي كما يلي :

- (١) مصنف ابن أبي شيبة ^(١) ت ٢٣٥هـ .
- (٢) مسند إسحاق بن راهويه ^(٢) ت ٢٣٨هـ .
- (٣) مسند الإمام أحمد ^(٣) ت ٢٤١هـ .
- (٤) مسند الدارمي ^(٤) ت ٢٥٥هـ .
- (٥) صحيح البخاري ^(٥) ت ٢٥٦هـ .
- (٦) صحيح مسلم ^(٦) ت ٢٦١هـ .
- (٧) سنن أبي داود ^(٧) ت ٢٧٥هـ .
- (٨) سنن ابن ماجه ^(٨) ت ٢٧٥هـ .
- (٩) مسند بقي بن مخلد ^(٩) ت ٢٧٦هـ .
- (١٠) سنن الترمذي ^(١٠) ت ٢٧٩هـ .
- (١١) غريب الحديث لإبراهيم الحربي ^(١١) ت ٢٨٥هـ .

-
- (١) انظر ص ١٧٠ .
 - (٢) انظر ص ٤٩٢ .
 - (٣) انظر ص ٢٢ و ٤٢ و ٨٠ و ٩٠ و ١١١ .
 - (٤) انظر ص ٧٢٨ .
 - (٥) انظر ص ٣٠ و ٥٠ و ١٢١ و ١٣٧ و ١٩٧ و ٣٨٨ .
 - (٦) انظر ص ٣١ و ٤٢ و ٨٠ و ٩٠ و ١١١ .
 - (٧) انظر ص ٥٩ و ٩٩ و ١٣١ و ١٩٩ .
 - (٨) انظر ص ٣٩ و ١٠٢ و ١٣١ و ١٩٩ .
 - (٩) انظر ص ١٨١ و ٣٩٤ .
 - (١٠) انظر ص ١٣١ و ١٣٤ و ١٩٩ .
 - (١١) انظر ص ٤٥١ .

- ١٢ - مسند البزار (١) ت ٥٢٩٢ هـ .
١٣ - سنن النسائي (٢) ت ٥٣٠٣ هـ .
١٤ - عمل اليوم والليلة للنسائي ت ٥٣٠٣ هـ (٣)
١٥ - مسند أبي يعلى الموصلي ت ٥٢٠٧ هـ (٤)
١٦ - معجم أبي القاسم البغوي ت ٥٣١٧ هـ (٥)
١٧ - علل الحديث لابي حاتم الرازي ت ٥٣٢٧ هـ (٦)
١٨ - صحيح ابن حبان ت ٣٦٠ هـ (٧)
١٩ - المعجم الكبير للطبراني ت ٥٣٦٠ هـ (٨)
٢٠ - المعجم الصغير للطبراني ت ٥٣٦٠ هـ (٩)
٢١ - مسند الدارقطني ت ٥٣٨٥ هـ (١٠)
٢٢ - الموءتلف والمختلف للدارقطني ت ٥٣٨٥ هـ (١١)
٢٣ - اعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي ت ٥٣٨٨ هـ (١٢)
٢٤ - المستدرک للحاكم ت ٤٠٥ هـ (١٣)
٢٥ - التمهيد لابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ (١٤)

-
- (١) انظر ص ١٩ و ١٦٤ و ٣٩٤ .
(٢) انظر ص ١١١ و ١٩٩ و ١٣١ و ١٦٣ .
(٣) انظر ص ٢٢٥ و ٢٢٦ .
(٤) انظر ص ١٢١ و ١٩٧ و ٣٣٩ و ٤٩٣ .
(٥) انظر ص ٤٥٧ .
(٦) انظر ص ٣٩٥ .
(٧) انظر ص ١٩ و ١٠٠ و ٣٩٦ .
(٨) انظر ص ٤٧٩ و ٧٧ .
(٩) انظر ص ٣١٨ و ٤٧٩ .
(١٠) انظر ص ١١١ .
(١١) انظر ص ٣٢٨ .
(١٢) انظر ص ٨١ .
(١٣) انظر ص ١٢ و ١٣٤ و ١٨٩ .
(١٤) انظر ص ٥٢ .

المبحث الثالث : الموارد الفقهية :

اشتملت تفسيرات ابن رجب رحمه الله تعالى على موارد فقهية متنوعة وهي كما يلي :

- ١ - الجامع لمحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة (١) ت ١١٨٩هـ.
- ٢ - كتاب الأموال لأبي عبيد (٢) ت ٢٢٤هـ.
- ٣ - مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبدالله (٣) ت ٢٤١هـ.
- ٤ - مسائل الإمام أحمد رواية مهنا (٤) ت ٢٤١هـ.
- ٥ - مسائل الإمام أحمد رواية المروزي (٥) ت ٢٤١هـ.
- ٦ - التعليق في المسائل الخلافية بين الائمة لأبي يعلى (٦) ت ٤٥٨هـ.
- ٧ - سير الفقهاء لأبي مزين (٧)
- ٨ - شرح الخرقي لأبي موسى (٨)

(١) انظر ص ٧٣٦.

(٢) انظر ص ٢٦٠ و ٢٦١ و ٣٦٥.

(٣) انظر ص ٢٦٧.

(٤) انظر ص ٢٦٧.

(٥) انظر ص ٤١١.

(٦) انظر ص ٢٦٦.

(٧) انظر ص ٢٦٦.

(٨) انظر ص ٨٢.

المبحث الرابع : الموارد اللغوية :

- ١ - الكتاب لسيويه (١) ت ١٨٠هـ.
- ٢ - ديوان أبي البتاهية (٢) ت ٢١١هـ.
- ٣ - الزاهر لابن الأنباري (٣) ت ٣٠٤هـ.
- ٤ - معاني القرآن للزجاج (٤) ت ٣١١هـ.
- ٥ - تهذيب اللغة للأزهري (٥) ت ٣٧٠هـ.

(١) انظر ص ٧٤٦.

(٢) انظر ص ٥٩٠.

(٣) انظر ص ٧٣٨.

(٤) انظر ص ٣٥٩.

(٥) انظر ص ٣٦٥ و ٤٢٧.

المبحث الخامس : موارد العامه :

هذا المبحث يتناول موارد ابن رجب العامة وافردتها لأنها ذات تصنيف مستقل وإن كانت

مادتها العلمية قد تندرج تحت الموارد المتقدمة ، وهي كما يلي :

- ١ - الزهد لابن المبارك (١) ت ١١٨١هـ .
- ٢ - الورع لاسعد بن موسى (٢) ت ٢١٢هـ .
- ٣ - الطبقات لابن سعد (٣) ت ٢٣٠هـ .
- ٤ - الزهد للإمام أحمد (٤) ت ٢٤١هـ .
- ٥ - الزهد لهناد السرى (٥) ت ٢٤٣هـ .
- ٦ - التاريخ الصغير للبخارى (٦) ت ٢٥٦هـ .
- ٧ - الموت لابن أبي الدنيا (٧) ت ٢٨١هـ .
- ٨ - التوبة لابن أبي الدنيا (٨) ت ٢٨١هـ .
- ٩ - مجابوا الدعوة لابن أبي الدنيا (٩) ت ٢٨١هـ .
- ١٠ - من عاش بعد الموت لابن أبي الدنيا (١٠) ت ٢٨١هـ .
- ١١ - الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا (١١) ت ٢٨١هـ .
- ١٢ - صفة النار لابن أبي الدنيا (١٢) ت ٢٨١هـ .

-
- (١) انظر ص ٣٦٠ .
 - (٢) انظر ص ٤٤٨ .
 - (٣) انظر ص ٢٦٧ و ٢٦٨ .
 - (٤) انظر ص ٣٠٠ و ٤١١ .
 - (٥) انظر ٤٩٤ .
 - (٦) انظر ص ٦٤٣ .
 - (٧) انظر ص ١٦١ .
 - (٨) انظر ص ٧١٣ و ٧١٤ .
 - (٩) انظر ٣١١ .
 - (١٠) انظر ص ٥١٠ .
 - (١١) انظر ص ٦٧٠ .
 - (١٢) انظر ص ٢٨٣ و ٣٣٤ .

- ١٣ - السنة لعبدالله بن الإمام أحمد^٤ (١) ت ٢٩٠هـ.
- ١٤ - السنة للخلال^(٢) ت ٣١١هـ.
- ١٥ - الشكر للخرائطي^(٣) ت ٢٢٧هـ.
- ١٦ - السنة للطبراني^(٤) ت ٣٦٠هـ.
- ١٧ - شأن الدعاء للخطابي^(٥) ت ٣٨٨هـ.
- ١٨ - تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر^(٦) ت ٣٩٤هـ.
- ١٩ - ذم الكلام وأهله لأبي عبدالرحمن السلمي^(٧) ت ٤١٢هـ.
- ٢٠ - شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي^(٨) ت ٤١٨هـ.
- ٢١ - الحلية لأبي نعيم^(٩) ت ٤٣٠هـ.
- ٢٢ - البعث والنشور للبيهقي^(١٠) ت ٤٥٨هـ.
- ٢٣ - الروضة لأبي الحسن بن البراء العبدى^(١١)

(١) انظر ص : ٣٧٨.

(٢) انظر ص ٣٢٣.

(٣) انظر ص ٥٣٩.

(٤) انظر ص ٣٧٨.

(٥) انظر ص ٧٣٦.

(٦) انظر ص ٤٦٩.

(٧) انظر ص ٧٣.

(٨) انظر ص ٥١٠.

(٩) انظر ص ٣٢٣ و ٤٠٠.

(١٠) انظر ص ٤٠٠ و ٥١٢.

(١١) انظر ص ٢٣.

القسم الثاني

عرض تفسير ابن رجب الحنبلي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سورة الفاتحة : ٦ و ٧

(اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

فسر (١) الصراط هنا بكتاب الله . (٢) وكتاب الله فيه شرح دين الإسلام وبيانه وتفضيله والدعوة
إليه .

وعن جابر قال : (٣) (الصراط المستقيم) هو الإسلام وهو أوسع ما بين السماء والأرض . (٤)
وقد وصف الله الصراط بأنه (صراط الذين أنعمت عليهم) ثم سمى الذين أنعم عليهم فسي
سورة النساء (٥) وجعلهم أربعة أصناف : النبيين ، والصدّيقين ، والشهداء ، والصالحين

(١) انظر : شرح حديث " مثل الإسلام " . لوحة : ٢ ، ٣ ، وذكر الآية في سياق بيان
الصراط في كتاب الله .

(٢) وهذا مروى عن علي ، وابن مسعود رضي الله عنهما . انظر : تفسير ابن جرير ٧٤/١

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٣/١ بتخريج أحمد شاکر وصحّ اسناده .

وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٥٨/٢ وصحّحه . ووافقه الذهبي .

وذكره السيوطي في الدر ٣٨/١ ، وعزاه أيضا الى وكيع ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر
والمحاملي في أماليه .

(٤) قال ابن كثير في تفسيره ٤٢/١ - ٤٣ بعد ما أورد الأقوال الواردة في تفسير الصراط

وأنه كتاب الله ، وقيل : الإسلام ، وقيل : الحق ، وقيل : النبي صلى الله عليه وسلم

وصاحبيه . قال : وكل هذه الأقوال صحيحة وهي متلازمة ، فإن من اتبع النبي صلى

الله عليه وسلم ، واقتدى بالذين من بعده أبي بكر ، وعمر ، فقد اتبع الحق ، ومن

اتبع الحق فقد اتبع الإسلام ، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن ، وهو كتاب الله ، وحبله

المتين ، وصراطه المستقيم ، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضا ولله الحمد . اهـ .

(٥) آية : ٦٩ ، ونصها : قال تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين

أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك

رفيقا) .

فدلّ على أن هؤلاء كلهم على هذا الصراط المستقيم ، فلا يخرج عنهم إلا مغضوب عليه وهو من عرف الصراط وسلك غير عمدا ، كاليهود والمشركين ، وإما ضالّ جاهل يسلك غير الصراط جهلا ، ويظن أنه الصراط كالنصارى ونحوهم من المشركين . (١)

(١) قال ابن جرير رحمه الله في تفسيره ٨٤/١ : إن كلا الفريقين ضلال مغضوب عليهم ، غير أن الله جلّ ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به ، إذا ذكره لهم أو أخبرهم عنه ، ولم يسم واحدا من الفريقين إلا بما هو له صفة على حقيقته ، والله كان له من صفات الذم زيادات عليه . ١٠ هـ .

فيكون هذا التفسير باليهود والنصارى بما غالب على كل فريق بما اتصف به ، ويدخل غيرهم في هذا الوصف ، إذا ما شؤهم بذلك .

والله أعلم .

٢٤ :

سورة البقرة

قال الله تعالى : (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) .

اختلف (١) المفسرون في هذه الحجارة ، فقالت طائفة منهم الربيع بن أنس (٢) : الحجارة هي الأصنام التي عبدت من دون الله (٣) .

واستشهد بعضهم لهذا بقوله تعالى : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون * لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها) . (٤)

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو صالح (٥) ، حدثنا معاوية بن أبي صالح (٦) ، عن أبي بكر بن مريم (٧) عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله : (إذا الشمس كورت)

(١) انظر : التخويف من النار ص ١٠٥ - ١٠٩ ، وذكر الآية في سياق ذكر حجارة جهنم .

(٢) الربيع بن أنس البكري ، بصرى نزل خراسان ، صدوق له أوهام ، ورمي بالتشيع ، مات سنة أربعين ومائة ، أو قبلها . تقريب التهذيب : ٢٠٥

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥١/١ عن الربيع .

(٤) سورة الأنبياء : ٩٨ - ٩٩

(٥) هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني المصري ، كاتب الليث ، صدوق كثير الغلط ، ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة ، مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين (٢٢٢)

التقريب : ٣٠٨

(٦) هكذا في الأصل " معاوية بن أبي صالح " ، ولم أجده بهذا الاسم ، ولعله " معاوية

ابن صالح " كما جاء في تفسير ابن كثير ٢٥٢/٨ بنفس السند ، ومعاوية بن صالح هو :

ابن حدير الحضرمي الحمصي ، صدوق له أوهام ، مات سنة اثنتين وسبعين بعد المائة .

انظر : التهذيب ٢٠٩/١٠ ، والتقريب ٥٢٨

(٧) أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي ، وقد ينسب الي جده ، قيل : اسمه

بكير ، وقيل : عبد السلام ، ضعيف ، وقد كان سرق بيته فاختلط ، مات سنة

ست وخمسين ومائتين .

التقريب ص ٦٢٣ .

.....

(١)

قال : كورت في جهنم ، (وإذا النجوم انكدرت) قال : انكدرت في جهنم ، وكل من عبُد من دون الله فهو في جهنم إلا ما كان من عيسى وأمه ، ولورضيا لدخلاها " (٢) غريب جدا . وأبو بكر بن أبي مريم فيه ضعف . وقد روى أن الشمس والقمر يكوران في النار . وزواه عبد العزيز بن المختار (٣) ، عن عبد الله - هو ابن فيروز الدانا - (٤) قال : سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن (٥) يحدث عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الشمس والقمر ثوران يكوران في النار يوم القيامة " . أخرجه البزار وغيره . (٦) وخرجه البخاري (٧) مختصرا ، ولفظه : " الشمس والقمر يكوران يوم القيامة " .

(١) التكوير : ١ ، ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ، والديلمي ، عن ابن أبي مريم . ذكره ابن كثير ٣٥٣/٨ ، والسيوطي

٤٢٦/٨ ، والشوكاني ٣٩٢/٥ .

(٣) عبد العزيز بن المختار الدباغ البصرى ، مولى حفصة بنت سيرين ، ثقة ، من السابعة .

انظر : التقريب ص ٣٥٩ .

(٤) عبد الله بن فيروز الدانا - وهو العالم بالفارسية - ، ثقة ، من الخامسة .

التقريب ص ٣٨٨ .

(٥) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدني ، قيل : اسمه عبد الله ، وقيل :

إسماعيل ، ثقة ، مات سنة أربع وتسعين ، وقيل : أربع ومائة .

انظر : التقريب ص ٦٤٥ .

(٦) أخرجه الطحاوى في مشكل الآثار ٦٦/١ - ٦٧ مطولا .

وصحَّح إسناده الألباني وقال : هذا إسناد على شرط البخارى .

انظر : السلسلة الصحيحة ١٩٢/١ .

(٧) ٧٥ / ٤ كتاب بدء الخلق - باب صفة الشمس والقمر بحسبان ، عن أبي هريرة

رضي الله عنه .

وخرج أبو يعلى من رواية دُرُست بن زياد^(١) ، عن يزيد الرقاشي^(٢) ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الشمس والقمر ثوران عقيران في النار " .^(٣) وهذا إسناد ضعيف جداً .

وقد قيل : إن المعنى في ذلك أن الكفار لما عبدوا والآلهة من دون الله واعتقدوا أنها تشفع لهم عند الله ، وتقربهم إليه ، عوقبوا بأن جعلت معهم في النار ، إهانة لها وإذلالاً ، ونكايمة لهم ، وإبلاغاً في حسرتهم وندامتهم ، فإن الانسان إذا قرن في العذاب بمن كان سبب عذابه كان أشد في ألمه وحسرتة .

ولهذا المعنى يُقرن الكفار بشياطينهم التي أضلتهم ، قال الله تعالى : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطناً فهو له قرين * وأنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون * حتى إذا جاءنا قال يليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين * ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون) .^(٤)

قال معمر^(٥) ، عن سعيد الجريري^(٦) في هذه الآيات : بلغنا أن الكافر إذا بعث يوم القيامة

(١) دُرُست - بضم أوله والراء ، وسكون المهملة - ابن زياد العنبري البصري ، ضعيف .

ذكره البخاري في التاريخ الأوسط في فضل من مات من سنة سبعين ومائة إلى المائتين .

انظر : التهذيب ٢٠٩/٣ - ٢١٠ ، والتقريب ص ٢٠١ .

(٢) يزيد بن أبان الرقاشي ، أبو عمرو البصري ، القاص ، ضعيف ، مات قبل العشرين ومائة .
التقريب ص ٥٩٩ .

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي ١٤٨/٧ ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس .

وقال محقق المسند : إسناده ضعيف جداً . وللحديث شاهد آخر من طريق غير هذا أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٦٧/١ ، وأخرجه أبو داود الطيالسي ص ٢٨١ حديث ٢١٠٣ .

(٤) الزخرف : ٣٦ - ٣٩ .

(٥) معمر بن راشد الأزدي مولاهم ، أبو عمرو البصري ، نزيل اليمن ، ثقة ثبت ، مات سنة أربع وخمسين ومائة .
التقريب ص ٥٤١ .

(٦) سعيد بن أبي إسحاق الجريري ، أبو مسعود البصري ، ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين ، مات سنة أربع وأربعين ومائة .
التقريب ص ٢٣٣ .

.....

من قبره شفع بشيطانه فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار فذلك حين يقول : (يليلست بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) (١) .

وقال أبو الأ شهب (٢) ، عن سعيد الجريري ، عن عباس الجشمي (٣) : إن الكافر إذا خرج من قبره وجد عند رأسه مثل السرحة المحترقة شيطانة فتأخذ بيده فتقول : أنا قرينتك أدخل أنا وأنت جهنم ، فذلك قوله : (يليلست بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) (٤) .
خرجهما ابن أبي حاتم وغيره ، والسرحة : شجرة كبيرة .

وقد أخبر الله تعالى عن حنق الكفار على من أضلهم بقوله : (وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من السفلين) (٥) .
فإذا قرن أحدهم بمن أضله في العذاب كان أشد لعذابه ، فإن المكان المتسع يضيق على المتباغضين باقترانهما في المكان الضيق (٦) .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٧٤/٢٥ ، وعبد الرزاق في تفسيره ١٩٦/٢/٢ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٥/٧ .

(٢) هو : جعفر بن حيان السعدي ، أبو الأ شهب العطاردي ، البصري ، مشهور بكنيته ثقة ، مات سنة خمس وستين بعد المائة .
انظر : التقريب ص ١٤٠

(٣) عباس الجشمي ، يقال : اسم أبيه عبد الله ، روى عنه سعيد الجريري ، ونكره ابن حبان في الثقات .

انظر : الثقات لابن حبان ٢٥٩/٥ ، والتهديب ١٣٥/٥

(٤) سورة الزخرف : ٢٨

(٥) سورة فصلت : ٢٩ .

(٦) هكذا ورد في الأصل ، والكلام يستقيم بإضافة " فكيف " بعد كلمة " المتباغضين " .

.....

وأخبر الله تعالى عن اختصام الكفار مع من كان معهم من الشياطين ، ومن عبده من دون الله تعالى ، قال الله تعالى : (وبرزت الجحيم للغاوين * وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون * من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون * فكذبوا فيها هم والغاوين * وجنود إبليس أجمعون * قالوا وهم فيها يختصمون * تالله إن كنا لفي ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين * وما أضلنا إلا المجرمون) . (١) الآيات .

ومن جملة أنواع عذاب أهل النار فيها تلا عنهم وتباغضهم ، وتبرؤ بعضهم من بعض ، ودعاء بعضهم على بعض ، بمضاعفة العذاب ، كما قال الله تعالى : (كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا ادركوا فيها جميعا قالت آخر بهم لأ ولبيهم ربنا هؤلاء أضلونا فساتهم عذابا ضعفا من النار) (٢) . الآيات .

(٣) وقال الله تعالى : (ولذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا)

الآيات .

وقال الله تعالى : (هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم) إلى قوله : (إن ذلك لحق تخاصم أهل النار) (٤) . وحينئذ لا يبعد أن يقرن كل كافر بشيطانه الذي أضله ، وبصورة من عبده من دون الله من الحجارة .

(١) الشعراء : ٩١ - ٩٩

(٢) الأعراف : ٢٨

(٣) غافر : ٤٧ - ٥٠ قال الله تعالى : (ولذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار * قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد * وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب * قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينت قالوا بلى ، قالوا فادعوا وما دعوا الكافرين إلا في ضلال) .

(٤) ص : ٥٩ - ٦٤ قال الله تعالى : (هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار * قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار * قالوا ربنا مننم قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار * وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار * أتخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار * إن ذلك لحق تخاصم أهل النار) .

.....

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا عبد الله بن وضاح (١) ، حدثنا عبادة بن كليب (٢) ، عن محمد بن هاشم (٣) قال : لما نزلت هذه الآية (وقودها الناس والحجارة) (٤) ، قرأها النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمعها شاب الى جنبه فصعق ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجره رحمة الله (٥) ، فمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم فتح عينيه ، فقال : بأبي أنت وأمي مثل أي شيء الحجر ؟ فقال : " أما يكفيك ما أصابك ، على أن الحجر الواحد منها لو وضع على جبال الدنيا كلها لذابت منه ، وأن مع كل إنسان منهم حجرا : وشيطاننا " (٦)

(١) عبد الله بن الوضاح بن سعيد الأودي ، أبو محمد الكوفي الوضاحي ، روى عنه ابن أبي الدنيا ، مقبول ، مات سنة خمسين ومائتين .

التهذيب ٦/٦٨ ، التقريب ٣٢٨

(٢) عبادة بن كليب الليثي ، أبو غسان الكوفي ، وقال ابن حجر : وصوابه عبادة ، صدوق له أوهام ، من العاشرة .

التهذيب ٥/١٣٧ ، والتقريب ٢٨٩

(٣) محمد بن هاشم بن سعيد البعلبكي القرشي ، صدوق ، مات سنة أربع وخمسين ومائتين .

التهذيب ٩/٤٩٤

(٤) التحريم : ٦

(٥) هكذا في الأصل ، وجميع من خرج الحديث يذكره بلفظ " رحمة له " .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا ، وابن قدامة في كتاب البكاء والرقص .

ذكره السيوطي في الدر المنثور ٨/٢٢٦ .

وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢٣٢ وعزاه لابن أبي الدنيا ، وقال : " عبادة ، قال أبو حاتم : صدوق في حديثه انكار ، وأخرجه البخاري في الضعفاء " .

.....

وقال الحسن في موعظته : أذكرك الله ما رحمت نفسك ، فإنك قد حذرت ناراً لا تطفأ ، يهوى فيها من صار إليها ، ويتردد في أطباقها قرين شيطان ، ولزيبق حجر يتلهب في وجهه شعلها (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) (١) .

وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة حجارة الكبريت ، توقد بها النار . (٢) ويقال : إن فيها خمسة أنواع من العذاب ، ليس في غيرها من الحجارة : سرعة الإيقاد ، ونسنت الرائحة ، وكثرة الدخان ، وشدة الإلتصاق بالأبدان ، وقوة حرها إذا أحميت . (٣)

قال عبد الملك بن عمير (٤) ، عن عبد الرحمن بن سابط (٥) ، عن عمرو بن ميمون (٦) ، عن ابن مسعود ، في قوله تعالى : (وقسودها الناس والحجارة) قال : هي حجارة من الكبريت

(١) فاطر : ٣٦

(٢) روى ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وابن جريج وغيرهم .

انظر : تفسير الطبري ٢٨١/١ ، تحقيق : أحمد شاكر ، وتفسير البغوي ٥٦/١ .

(٣) ذكره القرطبي في الجامع ١٣٥/١ .

(٤) عبد الله بن عمير ، هكذا ورد ، ولعل صوابه عبد الملك بن ميسرة الهلالي ، أبو زيد العامري الكوفي ، ثقة ، ذكره البخاري فيمن مات في العشر الثاني من المائة الثانية ، لأن عبد الملك بن عمير لم يرو عن عبد الرحمن بن أسباط ، والذي روى عن عبد الرحمن ابن أسباط هو ابن ميسرة ، وكذلك جميع من أورد هذا السند ذكره عن عبد الملك ابن ميسرة . والله أعلم .

انظر : المستدرک للحاكم ٢٦١/٢ ، والتهذيب ٤٢٦/٦ ، والتقريب

٣٦٥ .

(٥) عبد الرحمن بن سابط الجمحي ، المكي ، ثقة ، كثير الإرسال ، مات سنة ثمان وعشرون ومائة .

انظر : التقريب ص ٣٤٠

(٦) عمرو بن ميمون الأودي ، أبو عبد الله ، مخضرم مشهور ، كان مسلماً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، ثقة ، عابد ، مات سنة أربع وسبعين .

التهذيب ١٠٩/٨ ، والتقريب ص ٤٢٧

.....

خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا يعذبها للكافرين .
 أخرجه ابن أبي حاتم . والحاكم في المستدرک وقال : صحيح على شرط الشيخين . (١)
 وقال السدي في تفسيره : عن أبي مالك (٢) ، وعن أبي صالح (٣) ، عن ابن عباس ، وعن
 مرة (٤) ، عن ابن مسعود ، وعن أناس من الصحابة (فاتقوا النار التي وقودها الناس
 والحجارة) أما الحجارة في النار من كبريت أسود يعذبون به مع النار . (٥)

- (١) المستدرک ٢٦١/٢ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .
 وأخرجه ابن جرير ٣٨١/١ تحقيق أحمد شاکر . وذكره ابن كثير ٨٩/١ بإسناده وعزاه
 إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم .
 (٢) هو : غزوان ، أبو مالك الغفاري الكوفي ، روى عن ابن عباس ، وروى عنه السدي ، وهو
 مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة .
 التهذيب ٢٤٥/٨ ، والتقريب ص ٤٤٢
 (٣) هو : باذام ، ويقال : باذان ، أبو صالح مولى أم هانئ ، ضعيف يرسل ، من الثالثة .
 ورجح أحمد شاکر توثيقه . **والله أعلم بضعفه**
 انظر : التقريب ص ١٢٠ ، وتفسير ابن جرير ١٥٧/١ تحقيق أحمد شاکر .
 (٤) هو : مرة بن شراحيل الهمداني - بسكون الميم - أبو اسماعيل الكوفي ، ويقال له : مرة
 الطيب ، روى عن ابن مسعود ، وروى عنه السدي ، ثقة عابد ، مات سنة ست وسبعين
 وقيل : بعد ذلك .
 التهذيب ٨٨/١٠ ، والتقريب ص ٥٢٥
 (٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٢/١ تحقيق أحمد شاکر .
 ونكره ابن كثير ٨٩/١ . كما أورده ابن رجب ، والسيوطي في الدر المنثور ٩٠/١ ونسبه
 لابن جرير وحده عن ابن عباس .
 وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ونسبه إلى السدي فقط ٨٥/١ .

.....

وقال مجاهد : حجارة من كبريت أتعن من الجيفة . (١)

وهكذا قال أبو جعفر ، وابن جريج ، وعمرو بن دينار ، وغيرهم . (٢)

وقال ابن وهب (٣) : أخبرني عبد الله بن عياش (٤) ، أخبرني عبد الله بن سليمان (٥) ، عن

دراج (٦) ، عن أبي الهيثم (٧) ، عن عيسى بن هلال الصدفي (٨) ، عن عبد الله بن عمر قال :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦/١ .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٨٩/١ عن مجاهد .

(٢) انظر تفسير ابن جرير ٣٨٢/١ بتحقيق أحمد شاکر ، وابن أبي حاتم ٨٦/١ .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٨٩/١ .

(٣) هو : عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم ، أبو محمد المصري ، الفقيه ، ثقة

حافظ ، مات سنة سبع وتسعين ومائة .

انظر : التقريب ص ٣٢٨ .

(٤) عبد الله بن عياش بن عباس القتباني - بكسر القاف - أبو حفص المصري ، صدوق يغلط

مات سنة سبعين ومائة .

انظر : التهذيب ٣٥١/٥ ، والتقريب ص ٣١٧ .

(٥) عبد الله بن سليمان بن زرعة الحميري ، أبو حمزة البصري الطويل ، صدوق يخطئ ،

روى عن أبي السمح دراج ، توفي سنة ست وثلاثين ومائة .

انظر : التهذيب ٢٤٥/٥ ، والتقريب ص ٣٠٦ .

(٦) دراج بن سمعان ، أبو السمح ، قبيل : اسمه عبدالرحمن ، ودراج لقب ، السهمي مولا هم

المصري ، صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف ، مات سنة ست وعشرين ومائة .

التقريب ص ٢٠١ .

(٧) هو سليمان بن عمرو بن عبدة الليثي ، أبو الهيثم المصري ، روى عنه أبو السدراج ،

ثقة ، من الرابعة .

التهذيب ٢١٢/٤ ، والتقريب ص ٢٥٣ .

(٨) عيسى بن هلال الصدفي المصري ، صدوق ، من الرابعة .

انظر : التقريب ص ٤٤١ .

.....

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الأرض بين كل أرض إلى التي تليها مسيرة خمسمائة سنة ، فالعليا على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والحوت على صخرة ، والصخرة بيد ملك ، والثانية سجن الرياح ، فلما أراد الله هلاك عاد أمر خازن الرياح أن يرسل عليهم ريحا تهلك عاد ، قال يا رب أرسل عليهم من الرياح قد رنخر ثور . قال له الجبار تبارك وتعالى : اذا يكفي الأرض ومن عليها ، ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم ، فهي التي قال الله في كتابه : (ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) (١) . والثالثة فيها حجارة جهنم . والرابعة فيها كبريت جهنم قالوا يا رسول الله : أألنار كبريت ؟ قال : " نعم ، والذي نفسي بيده إن فيها لأودية من كبريت لو أرسلت فيها الجبال الرواسي لماعت .

والخامسة فيها حيات جهنم ، وإن أفواها كالأودية تسع الكفار اللسعة فلا يبقى منهم لحم على وضم (٢) . والسادسة فيها عقارب جهنم ، وإن أدني عقربة منها كالنغال المؤكفنة تضرب الكافر ضربة تنسيه ضربتها حر جهنم . والسابعة سقر ، وفيها إبليس مصفد بالحد يد أمامه ويسده من خلفه ، فإذا أراد الله أن يطلقه لما يشاء من عباده أطلقه " . أخرجه الحاكم في آخر المستدرك (٣) . وقال : تفرد به أبو السمح ، وقد ذكرت عدالتيه بنص الإمام يحيى بن معين . والحديث صحيح ولم يخرجاه .

وقال بعض الحفاظ المتأخرين : (٤) هو حديث منكر ، وعبد الله بن عياش القتياني ضعفه أبو داود وعند مسلم أنه ثقة ، ودرج كثير المناكير . والله أعلم .

قلت : رفعه منكر جدا ، ولعله موقوف ، وغلط بعضهم فرفعه .

وروى عطاء بن يسار (٥) ، عن كعب من قوله نحو هذا الكلام أيضا .

(١) الذاريات : ٤٢

(٢) الوض : كل ما وقيت به اللحم من الأرض ، والمراد به هنا أنه لا يبقى منه لحم إلا سقط عن موضعه . انظر : تهذيب اللغة لأزهري ٩٤/١٢ .

(٣) ٥٩٤/٤ عن عبد الله بن عمرو بهذا الاسناد . وأخرج جزءا منه ابن أبي حاتم . ذكره السيوطي ٦٢٢/٧ .

(٤) يعني بذلك الذهبي ، حيث ذكره في تلخيصه للمستدرك ٥٩٤/٤ .

(٥) عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد المدني ، مولى ميمونة ، ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة مات سنة أربع وتسعين . التقريب ص ٣٩٢ .

(٥) المؤلف : هو المركب عام لبغل والحمار والبعير . انظر اللسان ١٩٤ / ٢٦٤ . والقاصص ١١٩ / ٣ . والنظم في ترتيب الحديث ٥ / ٢٢٠ .

(قال يئنَاد م أَنبئَهُم بِأَسْمَائِهِم فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِم قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)

ومما^(١) يدل على تفضيل العلم على العبادة قمة آدم عليه السلام ، فإن الله انما أظهر فضله على الملائكة بالعلم ، حيث علمه أسماء كل شيء ، واعترفت الملائكة بالعجز عن معرفة ذلك ، فلما أنبأهم آدم بالأسماء ظهر حينئذ فضله عليهم .
وقال الله لهم (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)
وذكر طائفة من السلف أن الذي كتموه : أنهم قالوا في أنفسهم : لن يخلق الله خلقا نحن
أكرم عليه منه . (٢)

(١) انظر شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم ص ٣٩ ، وذكر الآية في سياق بيان

فضل العلم على جميع النوافل .

(٢) روى ذلك عن الحسن ، وأبي العاليس ، وقتادة ، والربيع بن أنس .

وذهب ابن عباس ، وابن مسعود ، وأناس من المحابة الى أن الذي كتموه

ما أسره ابليس في نفسه من الكبر .

وهو ما رجحه ابن جرير .

انظر : تفسير ابن جرير بتحقيق أحمد شاكر ٤٩٨/١ ، والبغوي

٦٢/١ ، وابن كثير ١٠٦/١ .

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)

قال رجل (١) لابن عباس : أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، فقال له ابن عباس : إن لم تخش أن تفضحك هذه الآيات الثلاث فافعل ، وإلا فابدأ بنفسك ، ثم تلا (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) .

وقوله تعالى (لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (٢) وقوله حكاية عن شعيب عليه السلام (٣) (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهلكم عنده) (٤) .

قال النخعي : كانوا يكرهون القصص لهذه الآيات الثلاث . (٥) قيل لمطرف (٦) : ألا تعظ أصحابك ؟ قال : أكره أن أقول ما لا أفعل . (٧)

تقدم بعض التابعين ليصلي بالناس إماما ، فالتفت إلى المأمومين يعدل الصفوف ، فقال : استووا ، فغشي عليه ، فسئل عن سبب ذلك فقال : لما قلت لهم استقيموا ، فكرت في نفسي فقلت لها : فأنت هل استقيمت مع الله طرفة عين

- (١) انظر : لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ٢٠ - ٢٣ ، وذكر الآية في سياق بيان تأثير المواعظ .
- (٢) الصف : ٢ و ٣ .
- (٣) هود : ٨٨
- (٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٥٨ ، وعزاه إلى ابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وابن عساكر . بنحوه ، وكذلك ابن كثير في تفسيره ١/ ١٢٢ وعزاه لابن مردويه
- (٥) ذكره القرطبي في الجامع ١/ ٣٦٧ ، وابن كثير في تفسيره ١/ ٨٧ ، عن إبراهيم النخعي بلفظ : " اني لأكره القصص لثلاث آيات ... " .
- (٦) هو : مطرف بن عبد الله الشخير أبو عبد الله البصري ، ثقة عابد فاضل ، مات سنة خمس وتسعين . التقريب ص ٥٣٤
- (٧) ذكره القرطبي في الجامع ١/ ٣٦٧ عن الحسن أنه سأل مطرف بن عبد الله وذكره .

.....

ما كل من وصف الدواء يستعمله ولا كل من وصف التقى. ذوتقى

وَصَفَّتُ التَّقَى حَتَّى كَأَنِّي ذُو تَقَى . . . وَرِيحُ الْخَطَايَا مِنْ ثِيَابِي تَعْبِقُ (١)

ومع هذا كله فلا بد لئلا نسان من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والتذكير ، ولو لم يعظ إلا معصوم من الزلل لم يعظ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ؛ لأنه لا عممة لأحد بعده .

لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب . . . فَمَنْ يَعِظُ الْعَاصِينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ

وروى ابن أبي الدنيا بإسناد فيه ضعف ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به ، وانهاوا عن المنكر وإن لم تتناهاوا عنه كله " . (٢) وقيل للحسن : إن فلانا لا يعظ ويقول : أخاف أن أقول ما لا أفعل . فقال الحسن : وأينا يفعل ما يقول ، ود الشيطان أنه ظفر بهذا فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر . (٣)

وقال مالك عن ربيعة (٤) ، قال سعيد بن جبیر : لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى

عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ، ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر .

قال مالك : وصدق ، ومن ذا الذي ليس فيه شيء . (٥)

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ . . . وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ

- (١) ورد في نسخة " تسطع " بدل " تعبق " .
- (٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٠/٧ ، وعزاه للطبراني في المغير والأوسط ، وقال : رواه من طريق عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب عن أبيه وهما ضعيفان .
- (٣) أورده القرطبي في الجامع ٣٦٧/١ عن الحسن .
- (٤) هوربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي مولاهم ، المعروف بربيعة الرأي ، ثقة فقيه ، مات سنة ست وثلاثين ومائة .
- انظر : التقريب ص ٢٠٧
- (٥) أورده القرطبي في الجامع ٣٦٧/١ عن سعيد بن جبیر .

.....

خطب عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يوماً فقال في موعظته : إني لأقول هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندي ، فأستغفر الله وأتوب إليه . (١)

وكتب إلي بعض نوابه على بعض الأوصياء كتاباً يعظه فيه ، وقال في آخره :
 إني لأعظك بهذا ، وإني لكثير الإسراف على نفسي ، غير محكم لكثير من أمري ،
 ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم نفسه إذاً لتواكل الخير ، وإذا لرفس
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإذا لاستحلت المحارم ، وقل الواعظون
 والساعون لله بنصيحة في الأرض . (٢)

الشیطان وأعدائه يودون أن لا يأمر أحد بمعروف ، ولا ينهى عن منكر
 وإذا أمرهم أحد أو نهاهم عابوه بما فيه ، وبما ليس فيه .

(١) أورده ابن رجب في مختصر سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٣٦ .

(٢) أخرج ذلك ابن الجوزي في سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص ١١٢ .

(ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) .

قال (١) ابن أبي نجیح (٢) ، عن مجاهد : كل حجر يتفجر منه الماء ويتشقق عن ماء أو يتردى عن رأس جبل فهو من خشية الله عز وجل ، نزل بذلك القرآن . (٣)
 وخرج الجوزجاني (٤) وغيره من طريق مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : إن الحجر ليقع إلى الأرض ولو اجتمع عليه الفئام (٥) من الناس ما استطاعوه ، وإنه ليهبط من خشية الله . (٦)
 وبين (٧) سبحانه وتعالى وجه كون قلوبهم أشد قسوة بقوله (ولن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ولن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله) قال بعض السلف : لا يكون أشد قسوة من صاحب الكتاب إذ قسا وليتدبر ما ذم الله به أهل الكتاب

- (١) انظر : التخويف من النار ص ٤٠ ، و ذكر الآية في سياق ذكر تخويف الجمادات من النار .
 (٢) هو عبد الله بن أبي نجیح : يسار المكي الثقفي مولا هم ، ثقة ، رمي بالقدز وربما دلس مات سنة احدى وثلاثين ومائة . والتقريب ص ٣٢٦
 (٣) انظر : تفسير مجاهد ٨٠/١ وابن أبي حاتم ٢٣٣/١ ، وابن جرير ٢٤٠/٢ تحقيق أحمد شاکر .
 (٤) الجوزجاني : ابراهيم بن يعقوب بن اسحاق الجوزجاني ، نزيل دمشق ، ثقة ، حافظ ، صاحب التمانيف المشهورة المفيدة ، توفي سنة تسع وخمسين ومائتين .
 انظر : البداية والنهاية ٣٥/١١ ، والتقريب ص ٩٥ .
 (٥) الفئام : الجماعة من الناس . انظر : اللسان ٤٤٧/١٢
 (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٣٣/١ وذكره السيوطي في الدر ١٩٨/١ وعزاه الى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس .
 (٧) انظر : رسالة ذم قسوة القلب لوحة ١ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، و ذكر الآية في سياق ذم قسوة القلب و ذكر أسبابها .

.....

من قسوة القلب بعد إثباتهم الكتاب ومشاهدتهم الآيات ، كإحياء القنيل المضروب ببعض البقرة .
ثم نهينا عن التشبه بهم في ذلك فقليل لنا (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر
الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد
فقسوت قلوبهم وكثير منهم فاسقون) (١) ، وبين في موضع آخر أن سبب قسوة قلوبهم
كان عقوبة لهم (فيما نقضهم ميثاقهم لعنايتهم وجعلنا قلوبهم قاسية) (٢) ، فأخبر أن
قسوة قلوبهم كان عقوبة لهم على نقضهم ميثاق الله وهو مخالفتهم لأمره ، وارتكابهم لنهيته
بعد أن أخذت عليهم موثيق الله وعهوده أن لا تفعلوا ذلك .

(١) الحديد : ١٦ .

(٢) المائدة : ١٣ .

(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
ثمنًا قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) .

روى (١) دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ويل
وادر في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره " . أخرجه الإمام أحمد ، والترمذي
ولفظه : " وادر بين جبلين يهوى فيه الكافر سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره " ، وذكر أنه
لا يعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن دراج .

ولكن أخرجه ابن حبان ، والحاكم في صحيحهما من حديث عمرو بن الحارث (٢) ، عن دراج به (٣)
وأخرج ابن جرير الطبري بإسناد فيه نظر عن عثمان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
" الويل جبل من نار في جهنم " . (٤)

وأخرج البزار بإسناد مجهول عن سعد بن أبي وقاص قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
" إن في النار حجراً يقال له : ويل ، يصعد عليه العرفاء وينزلون منه " . (٥)

- (١) انظر التخويف من النار ص ٩١ وذكر ذلك في سياق ذكر أودية جهنم .
(٢) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم ، المصري ، أبو يعقوب ، ثقة فقيه
حافظ ، مات سنة خمسين ومائة ، وأقبلها . انظر : التقريب ص ٤١٩
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٧٥/٣ ، والترمذي في سننه ٣٢٠/٥ حديث : ٣١٦٤
وذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٨/١ ، وقال : " وهذا الحديث بهذا الإسناد
مرفوع منكر " .
وأخرجه ابن حبان في صحيحه ٢٧٧/٩ ، والحاكم ٥٩٦/٤ ، وصححه ، ووافقه الذهبي .
وابن أبي حاتم ٢٤٣/١ ، وابن جرير ٢٦٩/٢ بتحقيق أحمد شاکر ، وصححه .
(٤) تفسير ابن جرير ٢٦٨/٢ بتحقيق أحمد شاکر ، وذكره ابن كثير ١٦٨/١ وقال :
" غريب جداً " .
(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٢/٣ ، وقال : رواه أبو يعلى وفيه جماعة لم أجد
من ذكرهم .

وروى ابن أبي حاتم من طريق الحماني (١) ، حدثنا خلف بن خليفة (٢) ، عن العلاء بن المسيب (٣) عن أبيه (٤) ، عن أبي عبيدة (٥) ، عن عبد الله (٦) ، قال : ويل واد في جهنم من قبيح (٧) .

ومن طريق المحاربي (٨) ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه ، وعاصم بن أبي النجود (٩) قالا : واد في جهنم يقال له : ويل ، ينصب فيه صديد أهل النار .

- (١) هو يحيى بن عبد الحميد الحماني - بكسر المهملة وتشديد الميم - الكوفي ، حافظ
الآن أنهم اتهموه بسرقة الحديث ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين . انظر التقريب ٥٩٣
- (٢) خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي ، أبو أحمد الكوفي ، صدوق اختلط في الآخر
مات سنة احدى وثمانين بعد المائة . انظر : التقريب ص ١٩٤
- (٣) العلاء بن المسيب بن رافع الكاهلي الكوفي ثقة ربما وهم . انظر التقريب ص ٤٣٦
- (٤) هو المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي ، أبو العلاء الأعمي ، ثقة ، مات سنة خمس
ومائة . التقريب ص ٥٢٢
- (٥) هو عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي ، أبو عبيدة ، ويقال : اسمه كنيته ، كوفي
ثقة ، مات بعد سنة ثمانين . التقريب ص ٦٥٦
- (٦) هو ابن مسعود رضي الله عنه .
- (٧) أخرجه البيهقي في كتاب البعث ص ٢٧٢ عن ابن مسعود بنحوه بهذا الاسناد .
وذكره السيوطي في الدر ٢٠٢/١ عن ابن مسعود بنحوه ، وعزاه لسعيد بن منصور
وابن المنذر ، والطبراني ، والبيهقي في البعث .
- (٨) هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي ، أبو محمد الكوفي ، لا بأس به ، وكان
يدلس ، توفي سنة خمس وتسعين ومائة . التقريب ص ٣٤٩
- (٩) عاصم بن أبي النجود الأسدي مولا هم الكوفي ، أبو بكر المقرئ ، صدوق
له أوهام ، حجة في القراءة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة .
التقريب ص ٢٨٥

.....

-----:

ومن طريق زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار قال : الويل وادٍ في جهنم لو سيرت فيه الجبال
لماعت من حره . (١)

وعن مالك بن دينار قال : الويل : وادٍ في جهنم فيه ألوان العذاب .
وعن أبي العياض (٢) قال : ويل وادٍ يسيل من صديد . (٣)

وخرج ابن جرير بإسناده ، عن أبي عياض قال : ويل صهريج في أصل جهنم يسيل فيه صديد أهل
النار . (٤) وعن سفيان نحوه .

وروى الأعمش عن زر (٥) ، عن وائل بن مهانة (٦) قال : الويل وادٍ في جهنم من قيح .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٧٢/٢ بتحقيق أحمد شاكر ، وابن المبارك في الزهد ص ٩٥
والبيهقي في البعث ص ٢٧٢ ، وذكره السيوطي في الدرر ٢٠٢/١ وعزاه لابن أبي حاتم
وابن المبارك في الزهد ، والبيهقي في البعث .

(٢) هو عمرو بن الأسود العنسي ، يكنى أبا عياض ، ثقة عابد ، من كبار التابعين
مات في خلافة معاوية . انظر : التقريب ص ٤١٨

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٤٣/١ ، وابن جرير ٣٧٨/١ ، وهناد في الزهد
١٨٣/١ .

(٤) تفسير ابن جرير ٣٧٨/١

(٥) زرّ - بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حبيش الأسدي الكوفي ، أومريم ، ثقة
جليل ، مات سنة إحدى وثمانين بعد المائة . التقريب ص ٢١٥

(٦) وائل بن مهانة التيمي الكوفي ، مقبول ، من الثابتية . انظر : التقريب
ص ٥٨٠

البقرة

٨٠ :

(وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون) .

في (١) تفسير ابن جرير من رواية العوفي ، عن ابن عباس في قوله تعالى (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) قال : ذكر أن اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم ثابتة في أصل الجحيم . وكان ابن عباس يقول : إن الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم . فزعم أعداء الله أنه إذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أياما معدودة ، وإنما يعني بذلك السير الذي ينتهي إلى أصل الجحيم فقالوا : إذا خلا العدد انقضى الأجل فلا عذاب ، وتذهب جهنم وتهلك ، فذلك قوله (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) يعنون بذلك الأجل .

فقال ابن عباس : لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم وملأوا البطون آخر يوم من الأيام المعدودة ، قال لهم خزنة سقر : زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أياما معدودة وقد خلا العدد وأنتم في الأبد ، فأخذ بهم في الصعود في جهنم يرهقون . (٢)

ففي هذه الرواية عن ابن عباس أن قعر جهنم ومسافة عمقها أربعون عاما ، وأن ذلك هو معنى ما في التوراة ، ولكن اليهود حرقوه فجعلوه مسافة ما بين طرفيها ، ووعوا أنه إذا انقضت هذه المدة أن جهنم تخرب وتهلك (٣) ، فإن ذلك من كذبهم على الله ، وتحريفهم التوراة .

- (١) انظر : التخويف من النار ص ٥٩ - ٦٠ ، وذكر الآية في سياق ذكر قعر جهنم وعمقها .
 (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٨١/١ ، وابن أبي حاتم ٢٤٩/١ ، عن ابن عباس بنحوه .
 (٣) في المطبوع " يهلك " ، وهو خطأ مطبعي ، والتعديل من التخويف من النار ص ٢٢٥ تحقيق سعيد سليمان القنيق رسالة ماجستير في جامعة الامام

محمد بن سعود الإسلامية .

هكذا ورد في ابن جرير وفي تفسير ابن أبي حاتم (٤) أربعين سنة ، وورد في تفسير ابن كثير ١/١٦٩ رواية أخرى عنه ابن عباس أنها (٥) أربعين ليلة وهذا أقرب لبعض الآيات لأنه صريح سبحانه وتعالى قال : (٦) أياما معدودة ولم يقل سنات ، والله أعلم .

البقرة

٨١ :

(بلئى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

فُسر (١) إحاطة الخطيئة بالموت على الشرك (٢) .

وفُسر بالموت على الذنوب الموجبة للنار من غير توبة منها (٣) .

وكان ذنوبه أحاطت به من جميع جهاته ، فلم يبق له مخلص منها ، فالخطايا تحيط بصاحبها حتى تهلكه ، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل الخطايا يتلبس بها العبد بمثل درع ضيقة يلبسها فتضيق عليه حتى تخنقه ، ولا تنفك عنه الا بعمل الحسنات من توبة أو غيرها من الأعمال الصالحة .

ففي المسند عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن مثل الذى يعمل الحسنات (٤) مثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة أخرى ، حتى يخرج إلى الأرض " . (٥)

(١) انظر : رسالة شرح حديث زيد بن ثابت " لبيك اللهم لبيك " لوحدة ٢٠ - ٢١ وذكر الآية في سياق ذكر ما استعاذ منه صلى الله عليه وسلم في الحديث ، وهي اكتساب الخطيئة المخطئة .

(٢) هذا مروى عن ابن عباس ، وعطاء ، والضحاك ، وأبي العالية ، والربيع . انظر : تفسير البغوى ٨٩/١ .

(٣) روى ذلك عن السدى ، والربيع بن خيسم ، وقال ابن كثير : وهذه الأقوال متقاربة في المعنى . انظر : تفسير ابن كثير ١٧١/١ .

(٤) هكذا في الأصل ، وورد في مسند الامام أحمد ١٤٥/٤ : " ان مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كممثل رجل كانت عليه درع ضيقة " الحديث .

(٥) أخرجه الامام أحمد في مسنده ١٤٥/٤ ، عن عقبة بن عامر ، وقوله : " حتى يخرج إلى الأرض " كناية عن تساقط هذه الدروع ويخرج صاحبها من ضيقها . انظر : فيض القدير

.....

• فلا يخلص العبد من ضيق الذنوب عليه وإحاطتها به إلا بالتوبة والعمل الصالح .

كان بعض السلف يورد هذين البيتين بالليل ويبكي بكاء شديدا :

إِبْكُ لِدَنْبِكَ طَوَّلَ اللَّيْلَ مُجْتَهِدًا إِنَّ الْبُكَاءَ مِعْوَلُ الْأَحْزَانِ

لَا تَنْسَ ذَنْبَكَ فِي النَّهَارِ وَطَوَّلِيهِ إِنَّ الذُّنُوبَ تُحَيِّطُ بِالْإِنْسَانِ

البقرة

٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ :

(قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين * ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون) .

قد (١) دل قوله تعالى في حق اليهود (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) على أن من كان على حالة حسنة من الإستعداد للقاء الله فإنه يتمنى لقاء الله ويحبه ، وأنه لا يكره ذلك إلا من هو مريب في أمره .
ولهذا قال : (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) ، ثم قال تعالى : (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ، ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر) فذمهم على حرصهم على الحياة الدنيا .

وكذلك دل قوله تعالى (قل يأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت) (٢) على أن أولياء الله لا يكرهون الموت بل يتمنونه . ثم أخبر عن اليهود أنهم (لا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) (٣) ، فدل على أنه يكره الموت من له ذنوب يخاف القدم عليها .

كما قال بعض السلف : ما يكره الموت إلا مريب .

(١) انظر : استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس ص ٦٢ ، وذكر الآية في سياق ذكر شوق المحبين الى لقاء رب العالمين .
ولطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ٣٣٧ ، وشرح حديث زيد بن ثابت " لبيك اللهم لبيك " لوحة ٧ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " أنت وليي في الدنيا والآخرة توفياني مسلما وألحقني بالمالحين " .

(٢) الجمعة : ٦

(٣) الجمعة : ٧

.....

وفي حديث عمار بن ياسر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أسألك لذة النظر الى وجهك ، وشوقا الى لقائك ، في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة " (١) فالشوق الى لقاء الله تعالى إنما يكون بمحبة الموت ، وذلك لا يقع غالبا إلا عند خوف ضراء مضرة في الدنيا ، أو فتنة مضلة في الدين ، فأما إذا خلا عن ذلك كان شوقا الى لقاء الله عز وجل وهو المؤول في هذا الحديث .

وفي المسند عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يتمنين الموت الا من وثق بعمله " (٢) ، فالمطيع لله مستأنس بربه ، فهو يحب لقاء الله ، والله يحب لقاءه ، والعاصي مستوحش ، بينه وبين مولاه وحشة الذنوب ، فهو يكره لقاء ربه ولا يسد له منه .

قال ذو النون (٣) : كل مطيع مستأنس ، وكل عاص مستوحش . (٤)

وفي هذا يقول بعضهم :

أستوحش أنت مما جنيت . . . فأحس إذا شئت واستأنس

(١) هذا جزء من حديث أخرجه الامام أحمد في مسنده ٢٦٤/٤ ، وابن حبان في صحيحه ٢١٢/٣

والحاكم في المستدرک ٥٢٤/١ ، عن عمار بن ياسر . وصححه الحاكم والذهبي .

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه الامام أحمد في مسنده ٢٤٩/١٦ بتحقيق أحمد شاکر ، وقال :

" صحيح الاسناد " .

(٣) ذو النون بن ابراهيم ، أبو الفیض المعروف بالمصري ، الزاهد ، شيخ الديار المصرية .

قال السلمی : ذا النون أول من تكلم في بلدته في ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء

وهجره علماء مصر .

تاریخ بغداد ٣٩٣/٨ ، وسیر أعلام النبلاء ٥٢٢/١١

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلیة ٣٤١/٩ عن ذي النون .

(قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه
وهدى وبشرى للمؤمنين) .

مما^(١) وافق فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه القرآن قبل نزوله ، قوله لليهود : من كان عدوا
لجبريل ، فنزلت الآية : (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله
مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) . رواه أبو جعفر الرازي^(٢) ، عن حصين بن
عبد الرحمن^(٣) ، عن ابن أبي ليلى^(٤) ، عن عمر^(٥) ، ورواه أبو داود^(٦) ، عن الشعبي^(٨)
عن عمر^(٩) ، وكلاهما منقطعان .

- (١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوحة ١٦ الظاهرية - كتاب الصلاة ، باب
ما جاء في القبلة ، وذكر الآية في سياق شرحه لقول عمر بن الخطاب : " وافقت
ربي ثلاث ... " .
- (٢) هو عيسى بن عبد الله بن ماهان التيمي ، أبو جعفر الرازي ، صدوق سيء الحفظ ، مات
في حدود الستين ومائة . الجرح والتعديل ٦/٢٨٠ ، التقريب ص ٦٢٩
- (٣) حصين بن عبد الرحمن السلمي ، أبو الهذيل الكوفي ، ثقة تغير حفظه في الآخر ، مات
سنة ست وثلاثين بعد المائة . التقريب ص ١٧٠
- (٤) عبد الرحمن بن أبي ليلى النميري ، ثقة اختلف في سماعه من عمر ، مات سنة ثلاث
وثمانين . التقريب ص ٣٤٩
- (٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/١ ، وابن أبي حاتم ٢٩١/١ . عن عمر رضي الله عنه بهذا السند .
بلفظ : أن يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال : ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدولنا ،
قال : فقال عمر : (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فإن الله
عدو للكافرين) . قال : فنزلت على لسان عمر بن الخطاب .
- (٦) هكذا ورد في الأصل " أبو داود " ولعل " أبو " زائدة ، كما جاء ذلك مصرحاً به في
اسناده في تفسير ابن جرير ٤٣٣/١ : " عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي قال : قال
عمر : " .
- (٧) داود بن أبي هند القشيري البصري ، ثقة متقن ، كان يهيم بأخوه ، مات سنة أربعين ومائة
التقريب ص ٢٠٠
- (٨) عامر بن شراحيل الشعبي ، ثقة فقيه فاضل ، مات بعد المائة . التقريب ص ٢٨٧
- (٩) أخرجه ابن جرير ٤٣٣/١ ، وابن أبي حاتم ٢٩٠/١ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٩/١
وقال : " وهذا الإسناد ان يدلان على أن الشعبي حدث عن عمر ، ولكن فيه انقطاع بينه
وبين عمر ، فإنه لم يدرك وفاته والله أعلم " .

(ومن أظلم ممن منع مسجدا لله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)

ظاهر (١) الآية يدل على أن الكفار لا يمكنون من دخول المساجد ، فإن دخلوا أخيفوا وعوقبوا فيكونون في حال دخولهم خائفين من عقوبة المسلمين لهم .
وقد روى عن علي أنه كان على المنبر ، فبصر بمخوسي ، فنزل وضربه وأخرجته .
خرجه (٢) الأثرم . (٣)

(١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ الوحة ١٢٤ - ١٢٥ الظاهرية - كتاب الصلاة - باب دخول المشركين المسجد ، وذكر الآية في سياق الكلام على ربط الكافر في المسجد .

(٢) ذكره ابن قدامة في المغني عن علي رضي الله عنه ٥٢٩/٨

(٣) سيأتي ان شاء الله الكلام مستوفى على هذه المسألة ص ٢٧٠ من سورة التوبة آية : ٢٨

البقرة

: ١٢١

(الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك

هم الخسرون) .

قد (١) روى عن طائفة من السلف منهم ابن مسعود ، وابن عباس في قوله عز وجل : (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به) قالوا : يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرقونه عن مواضعه . (٢)

والمراد بالتحريم والتحليل : فعل الحلال ، واجتناب الحرام .

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ٢٠٥ ، و ذكر الآية في سياق قول الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : رأيت اذا صليت المكتوبات ، وصمت رمضان ، وأحسنت الحلال ، وحرمت الحرام ، ولم أزد على ذلك شيئا أدخل الجنس في شيء ؟ قال : نعم " .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥١٩/١ - ٥٢٠ ، وابن أبي حاتم ٣٥٦/١ ، والحاكم في المستدرک ٢٦٦/٢ عن ابن عباس ، وقال : حديث صحيح ولم يخرجناه ، ووافقته الذهبي .

البقرة

: ١٢٥

(واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتهما للطائفين والركع السجود) .

خرج (١) البخارى في سبب نزول هذه الآية حديث عمر رضي الله عنه ، عن أنس قال : قال عمر : " وافقت ربي ثلاث ، قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ، وآية الحجاب قلت : يا رسول الله ، لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه ، فقلت لهن : عسى ربه ان يطلقكن أن يبذلن أزواجهن خيرا منكن فنزلت هذه الآية " . (٢)

وهذا الحديث مشهور عن حميد ، عن أنس ، وقد خرجه البخارى أيضا في التفسير

من حديث يحيى بن سعيد ، عن حميد . (٣)

ورواه أيضا يزيد بن زريع (٤) ، وابن علي (٥) ، وابن أبي عدي (٦) وحماد بن سلمة (٧) وغيرهم عن حميد ، عن أنس . (٨)

- (١) انظر : فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوحة ١٥ - ١٦ الظاهرية - كتاب الصلاة - باب ما جاء في القبلة ، وذكر الآية في سياق بيان موافقة عمر بن الخطاب للقرآن .
- (٢) أخرجه البخارى في صحيحه ١٠٥/١ كتاب الصلاة ، باب ما جاء في القبلة .
- (٣) أخرجه البخارى في صحيحه ١٤٩/٥ كتاب التفسير - باب (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)
- (٤) يزيد بن زريع - مصنف - البصري ، أبو معاوية ، ثقة ثبت ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة . التقريب ص ٦٠١
- (٥) هو اسماعيل بن إبراهيم الأسدى ، المعروف بابن علية ، ثقة حافظ ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . التقريب ص ١٠٥
- (٦) محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ، أبو عمرو البصري ، ثقة ، مات سنة أربع وتسعين ومائة . التقريب ص ٤٦٥
- (٧) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة ، ثقة عابد ، تغير حفظه بآخره ، مات سنة سبع وستين ومائة . التقريب ص ١٧٨
- (٨) لقد استوفى ابن كثير رحمه الله جمع طرق هذه القصة في تفسيره ٢٤٤/١ - ٢٤٥

.....

وإنما ذكر البخاري رواية يحيى بن أيوب ، حدثنني حميد قال : سمعت أنسا لبيبي به أن حميدا سمعه من أنس ، فإن حميدا يروى عن أنس كثيرا .
وروى عن حماد بن سلمة أنه قال : أكثر حديث حميد لم يسمعه من أنس ، إنما سمعه من ثابت عنه . (١)

وروى عن شعبة أنه لم يسمع من أنس إلا خمسة أحاديث (١) ، وروى عنه أنه لم يسمع منه إلا بضعة وعشرين حديثا . (١)

وقال علي بن المديني في هذا الحديث : هو من صحيح الحديث . (٢)

ولم يخرج مسلم هذا الحديث إنما خرج من رواية سعيد بن عامر ، عن جويرية ، عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال : وافقت ربي في ثلاث : في الحجاب ، وفي أسارى بدر ، وفي مقام إبراهيم . (٣)
وقد أعله الحافظ أبو الفضل بن عمار الشهيد (٤) رحمه الله بأنه روى عن سعيد بن عامر ، عن جويرية ، عن رجل ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عمر قال : وافقت ربي في ثلاث . فدخل في إسناده رجل مجهول ، وصار منقطعا .

(١) ذكره ابن حجر في التهذيب ٣٩/٣

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٥/١

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ١٨٦٥/٤ كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه .

(٤) أبو الفضل محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد الجارودي الهروي الشهيد ، امام حافظ ناقد مجود ، له كتاب الصحيح على رسم صحيح مسلم ، وله جزء فيه بضعة وثلاثون حديثا من الأحاديث التي بين عللها في صحيح مسلم . توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

.....

(١) (٢) (٣)
وروى ابن أبي حاتم من طريق عبد الوهاب بن عطاء ، عن ابن جريج ، عن جعفر بن محمد ،

عن أبيه (٤) : سمعت جابرا يحدث عن حجة الوداع قال : لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم

قال له عمر : هذا مقام ابراهيم ؟ قال : نعم . قال : أفلا نتخذُه مصلًى ؟ فأنزل الله

(واتخذوا من مقام ابراهيم مصلًى) (٥) .

وهذا غريب ، وهو يدل على أن هذا القول كان في حجة الوداع . وأن الآية نزلت بعد ذلك

وهو بعيد جدا .

وعبد الوهاب ليس بذلك المتقن ، وقد خالفه الحفاظ فرووا في حديث حجة الوداع الطويل عن

جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى المقام وقرأ (واتخذوا من مقام

ابراهيم مصلًى) ثم صلى ركعتين ، والمقام بينه وبين البيت . (٦)

وروى الوليد بن مسلم (٧) ، عن مالك (٨) ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن جابر قال : لما وقف

(١) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف البصرى ، صدوق ربما أخطأ ، مات سنة أربع ويقال : ست

ومائتين . التقريب ص ٣٦٨

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي ، ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس ، ويرسل

مات سنة خمسين ومائة أو بعد ها . التقريب ص ٣٦٣

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالصادق ، صدوق

امام فقيه ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . انظر : التقريب ص ١٤١

(٤) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ثقة فاضل ، مات

سنة بضع عشرة ومائة . التقريب ص ٤٩٧

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٧٠/١ ، وقال محققه د . أحمد الزهراني : ضعيف الاسناد .

وذكره ابن كثير عن ابن أبي حاتم سندا ومتنا . تفسير ابن كثير ٢٤٢/١

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٨٨٦/٢ كتاب الحج ، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٧) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو العباس ، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية ، مات

سنة خمس وتسعين ومائة . التقريب ص ٥٨٤

(٨) هو مالك بن أنس .

.....

النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عند مقام إبراهيم قال له عمر : يا رسول الله ، هذا مقام إبراهيم الذي قال الله (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ؟ قال : نعم .
قال الوليد : قلت لمالك هكذا حدثك ؟ قال : نعم . (١) وقد خرجه البخارى بمعناه . (٢)
والوليد كثير الخطأ . قاله أبو حاتم ، وأبو داود ، وغيرهما . (٣)
وذكره في فتح مكة غريباً أو وهم . فان هذا قطعة من حديث جابر في حجة الوداع .

وقد روى حديث أنس عن عمر من وجه آخر خرجه أبو داود الطيالسي ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا علي بن زيد (٤) ، عن أنس قال : قال عمر : وافقت ربي في أربع . . . فذكر الخمال الثلاث المذكورة في حديث حميد ، الا أنه قال في الحجاب . فأنزل الله (وإذا سألتهم عن متاعا فسئلوهم من وراء حجاب) (٥) قال : ونزلت هذه الآية (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) (٦) فلما نزلت قلت أنا : تبارك الله أحسن الخالقين . فنزل (٧) (فتبارك الله أحسن الخالقين) . (٨)

- (١) أخرجه ابن ماجه ٩٨٧/٢ كتاب المناسك - باب الركعتين بعد الطواف .
وأخرجه ابن مردويه كما ذكره ابن كثير في تفسيره بسنده ٢٤٤/١ ، والسيوطي في الدر ٢٩٠/١ ، وقال ابن كثير : " هكذا وقع في هذه الرواية وهو غريب " .
(٢) صحيح البخارى ١٠٥/١ ، ١٤٩/٥ كتاب التفسير ، باب (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)
(٣) انظر الجرح والتعديل ١٦/٩ ، وميزان الاعتدال ٣٤٧/٤ ، وتهذيب التهذيب ١٥١/١١
(٤) علي بن زيد بن عبد الله بن جدعان ، ضعيف ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة .

التقريب ص ٤٠١

- (٥) الأجزاء : ٥٣
(٦) المؤمنون : ١٢
(٧) المؤمنون : ١٤
(٨) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص ٩ - ١٠

والمراد (١) بمقام إبراهيم في الآية : مقامه المسمى بذلك عند البيت وهو الحجر الذي كان فيه
أثر قدمه عليه السلام ، وهذا قول كثير من المفسرين . (٢)

وقال كثير منهم : المراد بمقام إبراهيم : الحج كله . (٣)

وبعضهم قال : الحرم كله (٤) . وبعضهم قال : الوقوف بعرفة ، ورمي الجمار ، والطواف . (٥)

وفسروا (المملئ) بالدعاء ، وهو موضع الدعاء ، وروى هذا المعنى عن ابن عباس ومجاهد
وغيرهما . (٦)

وقد يجمع بين القولين : بأن يقال : الصلاة خلف المقام داخل فيما أمر به من الافتداء بإبراهيم
عليه السلام في أفعاله في مناسك الحج كلها ، واتخاذها مواضع للدعاء ، وذكر الله ، كما قالت
عائشة ، وروى مرفوعاً إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة
ذكر الله . خرجه أبو داود (٧) ، والترمذي (٨)

فدلالة الآية على الصلاة خلف مقام إبراهيم عليه السلام لا ينافي دلالتها على الوقوف

في جميع مواقعه في الحج لذكر الله ودعائه والإبتهال إليه والله أعلم .

(١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ الوحة ٨ - ٩ الظاهرية ، كتاب الصلاة ، باب

قول الله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلئ) وذكر الآية في سياق تفسيره لترجمة

تبويب البخاري في صحيحه .

(٢) ومنهم ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، والربيع ، والسدي .

وهذا ما رجحه ابن جرير الطبري ، والبيهقي . انظر : تفسير ابن جرير ٥٣٧/١ ، وتفسير

البيهقي ١١٢/١

(٣) روى ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء . انظر تفسير ابن جرير ٥٣٦/١

(٤) روى ذلك عن مجاهد ، وإبراهيم النخعي . انظر تفسير ابن جرير ٥٣٦/١ ، وتفسير

البيهقي ١١٢/١

(٥) روى ذلك عن عطاء بن أبي رباح ، ومجاهد . انظر تفسير ابن جرير ٥٣٦/١ ، وتفسير

ابن كثير ٢٤٢/١

(٦) انظر تفسير ابن جرير ٥٣٧/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٢/٢

(٧) سنن أبي داود ٤٤٧/٢ كتاب المناسك ، باب الرَّمَل .

(٨) سنن الترمذي ٢٣٧/٣ كتاب الحج ، باب ما جاء كيف ترمي الجمار وقال : " وهذا حديث

حسن صحيح "

(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) .

قص (١) الله في كتابه عن إبراهيم وإسماعيل أنهما قالوا عند بناء البيت الذي بمكة هذا الدعاء ، فاستجاب الله دعاءهما وبعث في أهل مكة منهم رسولا بهذه الصفة من ولد إسماعيل الذي دعا مع أبيه إبراهيم عليهما السلام بهذا الدعاء ، وقد امتن الله تعالى على المؤمنين ببعث هذا النبي فيهم على هذه الصفة التي دعا بها إبراهيم وإسماعيل ، قال تعالى : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) (٢) .

وقال سبحانه : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين * وآخريين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (٣) .

ومعلوم أنه لم يبعث في مكة رسولا منهم بهذه الصفة غير محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ولد إسماعيل ، كما أن أنبياء بني إسرائيل من ولد اسحاق . وذكر الله تعالى أنه من على المؤمنين بهذه الرسالة فليس لله نعمة أعظم من إرسال محمد صلى الله عليه وسلم يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم .

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ٩٩ - ١٠٠ وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " اني عبد الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته وسوف أنبتكم بتأويل ذلك " .

(٢) آل عمران : ١٦٤ .

(٣) الجمعة : ٢ - ٤ .

(ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا
إن الله على كل شيء قدير) .

لما (١) سمع الصحابة رضي الله عنهم قول الله عز وجل : (فاستبقوا الخيرات) و (سابقوا
إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) (٢) ، فهموا أن المراد من
ذلك أن يجتهد كل واحد منهم أن يكون هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة ، والمسارع إلى بلوغ
هذه الدرجة العالية ، فكان أحدهم إذا رأى من يعمل عملا يعجز عنه ، خشى
أن يكون صاحب ذلك العمل هو السابق له فيحزن لفوات سبقه ، فكان تنافسهم في درجات
الآخرة واستباقهم إليها كما قال تعالى : (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) (٣) ، ثم
جاء من بعدهم فعكس الأمر ، فصار تنافسهم في الدنيا الدنية ، وحظوظها الفانية .

(٤) قال الحسن : إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافس في الآخرة .

وقال وهيب بن الورد (٥) : إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل (٦) .

وقال بعض السلف : لو أن رجلا سمع بأحد أطوع لله منه كان ينبغي له أن يحزنه ذلك .

وقال غيره : لو أن رجلا سمع برجل أطوع لله منه فانصدع قلبه فمات لم يكن ذلك بعجب .

قال رجل لمالك بن دينار (٧) : رأيت في المنام مناديا ينادي : أيها الناس ، الرحيل الرحيل

فما رأيت أحدا يرتحل إلا محمداً محمد بن واسع ، فمأج مالك وغشي عليه . (٨)

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم الغمام من الوظائف ص ٢٨٥ ، وذكر الآية في سياق

شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " ألا أخذتكم بمال لو أخذتم به لحقتم من
سبقكم " .

(٢) الحديسد : ٢١ .

(٣) المطرفين : ٢٦ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ٣٢٩ .

(٥) وهيب بن الورد أبو أمية المكي مولى بني مخزوم ، عابد وثقه ابن معين ، مات سنة ثلاث
وخمسين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء ١٩٨/٧ ، والتهذيب ١٧٠/١١

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٠/٨ بنحوه .

(٧) مالك بن دينار البصري الزاهد ، أبو يحيى ، صدوق عابد ، مات سنة ثلاثين ومائة .
التقريب ص ٥١٧ .

(٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٤٦/٢ .

١٤٨ :

البقرة

(والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم) (١)

قال عمر بن عبد العزيز في حجة حجها عند دفع الناس من عرفة ، ليس السابق اليوم من

سبق به بعيره ، إنما السابق من غفر له .

كان رأس السابقين إلى الخيرات من هذه الأمة : أبو بكر الصديق رضي الله عنه . قال

عمر : ما استبقنا إلى شيء من الخير إلا سبقنا أبو بكر ، وكان سابقا بالخيرات (٢)

ثم كان السابق بعده إلى الخيرات عمر ، وفي آخر حجة حجها عمر جاء رجل لا يعرف

كانوا يرونه من الجمن ، فرشاه بأبيات منها بيت :

فَمَنْ يَنْعَ أَوْ يُؤَكِّبْ جَنَاحِي نَعَامَةً . . . لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتُ بِالْأَمْسِ يَسْبِقُ (٣)

(١) الواقعة : ١٠ - ١٢

(٢) أخرجه الترمذي ٦١٤/٥ كتاب المناقب ، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

بنحوه . وقال : حسن صحيح .

والدارمي في سننه ٣٢٩/١ كتاب الزكاة ، باب الرجل يتمدق بجميع ما عنده .

(٣) انظر الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الاصابة ٤٦٦/٢ ، وصفة المفوؤة لابن

الجوزي ٢٩٢/١ .

(فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) .

- ذكر (١) الله لعبده هو ثناؤه عليه في الملأ الأعلى بين ملائكته ومباهاته به وتنويهه بذكره .
قال الربيع بن أنس : إن الله ذكركم من ذكره ، وزائد من شكره ، ومعذب من كفره . (٢)
قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة وأصيلا *
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور) (٣) .
وصلاة الله على عبده هي ثناؤه عليه بين ملائكته ، وتنويهه بذكره ، كذا قال أبو العالية
ذكره البخاري في صحيحه . (٤)
وقال رجل لأبي أمامة : رأيت في المنام كأن الملائكة تملني عليك كلما دخلت وكلما خرجت
وكلما قمت وكلما جلست ، فقال أبو أمامة : وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة ، ثم قرأ :
(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة وأصيلا * هو الذي
يصلي عليكم وملائكته) أخرجه الحاكم . (٥)

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٣٤٥ - ٣٤٦ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله
عليه وسلم : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم
الأ نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن
عنده " .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٢/١ ، عن الربيع بن أنس .
(٣) الأحزاب : ٤١ - ٤٣
(٤) صحيح البخاري ٢٧/٦ كتاب التفسير ، باب قوله (إن الله وملائكته يصلون على
النبي) .
(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤١٨/٢ ، وقال : صحيح على شرط مسلم
ووافقه الذهبي .

(إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) .

قيل (١) : إنها نزلت في أهل الكتاب الذين كتموا ما عندهم في كتابهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم (٢) . وكان أبو هريرة يقول : " لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم شيئاً أبداً ، ويتلوه هذه الآية " . (٣)

وفي سنن ابن ماجه عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) قال : دواب الأرض " . (٤) وقد روي هذا موقوفاً عن البراء . (٥)

وروي عن طائفة من السلف قالوا : تلعنهم دواب الأرض ويقولون : منعنا القطر بخطايا ابن آدم . (٦)

- (١) انظر شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم ص ٣١ ، وذكر الآية في سياق ذم كتم العلم .
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥٣/٢ عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر ٣٩٠/١ إلى ابن اسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٨/١ ، كتاب الوضوء ، باب الوضوء ثلاثاً ، عن أبي هريرة من حديث طويل .
- (٤) أخرجه ابن ماجه ١٣٣٣/٢ ، كتاب الفتن ، باب العقوبات . وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص ٣٢٣ . وذكره السيوطي في الدر ٣٩١/١ وعزاه لابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وذكره القرطبي في الجامع ١٨٧/٢ بأسناد ابن ماجه ، وحسنه .
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥٦/٢ ، من رواية السدي عنه .
- (٦) روى ذلك عن مجاهد ، وعكرمة ، كما ورد في تفسير ابن جرير ٥٥/٢ وزاد المسير ١٦٠/١

.....

فإن كتمان العلم النافع سبب لظهور الجهل والمعاصي ، وذلك يوجب محو المطر ونزول البلاء

فتعم دواب الأرض فتهلك بخطايا ابن آدم ، فتليعن الدواب من كان السبب لذلك .

(١) (٢) وخرج الإسماعيلي - وفيه ضعف - عن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم - في فتنة القبر -

قال : " يأتيان الرجل في صورة قبيحة ، يطآن على شعورهما ، ويحفران الأرض بأنبياهما

يقولان له : من ربك ؟ فإن كان مسلما يقول : ربي الله ، وإن كان فاجرا فيقول : لا أدري ، فيضربانه

ضربة لو كان جبلا صار ترابا ، فيصيح صيحة ما يبقى شيء إلا سمعها إلا الثقلين الجن والإنس .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : (ويلعنهم اللعنون) . (٣)

(١) انظر أهوال القبور ص ١٣ وذكر الآية في سياق ذكر حال الميت عند نزوله في قبره
وسؤال الملائكة .

(٢) هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل الجرجاني الإسماعيلي الشافعي ، امام حافظ
حجة ، له تصانيف منها : المستخرج على الصحيحين ، ولم يعثر عليه ، ولعل الحديث
فيه ، توفي سنة احدى وسبعين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ١٦٦/١٩٦

(٣) اختلف المفسرون في هؤلاء اللاعنين في الآية ، فروى عن ابن عباس ، والبراء ، والضحاك
أن المراد بهم جميع الخلائق إلا الجن والإنس .

وروى عن قتادة أنهم الملائكة والمؤمنون . وروى عن عطاء أنهم الجن والإنس . وقال الحسن :
جميع عباد الله . وقال مجاهد : انها البهائم تلعن عصاة بني آدم . ورجح ابن جرير ،
والزجاج أن المراد بهم الملائكة والمؤمنون ، لأن الله تعالى قد وصف الكفار بأن اللعنة التي
تحل بهم ، انما هي من الله والملائكة والناس أجمعين . فقال : (إن الذين كفروا وماتوا
وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) - البقرة : ١٦١ -
ورجح القرطبي أن المراد بهم دواب الأرض ، واستدل بما أخرجه ابن ماجه عن البراء بن
عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (يلعنهم اللعنون)
قال : " دواب الأرض " . وحسن اسناده . ولا تظهر والله أعلم ان اللاعنين هم .

البقرة

: ١٦٨

(يَأْيِهَآ النَّاسُ كَلَوْآ مِمَّا فِى الْآرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) .

خَرَجَ (١) الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ نَظَرٌ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : " تَلَيْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ (يَأْيِهَآ النَّاسُ كَلَوْآ مِمَّا فِى الْآرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا) ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا سَعْدُ أَطْبَبُ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنْ الْعَبْدُ لِيَقْذِفَ اللَّقْمَةَ الْحَرَامَ فِى جَوْفِهِ مَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْهُ عَمَلًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتْ لِحْمَهُ مِنْ سَحَابٍ ، فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ " . (٢)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٩٩ ، وذكر الآيَةَ فى سِياق شرحه لقوله صلى الله عليه

وسلم : " ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ... " .

(٢) ذكره الهيثمي فى مجمع الزوائد ٢٩٤/١٠ ، وعزاه للطبرانى فى المصنف

وقال : وفيه من لم أعرفهم .

وذكره السيوطي فى الدر ٤٠٣/١ ، وعزاه الى ابن مردويه .

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ

إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) .

(١) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى

طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى :

(يَأَيُّهَا الرِّسَالُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) الآية . (٢)

وقال تعالى : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ

إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء ،

يأرب ، يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ،

فأنى يستجاب لذلك ؟ " . رواه مسلم (٣) من رواية فضيل بن مرزوق (٤) ، عن عسدي بن

ثابت (٥) ، عن أبي حازم (٦) ، عن أبي هريرة .

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٩٩ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم

" ان الله طيب لا يقبل إلا طيبا " .

(٢) المؤمنون : ٥١

(٣) صحيح مسلم ٧٠٣/٢ ، كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب

وتربيتها .

(٤) فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي ، الكوفي ، أبو عبد الرحمن ، صدوق يهتم

ورمي بالتشيع ، مات في حدود سنة ستين ومائة .

التقريب ص ٤٤٨

(٥) عدى بن ثابت الأنماري ، الكوفي ، ثقة ، رمي بالتشيع ، مات سنة ست عشرة

ومائة . التقريب ص ٢٨٨

(٦) هوسلمان ، أبو حازم الأشجعي ، الكوفي ، ثقة ، مات على رأس المائة .

التقريب ص ٢٤٦

.....

وخرجه الترمذى (١) ، وقال : حسن غريب . (٢)

وفضيل بن مرزوق ثقة وسَط ، خرَّج له مسلم دون البخارى .

والمراد بهذا أن الرسل وأمهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي الحلال ، وبالعمل

الصالح ، فما كان الأكل حلالا ، فالعمل الصالح مقبول ، فإذا كان الأكل غير حلال

فكيف يكون العمل مقبولا ؟

(١) في نسخة مطبوعة طيبة قال : " خرجه البخارى " وهو تصحيف ، والتعديل من نسخة

مطبعة مؤسسة الرسالة ص ٨٥

(٢) سنن الترمذى ٢٢٠/٥ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة البقرة .

البقرة

: ١٧٧

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والمليكة والكتب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والمطهرين في البساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) .

(١)

البر يطلق باعتبار معنيين : أحدهما : باعتبار معاملة الخلق بالإحسان إليهم ، كما يقال البر والصلة وُضدَه العقوق . وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن البر فقال : " حسن الخلق " . (٢)

وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول : إن البر شيء هين ، وجه طليق وكلام لين . وإذا قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى) (٣) ، فقد يكون المراد بالبر معاملة الخلق بالإحسان ، وبالتقوى معاملة الحق بفعل طاعته واجتناب محرماته وقد يكون أريد بالبر فعل الواجبات ، وبالتقوى اجتناب المحرمات .

والمعنى الثانى من معنى البر : إن يراد به فعل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة وُضدَه الإثم وقد فسر الله تعالى البر بذلك فى الآية ، فتضمنت الآية أن أنواع البر ستة أنواع ، من استكملها فقد استكمل البر :
أولها : الإيمان بأصول الإيمان الخمسة . وثانيها : إيتاء المال المحبوب لذوى القربى واليتامى والمساكين ، وابن السبيل ، والسائلين ، وفي الرقاب . وثالثها : إقام الصلاة .

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ٢٧٠ - ٢٧٣ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " أفضل الأعمال : إيمان بالله ورسوله ، ثم جهاد في سبيل الله ، ثم حج مبرور " . وانظر : جامع العلوم والحكم ص ٢٥١

(٢) صحيح مسلم ١٩٨٠/٤ كتاب البر والصلة ، باب تفسير البر والاثم عن النواس ابن سمعان .

(٣) المائدة : ٢

البقرة

: ١٧٧

.....

ورابعها : ايتاء الزكاة • وخامسها : الوفاء بالعهد • وسادسها : الصبر على
البأساء والضراء وحين البأس •

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سُئِلَ عن الإيمان ، فتلا هذه الآية . (١)
(٢)
والمراد بالبأساء : الفقر ونحوه ، وبالضراء : المرض ونحوه ، وحين البأس : حال
الجهاد . (٣)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وصححه عن أبي ذر ، وأخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، عن القاسم بن عبد الرحمن • ذكره السيوطي في الدر
٤١٠/١ - ٤١١ •

(٢) انظر : نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ص ٩١ ،
ونكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " وأعلم أن في الصبر على
ما تكره خيرا كثيرا " •

(٣) وهذا مروى عن ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي العالية ، ومرة الهمداني ، ومجاهد
وسعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، وغيرهم •

البقرة

: ١٨٢

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ) .

(١)

استعمال لفظ الكتابة في القرآن فيما هو واجب حتم ، إما شرعا ، كقوله : (كتب عليكم الصيام)

وقوله (كتب عليكم القتال) (٢) ، وقوله : (إن الصلوة كانت على المؤمنين كتبنا

موقوتا) (٣) . أو فيما هو واقع قدرا لا محالة ، كقوله (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) (٤)

وقوله : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) (٥)

وقوله : (كتب في قلوبهم الإيمان) (٦) .

ولفظ الكتابة يقتضي الوجوب عند أكثر الفقهاء والأصوليين خلافا لبعضهم (٧) .

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ١٥٠ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله

عليه وسلم : " ان الله كتب الاحسان على كل شيء " .

(٢) البقرة : ٢١٦

(٣) النساء : ١٠٣

(٤) المجادلة : ٢١

(٥) الأنبياء : ١٠٥

(٦) المجادلة : ٢٢

(٧) قال ابن جرير ، والقرطبي ، وغيرهما (كتب) أي فرض وأثبت . انظر : تفسير

ابن جرير ١٠٢/٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٤/٢

البقرة

: ١٨٥

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينلت من الهدى والغرقان)
 فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر
 يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على
 ما هداكم ولعلكم تشكرون) .

(١) شهر رمضان له خصوصية بالقرآن ، كما قال تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) .
 وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : أنه أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة
 في ليلة القدر (٢) ، ويشهد لذلك قوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) (٣) ،
 وقوله : (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) (٤) .

وعن عبيد بن عمير (٥) ، أن النبي صلى الله عليه وسلم : بدىء بالوحى
 ونزول القرآن عليه في شهر رمضان (٦) .
 وفي المسند : عن واثلة بن الأسقع ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " نزلت
 صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ،
 وأنزل الانجيل لثلاث عشرة من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلقت

- (١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ١٩٩ ، وذكر الآية
 في سياق فضل الجود في رمضان ، وتلاوة القرآن .
 (٢) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٢ عن ابن عباس .
 (٣) القدر : ١ .
 (٤) الدخان : ٣ .
 (٥) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، أبو عاصم المكي ، مجمع على ثقته ، مات قبل
 ابن عمر . التقريب ص ٣٧٧ .
 (٦) أخرجه ابن هشام في السيرة ٢٥٣/١ ، عن عبيد بن عمير .

البقرة

: ١٨٥

.....

من رمضان " (١).

(٢)

وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بشكر نعمة صيام رمضان بإظهار ذكره ، وغير ذلك

من أنواع شكره ، فقال : (ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هتد لكم ولعالمكم

تشمكزون) .

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ١٠٧/٤ عن واثلة بن الأسقع ، وابن جرير ٤٤٦/٣ بتحقيق

أحمد شاكر ، وصحح اسناده .

(٢) انظر : لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ، وذكر الآية

في سياق ذكر وداع رمضان .

البقرة

١٨٦ :

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) .

(١) أخبر الله تعالى بقربه ممن دعاه وإجابته له فقال : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) . وقد روى في سبب نزولها أن أعرابيا قال : يا رسول الله ، أقریب ربنا فنناجیه أم بعید فننادیه ، فأنزل الله عز وجل (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) خرجه ابن خزيمة ، وابن أبي حاتم . (٢)

وروى عبد الرزاق ، عن جعفر بن سليمان (٣) ، عن عوف (٤) ، عن الحسن (٥) قال : سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربنا ؟ فأنزل الله عز وجل (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) . (٦)

- (١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوحة ٢١ - ٢٣ الظاهرية ، كتاب الصلاة باب حك السبّاق باليد بالمسجد ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " ان أحدكم اذا قام في الصلاة فإنه يناجي ربه ، وأن ربه بينه وبين القبلة " .
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ج ١ لوحة ١٢٠ ، وأبو الشيخ في العظمة ٥٣٥/٢ ، وابن جرير ٤٨٠/٣ بتخريج أحمد شاکر وقال : وهذا الحديث ضعيف جدا منهار الاسناد بكل حال . ولم أقف عليه في المطبوع من صحيح ابن خزيمة . والله أعلم .
- (٣) جعفر بن سليمان الضبي ، أبو سليمان البصري ، صدوق زاهد ، لكنه كان يتشيع ، مات سنة ثمان وسبعين ومائة . التقريب ص ١٤٠
- (٤) عوف بن أبي جميلة الأعرابي العبدي ، ثقة رمي بالقدر والتشيع ، مات سنة ست وأربعين ومائة . التقريب ص ٤٣٣
- (٥) الحسن البصرى .
- (٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٣/١ ، وابن جرير ٤٨١/٣ بتخريج أحمد شاکر وقال : " وهذا الاسناد صحيح الى الحسن ، ولكن الحديث ضعيف لأنه مرسل لم يسنده الحسن عن أحد من الصحابة " .

.....

وروى عبد بن حميد بإسناده عن عبد الله بن عبيد بن عمير (١) قال : لما نزلت هذه الآية (ادعوني أستجب لكم) (٢) قالوا : كيف لنا به ، أنلقاه حتى ندعوه ؟ فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) فقالوا : صدق ربنا هو بكل مكان . (٣)

وقد خرج البخاري في الدعوات حديث أبي موسى أنهم رفعوا أصواتهم بالتلبية ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : " إنكم لا تدعون أصما ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا قريبا " ، وفي رواية : " إنه أقرب اليكم من أعناق رواحلكم " . (٤)

ولم يكن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفهمون من هذه النصوص غير المعنى الصحيح المراد بها ، فيستفيدون بذلك معرفة عظمة الله وجلاله وإطلاعه على عباده وإحاطته بهم وقربه من عباده وإجابته لدعائهم ، فيزدادون به خشية لله وتعظيما وإجلالا ومهابة ومراقبة واستحياء ، ويعبدونه كأنهم يرونه .

(١) عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي ، ثقة ، استشهد غازيا سنة ثلاث عشرة ومائة .

التقريب ص ٣١٢

(٢) غافر : ٦٠

(٣) أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر عن عبد الله بن عبيد . ذكره السيوطي في الدر ٤٧٠/١ . ومثل هذا الخبر في سبب نزول الآية لا بد فيه من خبر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ، أو عن أصحابه رضي الله عنهم .

وهنا ليس كذلك ، فإنه من قول عبد الله بن عبيد بن عمير ولم يسنده عن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إن قوله : فقالوا : صدق ربنا هو بكل مكان ، أي : يسمع دعائهم ومسألتهم فيجيبهم سبحانه وتعالى لا أن الله حال في الأرض تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

(٤) أخرجه البخاري ١٦٢/٧ كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا علا عقبته .

.....

ثم حدث بعد هم من قل ورعه ومخافته وقصده ، وضعت عظمة الله وهيبتة في صدره وأراد أن يرى الناس امتيازه عليهم بدقة الفهم وقوة النظر ، فزعم أن هذه النصوص تدل على أن الله بذاته في كل مكان ، كما يحكى ذلك عن طوائف من الجهمية والمعتزلة ، ومن وافقهم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، وهذا شيء ما خطر لمن كان قبلهم من الصحابة رضي الله عنهم .

وهؤلاء ممن يتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته منهم في حديث عائشة الصحيح المتفق عليه . (١)

ويتعلقون أيضا بما فهموه ، وبفهمهم القاصر مع قصدهم الفساد ، بآيات في كتاب الله تعالى مثل قوله تعالى : (وهو معكم أين ما كنتم) (٢) ، وقوله : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) (٣) الآية .

فقال من قال من علماء السلف حينئذ : إنما أراد أنه معهم بعلمه ، وقصدوا بذلك إبطال ما قاله أولئك مما لم يكن أحد قبلهم قاله ولا فهمه من القرآن .
وممن قال إن هذه المعية بالعلم : مقاتل بن حيان (٤) ، وروى عنه أنه رواه عن عكرمة عن ابن عباس . (٥)

(١) صحيح البخاري ١٦٦/٥ كتاب التفسير ، باب منه آيات محكمات ، ومسلم ٤ / ٢٠٥٣ كتاب

العلم ، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم " .

(٢) الحديد : ٤

(٣) المجادلة : ٧

(٤) أخرجه عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٤٠٠ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٤٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، ذكره السيوطي في الدر ٤٩/٨

.....

وقاله الضحاك قال : الله فوق عرشه وعلمه بكل مكان . (١)

وروى نحوه عن مالك ، وعبد العزيز الماجشون ، والثوري ، وأحمد ، وإسحاق ، وغيرهم من أئمة السلف . (٢)

وروى الإمام أحمد : حدثنا عبد الله بن نافع (٣) قال : قال مالك : الله في السماء وعلمه بكل مكان . (٤)

وروى هذا المعنى عن علي ، وابن مسعود أيضا . (٥)

وقال الحسن في قوله تعالى (إن ربك أحاط بالناس) (٦) قال : علمه بالناس .

وحكى ابن عبد البر وغيره إجماع العلماء من الصحابة والتابعين في تأويل قوله تعالى : (وهو معكم أين ما كنتم) أن المراد علمه . (٧)

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٨ ، والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات ص ٥٤٢

(٢) ذكر هذه الأقوال عن هؤلاء الأئمة وغيرهم : الذهبي في كتابه مختصر العلو ص ١٤٠

، ١٣٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ .

(٣) عبد الله بن نافع الصائغ المخزومي ، ثقة في حفظه لين ، مات سنة ست ومائتين .

التقريب ص ٣٢٦

(٤) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص ١٠ ، وأبوداود في مسائله ص ٢٦٣

واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٠١/٣ وصحح اسناده الألباني في

تحقيق اختصاره للعلو للذهبي ص ١٤٠ .

(٥) ذكره عنه ابن عبد البر في التمهيد ١٣٩/٧ ، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية

ص ٥١

(٦) الاسراء : ٦٠ وهي قوله تعالى : (وإذا قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا

التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم

الا طغيانا كبيرا) .

(٧) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ١٣٨/٧ - ١٣٩ .

.....

وكل هذا قصد وا به رد قول من قال إنه تعالى بذاته في كل مكان ، فزعم بعض من تحذلق أن ما قاله هؤلاء الأئمة خطأ ؛ لأن علم الله صفة لا تفارق ذاته ، وهذا سوء ظن منه بأئمة الإسلام ، فإنهم لم يريدوا ما ظن بهم ، وإنما أرادوا أن علم الله متعلق بما في الأمكنة كلها ففيها معلوماته لا صفة ذاته ، كما وقعت الإشارة في القرآن إلى ذلك بقوله تعالى : (وسع كل شيء علما)^(١) ، وقوله : (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما)^(٢) ، وقوله : (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم)^(٣) .

وقال حرب^(٤) : سألتنا إسحاق بن راهويه عن قوله : (ما يكون من نجوم ثلثة الا هو رابعهم) قال : حيث ما كنت هو أقرب اليك من حبل الوريد ، وهو بائن من خلقه .^(٥)

(١) طه : ٩٨ ، ونصها قال تعالى : (إنما إليه الحكم الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما) .

(٢) غافر : ٧ ونصها قال تعالى : (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) .

(٣) الحديد : ٤ ، ونصها قال تعالى : (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير) .

(٤) حرب بن اسماعيل الكرمانى ، تلميذ الامام أحمد ، كان رجلا جليلا ، توفى سنة ثمانين ومائتين .

سير أعلام النبلاء ، ٢٤٥/١٣٠

(٥) ذكره الذهبي في مختصر العلو ص ١٩١

.....

وروى عمر بن أبي سلمة (١) ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب مرقصٌ وقد رفعوا أيديهم فقال :
ويلكم ، إن ربكم أقرب مما ترفعون ، وهو أقرب إلى أحدكم من حبل الوريد ، خرجه أبو نعيم
وعنده أن المار والقائل لذلك هو ابن عمر . (٢)

وخطب عمر بن عبد العزيز فذكر في خطبته أن الله أقرب إلى عباده من حبل الوريد ، وكان
مجاهد حاضرا يسمع فأعجبه حسن كلام عمر .

وهذا كله يدل على أن قرب الله من خلقه شامل لهم ، وقربه من أهل طاعته فيه مزيد
خصوصية ، كما أن معيته مع عباده عامة حتى ممن عصاه ، قال تعالى : (يستخفون من الناس
ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبیتون ما لا يرضى من القول) (٣) ، ومعيته مع أهل طاعته
خاصة ، فهو سبحانه مع الذين اتقوا ومع الذين هم محسنون ، وقال لموسى وهارون (إنني معكما
أسمع وأرئى) (٤) ، وقال موسى : (إن معى ربي سيهدين) (٥) ، وقال في حق محمد صلى
الله عليه وسلم وصاحبه (إذ يقول لمحبه لا تحزن إن الله معنا) (٦) وللهذا قال النبي صلى الله

(١) عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن الزهري ، قاضي أهل المدينة ، صدوق يخطيء ، قتل
سنة اثنتين وثلاثين بعد المائة . التقريب ص ٤١٣

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٣١٢ . ومثل هذا الأثر لا يعارض بما ثبت في صحيح مسلم
٧٠٣/٢ كتاب الزكاة : عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه : " ... ثم
ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ... " .

(٣) النساء : ١٠٨

(٤) طه : ٤٦ ونصها قال تعالى (قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرئى)

(٥) الشعراء : ٦٢ ونصها قال تعالى (قال كلا إن معى ربي سيهدين)

(٦) التوبة : ٤٠ ونصها قال تعالى (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا

ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لمحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته

عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السائل وكلمة الله هي العليا

والله عزيز حكيم) .

.....

عليه وسلم لأبي بكر في الغار : " ما ظنك باثنين الله ثالثهما " (١) فهذه معية خاصة ، غير قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هورابعهم) (٢) الآية .

فالمعية العامة تقتضي التحذير من علمه واطلاعه وقد رتبه وبطشه وانتقامه .

والمعية الخاصة تقتضي حسن الظن بإجابته ورضاه وحفظه وصيانته بذلك القرب ، وليس هذا القرب كقرب الخلق المعهود منهم كما ظنه من ظنه من أهل الضلال ، وإنما هو قرب ليس يشبهه قرب المخلوقين ، كما أن الموصوف به ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

وهكذا القول في أحاديث النزول إلى السماء الدنيا فإنه من نوع قرب الرب من داعيه وسائليه ومستغفريه .

وقد سئل عنه حماد بن زييد (٣) فقال : هو في مكانه يقرب من خلقه كيف يشاء ، ومراده أن نزوله ليس هو انتقال من مكان إلى مكان كنزول المخلوقين .

وقال حنبل : سألت أبا عبد الله : ينزل الله إلى السماء الدنيا ؟ قال : نعم . قلت : نزوله بعلمه أو بماذا ؟ قال : اسكت عن هذا ما لك ولهذا ، امض الحديث على ما روى بلا كيف ولا حد إلا بما جاءت به الآثار وجاء به الكتاب . قال الله تعالى : (فلا تضربوا لله الأمثال) (٤)

ينزل كيف يشاء بعلمه وقد رتبه وعظّمته أحاط بكل شيء علما .

-
- (١) أخرجه البخاري ٢٠٤/٥ كتاب التفسير ، باب قوله : (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لمحبه لا تحزن إن الله معنا) ، ومسلم ١٨٥٤/٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضل أبي بكر الصديق .
- (٢) المجادلة : ٧
- (٣) حماد بن زيد بن درهم الأزد الجهمي ، أبو اسماعيل البصري ، ثقة ثبت فقيه ، مات سنة تسع وسبعين ومائة . التقريب ص ١٧٨
- (٤) النحل : ٧٤ ونصها قال تعالى : (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

لا يبلغ قدره واصف ، ولا ينأى عنه هرب هارب عز وجل . (١)

مراد ه أن نزوله تعالى ليس كنزول المخلوق ، بل هو نزول يليق بقدرته وعظمته وعلمه المحيط بكل شيء ، والمخلوقون لا يحيطون به علما وإنما ينتهون إلى ما أخبرهم به عن نفسه ، أو أخبر به عنه رسوله . فلهذا اتفق السلف الصالح على إمرار هذه النصوص كما جاءت من غير زيادة ولا نقص ، وما أشكل فهمه منها ، وقصر العقل عن إدراكه ، وكل إلى عالمه .

(١) أخرجه اللا لكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٥٢/٣ .

البقرة

: ١٨٧

(أحل لكم ليلة الميام الرفث إلى نمايتكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالثلث بشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الميام إلى الليل ولا تبشروهن وأنتم عكفون في المسجد تلك حد ود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) .

(١)

المعتكف ممنوع من قربان النساء بالنص والاجماع ، وقد قالت طائفة من السلف في تفسير قوله تعالى (فالثلث بشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) انه طلب ليلة القدر (٢) ، والمعنى في ذلك : أن الله تعالى لما أباح مباشرة النساء في ليالي الصيام إلى أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، أمر مع ذلك بطلب ليلة القدر ، لئلا يشتغل المسلمون في طول ليالي الشهر بالاستمتاع المباح ، فيفوتهم طلب ليلة القدر ، فأمر مع ذلك بطلب ليلة القدر بالتهجد من الليل خصوصا في الليالي المرجو فيها ليلة القدر .

فمن هنا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصيب من أهله في العشرين من رمضان ثم يعتزل

نساءه ويتفرغ لطلب ليلة القدر في العشر الأواخر .

وقوله (٣) : (تلك حد ود الله فلا تقربوها) المراد النهي عن ارتكاب ما نهى عنه في الآية من

محظورات الميام والاعتكاف في المسجد .

(١) انظر لطائف المعارف ص ٢١٩ ، ونكر الآية في سياق ذكر العشر الأواخر من رمضان .

(٢) وهذا مروى عن ابن عباس ، وقال ابن جرير : وقيل : المراد بقوله (وابتغوا ما كتب الله لكم) الولد . وقيل : ما أحله الله لكم . وقال : والصواب من القول : انها بمعنى اطلبوا الذي كتب لكم في اللوح المحفوظ فيد خل في ذلك طلب الولد وطلب ليلة القدر ، وكذلك طلب ما أحل الله وأباحه ، فهو مما كتبه له في اللوح المحفوظ ١٠ هـ . تفسير ابن جرير ١٧٠/٢ وهذا هو الأظهر ، لأن التخصيص بليلة القدر لا دليل عليه .

(٣) انظر جامع العلوم والحكم ص ٢٨٠ و ذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه

وسلم : " ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حد ود الله فلا تعتدوها . . . " .

١٨٩ :

البقرة

(يستلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

(١) أخبر أن الأهلة مواقيت للناس عموماً ، وخص الحج من بين ما يوقت به للاهتمام به ، وجعل الله سبحانه وتعالى في كل يوم وليلة لعباده المؤمنين وظائف موظفة عليهم من وظائف طاعته .
فمنها ما هو فرض كالصلوات الخمس ، ومنها ما يندبون إليه من غير افتراض كنوافل الصلاة والذكـر .
وجعل في شهور الأهلة وظائف موظفة أيضاً على عباده كالصيام ، والزكاة ، والحج ، ومنه فرض مفروض عليهم كصيام رمضان ، وحجة الاسلام ، ومنه ما هو مندوب كصيام شعبان ، وشوال ، والأشهر الحرم .

(١) انظر : لطائف المعارف ص ٧-٨

البقرة

: ١٩٥ ، ١٩٦

(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين * وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ، فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب)

(١) ورد في سنن أبي داود والترمذي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، أن الأنصار لما أرادوا أن يثمروا (٢) أموالهم ويدعوا الجهاد نهوا عن ذلك ، وأنزل الله عز وجل (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) (٣) .

(٤) وفي الآية دليل على أن النفقة في الحج والعمرة تدخل في جملة النفقة في سبيل الله وقد كان بعض الصحابة جعل بعيره في سبيل الله ، فأرادت امرأته أن تحج عليه ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : " حجي عليه ، فإن الحج في سبيل الله " . وقد خرج أهمل المسانيد والسنن من وجوه متعددة (٥) ، وذكره البخاري تعليقا . (٦)

- (١) انظر الاستخراج لأحكام الخراج ص ٣٨٥ - ٣٨٦ ، وذكر الآية في سياق ذكر كراهة الاشتغال عن الجهاد بالحراثة والتجارة .
- (٢) يقال : ثمر ماله أي : نماه أو كثره . انظر اللسان ١٠٧/٤ .
- (٣) أخرجه أبو داود ٢٧/٣ كتاب الجهاد باب قول الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) والترمذي ٢١٢/٥ كتاب التفسير ، باب من سورة البقرة وقال : " حديث حسن صحيح غريب " . وأبو داود الطيالسي في مسنده ص ٨١ - ٨٢ ، والحاكم في المستدرک ٢٧٥/٢ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .
- (٤) انظر لطائف المعارف ص ٢٦٩ ، وذكر الآية في سياق ذكر الحج وفضله والحث عليه .
- (٥) أخرجه أبو داود ٥٠٣/٢ - ٥٠٤ كتاب المناسك ، باب العمرة ، عن أم معقل ، ومن وجوه آخر عن ابن عباس .
- (٦) صحيح البخاري ١٢٨/٢ كتاب الزكاة ، باب قول الله تعالى (وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله) عن ابن عباس والحسن .

١٩٥ - ١٩٦ :

البقرة

.....

وهذا يستدل به على أن الحج يصرف فيه من سهم سبيل الله المذكور في آية الزكاة ،
كما هو أحد قولي العلماء ، فيعطى من الزكاة من لم يحج ما يحج به ، وفي اعطائه لحج
التطوع اختلاف بينهم أيضا . (١)

(١) ذهب الى جواز اعطاء الحاج من الزكاة : ابن عباس ، وابن عمر ، والحسن ، واسحاق ،

وأحمد . انظر : فتح الباري لابن حجر ٣/٣٢٢

البقرة

: ١٩٧

(الحج أشهر معلومت فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولسى الألباب) .

(١)

قال ابن عمر : الفسوق ما أصيب من معاصي الله صيدا كان أو غيره . (٢)

وعنه قال : الفسوق : اتيان معاصي الله في الحرم . (٣)

وقوله (٤) : (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) : روى عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن

يحبون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ، فيأتون مكة فيسألون الناس ، فأنزل الله

هذه الآية : (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) (٥)

وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، والنخعي ، وغير واحد من السلف . (٦)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٣٥١ ، وذكر الآية في سياق النهي عن ارتكاب المعاصي

في الحرم .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٦٩ ، والحاكم ٢/٢٧٦ وقال : صحيح على شرط مسلم ،

ووافقه الذهبي .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٦٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ج الوحة : ١٣٣

(٤) انظر جامع العلوم والحكم ص ٤٣٩ ، وذكر الآية في سياق ذكر الأمر بفعل

الأسياب .

(٥) أخرجه البخاري ١٤١/٢ كتاب الحج ، باب قول الله تعالى (وتزودوا فإن خير

الزاد التقوى) .

(٦) روى ذلك عنهم ابن جرير ٢/٢٨٠ - ٢٨١

البقرة

٢٠٠ - ٢٠١ :

(فإذا قضيتم منسككم فاذكروا الله كذا كركم ، آباكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .

(١) استحباب كثير من السلف كثرة الدعاء بهذا في أيام التشريق . قال عكرمة : كان يستحب أن يقال في أيام التشريق : (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .
و عن عطاء قال : ينبغي لكل من نذر أن يقول حين ينفر متوجها إلى أهله : (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .

خرجها عبد بن حميد في تفسيره . (٢)

وهذا الدعاء من أجمع الأدعية للخير ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر منه . وروى أنه كان أكثر دعائه ، وكان إذا دعاه جعله معه ، فإنه يجمع خير الدنيا والآخرة . (٣)

قال الحسن : الحسن في الدنيا العلم والعبادة ، وفي الآخرة الجنة . (٤)

(١) انظر لطائف المعارف ص ٢٣٠ ، وذكر الآية في سياق ذكر أيام التشريق .

(٢) ذكره السيوطي في الدر ٥٦٠/١ ، عن عكرمة ، وعطاء ، وعزاه لعبد بن حميد .

(٣) أخرج البخاري في صحيحه ١٦٣/٧ كتاب الدعوات - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " ربنا آتنا في الدنيا حسنة " ، ومسلم ٢٠٦٩/٤ عن أنس : قال : أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " . واللفظ للبخاري .

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/٢ ، وابن أبي شيبة ٥٢٩/١٣ ، وذكره السيوطي ٥٦٠/١ وعزاه أيضا إلى عبد بن حميد ، والذهبي في فضل العلم ، والبيهقي في الشعب .

٢٠٠ - ٢٠١ :

البقرة

.....

وقال سفيان : الحسنه في الدنيا العلم والرزق الطيب ، وفي الآخرة الجنة . (١)

والدعاء من أفضل أنواع ذكر الله عز وجل .

وفي الأمر بالذكر عند انقضاء النسك معني ، وهو أن سائر العبادات تنقضي ويفرغ منها

وذكر الله باق لا ينقضي ولا يفرغ منه ، بل هو مستمر للمؤمنين في الدنيا

والآخرة . (٢)

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢/٣٠٠ عن سفيان الثوري .

(٢) ولذلك أمر الباري جلّ وعلا بالاكثار من الذكر .

البقرة

: ٢٠٣

(واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر
فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) .

(١)

الأيام المعدودات هي أيام منى التي قال الله فيها (واذكروا الله في أيام معدودات) ، وهي

ثلاثة أيام بعد يوم النحر وهي أيام التشريق . هذا قول ابن عمر وأكثر الغلماء . (٢)

واستدل ابن عمر بقوله (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه) وإنما يكون التعجيل في ثاني أيام

التشريق . قال الامام أحمد : ما أحسن ما قال ابن عمر .

وروى عن ابن عباس وعطاء أنها أربعة أيام : يوم النحر ، وثلاثة أيام بعده . وفي الإسناد المروى

عن ابن عباس ضعف . (٣)

وسماها عطاء أيام التشريق (٤) ، والأول أظهر . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أيام منى

ثلاثة " . (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) .

خرجه أهل السنن الأربعة ، من حديث عبد الرحمن بن يعمر ، عن النبي صلى الله

عليه وسلم . (٥)

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوحة ٤٠٧ الأزهريه ، كتاب العيدين ، باب

فضل العمل في أيام التشريق . وذكر الآية في سياق بيان فضل أيام التشريق .

ولطائف المعارف ص ٣٢٩ وذكر الآية في سياق ذكر أيام التشريق .

(٢) روى أيضا عن ابن عباس ، والحسن ، وعطاء ، ومجاهد ، وقتادة ، ومالك .

انظر : تفسير ابن جرير ٣٠٣/٢ ، وزاد المسير ٢١٧/١

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ج ١ لوحة ١٣٨ ، وذكره السيوطي في الدر ٥٦٢/١ وعزاه الى ابن

أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/٢

(٥) أخرجه أبو داود ٤٨٥/٢ كتاب الحج باب من لم يدرك عرفة ، والنسائي ٢٦٤/٥ كتاب الحج

باب فيمن لم يدرك صلاة الصبح مع الامام ، والترمذي ٢٢٨/٣ كتاب الحج ، باب ما جاء

فيمن أدرك الامام بجمع فقد أدرك الحج ، وابن ماجه ١٠٠٣/٢ كتاب الحج ، باب من أتى

عرفة قبل الفجر ، والدارمي ٣٨٦/١ كتاب الحج ، باب بما يتم الحج ، وقال الدعاس في

تعليقه على سنن أبي داود : واسناده صحيح .

البقرة

: ٢٠٣

.....

وهذا صريح في أنها أيام التشريق ، وأفضلها أولها يوم القسر ، لأن أهل منى يستقرون فيه ، ولا يجوز فيه النفر .

وفي حديث عبد الله بن قرط ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أعظم الأيام عند الله يوم النحر ، ثم يوم القسر " . (١)
وقد روى عن سعيد بن المسيب أن يوم الحج الأكبر هو يوم القسر ، وهو غريب ، ثم يوم النفر الأوسط وهو أوسطها ، ثم يوم النفر الثاني وهو آخرها .

قال الله تعالى : (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) قال كثير من السلف : (٢) يريد أن المتعجل والمتأخر يغفر له ويذهب عنه الإثم الذي كان عليه قبل حجه إذا حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ولهذا قال تعالى (لمن اتقى) فتكون التقوى شرطاً لذهاب الإثم على هذا التقدير ، وتصير الآية دالة على ما صرح به قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه " . (٣)
وقد أمر الله بذكره في هذه الأيام المعدودات ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إنها أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل " . (٤)

-
- (١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٣٥٠/٤ ، وأبو داود ٢٦٩/٢ كتاب المناسك باب في الهدى إذا عطب قبل أن يبلغ .
(٢) روى ذلك عن ابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، ومجاهد ، والنخعي ، والحسن وغيرهم ، وهذا ما رجحه ابن جرير . انظر تفسيره ٣٠٧/٢ - ٣٠٩
(٣) أخرجه البخاري ١٤١/٢ كتاب الحج باب فضل الحج المبرور ومسلم ٩٨٣/٢ - كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة بنحوه عن أبي هريرة واحمد في المسند ٤٨٤/٢ عن أبي هريرة أيضا .
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٨٠٠/٢ كتاب الصيام ، باب تحريم صوم أيام التشريق .

وذكر الله عز وجل المأمور به في أيام التشريق أنواع متعددة منها : ذكر الله عز وجل عقوب
 الصلوات المكتوبات بالتكبير في أدبارها ، وهو مشروع الى آخر أيام التشريق عند جمهور العلماء .
 وقد روى عن عمر ، وعلي ، وابن عباس (١) ، وفيه حديث مرفوع في اسناده ضعف . (٢)
 ومنها ذكره بالتسمية والتكبير عند ذبح النسك ، فإن وقت ذبح الهدايا والأضاحي يمتد الى آخر
 أيام التشريق عند جماعة من العلماء ، وهو قول الشافعي (٣) ، ورواية عن الامام أحمد (٤) ،
 وفيه حديث مرفوع : " كل أيام منى ذبح " . وفي اسناده مقال . (٥)
 وأكثر الصحابة على أن الذبح يختص بيومين من أيام التشريق مع يوم النحر ، وهو المشهور عن
 أحمد (٦) ، وقول مالك (٧) ، وأبي حنيفة (٨) ، والأكثرين .
 ومنها ذكر الله عز وجل على الأكل والشرب ، فإن المشروع في الأكل والشرب أن يسمى الله في
 أوله ويحمده في آخره .
 وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : " ان الله عز وجل يرضى عن العبد أن يأكل الأكلة
 فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها " . (٩)

-
- (١) أخرج ذلك عنهم البيهقي في سننه ٣١٤/٣ ، والدارقطني ٥٠/٢ كتاب العيدين ، وذكره
 ابن قدامة في المغني ٣٩٣/٢
 (٢) أخرجه الدارقطني ٤٩/٢ - ٥٠ كتاب العيدين ، والبيهقي في فضائل الأوقات ص ٤٢٠ وقال :
 " اسناده فيه ضعف " .
 (٣) انظر : مغني المحتاج ٢٨٧/٤
 (٤) انظر الانصاف للمرداوي ٨٧/٤
 (٥) أخرجه البيهقي في سننه (٢٩٦/٩)
 (٦) ذكره ابن قدامة في المغني ٦٥١/٨
 (٧) انظر الكافي للقرطبي ٤٢٣/١
 (٨) انظر الهداية ٧٣/٤
 (٩) أخرجه مسلم ٢٠٩٥/٤ كتاب الذكر ، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب ،
 عن أنس رضي الله عنه .

البقرة

٢٠٣ :

.....

وقد روى أن من سمي على أول طعامه ، وحمد الله على آخره ، فقد أدى ثمنه ، ولم يسأل بعد
عن شكره .

ومنها ذكره بالتكبير عند رمي الجمار في أيام التشريق ، وهذا يختص به أهل الموسم .
ومنها ذكر الله تعالى المطلق ، يستحب الاكثار منه في أيام التشريق ، وقد كان عمر يكبر
بمنى في قبته فيسمعه الناس فيكبرون فترتج منى تكبيرا . (١)

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ٧/٢ ، كتاب العيدين ، باب التكبير أيام منى ، عن عمر .

البقرة

: ٢١٠

(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملحمة وقضى الأمر إلى الله

ترجع الأمر) .

هذه (١) الآية من جملة صفات الله التي يؤمن بها وتمر كما جاءت ، وكذلك قوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) (٢) .

فلم يتأول الصحابة ولا التابعون شيئا من ذلك ، ولا أخرجه من مدلوله ، بل روى عنهم ما يدل على تقريره والايان به وامراره كما جاء . وقد روى عن الامام أحمد أنه قال : مجيئه : هو مجيء أمره . وهذا مما تفرد به حنبل عنه (٣) ، فمن أصحابنا من قال : وهم حنبل فيما روى ، وهو خلاف مذهبه المعروف والمتواتر عنه ، وكان أبو بكر الخلال وصاحبه لا يثبتان ما تفرد به حنبل عن أحمد رواية .

ومن متأخريهم من قال : هو رواية عنه يتأويل كل ما كان من جنس المجيء والاتبان ونحوهما ، ومنهم من قال : انما قال ذلك الزاما لمن ناظره في القرآن ، فإنهم استدلوا على خلقه بمجيء القرآن ، فقال : انما يجيء ثوابه كقوله (وجاء ربك) أي كما تقولون أنتم في مجيء الله انه مجيء أمره وهذا أصح المسالك في هذا المروي (٤) .

وأصحابنا في هذا على ثلاث فرق : فمنهم من يثبت المجيء والاتبان ويصرح بلوازم ذلك في المخلوقات وربما ذكروه عن أحمد من وجوه لا تصح أسانيدها عنه . ومنهم من يتأول ذلك على مجيء أمره .

(١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لوحة ٦٠٨ - ٦١٢ الظاهرية ، وج ١ لوحة ١١٢ -

١١٧ الأزهرية ، كتاب الأذان ، باب فضل السجود ، وذكر الآية في سياق حديث

أبي هريرة في الرؤية .

(٢) الفجر : ٢٢

(٣) ذكره ابن القيم في مختصر الصواعق المرسله على الجهمية المعطلة ص ٤٠٦

(٤) قال ابن القيم رحمه الله : والتحقيق في ذلك أنها رواية شاذة مخالفة لجادة مذهبه " .

انظر : مختصر الصواعق المرسله ص ٤٠٦

.....

ومنهم من يقر ذلك ويمره كما جاء ولا يفصره ، ويقول هو مجيء ، واتيان يليق بجلال الله وعظمته سبحانه ، وهذا هو الصحيح عن أحمد ومن قبله من السلف ، وهو قول اسحاق وغيره من الأئمة . (١)

وكان السلف ينسبون تؤول هذه الآيات والأحاديث الصحيحة الى الجهمية ، لأن جهما وأصحابه أول من اشتهر عنهم أن الله سبحانه وتعالى منزه عما دلت عليه هذه النصوص بأدلة العقول التي سموها أدلة قطعية هي المحكمات ، وجعلوا الفاظ الكتاب والسنة هي المتشابهات ، فعرضوا ما فيها على تلك الخيالات فقبلوا ما دلت على ثبوته بزعمهم ، وردوا ما دلت على نفيه بزعمهم ، ووافقهم على ذلك سائر طوائف أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم ، وزعموا أن ظاهر ما يدل عليه الكتاب والسنة تشبيه وتجسيم وتضلال .

واشتقوا من ذلك لمن آمن بما أنزل الله على رسوله أسماء ما أنزل الله بها من سلطان ، بل هي افتراء على الله ينفرون بها عن الإيمان بالله ورسوله .

وزعموا أن ما ورد في الكتاب والسنة من ذلك مع كثرته وانتشاره من باب التوسع والتجوز وأنه يحمل على مجازات اللغة المستبعدة .

وهذا من أعظم أبواب القدرح في الشريعة المحكمة المطهرة ، وهو من جنس حمائل الباطنية نصوص الأخبار عن الغيوب ، كالمعاد ، والجنة ، والنار ، على التوسع والمجاز دون الحقيقة ، وحملهم نصوص الأمر والنهي على مثل ذلك ، وهذا كله مروق عن دين الاسلام ، ولم يبنه علماء السلف الصالح وأئمة الاسلام كالشافعي وأحمد وغيرهما عن الكلام ، وحذروا عنه الا خوفا من الوقوع في مثل ذلك ، ولو علم هؤلاء الأئمة أن حمل النصوص على ظاهرها كفر لوجب عليهم تبيين ذلك وتحذير الأمة منه ، فإن ذلك من تمام نصيحة المسلمين ، فكيف ينصحون الأمة فيما يتعلق بالأحكام العملية ويدعون نصيحتهم فيما يتعلق بأصول الاعتقادات

(١) انظر العلول للذهبي ، اختصار وتحقيق الألباني ص ١٩٣

.....

هذا من أبطل الباطل .

قال أبو عبد الرحمن السلمى الصوفى (١) : سمعت عبد الرحمن بن محمد بن جابر السلمى يقول : سمعت محمد بن عقيل بن الأ زهر (٢) الفقيه يقول : جاء رجل الى المزني (٣) يسأله عن شىء من الكلام فقال : انى أكره هذا ، بل أنهى عنه كما نهى الشافعى ، فلأنى سمعت الشافعى يقول : سئل مالك عن الكلام والتوحيد ؟ فقال مالك : محال أن يظن بالنبي صلى الله وسلم أنه علم أمته الاستنجا ، ولم يعلمهم التوحيد ، فالتوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم " (٤) ، فما عصم الدم والمال فهو حقيقة التوحيد .

وقد صح عن ابن عباس أنه أنكر على من استنكر شيئاً من هذه النصوص ، وزعم أن الله منزله عما تدل عليه . فروى عبد الرزاق في كتابه عن معمر بن ابن طاووس ، عن أبيه قال : سمعت رجلاً يحدث ابن عباس بحدِيث أبي هريرة : " تحاجت الجنة والنار " ، وفيه : " فلا تمتلىء حتى يضع رجله ، أو قال قدمه بها " .

- (١) هو محمد بن الحسين بن محمد الأ زدى السلمى الصوفى ، صاحب التصانيف .
قال القطان : أبو عبد الرحمن السلمى غير ثقة ، وكان يضع للصوفية الأحاديث . توفى سنة اثنتي عشرة وأربعمائة . انظر : سير أعلام النبلاء ، ٢٤٧/١٧ .
- (٢) محمد بن عقيل بن الأ زهر ، حافظ ثقة محدث ، كان من أوعية الحديث ، مات سنة ست عشرة وثلاث مائة . انظر : سير أعلام النبلاء ، ٤١٥/١٤ .
- (٣) هو اسماعيل بن يحيى المزني المصرى ، تلميذ الشافعى ، امام علامة فقيه ، قال ابن أبي حاتم : صدوق ، مات سنة أربع وستين ومائتين . انظر : سير أعلام النبلاء ، ٤٩٢/١٢ .
- (٤) هذا جزء من حديث ابن عمر ، خرجه البخارى ١١/١ كتاب الايمان ، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلوات وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) ، ومسلم ٥٣/١ كتاب الايمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة وآتوا الزكاة .

.....

قال : فقام رجل فانفض ، فقال ابن عباس : ما فرق هؤلاء يجدون رقعة عند محكمه ، ويهلكون عند متشابهه " . وخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده ، عن عبد الرزاق . (١)

ولو كان لذلك عند تأويل لذكره للناس ولم يسعه كتمانها .

وقد قابل هؤلاء المتكلمين طوائف آخرون فتكلموا في تقرير هذه النصوص بأدلة عقلية وردوا على النفاة ووسعوا القول في ذلك ، وبينوا أن لازم النفي التعطيل المحض .

وأما طريقة أهل الحديث وسلف الأمة فهي الكف عن الكلام في ذلك من الطرفين ، واقترار النصوص وامرارها كما جاءت ونفي الكيفية عنها والتمثيل .

ومن قال : الظاهر منها غير المراد ، قيل له : الظاهر ظاهران : ظاهر يليق بالمخلوقين وبختمهم بهم فهو غير مراد ، وظاهر يليق بذي الجلال والاکرام ، فهو مراد ، ونفيه تعطيل ، ولقد قال بعض أئمة الكلام والفلسفة الذي يحسن به الظن المتكلمون : ان المتكلمين بالغوا في تنزيه الله عن مشابهة الأجسام ، فوقعوا في تشبيهه بالمعاني ، والمعاني محدثة كالأجسام ، فلم يخرجوا عن تشبيهه بالمخلوقات .

وهذا كله انما أتى ممن ظن أن تفاصيل معرفة الجائز على الله والمستحيل عليه يوجد من أدلة العقول ولا يوجد مما جاء به الرسول ، وأما أهل العلم والإيمان فيعلمون أن ذلك كله متلقى مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن ما جاء به من ذلك عن ربه فهو الحق الذي لا مزيد عليه ولا عدول عنه ، وأنه لا سبيل إلى تلقي الهدى إلا منه ، وأنه ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله الصحيحة ما ظاهره كفر أو تشبيه أو مستحيل ، بل كل ما أثبتته الله لنفسه أو أثبته له رسوله فإنه حق وصدق يجب اعتقاده بثبوتها مع نفي التمثيل عنه ، فكما أن الله ليس كمثله شيء في ذاته ، فكذلك في صفاته ، وما أشكل فهمه من ذلك فإنه يقال فيه ما مدح الله الراسخين من أهل العلم أنهم يقولونه عند المتشابهات : «أما به كل من عند ربنا . وما أمر به رسول الله

.....

صلى الله عليه وسلم في متشابه الكتاب أنه يرد الى عالمه ، والله يقول الحق ويهدي السبيل ،
وكلمة السلف وأئمة أهل الحديث متفقة على أن آيات الصفات وأحادِيثها الصحيحة كلها تمر
كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل .

قال أبو هلال : سألت رجل الحسن عن شيء من صفة الله عز وجل ؟ فقال : أمرؤها بلا مثال .

وقال وكيع : أدركت اسماعيل بن أبي خالد (١) ، وسفيان (٢) ، ومسعر (٣) ، يحدثون بهذه
الأحاديث ولا يفسرون شيئاً . (٤)

وقال الأوزاعي : سئل مكحول ، والزهرى ، عن تفسير هذه الأحاديث فقالا : أمرؤها على ما جاءت .

وقال الوليد بن مسلم : سألت الأوزاعي ، ومالكا ، وسفيانا ، وليثا ، عن هذه الأحاديث
التي فيها الصفة والقرآن ؟ فقالوا : أمرؤها بلا كيف . (٥)

وقال ابن عيينة : ما وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره ، ليس لأحد أن يفسره إلا الله عز وجل . (٦)
وكلام السلف في مثل هذا كثير جدا .

وقال أشهب : (٧) سمعت مالكا يقول : اياكم وأهل البدع ، فقيل : يا أبا عبد الله ، وما أهل البدع ؟

قال : أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وعلومه وقدرته ، ولا يسكتون عما سكت

(١) اسماعيل بن أبي خالد الحمصي البجلي ، ثقة ثبت ، مات سنة ست وأربعين ومائة .

التقريب ص ١٠٧

(٢) أي الثوري .

(٣) مسعر بن كدام الهلالي ، أبو سلمة الكوفي ، ثقة ثبت ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة .

التقريب ص ٥٢٨

(٤) ذكره الذهبي في العلو : اختصار وتحقيق الألباني ص ١٥٠

(٥) " " " " ص ١٤٢

(٦) " " " " ص ١٦٤ بنحوه .

(٧) أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي ، أبو عمرو المصري ، ويقال : اسمه مسكين ، ثقة

فقيه ، مات سنة أربع ومائتين . التقريب ص ١١٣

.....

• عنه الصحابة والتابعون لهم باحسان

خرجه أبو عبد الرحمن الصوفي في كتاب ذم الكلام (١).

وروى أيضا بأسانيد ذم الكلام وأهله عن مالك ، وأبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، وابن

مهدى (٢) ، وأبي عبيد ، والشافعي ، والمزني ، وابن خزيمة .

وذكر ابن خزيمة النهي عنه ، عن مالك ، والثوري ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأبي حنيفة ،

وصاحبيه ، وأحمد ، وإسحاق ، وابن المبارك ، ويحيى بن يحيى (٣) ، ومحمد بن يحيى الذهلي (٤) .

وروى السلمي أيضا النهي عن الكلام ، وذمه عن الجنيد ، وإبراهيم الخواص .

فتبين بذلك أن النهي عن الكلام اجماع من أئمة الدين من المتقدمين من الفقهاء وأهل الحديث

والمصوفية ، وأنه قول أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبي عبيد ، وغيرهم

من أئمة المسلمين .

(١) كتاب ذم الكلام لأبي عبد الرحمن الصوفي لم أقف عليه .

(٢) ابن مهدى هو عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبري مولاهم ، أبو سعيد البصري ،

ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث ، قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منسسه .

• مات سنة ثمان وتسعين ومائة .

وذكر عنه الذهبي ذم الكلام في سير أعلام النبلاء ٢٠١/٩ ، وانظر : التقريب

ص ٣٥١

(٣) يحيى بن يحيى بن بكر النيسابوري ، ثقة ثبت امام ، مات سنة ست وعشرين ومائتين .

التقريب ص ٥٩٨

(٤) محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ جليل ، مات سنة ثمان

وخمسين ومائتين . انظر : التقريب ص ٥١٢

٢١٦ :

البقرة

(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

.....(١)

(١) سبق الكلام على معنى الكتابة في الآية ١٨٣ ص ٤٦

(يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قتل فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه قيمت
وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون) .

(١)
قد شرع الله في أول الاسلام تحريم القتال في الشهر الحرام ، قال تعالى : (لا تحلوا شعائر
الله ولا الشهر الحرام) ، وقال تعالى : (يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قتل فيه
كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة
أكبر من القتل) .

وخرج ابن أبي حاتم باسناد ه عن جندب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رهطاً
وبعث عليهم عبد الله بن جحش ، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك من رجب ، أو من
جمادى ، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام ، فأنزل الله عز وجل (٢) (يستلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قتل فيه كبير) الآية .

وروى السدي عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، في
هذه الآية . فذكروا هذه القصة مبسطة وقالوا فيها : فقال المشركون يزعم محمد أنه يتبع
طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام . فقال المسلمون : انما قتلنا في جمادى ، وقيل :
في أول رجب وآخر ليلة من جمادى ، وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل شهر رجب

(١) انظر لطائف المعارف ص ١٣٦ - ١٣٧ وذكر الآية في سياق ذكر وظيفة شهر رجب .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢ / ٣٤٩ - ٣٥٠ ، وابن أبي حاتم ج ١ لوحة ١٤٨ ، والطبراني

١٦٢/٢ وعزاه السيوطي أيضا في الدر ١ / ٦٠٠ الى ابن المنذر وقال : " سننـه

.....

وأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى تَعْيِيرًا لِأَهْلِ مَكَّةَ (يَسْتَلُونَكُ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ قُلٌّ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) ، لَا يَحِلُّ وَمَا صَنَعْتُمْ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُشْرِكِينَ أَكْبَرَ مِنَ الْقِتْلِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ حِينَ كَفَرْتُمْ بِاللَّهِ وَصَدَدْتُمْ عَنِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، وَأَخْرَجَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حِينَ أَخْرَجُوا مِنْهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْبَرَ مِنَ الْقِتْلِ عِنْدَ اللهِ . (١)

وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ رِوَايَةِ الْعَوْفِيِّ عَنْهُ . (٢)

وَمِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعْدِ الْبِقَالِ (٣) ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْهُ (٤) ، وَمِنْ رِوَايَةِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْهُ . (٥)

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ ، وَأَنَّهُمْ خَافُوا أَنْ أُخْرُوا الْقِتَالُ أَنْ يَسْبِقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَبَدَّوْا حِلْمَهُمْ فَيَأْمَنُوا ، وَأَنَّهُمْ قَدْ قَدَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ : " مَا أَمَرْتُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ " . (٦) وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ غَنِيْمَتِهِمْ شَيْئًا .

وَقَالَتْ قُرَيْشٌ : قَدْ اسْتَحَلَّ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، فَقَالَ مِنْ بَمَكَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : انْمَا قَتَلُوهُمْ فِي شَعْبَانَ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَسْتَلُونَكُ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ) . آيَةٌ .

- (١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٦٨/١ عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ مَرَّةٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعِزَّاهُ لِلْسَدِيِّ .
- (٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٦٩/١ عَنِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .
- (٣) سَعِيدُ بْنُ الْمَرْزَبَانَ الْعَبْسِيُّ مَوْلَاهُمْ ، أَبُو سَعْدِ الْبِقَالِ ، ضَعِيفٌ مَدْلَسٌ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَةَ . التَّقْرِيبُ ص ٢٤١
- (٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٦٩/١ عَنِ الْبِقَالِ ، عَنِ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .
- (٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٦٩/١ عَنِ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .
- (٦) انظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٧٠/١ وَعِزَّاهُ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ .

.....

وروى نحو هذا السياق عن عروة ، والزهرى ، وغيرهما . (١)

وقيل : انها كانت أول غنيمة غنمها المسلمون . (٢)

وقال عبد الله بن جحش في ذلك : وقيل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه :

تَعْدُوْنَ قَتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً . . . وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرَّشْدُ رَاشِدًا
مَدَّ وَدُّكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ . . . وَكُفْرٌ بِهِ وَاللَّهُ رَأِيٌّ وَشَاهِدٌ
وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ . . . لِثَلَا يَرَى لِلَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدًا (٣)

وقد اختلف العلماء في حكم القتال في الأشهر الحرم ، هل تحريمه باق أو نسخ ؟

فالجماهير على أنه نسخ تحريمه ، ونص على نسخه الامام أحمد وغيره من الأئمة .

وذهبت طائفة من السلف منهم عطاء (٤) ، الى بقاء تحريمه ، ورجحه بعض المتأخرين ،

واستدلوا بآية المائدة (٥) ، والمائدة من آخر ما نزل من القرآن .

وقد روى : أحلوا حلالها وحرّموا حرامها . وقيل : ليس فيها منسوخ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧١/١ عن عروة ، والزهرى .

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ١٢/٩ ، ٥٨ - ٥٩

(٣) ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره ٣٧٢/١ وعزاه لابن اسحاق .

(٤) أخرج ذلك عنه ابن جرير في تفسيره ٣٥٣/٢

(٥) يشير الى الآية رقم ٢ وهي قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايُنَا قَوْمٌ أَنْ مَسَدُواكُمْ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) .

.....

وفي المسند أن عائشة رضي الله عنها قالت : هي آخر سورة نزلت ، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه ، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه . (١)

وروي الامام أحمد في مسنده : حدثنا اسحاق بن عيسى (٢) ، حدثنا ليث بن سعد (٣) ، عن أبي الزبير (٤) ، عن جابر قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام الا أن يغزى ، أو يغزو (٥) ، فإذا حضره أقام حتى ينسلخ . (٦)

وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف في شوال ، فلما دخل ذو القعدة لم يقاتل ، بل صابهم ثم رجع .

وكذلك في عمرة الحديبية لم يقاتل حتى بلغه أن عثمان قتل ، فبايع على القتال ، ثم لما بلغه أن ذلك لا حقيقة له كف .

واستدل الجمهور بأن الصحابة اشتغلوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم بفتح البلاد ومواصلة القتال والجهاد ولم ينقل عن أحد منهم أنه توقف عن القتال وهو طالب له في شيء .

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ١٧٢/٦ ، والنحاس في النسخ والمنسوخ ص ١٤١ ، والنسائي

٤٢٧/١ في تفسيره ، والحاكم في مستدركه ٣١١/٢ وقال : صحيح ، ووافقه الذهبي ،

والبيهقي في سننه ١٨٣/٧

(٢) اسحاق بن عيسى بن نجیح البغدادي ، صدوق ، مات سنة أربع عشرة ومائتين .

التقريب ص ١٠٢

(٣) ليث بن سعد الفهمي ، أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت ، مات سنة خمس وسبعين

ومائة . التقريب ص ٤٦٤

(٤) هو محمد بن مسلم بن تدرس ابو الزبير المكي صدوق الا انه يدللس مات سنة ست وعشرين ومائة التقريب ص ٥٠٦

(٥) في الأصل " الا ان يغزى ويغزو " والتصحيح من المسند ٣٣٤/٢

(٦) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٣٤٤/٣ عن جابر .

.....

من الأشهر الحرم ، وهذا يدل على إجماعهم على نسخ ذلك • والله أعلم • (١)

(١) ورد في صحيح مسلم ٧٣٦/٢ كتاب الزكاة ، باب اعطاء المؤلف قلوبهم ، عن أنس بن مالك قال : " افتتحنا مكة ، ثم اننا غزونا حيننا - وفيه - ثم انطلقنا الى الطائف وحاصرناهم أربعين ليلة " • الحديث •

ففي هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف في شوال وذى القعدة ، وذو القعدة من الأشهر الحرم •

وهناك من العلماء من سلك مسلك الجمع بين هذه النصوص ، منهم ابن القيم ، والشوكاني رحمهما الله ، فحملوا أدلة المنع على ابتداء القتال فيها والجواز على الاستدانة • وهذا مسلك حسن للجمع بين النصوص •

انظر : زاد المعاد ٥٠٢/٣ ، وفتح القدير ٣٥٩/٢

(ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحسب المتطهرين) .

(١) خرج مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة : حدثنا ثابت ، عن أنس : أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل : (ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض . . .) إلى آخر الآية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اصنعوا كل شيء إلا النكاح " . وذكر بقية الحديث . (٢)

والاعتزال الذي أمر الله به هو اجتناب جماعهن كما فسره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال عكرمة : كان أهل الجاهلية يمنعون في الحيض نحو من صنيع المجوس ، فذكروا ذلك

(١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوحة ٧٥ ، ٩٢ الظاهرية - مكة - كتاب الحيض وقول الله تعالى (ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى -) وذكر الآية في سياق تفسيره لترجمة الباب .

وانظر : استنشاقي نسيم الأنس ص ١٦ ، وذكر الآية في سياق ذكر محبة الله .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٤٦/١ كتاب الحيض ، باب الاضطجاع مع الحائض ، وبقية الحديث : " . . . فبلغ ذلك اليهود فقالوا : ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً الا خالفنا فيه . فجاء أسيد بن حضير ، وعباد بن بشر فقالا : يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا فلا تجامعوها ؟ فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أنه قد وجد عليهما . فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأرسل في آثارهما ، فسقاها ، فعرفا أن لم يجرد عليهما " .

.....

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت (ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى) الآية .
فلم يزد الأمر فیهن إلا نهي ، فنزلت (فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) أن
تعزلوا . خرج القاضى إسماعيل باسناد صحيح .

وهو يدل على أن أول ما نزل الأمر بالاعتزال فهم كثير من الناس الاعتزال في البيوت والفرش
كما كانوا يمنعونه أولا ، حتى نزل آخر الآية (فأتوهن من حيث أمركم الله) ففهم من
ذلك أن الله أمر باعتزالهن في الوطء خاصة .

وفسر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله : " امنعوا كل شىء غير النكاح " .

وبفعله مع أزواجه حيث كان يباشرهن في المحيض . (١)

وقوله عز وجل (ويسئلونك عن المحيض) أى عن حكمه والمباشرة فيه . والمحيض قيل : انه مصدر
كالحيض ، وقيل : بل اسم للحيض ، فيكون اسم مصدر .

وقوله تعالى (قل هو أذى) فسر الأذى بأنه النجس وبما فيه من القذر والنتن ، وخروجه
من مخرج البول ، وكل ذلك يؤذى .

قال الخطابي : الأذى هو المكروه الذى ليس بشديد جدا ، لقوله (لن يضرركم إلا أذى) (٢) ،

وقوله (إن كان بكم أذى من مطر) (٣) قال : والمراد أذى يعتزل منها موضعه لا غيره ولا يتعسدى

ذلك الى سائر بدنها ، فلا يجتنبن ولا يخرجن من البيوت كفعل المجوس وبعض أهل الكتاب .

فالمراد أن الأذى بهن لا يبلغ الحد الذى يجاوزنه اليه ، وانما يجتنبن منهن موضع الأذى ، فإذا

تطهرن حلّ غشيانهن . (٤)

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ٧٨/١ كتاب الحيض ، باب مباشرة الحائض ، وسلم في صحيحه

٢٤٢/١ كتاب الحيض ، باب مباشرة الحائض .

(٢) آل عمران : ١١١

(٣) النساء : ١٠٢

(٤) انظر : أعلام الحديث في شرح صحيح البخارى للخطابي ٣١٢/١

.....

وقوله تعالى (فاعتزلوا النساء في المحيض) قد فسره النبي صلى الله عليه وسلم باعتزال النكاح .
وقد قيل : ان المراد بالمحيض ههنا مكان الحيض وهو الفرج ، ونص على ذلك الامام أحمد (١) ،
وحكاه الماوردي عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجمهور المفسرين (٢) . وحكى الاجماع على
أن المراد بالحيض المذكور في أول الآية الدم .
وقد خالف في ذلك ابن أبي موسى من أصحابنا في شرح الخرقى وزعم أن مذهب أحمد أنه الفرج
أيضا . وفيه بعد .

وجمهور أصحاب الشافعي على أن المراد بالمحيض في الآية الدم في الموضعين (٣) .
وقوله (ولا تقربوهن) نهي بعد الأمر باعتزالهن في المحيض عن قربانهن فيه ، والمراد به
الجماع أيضا ، وفيه تأكيد لتحريم الوطء في المحيض .
وقوله (حتى يطهرن) فيه قراءة (يطهرن) بسكون الطاء وضم الهاء (٤) ، و (يطهرن) بفتح
الطاء وتشديد ها وتشديد الهاء (٥) . وقد قيل : ان القراءة الأولى المراد بها انقطاع الدم .
والقراءة الثانية أريد بها التطهر بالماء (٦) .

(١) انظر : المغني ٣٣٣/١

(٢) تفسير الماوردي ٢٢٦/١

(٣) انظر النكت والعيون للماوردي ٢٣٥/١ ، وتفسير ابن كثير ٣٧٨/١ - ٣٨٠

(٤) وهي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو بن العلاء ، وابن عامر الدمشقي ، وعاصم في رواية

حفص عنه . انظر : حجة القراءات ص ١٣٥

(٥) وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر . انظر : حجة القراءات ص ١٣٥ ،

وفتح القدير ٢٢٦/١

(٦) انظر النكت والعيون للماوردي ٢٢٦/١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٤٨/١

.....

وممن فسر الأولى بانقطاع الدم : ابن عباس ، ومجاهد ، وغيرهما ، وابن جرير وغيره يشيرون الى حكاية الإجماع على ذلك . (١)

ومنع غيره الاجماع وقال : كل من القراءتين يحتمل أن يراد بها الاغتسال ، فالأولى يراد بها انقطاع الدم وتعالى أذاه . وفي ذلك نظر ، فإن قراءة الغسل تدل على نسبة فعل التطهر اليها فكيف يراد بذلك مجرد انقطاع الدم ولا صنع لها فيه .

وقوله : (حتى يطهرن) غاية النهي عن قربانهن ، فيدل بمفهومه على أن ما بعد التطهر — يزيل النهي .

فعلى قراءة التشديد المفسرة بالاغتسال ، انما يزيل النهي بالتطهر بالماء ، وعلى قراءة التخفيف يدل على زوال النهي بمجرد انقطاع الدم ، واستدل بذلك فرقة قليلة على اباحة الوطء بمجرد انقطاع الدم ، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه اذا انقطع الدم لأكثر الحيض أو لدونه ، ومضى عليها وقت صلاة ، أو كانت غير مخاطبة بالصلاة كالذميمة . (٢)

وحكي عن طائفة اطلاق الاباحة ، منهم ابن بكير (٣) ، وابن عبد الحكم (٤) ، وفي نقله عنهما نظر . (٥)

(١) تفسير ابن جرير ٢/٣٨٦

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٣/٨٨ ، وتفسير ابن كثير ١/٣٨٠

(٣) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري ، قد ينسب الى جده ، ثقة في الليث ، وتكلموا في سماعه من مالك ، مات سنة احدى وثلاثين ومائتين .

التقريب ص ٥٩٢

(٤) هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري ، أبو محمد الفقيه المالكي ، صدوق ، مات سنة أربع عشرة ومائتين .

التقريب ص ٣١٠

(٥) نقل ذلك القرطبي في أحكام القرآن ٣/٨٨ ، عن يحيى بن بكير ، ومحمد بن كعب

.....

والجمهور على أنه لا يباح بشد ون الاغتسال^(١) ، وقالوا : آية وان دلت بمفهومها على الاباحة بالانقطاع ، الا أن الاتيان مشروط له شرط آخر وهو التطهر ، والمراد به التطهر بالماء ، لقوله (فإذا تطهروا فأتوهن) فدل على أنه لا يكفي مجرد التطهر ، وأن الاتيان متوقف على التطهر أو على الطهر والتطهر بعده .

وفسر الجمهور التطهر بالاغتسال^(٢) ، كما في قوله تعالى : (وإن كنتم جنباً فاطهروا)^(٣) .

وحكي عن طائفة من السلف الوضوء كاف بعد انقطاع الدم ، منهم : مجاهد ، وعكرمة ، وطاووس على اختلاف عنهم في ذلك .^(٤)

قال ابن المنذر : روينا باسناد فيه مقال عن عطاء ، وطاووس ، ومجاهد ، أنهم قالوا : إذا أدرى الزوج الشبق^(٥) أمرها أن تتوضأ ، ثم أصاب منها ان شاء . وأصح من ذلك عن عطاء ، ومجاهد ، موافقة القول الأول - يعني المنع منه وكراهته بسد ون الغسل - وقال : ولا ينسب عن طاووس خلاف ذلك قال : وإذا بطل أن ينسب عن هؤلاء قول ثان كان القول الأول كالاجماع . انتهى .^(٦)

ولذلك ضعف القاضي اسماعيل المالكي الرواية بذلك عن طاووس ، وعطاء ، لأنها من رواية ليث بن أبي سليم عنهما وهو ضعيف .

(١) انظر المجموع للنسوي ٣٧٠/٢

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٨٨/٣ (٣) المائدة : ٦ .

(٤) “ “ “

(٥) ورد في هامش النسخة تعليق جاء فيه : الشبق : بالضم شدة الشهوة . قال في اللسان :

الشبق : شدة الغلظة وطلب النكاح . اللسان ١٧١/١٠

(٦) انظر الأوسط في السنن والاجماع والاختلاف ٢١٣/٢

.....

وحكي عن بعض السلف أن التطهر : غسل الفرج خاصة . رواه ابن جريج ، عن عطاء ،
ورواه معمر عن قتادة ، وحكاه بعض أصحابنا عن الأوزاعي . ولا أظنه يصح عنه .
وقاله قوم من أهل الظاهر (١) . والصحيح الذي عليه جمهور العلماء أن تطهر الحائض كتطهر
الجنب ، وهو الاغتسال ، ولو عدت الماء فهل يباح وطؤها بالتيمم ؟ فيه قولان :
أحدهما : يباح بالتيمم - وهو مذاهبنا ، ومذهب الشافعي ، وإسحاق ، والجمهور -
وقول يحيى بن بكير من المالكية ، والقاضي إسماعيل منهم أيضا . (٢)
وقال مكحول ومالك : لا يباح وطؤها بدون الاغتسال بالماء . (٣)

وقوله : (فأتوهن) اباحة . وقوله (من حيث أمركم الله) أي باعتزالهن وهو الفسرج
أوما بين السرة والركبة على ما فيه من الاختلاف ، روى هذا عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة .
وقيل : المراد من الفرج دون الدبر . رواه علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس . (٤)
وروى أبان بن صالح (٥) ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : من حيث أمركم الله أن
تعتزلوهن . ورواه عكرمة ، عن ابن عباس أيضا . (٦)
وقيل : المراد من قبل التطهر لا من قبل الحيض ، وروى عن ابن عباس أيضا ، وغيره . (٧)

-
- (١) انظر : المجموع للنووي ٢/٣٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٣/٨٨ ، وداية المجتهد ١/٥٠
(٢) انظر المبدع في شرح المقنع ١/٢١٧ ، والمجموع شرح المذهب ٢/٢٠٧ ، ومغني
المحتاج ١/٨٦
(٣) انظر المدونة ١/٥٣
(٤) انظر تفسير ابن جرير ٢/٣٨٧ ، وتفسير ابن كثير ١/٣٨٠
(٥) أبان بن صالح بن عمير بن عبید القرشي مولا هم ، وثقه الأئمة ، وهم ابن حزم فجعله ،
وابن عبد البر فضعه ، مات سنة بضع عشرة ومائة . التقريب ص ٨٧
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٣٨٧ ، وذكره السيوطي في الدر ١/٦٢٥ وعزاه أيضا إلى الدارمي
وابن المنذر .
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٣٨٨ عن ابن عباس ، وأبي رزين ، وعكرمة ، والسدي ، والضحاك .

.....

والتوابون الرجاعون الى طاعة الله من مخالفته .

وروى عن الشعبي في قوله عز وجل (إن الله يحب التوابين) قال : التائب من الذنب كمن

لا ذنب له ، وإذا أحب الله عبد الم يضره ذنبه . (١)

(والمتطهرين) فسرهم عطاء وغيره بالتطهر بالماء . (٢)

ومجاهد وغيره بالتطهر من الذنوب . (٣)

وعن مجاهد أنه فسرهم بالتطهر من أذبار النساء . (٤)

ويشهد له قول قوم لوط (إنهم أناس يتطهرون) . (٥)

(١) أخرجه وكيع في الزهد ٥٤٢/٢ ، وأبونعيم في الحلية ٢١٨/٤ ، وابن أبي حاتم ج ١ لائحة

١٥٦ ، وذكره السخاوي في المقاصد ص ١٥٢ وعزاه الى ابن أبي الدنيا .

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٠/٢ ، ووكيع في الزهد ٥٤٢/٢

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩١/٢

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩١/٢ ، وابن أبي حاتم ج ١ لائحة ١٥٦ .

والآية عامة في التوبة وفي التطهر ، وما ذكروه من باب التنويع ولا تضاد في ذلك .

والله أعلم .

(٥) الأعراف : ٨٢

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بربدهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) .

(١) قول الله عز وجل (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) يدل على أن المرأة مؤتمنة على الاخبار بما في رحمها ، ومصدقة فيه اذا ادعت من ذلك شيئا .
 روى الأعمش (٢) ، عن مسلم (٣) ، عن مسروق (٤) ، عن أبي بن كعب قال : " ان من الأمانة أن المرأة اثمنت على فرجها " . (٥)

وقد اختلف المفسرون من السلف فمن بعدهم في المراد بقوله تعالى (ما خلق الله في أرحامهن) ، ففسره قوم بالحمل (٦) ، وفسره قوم بالحيض (٧) ، وقال آخرون : كل منهما مراد ، واللفظ صالح لهما جميعا ، وهذا هو المروى عن أكثر السلف ، منهم ابن عمر ، وابن عباس ومجاهد ، والحسن ، والضحاك (٨)

- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوحة ١٤٤ الظاهرية مكة . كتاب الحيض باب اذا حاضت في الشهر ثلاث حيض وما يصدق النساء في الحيض والحمل فيما مكن من الحيض ، وذكر الآية في سياق شرحه لتبويب البخارى .
- (٢) هو سليمان بن مهران الأسيدي الكاهلي الأعمش ، ثقة حافظ عارف بالقراءات ، ورع لكنه يدلس ، مات سنة سبع وأربعين بعد المائة . انظر التقريب ص ٢٥٤
- (٣) مسلم بن صبيح الهمداني ، أبو الضحى الكوفي العطار ، مشهور بكنيته ، ثقة فاضل ، مات سنة مائة . التقريب ص ٥٣٠
- (٤) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد مخضرم ، مات سنة اثنتين وستين . التقريب ص ٥٢٨
- (٥) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٤١٨/٧
- (٦) روى ذلك عن عمر ، وابن عباس ، وقتادة ، وغيرهم . انظر تفسير ابن جرير ٤٤٨/٢
- (٧) روى ذلك عن عكرمة ، وابراهيم النخعي ، وغيرهما . تفسير ابن جرير ٤٤٦/٢
- (٨) ذكر ذلك عنهم ابن كثير في تفسيره ٣٩٨/١

(وإذا طلقتم النساء قبلن أجلهن فأمسوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) .

دل (١) ذلك على أن من كان قصده بالرجعة المضارة ، فإنه آثم بذلك . وهذا كما كانوا في أول الإسلام قبل حصر الطلاق في ثلاث يطلق الرجل امرأته ثم يتركها حتى تقارب انقضاء عدتها ثم يراجعها ، ثم يطلقها ، ويفعل ذلك أبدا بغير نهاية ، فيدع المرأة لا مطلقة ولا ممسكة فأبطل الله ذلك وحصر الطلاق في ثلاث مرات . (٢)

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ٣٠٤ وذكر الآية في سياق ذكر النهي عن المضارة من القرآن .

(٢) حصر الطلاق بثلاث دل عليه قوله تعالى (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح

بإحسنة) الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

البقرة

: ٢٣٣

(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد انفصالا عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتن بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) .

قال (١) مجاهد في قوله (لا تضار والدة بولدها) قال : لا يمنع أمه أن ترضعه ليجزئها بذلك . . (٢)

وقال عطاء وقتادة والزهرى وسفيان والسدى وغيرهم : إذا رضيت ما يرضى به غيرها فهي أحق به ، وهذا هو المنصوص عن أحمد رحمه الله ولو كانت الأم في حبال الزوج . (٣)

وقيل : إن كانت في حبال الزوج فله منعها من ارضاعه إلا أن لا يمكن ارتضاعه من غيرها ، وهو قول الشافعي ، وبعض أصحابنا . (٤)

ولكن إنما يجوز ذلك إذا كان قصد الزوج به توفير الزوجة للاستمتاع لا مجرد ادخال الضرر عليها .

وقوله (ولا مولود له بولده) يدخل فيه إن المطلقة إذا طلبت ارضاع ولدها بأجرة مثلها للزم الأب اجابتها إلى ذلك ، وسواء وجد غيرها أو لم يوجد ، هذا منصوص الامام أحمد ، فإن طلبت زيادة على أجرة مثلها زيادة كثيرة ووجد الأب من يرضعه بأجرة المثل لم يلزم الأب اجابتها إلى ما طلبت لأنها تقصد المضارة ، وقد نص عليه الامام أحمد أيضا . (٥)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ، وذكر الآية في سياق ذكر النهي عن المضارة من القرآن .

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٤٧٨/٧ ، وذكره السيوطي في الدرر ٦٧٨/١ وعزاه لابن جرير والبيهقي وغيرهما .

(٣) انظر المغني ٦٢٧/٧ ، ٦٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٦٩/١٨ .

(٤) انظر المغني ٦٢٨/٧ .

(٥) انظر المغني ٦٢٩/٧ .

(حلفوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قلنتين) .

أخرج (١) البخارى عن زيد بن أرقم قال : " إن كنا لتكلم في الصلاة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يكلم أحدا منا صاحبه بحاجته ، حتى نزلت (حلفوا على الصلوات والصلوة الوسطى ٠٠٠) فأمرنا بالسكوت . (٢) " وخرجه مسلم وزاد فيه : " ونهينا عن الكلام " ، وليس عنده ذكر عهد النبي صلى الله عليه وسلم . (٣) ، وخرجه النسائي وعنده : " فأمرنا حينئذ بالسكوت " . (٤) وخرجه الترمذى ولفظه : " كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة فيكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت (وقوموا لله قلنتين) قال : فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام " ، وهذه الرواية صريحة برفع آخره . (٥) واختلف الناس في تحريم الكلام في الصلاة ، هل كان بمكة أو بالمدينة ؟ فقال طائفة : كان بمكة واستدلوا بحديث ابن مسعود : أن النبي صلى الله عليه وسلم امتنع من الكلام عند قدومهم عليه من الحبيشة ، وإنما قدم ابن مسعود عليه من الحبيشة الى مكة ثم هاجر الى المدينة ، كذا ذكره ابن اسحاق وغيره . (٦) ، ويعضد هذا أنه روى أن امتناعهم من الكلام كان بنزول قوله (وإذا قرئ)

- (١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوحة ٧٢٠ - ٧٢٢ الظاهرية ، كتاب العمرة في الصلاة ، باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة ، وذكر الآية في سياق شرحه للحديث الذى أخرجه البخارى في الباب عن زيد بن أرقم " إن كنا لتكلم في الصلاة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ٠٠٠٠٠٠ " الحديث .
- (٢) أخرجه البخارى في صحيحه ١٦٢/٥ كتاب التفسير ، باب (وقوموا لله قلنتين) .
- (٣) أخرجه مسلم ٣٨٢/١ كتاب المساجد ، باب تحريم الكلام في الصلاة .
- (٤) النسائي ١٨/٣ كتاب السهو ، باب الكلام في الصلاة .
- (٥) أخرجه الترمذى ٢٥٦/٢ كتاب الصلاة باب ما جاء في نسخ الكلام في الصلاة وقال : حسن صحيح .
- (٦) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٩٠/٣ عن ابن اسحاق .

.....

القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) . وهذه الآية مكية ، فروى أبو بكر بن عياش (١) عن عاصم ، عن المسيب بن رافع قال : قال ابن مسعود : كان يسلم بعضنا على بعض في الصلاة فجاء القرآن (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) (٢) . أخرجه ابن جرير (٣) ، وغيره . (٤) وهذا الإسناد منقطع ، فإن المسيب لم يلق ابن مسعود .

وروى الهجرى (٥) ، عن أبي عياض ، عن أبي هريرة قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فلما نزلت هذه الآية (وإذا قرئ القرآن) ، والآية الأخرى قال : فأمرنا بالانصات . وخرجه بقية بن مخلد في مسنده . وخرجه غيره . (٦) وعنده : الآية الأخرى بالشك ، والهجرى ليس بالقوى .

ولكن يشكل على أهل هذه المقالة حديث زيد بن أرقم الذي خرجه البخارى ههنا ، فإن زييدا أنصاري لم يمل خلف النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، إنما صلى خلفه بالمدينة وقد أخبر أنهم كانوا يتكلمون حتى نزلت (وقوموا لله قانتين) وهي مدنية بالاتفاق (٧) . وأجاب أبو حاتم ابن حبان (٨) وهو ممن يقول : ان تحريم الكلام كان بمكة - عن هذا بجوابين : أحدهما :

(١) أبو بكر بن عياش بن مسلم الأسدى مشهور بكنيته ، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه

مات سنة أربع وتسعين بعد المائة . التقريب ص ٦٢٤

(٢) الأعراف : ٢٠٤

(٣) انظر تفسيره ١٦٢ / ٩

(٤) ذكره السيوطي في الدر ٦٣٦ / ٣ ولم يعزه لغير ابن جرير .

(٥) هو ابراهيم بن مسلم الهجرى - بفتح الهاء والجيم - يذكر بكنيته ، لمن الحدِيث .

التقريب ص ٩٤

(٦) انظر تفسير ابن جرير ١٦٢ / ٩

(٧) انظر النكت والعيون للماوردي ٦١ / ١

(٨) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي ، صاحب التمانيف ، ثقة ، توفي سنة أربع

وخمسين : وثلاث مائة . طبقات الحفاظ للذهبي ٩٢٠ / ٢

.....

ان زيد بن أرقم حكى حال الأ نصار وصلاتهم بالمدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ،
وأنتهم كانوا يتكلمون حينئذ في الصلاة ، فإن الكلام حينئذ كان مباحا ، وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذ ذاك بمكة ، فحكى زيد صلاتهم تلك الأيام ، لأن نسخ الكلام كان بالمدينة .
قلت : هذا ضعيف لوجهين : أحدهما : أن في رواية الترمذى : كنا نتكلم خلف النبي صلى الله
عليه وسلم في الصلاة . فدل على أنه حكى حالهم في صلاتهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم
بعد هجرته الى المدينة .

والثاني : أن زيدا ذكر أنهم لم ينهوا عن الكلام حتى نزلت الآية ، وهي انما نزلت بعد الهجرة
بالاتفاق ، فعلم بأن كلامهم استمر في الصلاة بالمدينة حتى نزلت هذه الآية .

ثم قال ابن حبان : والجواب الثاني : أن زيدا حكى حال الصحابة من المهاجرين وغيرهم
ممن كان يملي مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل النهي في الصلاة ولم يردوا أنصار ولا أهل المدينة
بخصوصهم كما يقول القائل فعلنا كذا ، وانما فعله بعضهم . (١)

قلت : وهذا يردده قوله : حتى نزلت الآية ، فإنه يصرح بأن كلامهم استمر الى حين نزولها
وهي انما نزلت بالمدينة .

وأجاب غير ابن حبان بجوابين آخرين : أحدهما : أنه يحتمل أنه كان نهى عن الكلام متقدما
ثم أذن فيه ، ثم نهى عنه لما نزلت الآية .

والثاني : أنه يحتمل أن يكون زيد بن أرقم ومن كان يتكلم في الصلاة لم يبلغهم نهى النبي صلى الله
عليه وسلم ، فلما نزلت الآية انتهوا .

وكلا الجوابين فيه بعد ، وانما انتهوا عند نزول الآية بأمر النبي صلى الله عليه وسلم
بالسكوت ونهيه عن الكلام كما تقدم .

.....

وقالت طائفة أخرى : انما حرم الكلام في الصلاة بالمدينة لظاهر حديث زيد بن أرقم .
ومنعوا أن يكون ابن مسعود رجع من الحبشة الى مكة ، وقالوا : انما رجع من الحبشة الى المدينة
قبيل بدر ، واستدلوا بما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده من حديث عبد الله بن عقبة
عن ابن مسعود قال : بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن ثمانون رجلا ومعنا
جعفر بن أبي طالب . فذكر الحديث في دخولهم على النجاشي ، وجاء في آخره : فجاء ابن
مسعود فبادر فشهد بدرا " . (١)

وروى آدم بن أبي اياس في تفسيره : حدثنا أبو معشر (٢) ، عن محمد بن كعب قال : قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة والناس يتكلمون بحوائجهم في الصلاة كما يتكلم أهل الكتاب
فأنزل الله (وقوموا لله قانتين) فسكت القوم عن الكلام . (٣) وهذا مرسل ، وأبو معشر
نجيح السندى تكلموا فيه . (٤)
وقوله (٥) : (وقوموا لله قانتين) قال ابن المبارك ، عن أبي جعفر ، عن ليث (٦) ، عن
مجاهد ، في قوله تعالى (وقوموا لله قانتين) قال : القنوت الركوع والخشوع ، وغض البصر

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص ٤٦

(٢) هو نجيح بن عبد الرحمن السندى مشهور بكنيته ، ضعيف ، مات سنة سبعين ومائة .

التقريب ص ٥٥٩

(٣) ذكره السيوطي في الدر ١/٧٣٠ وعزاه الى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد .

(٤) استشكل ابن كثير رحمه الله أن يكون الأمر بالسكوت عن الكلام بالمدينة ، وذكر قول زيد

ابن أرقم أن المراد جنس الصحابة ، لأن زيدا أنصاريا مدنيا ، وتحريم الكلام ثبتت

بمكة فتعين الحمل على ذلك ١٠ هـ . البداية والنهاية ٢/٩٠

(٥) انظر الخشوع في الصلاة ص ٣٥ وذكر الآية في سياق بيان الخشوع في الصلاة .

(٦) هوليث بن أبي سليم بن زعيم ، صدوق اختلط جدا ، ولم يتميز حديثه فترك ، مات

سنة ثمان وأربعين ومائة . التقريب ص ٤٦٤

.....

وخفض الجناح من رغبة الله تعالى . قال : وكان العلماء اذا قام أحد هم في الصلاة هاب الرحمن عز وجل ، عن أن يشد نظره أو يلتفت ، أو يقلب الحمى ، أو يعبت بشيء ، أو يحدث نفسه من أمر الدنيا الا ناسيا مادام في صلاته . (١)

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٢٤/٥ تحقيق أحمد شاکر .

٢٣٩ :

البقرة

(فإن خفتهم فرجالا أوركباناً فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون)

يعني (١) رجالا قياما على أرجلهم ، فهو جمع راجل لا جمع رجل ، والركبان على الدواب .
وصلاة الفريضة واجبة على الأَرْض لا تسقط الا في شدة الخوف (٢) كما قال تعالى (فإن خفتهم
فرجالا أوركباناً) .

(١) فتح الباري ٣٦١/١ الأزهريه ، و١٤/١ الظاهرية - كتاب الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة ، وذكر الآية في سياق شرحه لحديث جابر قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم " يمشي على راحلته حيث توجهت به ، فإذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة " .

(٢) بنحو ذلك قال ابن جرير في تفسيره ٥٧٧/٢

البقرة

٢٤٣ :

(الم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) .

ذكر (١) كثير من السلف أنهم كانوا قد فروا من الطاعون فأصابهم . (٢)

قال أحمد (٣) بن أبي الحواري (٤) : حدثنا رباح ، حدثنا عبد الله بن سليمان ، حدثنا موسى ابن أبي الصباح (٥) في قوله تعالى (إن الله لذو فضل على الناس) قال : إذا كان يوم القيامة يؤتى بأهل ولاية الله فيقومون بين يدي الله عز وجل ثلاثة أصناف ، فيؤتى بزجل من الصنف الأول فيقول : عبدى لماذا عملت ؟ فيقول : يا رب خلقت الجنة وأشجارها وثمارها وأنهارها وحورها ونعيمها ، وما أعددت لأهل طاعتك فيها ، أسهرت ليلي وأظمأت نهارى شوقا إليها فيقول الله تعالى : عبدى إنما عملت للجنة ، هذه الجنة فادخلها ، ومن فضلي عليك إذ أعتقك من النار . قال : فيدخل هو ومن معه الجنة .

قال : ثم يؤتى بزجل من الصنف الثاني فيقول : عبدى لماذا عملت ؟ فيقول : يا رب خلقت ناراً وخلقت سلاسلها وأغلالها وسعيرها وسمومها وبحمومها ، وما أعددت لأعدائك فيها وأهل معصيتك ، فأسهرت ليلي وأظمأت نهارى خوفاً منها ، فيقول الله : عبدى إنما عملت ذلك خوفاً

(١) انظر لطائف المعارف ص ٨٨ ، وذكر الآية في سياق الكلام عن الطيرة .

(٢) روى هذا عن ابن عباس والحسن والسدى . انظر : تفسير ابن جرير ٥٨٦/٢ - ٥٨٧ ، وزاد

المسير ٢٨٨/١

(٣) انظر استنشاق نسيم الأنس ص ٨٨ - ٨٩ ، وذكر الآية في سياق شرف أهل الحب وأن لهم

عند الله أعلا منازل القرب .

(٤) أحمد بن أبي الحواري ، واسم أبيه عبد الله بن ميمون ، شيخ أهل الشام ، أحد الأعلام

ولد سنة أربع وستين ومائة ، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين .

سير أعلام النبلاء ٨٥/١٢ ، والتقريب ص ٨١

(٥) هو موسى بن أبي كثير الأنصارى مولاهم ، كنيته موسى أبي الصباح ، صدوق

رمي بالارجاء ، من السادسة . التقريب ص ٥٥٢

.....

 من النار فإني أعتقتك من النار ، ومن فضلي عليك أن أدخلك الجنة ، فيدخل هو ومن معه الجنة .
 ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث فيقول : عبدى لماذا عملت ؟ فيقول : حبا لك وشوقا اليك
 وعزتك وجلال لك ، لقد أسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري شوقا وحبا اليك ، فيقول تبارك وتعالى :
 عبدى انما عملت شوقا وحبا لي فيتجلبى له الرب عز وجل فيقول : ها أنا انظر الى ثم يقول : من
 فضلي عليك أني أعتقتك من النار وأبيحك الجنة وأزيرك ملائكتي وأسلم عليك بنفسي ، فيدخل
 هو ومن معه الجنة . خرجه ابن أبي حاتم في تفسيره . (١)

٢٥١ :

البقرة

(فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وءاتته الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) .

قد قيل : (١) في تأويل قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) :

أنه يدخل فيها دفعه عن العصابة بأهل الطاعة .

وجاء في الأثر : ان الله يدفع بالرجل المالح عن أهله وولده وذريته ومن

حولته . (٢) .

(١) انظر لطائف المعارف ص ١٥٧ وذكر الآية في سياق ذكر العبادة أيام الفتن .

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٢ ، وذكره ابن كثير ٤٤٧/١ وعزاه الى ابن جرير ، وقال : وهذا

اسناد ضعيف .

وما ذكره ابن رجب هنا هو قول جمهور المفسرين في تأويل الآية . انظر : أحكام

(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل
سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) .

دلت (١) هذه الآية على أن النفقة في سبيل الله تضاعف بسبعمائة ضعف . وفي صحيح مسلم
عن ابن مسعود قال : " جاء رجل بناقة مخطومة ، فقال : يا رسول الله هذه في سبيل الله ، فقال :
لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة " . (٢) وفي المسند باسناد فيه نظر : عن أبي عبيدة
ابن الجراح ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله
فبسبعمائة ، ومن أنفق على نفسه وأهله وعياله أو عاد مريضاً أو أماً أذى فالحسنة بعشـر
أمثالها " . (٣)

وخرج أبو داود من حديث سهل بن معاذ (٤) ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : " ان الصلاة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف " . (٥)
وروى ابن أبي حاتم بسنده عن الحسن ، عن عمران بن الحصين ، عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : " من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ، ومن غـزا
بنفسه في سبيل الله فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ، ثم تلا هذه الآية : (والله يضاعف
لمن يشاء " . (٦)

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٣٤٩ وذكر الآية في سياق ذكر مضاعفة الحسنات عند الله .
- (٢) مسلم ١٥٠٥/٣ كتاب الامارة ، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها .
- (٣) المسند ١٧٠٠/٣ تحقيق أحمد شاكر ، وقال : " وأصل هذا الاسناد صحيح ، ولكن فيه
نقص فيما أرى " .
- وأخرجه أبو يعلى في مسنده ١٨٠/٢ من حديث طويل عن أبي عبيدة .
- والحاكم ٢٦٥/٣ وسكت عنه هو والذهبي .
- (٤) سهل بن معاذ بن أنس الجهني نزيل مصر ، لا بأس به ، من الرابعة . التقريب ص ٢٥٨
- (٥) سنن أبو داود ١٩/٣ كتاب الجهاد ، باب تضعيف الذكر في سبيل الله ، والحاكم في
المستدرک ٧٨/٢ وصححه ووافقه الذهبي . والبيهقي في سننه ١٧٢/٩
- (٦) تفسير ابن أبي حاتم ج ١/لوحه ٢٠٣

٢٦١ :

البقرة

.....

 وخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عيسى بن المسيب (١) ، عن نافع ، عن ابن عمر قال :
 لما نزلت هذه الآية : (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل)
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رب زد أمتي " ، فأنزل الله تعالى (من ذا الذي يقرض
 الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) (٢) فقال : " رب زد أمتي " ، فأنزل الله
 تعالى : (إنما يوفى الصلبرون أجرهم بغير حساب) (٣) (٤)

(١) عيسى بن المسيب البجلي ، قاضي الكوفة ، ضعف

انظر : الجرح والتعديل ٢٨٨/٦ ، وميزان الاعتدال ٢٢٣/٢

(٢) البقرة : ٢٤٥

(٣) الزمر : ١٠

(٤) صحيح ابن حبان ٨٠/٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ج ١ / لوحة : ٢٠٢ وعزاه السيوطي ٧٤٧/١

أيضاً إلى ابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان .

(قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم) .

قال (١) عمرو بن دينار (٢) : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من صدقة أحب إلى الله من قول ، ألم تسمع إلى قوله تعالى : (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) " . خرج ابن أبي حاتم . (٣)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٢٣٤ وذكر الآية في سياق ذكر أنواع الصدقة من غير المال .

(٢) عمرو بن دينار أبو محمد الأثرم ، ثقة ثبت ، مات سنة ست وعشرين ومائة .
التقريب ص ٤٢١

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ج ١ / لوحة : ٢٠٣ ، وأورده ابن كثير في تفسيره ٤٧٠/١ من رواية ابن أبي حاتم . وزاد فيه " من قول معروف " .

البقرة

٢٦٢ :

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) .

خرج (١) الترمذى من طريق السدى عن أبي مالك (٢) ، عن البراء في قوله تعالى : (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) قال : نزلت فينا معشر الأ نمار ، كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد ، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام ، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعماه فيسقط من البسر والتمر فيأكل ، وكان ناس مما لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص (٣) والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه ، فأنزل الله تعالى : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) .

وخرجه ابن ماجه الا أن عنده عن السدى (٤) ، عن عدى بن ثابت ، عن النسبى وحسنه الترمذى وغريبه (٥) . وفي بعض نسخه صحيح .

(١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوحة : ٢٥ الظاهرية كتاب الصلاة ، باب القسمة وتعليق القنوفى المسجد ، وذكر الآية في سياق ذكر جواز وضع الصدقة والأموال فسي المسجد .

(٢) هو غزوان - تقدم ص ١٠ .

(٣) الشيص : التمر الذى لا يشتد نواه ويقوى . وقد لا يكون له نوى أصلا .

النهاية في غريب الحديث ٥١٨/٢

(٤) هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدى ، أبو محمد الكوفى ، صدوق يهيم ، رمى بالبتشيع ، مات سنة سبع وعشرين ومائة . انظر : التقريب ص ١٠٨

(٥) أخرجه الترمذى ٢١٨/٥ ، كتاب التفسير ، باب من سورة البقرة .

وابن ماجه ٥٨٣/١ كتاب الزكاة ، باب النهي في الصدقة أن يخرج شر ماله .

وصححه الألبانى في صحيح سنن أبي داود ٣٠٥/١

.....

وخرجه الحاکم وقال : غريب صحيح على شرط مسلم . (١) يشير الى أنه خرج للسدي
الا أن السدي كان ينكر عليه جمعه الأسانيد المتعددة في التفسير للحدیث الواحد .
وخرجه ابن حبان في صحيحه من حدیث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر للمسجد
من كل حائط بقنا " . (٢)

ومن حدیث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر كل جداد عشرة أوسق من التمر
بعذق يعلق في المسجد للمساكين (٣) .

ومن حدیث عوف بن مالك قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عصا ، وقنا
معلق في المسجد قنو منها حشف ، فطعن بالعصى في ذلك القنوثم قال : " لو شاء رب هذه
الصدقة لتمدق بأطيب منها ، إن صاحب هذه الصدقة ليأكل الحشف يوم القيامة " . (٤)

(١) المستدرک ٢ / ٢٨٥ ووافقه الذهبي على ذلك .

(٢) صحيح ابن حبان ١٢١ / ٥

(٣) صحيح ابن حبان ١٢٢ / ٥

(٤) أخرجه أبو داود ٢ / ٢٦١ كتاب الزكاة ، باب ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة ، والنسائي

٤٢ / ٥ كتاب الزكاة ، باب قوله (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) ، وابن ماجه ١ / ٥٨٣ ،

كتاب الزكاة ، باب النهي أن يخرج في الصدقة شرماله ، وحسن اسناده الألباني

في صحيح سنن أبي داود ١ / ٣٠٢

(إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) .

دلّت (١) الآية على أن الصدقة تكفر بها السيئات ، اما مطلقا ، أو صدقة السر ، واختلفوا في الزكاة ، هل الأفضل اسرارها أم اظهارها ، فروى عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : جعل الله صدقة الفريضة علا نيتها أفضل من سرها ، يقال بخمسة وعشرين ضعفا . خرجه ابن جرير . وفي رواية قال : وكذا لك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها . (٢)

وقال سفيان الثوري في هذه الآية : " هذا في التطوع " . (٣)

وعن يزيد بن أبي حبيب (٤) انما نزلت هذه الآية في الصدقة على اليهود والنصارى وكان يأمر بقسم الزكاة في السر . (٥)

قال ابن عطية : وهذا مردود لا سيما عند السلف الصالح . (٦)

فقد قال ابن جرير الطبري : أجمع الناس أن اظهار الواجب أفضل . (٧)

(١) انظر رسالة صدقة السر وفضلها ص ٥٩ وذكر الآية في سياق ذكر فضل صدقة السر من القرآن .

(٢) تفسير ابن جرير ٩٢/٣ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٨/١

(٣) خرجه ابن جرير في تفسيره ٩٣/٣ بنحوه ، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٣٣١/٢ عن ابن عباس .

(٤) يزيد بن أبي حبيب المصري ، أبو رجاء ، ثقة فقيه وكان يرسل ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة . انظر : التقريب ص ٦٠٠

(٥) اخرج ابن جرير في تفسيره ٩٣/٣

(٦) انظر : المحرر الوجيز ٣٣١/٢

(٧) تفسير ابن جرير ٩٣/٣ ، ولكنه استثنى الزكاة وذكر أن فيها خلافاً . ورجح أن الأفضل اخراجها علانية وذكره عنه ابن عطية في المحرر الوجيز ٣٣١/٢

.....

قال المهدوي^(١) : وقيل المراد بالآية فرض الزكاة والتطوع ، وكان الاخفاء فيها أفضل في مدة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم سلمت ظنون الناس بعد ذلك ، فاستحسن العلماء اظهار الفرائض لئلا يظن بأحد المنع .

قال ابن عطية : وهذا القول مخالف للآثار ، قال : ويشبه في زمننا أن يحسن التستر بصدقة الفرض ، فقد كثر المانع لها وصار اخراجها عرضة للرياء .^(٢)

وهذا الذي تخيله ابن عطية ضعيف ، فلو كان الرجل في مكان يترك أهله الصلاة فهل

يقال الأ فضل أن لا يظهر صلاته المكتوبة ؟

وقال النقاش :^(٣) : ان هذه الآية نسخها قوله تعالى : (الذين ينفقون أموالهم باليسر والنهار سرا وعلانية) . الآية .^(٤) انتهى ما ذكره .^(٥)

ودعوى النسخ ضعيف جدا ، وإنما معنى هذه الآية كمعنى التي قبلها ، إن النفقة تقبل سرا وعلانية .

(١) هو : أبو العباس بن عمار الامام المهدوي ، استاذ مشهور له تفسير مخطوط في المكتبة

الظاهريسة تحت رقم ٥٠٤ ، توفي بعد الثلاثين وأربعمائة .

انظر : غاية النهاية ٩٢ / ١ ، وطبقات المفسرين للداودي ٥٦ / ١ ، ومعجم

مصنفات القرآن ٢٠٢ / ٢

(٢) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٢ / ٢

(٣) هو محمد بن الحسن بن محمد ، أبو بكر النقاش ، صاحب التمانيف في التفسير والقراءات ، ومع جلالته في العلم ونبله ، فهو ضعيف متروك الحديث ، توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة .

انظر : العبر في خبر من غسر ٨٨ / ٢

(٤) البقرة : ٢٧٤ ، وتتمتها : (فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز ٣٣٢ / ٢ .

.....

وحكى عن المهدوى أن قوله تعالى : (ليس عليك هداهم) رخصت في صدقة الفرض على أهل القربات المشركين . (١)

قال ابن عطية : وهذا عندى مردود . وحكى عن ابن المنذر (٢) . نقبل : اجماع من يحفظ أنه لا يعطي الذمة من صدقة المال شيئا . (٣)

قلت : روى عن ابن عمر أنه قال في قوله تعالى : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) : (٤)
أن المساكين أهل الكتاب . واسناده لا يثبت . (٥)

وروى الثعلبي باسناده عن سعيد بن سويد الكلبي (٦) يرفعه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الجهر بالقراءة والاختفاء فقال : هي كمنزلة الصدقة . (إن تبدوا الصدقات فنعمنا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) . (٧)

(١) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٣٨

(٢) ورد في الأصل : " وحكى عن ابن عباس المنذر " ، وهذا تصحيف ، والتعديل من

المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٣٣٦

(٣) انظر : اجماع لابن المنذر ص ١٥ ، والمغني لابن قدامة ٢/٦٥٣ ، والمحرر الوجيز

لابن عطية ٢/٣٣٦

(٤) التوبة : ٦٠

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٩ ، ولم أقف عليه عن ابن عمر .

(٦) سعيد بن سويد الكلبي ، من أهل الشام . قال البخاري : لا يتابع عليه . وذكره

ابن حبان في الثقات .

انظر : التاريخ الكبير للبخاري ٣/٤٧٦ ، والثقات لابن حبان ٦/٣٦١ ،

ولسان الميزان ٣/٣٣

(٧) أخرجه الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج ٢ / لوحة :

.....

وروى الثعلبي في تفسيره عن أبي جعفر في قوله تعالى : (إن تبدوا الصدقات
فنعما هي) قال : هي الزكاة المفروضة ، (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير
لكم) قال : يعني التطوع . (١)
هذا تفسير غريب .

(١) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج ٢ / لوحة : ١٨٨ عن
أبي جعفر .

٢٨٠ :

البقرة

(وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) .

ذهب (١) شريح إلى أن الآية مختمة بديون الربا في الجاهلية . (٢)
والجمهور أخذوا باللفظ العام ، ولا يكلف المدين أن يقضي بما عليه في خروجه من ملكه
ضرر كثيابه ومسكنه المحتاج إليه وخادمه كذلك ، ولا ما يحتاج إلى التجارة به لنفقته
ونفقة عياله . هذا مذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى . (٣)

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ٣٠٩ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه

وسلم : " لا ضرر ولا ضرار " .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١١٠/٣

(٣) انظر : كشاف القناع ٤٢٢/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٢٢/٣

(لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) .

لما نزلت (١) هذه الآية شق ذلك على المسلمين وظنوا دخول الخواطر فيه ، فنزلت الآية السّتي بعدها وفيها قوله : (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) فبينت أن ما لا طاقة لهم به فهو غير مؤاخذ به ولا يكلف به (٢) . وقد سمي ابن عباس وغيره ذلك نسخا . (٣) ومراد هـم أن هذه الآية أزالّت الابهام الواقع في النفوس من الآية الأولى ، وبين أن المراد بالآية الأولى العزائم المصممة عليها . ومثل هذا كان السلف يسمونه نسخا .

وقد روى عن ابن عباس حمل الآية على العزائم المصممة التي تقع في النفوس ، وتدوم ، ويسكنها صاحبها من أعمال القلوب ، كالشك في الوحدةانية ، أو النبوة ، أو البعث ، أو غير ذلك

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ٣٥٤ وذكر الآية في سياق الكلام على حديث النفس .
 (٢) هذا السبب الذي ذكره بمعنى ما أخرجه مسلم في صحيحه ١١٦/١ كتاب الايمان باب أنه سبحانه وتعالى لم يكلف الا ما يطاق . عن سعيد بن جبیر ، يحدث عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) قال : دخل قلوبهم منها شيء ، لم يدخل قلوبهم منها شيء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا " ، قال : فألقى الله الايمان في قلوبهم ، فأنزل الله تعالى : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) فقال : قد فعلت . (ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) قال : قد فعلت . (واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا) قال : قد فعلت " .

(٣) انظر صحيح مسلم ١١٥/١ كتاب الايمان ، باب بيان أنه سبحانه وتعالى

لم يكلف الا ما يطاق . وتفسير ابن جرير ١٤٥/٣

من الكفر واعتقاد تكذيب ذلك . (١) فهذا كله يعاقب عليه العبد ويصير بذلك كافرا أو منافقا .
 وروى عنه حملها على كتمان الشهادة (٢) ، لقوله : (ومن يكتمها فإنها
 وآثم قلبه) . (٣)
 وخرج (٤) الترمذى من حديث عائشة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
 تعالى : (إن تبدوا ملتفتين أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) وعن قوله : (من يعمل
 سوءا يجز به) (٥) فقال : هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى
 البضاعة يضعها في جيب قميصه فيفقد ها فيفزع لذلك حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه
 كما يخرج التبر الأحمر من الكبير " . وقال : حسن غريب . (٦)

- (١) ذكره ابن جرير في تفسيره ١٥٠/٣ - ١٥١ عن ابن عباس ، ومجاهد بنحوه .
 (٢) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٣ - ١٤٣
 (٣) البقرة : ٢٨٣
 (٤) انظر البشارة العظمى في أن حظ المؤمن من النار الحمى لوحة : ٤ ، وذكر الآية في سياق ذكر النصوص الواردة بالتمريح بتكفير الحمى للذنوب .
 (٥) النساء : ١٢٣
 (٦) أخرجه الترمذى ٢٢١/٥ كتاب التفسير ، باب من سورة البقرة .
 والامام أحمد في المسند ٢١٨/٦ ، وأبو داود الطيالسي ص ٢٢١ ، وابن جرير ١٤٩/٣ بنحوه .
 وابن أبي حاتم ج ١ / لوحة : ٢٢٦

(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولنا فانصرنا على القوم الكافرين) .

- أخرج (١) مسلم في صحيحه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزل قوله تعالى :
 (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال الله تعالى : قد فعلت " . (٢)
 وعن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أنها لما نزلت قال : نعم " . (٣)
 وليس واحدا منهما مصرحا برفعه (٤) . وخرج الدارقطني من رواية ابن جريج عن عطاء ، عن
 أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها
 وما أكرهوا عليه الا أن يتكلموا به أو يعملوا " (٥) . وهو لفظ غريب .
 وقد خرجه النسائي ولم يذكر الاكراه (٦) . وكذا رواه ابن عيينة ، عن مسعر ، عن قتادة ، عن
 زرارة بن أوفى (٧) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه :

- (١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ٣٧٢ وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله
 عليه وسلم : " ان الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " .
 (٢) أخرجه مسلم ١١٦/١ كتاب الايمان ، باب بيان أن الله لم يكلف الا ما يطاق ، من حديث
 طويل سبق بلفظه ص ١٠٩
 (٣) أخرجه مسلم ١١٥/١ كتاب الايمان ، باب بيان أن الله لا يكلف الا ما يطاق .
 (٤) قال الألباني في ارواء الغليل ١٢٤/١ : وقول ابن رجب وليس واحدا منهما مصرحا
 برفعه ، لا يضره ، فإنه لا يقال من قبيل الرأي فله حكم المرفوع كما هو ظاهره .
 (٥) الدارقطني ١٧١/٤ كتاب النذور .
 (٦) سنن النسائي ١٥٦/٦ كتاب الطلاق ، باب من طلق في نفسه .
 (٧) زرارة بن أوفى العامري البصري ، ثقة عابد ، مات سنة ثلاث وتسعين .

.....

" وما استكروها عليه " . خرجه ابن ماجه (١) . وقد انكرت هذه الزيادات على ابن

عبيدة ولم يتابعه عليها أحد .

والحديث مخرج من رواية أبي قتادة في الصحيحين ، والسنن ، والمسند

بدونها . (٢)

(١) سنن ابن ماجه ٦٥٩/١ كتاب الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي .
ومححه الألباني في صحيح ابن ماجه وقال : " وأما زيادة وما استكروها عليه " ، فهي
شاذة .

(٢) أخرجه البخاري ٢٢٥/٧ كتاب الايمان والنذور ، باب اذا حنث ناسيا في الأيمان .
ومسلم ١١٦/١ كتاب الايمان باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف الا ما يطاق .

سورة آل عمران

٦ :

(هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم) .

روى (١) السدي عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل : (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) قال : اذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يوماً ، ثم تكون علقة أربعين يوماً ، ثم تكون مضغة أربعين يوماً ، فلذا بلغ أن يخلق بعث الله ملكا يصورها ، فيأتي الملك بتراب بين أصبعيه فيخلطه فـي المضغة ثم يعجنه بها ثم يصورها كما يؤمر ، فيقول : أذكر أم أنثى ؟ شقي أم سعيد ؟ وما رزقه وما عمره وما أثره وما مصائبه ؟ فيقول الله تعالى فيكتب الملك ، فلذات ذلك الجسد دفن حيث أخذ ذلك التراب " . خرجه ابن جرير الطبري في تفسيره . (٢)

ولكن السدي مختلف في أمره ، وكان الامام أحمد ينكر عليه جمعه الأسانيد المتعددة للتفسير الواحد كما كان هو وغيره ينكرون على الواقدي جمعه الأسانيد المتعددة للحدِيث الواحد . (٣)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٥٠ - ٥٢ وذكر الآية في سياق شرحه لحديث ابسن مسعود : " ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة . . . " الحديث .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٧/٦ تحقيق أحمد شاکر ، والحاكم في المستدرک ٢٥٨/٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . ووافقه الذهبي .

(٣) ذكره أحمد شاکر في تحقيقه تفسير ابن جرير ١٥١/١ ، وتكلم على هذا الاسناد بكلام مفيد ، فلينظر .

آل عمــــران

وروى عن ابن مسعود أنه قال : " ان الله عزّ وجلّ تعرض عليه كل يوم أعمال بني آدم ،
 فينظر فيها ثلاث ساعات ، ثم يؤتى بالأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات ، وهو قوله :
 (بصوركم فى الأرحام كيف يشاء) وقوله (يهب لمن يشاء إنلثا ويهب لمن يشاء الذكور)
 الآية (١) ، ويؤتى بالأرزاق فينظر فيها ثلاث ساعات ، وتسبحه الملائكة ثلاث ساعات ، قال :
 (٢)
 فهذا من شأنكم وشأن ربكم " .

(١) الشورى : ٤٩

(٢) لم أقف عليه

١٩ :

آل عمران

(إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) .

قد قَسَّرَ الإسْلَامَ المذكور في قوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) بالتوحيد^(١) والتمسديد يق طائفة من السلف ، منهم محمد^(٢) بن جعفر بن الزبير .^(٣)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٣٠ ، وذكر الآية في سياق تفسير الإسلام .

(٢) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام المدني ، ثقة ، مات سنة بضع عشرة ومائة .
التقريب ص ٤٧١

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٢ / ٣ وروى ذلك أيضا عن قتادة وأبي العالية .

(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور

رحيم) .

أخرج (١) الحاكم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء ، وأدناه
أن تحب على شيء من الجور ، أو تبغض على شيء من العدل ، وهل الدين إلا الحسب
والبغض ؟ قال الله عز وجل : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (٢) .
وهذا نص في أن محبة ما يكرهه الله ، وبغض ما يحبه متابعة للهوى ، والموالة على
ذلك والمعاداة فيه من الشرك الخفي .

(٣)
وفي هذه الآية جعل الله علامة الصدق في محبته اتباع رسوله ، فدل على أن المحبة
لا تتم بدون الطاعة والموافقة .

وقال مبارك بن فضالة (٤) عن الحسن : كان ناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقولون :
" يا رسول الله انا نحب ربنا حبا شديدا ، فأحب الله أن يجعل لحبه علما " ، فأنزل الله
تبارك وتعالى (٥) : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم

(١) انظر كلمة الاخلاص ص ٣٠ - ٢٢ وذكر الآية في سياق ذكر مقتضى معنى لا اله الا الله .

(٢) أخرجه الحاكم ٢٩١/٢ وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : قلت :

" وعبد الأ على قال الدارقطني : ليس بثقة " . وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم

٢٠٢/٢ وقال : قال أبو محمد أبوزرعة : هذا حديث منكر ، وعبد الأ على

منكر الحديث ضعيف . **وررو بلفظ رد الذكر كبر النمل** :

(٣) انظر جامع العلوم والحكم ص ٧٤ ، وذكر الآية في سياق بيان معنى حقيقة

التوحيد .

(٤) مبارك بن فضالة ، أبوفضالة ، البصري ، صدوق يدللس ، ويسوى ، مات سنة

ست وستين بعد المائة . انظر : التقريب ص ٥١٩

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٢٢/٢ .

.....

والله غفور رحيم (١).

ومن هنا قال الحسن : اعلم أنك لن تحب الله حتى تحب طاعته .

وسئِلَ ذُو النُّونِ المِصرِي : متى أحب ربي ؟ قال : إذا كان ما يبغضه عندك أمر من الصبر . (٢)

وقال بشر بن السري (٣) : ليس من اعلام الحب أن تحب ما يبغض حبيبك (٤) .

وقال أبو يعقوب النهرجوري (٥) : كل من ادعى محبة الله ولم يؤافق الله في أمره فدعسواه

باطلة ، وكل محب ليس يخاف الله فهو مغرور .

(١) قال ابن جرير : اختلف أهل التأويل في السبب الذي أنزلت هذه الآية فيه ، فقال بعضهم : أنزلت في قوم قالوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم : انا نحب ربنا - ثم ذكر ما روى عن الحسن - ثم قال : وقال آخرون : بل هذا أمر الله لنبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لوفد نجران الذين قدموا عليه من النصارى ان كان الذي يقولونه في عيسى من عظيم القول انما يقولونه تعظيما لله وحبا له فاتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم - وروى ذلك عن محمد بن جعفر بن الزبير ورجحسه ابن جرير ٣/٢٢٢ - ٢٢٣ .

أقول : وعلى كلا القولين في سبب النزول فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ؛ فكل من ادعى محبة الله فلا يتم له هذا المطلب وهذا المزمع إلا بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/٣٦٣ عن الحسن .

(٣) بشر بن السري ، أبو عمرو الأ فوه ، بصرى سكن مكة ، وكان واعظا ثقة متقنا ، طعن فيه برأى جهم ثم اعتذر وتاب ، مات سنة ست وتسعين ومائــــــــــــة .

انظر التقريب ص ١٢٣

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/٧

(٥) هو الأستاذ أبو يعقوب اسحاق بن محمد الصوفي النهرجوري ، توفي بمكــــــــــــــــة سنة ثلاثين وثلاث مائــــــــــــة .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٥/٢٣٢

.....

وقال روييم : المحبة الموافقة في كل الأحوال . (١)

وقال يحيى بن معاذ (٢) : ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده . (٣)

وعن بعض السلف قال : قرأت في بعض الكتب السالفة : من أحب الله لم يكن عنده شيء آثر من مرفاته ، ومن أحب الدنيا لم يكن عنده شيء آثر من هوى نفسه .
وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان " . (٤)

(٥)
فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه أوجب له ذلك أن يحب بقلبه ما يحب الله ورسوله ويكره ما يكرهه الله ورسوله ، ويرضى ما يرضى الله ورسوله ، ويسخط ما يسخط الله ورسوله ، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض ، فإن عمل بجوارحه شيئاً يخالف ذلك ، فإن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله أو ترك بعض ما يحبه الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه ، دل ذلك على نقص محبته الواجبة ، فعليه أن يتوب من ذلك ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة .
وجميع المعاصي إنما تنشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٠١/١٠

(٢) هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ، كان زاهداً ، توفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين .

حلية الأولياء ٣٠١/١٠ ، وصفة الصفوة ٩٠/٤

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦٧/١٠

(٤) أخرجه أبو داود ٦٠/٥ كتاب السنة - باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه .

والترمذي ٦٧٠/٤ كتاب صفة القيامة حديث رقم ٢٥٢١ وقال : حديث حسن .

وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٥٧/١ : " وهذا اسناد حسن " .

(٥) انظر جامع العلوم والحكم ص ٣٨٨ وذكر الآية في سياق ذكره للمحبة الصحيحة وأنها تقتضي المتابعة والموافقة في حب المحبوبات وبغض المكروهات .

آل عمران

: ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥

(إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما فتي بطني محررا فتقبل مني إنك أنست السميع العليم * فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأ أنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وأنيبها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يلمريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) .

(١) قال ابن عباس : (نذرت لك ما في بطني محررا) للمسجد تخدمها . (٢) هذا من رواية عطاء بن السائب (٣) ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس (٤) . وقاله أيضا مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، وغيرهم . (٥) وقال قتادة ، والربيع ، وغيرهما : كانوا يحرون الذكور من أولادهم للكنيسة تخدمها (٦) . فكانت تظن أن ما في بطنها ذكرا ، فلما وضعت أنثى اعتذرت من ذلك إلى الله وقالت : (وليس الذكر كالأ أنثى) لأن الأ أنثى لا تقوى على ما يقوى عليه الذكر من الخدمة ولا تستطيع

- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوحة : ١١١ الظاهرية ، كتاب الصلاة ، باب الخدم للمسجد ، وذكر الآية في سياق شرحه لتبويب البخارى في صحيحه .
- (٢) أخرجه البخارى ١١٨/١ كتاب الصلاة باب الخدم للمسجد معلقا .
- (٣) عطاء بن السائب : أبو محمد ، ويقال أبو السائب الثقفي الكوفي ، صدوق اختلط ، مات سنة ست وثلاثين ومائة . التقريب ص ٣٩١
- (٤) وصله ابن حجر في تغليق التعليق على صحيح البخارى ٢٤٢/٢ عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .
- وقال العيني في عمدة القارى ٥٢/٤ : " وأما التعليق المذكور فإن الضحاك ذكره عن ابن عباس في تفسيره " .
- (٥) أخرج ذلك عنهم ابن جرير في تفسيره ٢٣٦/٣ - ٢٣٧
- (٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٣

.....

أن تلازم المسجد في حیضها ، فقال الله عزّ وجلّ : (فتقبلها ربها بقبول حسن) یعنی ان الله قبل نذرهما وان كانت أنثى ، فإنه أعلم بما وضعت ، وهذا كان في دين بني اسرائيل .
وقد ذكر طائفة من المفسرين ان هذا كان شرعا لهم ، وأن شرعنا غير موافق لهم .
وخالفهم آخرون ، قال القاضي أبو يعلى في كتاب أحكام القرآن : هذا النذر صحيح في شریعتنا فإنه اذا نذر الانسان أن ينشىء ، ولده الصغير على عبادة الله وطاعته وأن يعلمه القرآن والفقہ وعلوم الدين صح النذر . (١)

وهذا الذي قاله حق ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من نذر أن يطيع الله فليطعه " . (٢)

فلو نذر أحد أن يخدم مسجد الله عزّ وجلّ لزمه الوفاء بذلك مع القدرة .
وأما ان نذر أن يجعل ولده لله ملازما للمسجد يخدمه ويتعبد فيه فلا يبيعه أن يلزمه الوفاء بذلك ، فإنه نذر طاعة فيلزمه أن يحدد ولده لما نذره له ، ويجب على الولد طاعة أبيه اذا أمره بطاعة الله عزّ وجلّ .

وقد نصّ الامام أحمد على أن الكافر اذا جعل ولده الصغير مسلما صار مسلما بذلك .
ولسوف وقف عبده على خدمة الكعبة صحّ ، نصّ عليه أحمد أيضا .
ونصّ في عبد موقوف على خدمة الكعبة أنه اذا أبى أن يخدم يبيع واشترى بثمنه عبد يخدم مكانه .

روى سعيد بن سالم القداح (٣) ، عن أبي نجیح ، عن أبيه أن معاوية أخذم الكعبة عبيدا

(١) ذكره ابن الجوزى في زاد المسير ١/٣٧٦

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه ٧/٢٣٣ كتاب الايمان والنذور ، باب النذر في الطاعة .

(٣) سعيد بن سالم القداح ، أبو عثمان المكي ، صدوق بهم ، رمي بالارجاء ، وكان فقيها

٣٧ ، ٣٦ ، ٣٥ .

آل عمـران

.....

بعث بهم اليها ، ثم اتبعت الولاة ذلك بعده .

خرجه الأزرقي . (١)

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن امرأة أورجلا كانت تقم المسجد ، ولا أراه

ألا امرأة . فذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى على قبرها . (٢)

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢٥٣/١

(٢) صحيح البخاري ١١٨/١ كتاب الصلاة باب الخدم للمسجد .

(إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم) .

(١)

في المحيحين عن الأشعث بن قيس قال : كان بيني وبين رجل خصومة في بئر ، فاختمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " شاهدك أو يمينك ، قلت : إذا يحلف ولا يبالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من حلف على يمين يستحق بها مال هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ، فأنزل الله تصديق ذلك ثم قرأ هذه الآية (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) الآية .

وفي رواية لمسلم بعد قوله : إذا يحلف لك . قال : ليس الا ذلك " .

وخرجه أيضا مسلم بمعناه من حديث وائل بن حجر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . (٢)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٣١١ ، وذكر الآية في سياق شرحه لحدث ابن عباس :

" البينة على المدعي واليمين على من أنكر " .

(٢) أخرجه البخاري ١١٦/٣ كتاب الرهن ، باب إذا اختلف الراهن والمرتهن .

ومسلم ١٢٣/١ كتاب الأيمان ، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار .

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) .

(١)

قال ابن مسعود في قوله تعالى : (اتقوا الله حق تقاته) قال : أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر

فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر . وخرجه الحاكم مرفوعاً (٢) ، والموقف أصح .

وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات . ومعنى ذكره فلا ينسى : ذكر العبد بقلبه لأوامر الله

في حركاته وسكناته وكلماته فيمتثلها ، ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها ، وقد يغلب استعمال

التقوى على اجتناب المحرمات كما قال أبو هريرة ، وسئل عن التقوى فقال : هل أخذت

طريقاً ذا شوك ؟ قال : نعم ، قال : فكيف صنعت ؟ قال : أخذت طريقاً لا شوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه . قال : ذاك التقوى . (٣) وأخذ هذا

المعنى ابن المعتز (٤) فقال :

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا . . . وَكَبِيرَهَا فَهُوَ التَّقَى

وَأَمْنَعُ كَمَا شِئْتُ فَسَوْفَ أُرَى . . . فِي الشُّوكِ يَحْذَرُ مَا يَسْرَى

لَا تَحْقِرَنَّ مَغِيرَةَ . . . إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى (٥)

وأصل التقوى أن يعلم العبد ما يتقى ، ثم يتقى .

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ١٥٩ وذكر الآية في سياق بيان معنى التقوى .

(٢) مستدرك الحاكم ٢/٢٩٤ وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ولكنه أخرجه موقوفاً على ابن مسعود .

وكذلك ابن جرير ٤/٢٨ ، وأخرجه الطبراني في الكبير ٩/٩٣

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٦١ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا .

(٤) ورد في جامع العلوم والحكم طبعة طيبة ص ١٥٩ " ابن المعتز " والتعديل من جامع

العلوم والحكم طبعة مؤسسه الرسالة ١/٤٠٢ وابن المعتز هو : أبو العباس عبد الله

ابن المعتز بن المتوكل بن المعتمد بن هارون الرشيد كان أديباً بليغاً شاعراً تولى

الخلافة يوماً وليلاً ثم ثار عليه المقنن وقتله توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة

انظر وفيات الأعيان ٣/٧٦ .

(٥) لم أقف على هذه الأبيات في ديوانه المطبوع .

.....

قال عون بن عبد الله (١) : تمام التقوى أن يتقي علم ما لم يعلم منها الى ما علم منها . (٢)
 وذكر معروف الكرخي (٣) ، عن بكر بن خنيس (٤) قال : كيف يكون متقيا من لا يدري ما يتقي ؟
 ثم قال معروف الكرخي : اذا كنت لا تحسن أن تتقي أكلت الربا ، واذا كنت لا تحسن أن تتقي
 لقيتك امرأة ولم تغض بصرك ، واذا كنت لا تحسن أن تتقي وضعت سيفك على عاتقك ، وقد قال
 النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة : " اذا رأيت أمتي قد اختلفت فاعمد الى سيفك
 فا ضرب به أحدا " . ثم قال معروف : ومجلسي هذا العله كان ينبغي لنا أن نتقيه . ثم
 قال : ومجيتكم معي من المسجد الى هنا كان ينبغي لنا أن نتقيه ، أليس جاء في الحديث : " ان
 فتننة المتبوع مذلة التابع " . (٥) يعني مشي الناس خلف الرجل .
 وفي الجملة فالتقوى هي وصية الله لجميع خلقه ، ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمتيه
 وكان اذا بعث أميراً على سرية أو صاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً . (٦)

(١) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الامام القدوة العابد أبو عبد الله الهذلي ، ثقة ،
 مات سنة بضع عشرة ومائة .

سير أعلام النبلاء ١٠٣/٥ ، والتقريب ص ٤٣٤

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٤٦/٤

(٣) معروف الكرخي ، أبو محفوظ البغدادي ، أحد المشتهرين بالزهد والعزوف عن
 الدنيا ، توفي سنة مائتين ، وقيل سنة أربع ومائتين .

انظر : تاريخ بغداد ١٢/١٩٩ ، وطبقات الحنابلة ١/٣٨١

(٤) بكر بن خنيس الكوفي ، عابد ، صدوق ، له أغلاط ، من السابعة .

التقريب ص ١٢٦

(٥) الحلية ٣٦٥/٨ . وحديث محمد بن مسلمة رواه ابن أبي شيبة ٢٧/١٥ ، وابن ماجه ٢/١٣١٠

كتاب الفتن ، باب التثبيت في الفتن . وقال البوصيري : اسناده صحيح .

(٦) أخرجه مسلم ٣/١٣٥٧ كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الامام الامراء على البعث

ووصيته اياهم بأداب الغزو وغيرها ، من حديث بريدة رضي الله عنه .

.....

ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يوم النحر وصى الناس بتقوى الله وبالسمع والطاعة لأئمتهم . (١)

ولما وعظ الناس قالوا له : كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة . وفي حديث أبي ذر الطويل الذي خرج ابن حبان وغيره ، قلت : يا رسول الله أوصني ، قال : " أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله " . (٢)

وخرج الامام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري قال : قلت يا رسول الله أوصني ، قال : أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء ، و عليك بالجهاد فإنه رهبانية الاسلام " . (٣)

وخرجه غيره ، ولغظه : قال : " عليك بتقوى الله فإنه جماع كل خير " . (٤)

وفي الترمذى عن يزيد بن سلمة أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله انى سمعت منك حديثا كثيرا فأخاف أن ينسني أوله آخره ، فحدثني بكلمة تكون جماعا ، قال : " اتق الله فيما تعلم " . (٥)

(١) أخرجه أحمد ٢٨١/٥ ، والترمذى ٥١٦/٢ كتاب الصلاة ، باب ما ذكر في فضل الصلاة وقال : حديث حسن صحيح . من حديث أبي أمامة .

(٢) مسند الامام أحمد ١٢٦/٤ عن العرياض بن سارية ، والدارمي ٤٣/١ باب اتباع السنة .

(٣) صحيح ابن حبان ٢٨٧/١

(٤) المسند ٨٢/٣

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٨٤/٢ ، والطبراني في الصغير ١٥٦/٢ حديث رقم ٩٤٩

(٦) الترمذى ٤٩/٥ كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، وقال : هذا حديث ليس اسناده متصل ، وهو عندى مرسل ، ولم يدرك عندى ابن الأشوع . يزيد بن سلمة .

.....

ولم يزل السلف الصالح يتواصلون بها ، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في خطبته :
 أما بعد ، فإني أوصيكم بتقوى الله ، وأن تشنوا عليه بما هو أهله ، وأن تخلطوا الرغبة
 بالرغبة ، وتجمعوا الاحاف بالمسألة ، فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال :
 (إِئْتَمُوا بِرِجَالِهِمْ لِيَمْلِكُوا فِي الْخَيْرَاتِ ۗ وَبَدَعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خُلَٰثِينَ) (١) . (٢)
 ولما حضرته الوفاة ، وعهد إلى عمر ، دعاه فوصاه بوصيته ، وأول ما قال له : اتق الله
 يا عمر . (٣)

وكتب عمر إلى ابنه عبد الله : أما بعد ، فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فإنه من اتقاه وقاه ،
 ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده ، واجعل التقوى نصب عينيك ، وجلاء قلبك . (٤)
 واستعمل علي بن أبي طالب رجلا على سرية فقال له : أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا بُدَّ
 لك من لقائه ، ولا منتهى لك دونه وهو يملك الدنيا والآخرة . (٥)
 وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل : أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا يقبل غيرها ، ولا يرحم
 إلا أهلها ، ولا يثيب إلا عليها ، فإن الواعظين بها كثير ، والعاملين بها قليل ، جعلنا الله
 وأياك من المتقين . (٦)
 ولما ولي خطب فحمد الله وأثنى عليه وقال : أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، فإن تقوى الله عز وجل

(١) الأنياء : ٩٠

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٨/١٣ ، والحاكم ٣٨٣/٢ وضححه وقال الذهبي : فيه عبد الرحمن

ابن اسحاق كوفي ضعيف .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٥/١ . وذكره السيوطي في الدر ٦٧١/٥ وعزاه أيضا إلى

ابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦/١

(٤) ذكره السيوطي في الدر ٥٣٣/١ وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٨٢/١٣

(٦) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص : ٢٥٢

.....

خلف من كل شيء ، وليس من تقوى الله خلف . (١)

وقال رجل ليونس بن عبيد (٢) : أوصني . فقال : أوصيك بتقوى الله والاحسان في (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

وقال له رجل يريد الحج أوصني : فقال له : اتق الله ، فمن اتقى الله فلا وحشة عليه . (٣)
وقيل لرجل من التابعين عند موته : أوصنا . فقال : أوصيكم بخاتمة سورة النحل . (٤) (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) . (٥)

وكتب رجل من السلف إلى أخ له : أوصيك بتقوى الله فانها من أكرم ما أسررت ، وأزين ما أظهرت وأفضل ما ادخرت ، أعاننا الله وإياك عليها ، وأوجب لنا ولك ثوابها .

وكتب رجل منهم إلى أخ له : أوصيك وأنفسنا بالتقوى فانها خير زاد الآخرة والأولى ، واجعلها إلى كل خير سبيلا ، ومن كل شر مهربا ، فقد تكفل الله عز وجل لأهلها بالنجاة مما يحذرون والرزق من حيث لا يحتسبون .

وقال شعبة : (٦) كنت إذا أردت الخروج قلت للحكم : (٧) ألك حاجة ؟ فقال : أوصيك بما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل : " اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن " . (٨)

(١) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص ٢٣٦ ، وذكره السيوطي في الدر ١/٦٢ وعزاه

لابن أبي الدنيا .

(٢) يونس بن عبيد بن دينار العبدي البصري ، ثقة ثبت فاضل ورع ، مات سنة تسع وثلاثين

ومائة . التقريب ص ٦١٣

(٣) هذين الأثرين لم أقف عليهما .

(٤) النحل : ١٢٨

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/٥٦٢ ، وهناد في الزهد ١/٢٩٢ ، وابن جرير في التفسير

١٤/١٩٩ ، عن هرم بن حيان بنحوه . وذكره السيوطي في الدر ٥/١٨٠ وعزاه أيضا إلى

أبي سعيد بن منصور ، وابن سعد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

.....

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه : " اللهم اني أسألك الهدى
والتقى والعفة والغنى " (١).

وقال أبو ذر : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (ومن يتق الله يجعل له
مخرجاً) (٢) ثم قال : يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم . " (٣).

(٦) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ، البصري ، ثقة حافظ
متقن ، كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث ، مات سنة ستين ومائة .

التقريب ص ٢٦٦

(٧) الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، إلا أنه ربما دلس ، مات
سنة ثلاث عشرة ومائة . التقريب ص ١٧٥

(٨) أخرج الجزء المرفوع من الأثر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، الإمام أحمد في المسند
٢٢٨/٥ ، والترمذي ٣٥٦/٤ ، كتاب البر والملة ، باب ما جاء في معاشره النساء .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٨٧/٤ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعود
من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ، وورد " العفة " ، و " العفاف " .

الطلاق : ٢

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٨/٥ ، وابن ماجه ١٤١١/٢ كتاب الزهد ،
باب الورع والتقوى ، والحاكم ٤٩٢/٢ وصححه ، ووافقه الذهبي .

١١٠ :

آل عمــــران

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) .

(١) قال أبو هريرة رضي الله عنه في هذه الآية : " يجيئون بهم في السلاسل حتى يدخلونهم الجنسة " . (٢)

وفي الحديث المرفوع : " عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل " . (٣)
فالجهد في سبيل الله دعاء الخلق إلى الإيمان بالله ورسوله بالسيف واللسان بعد دعائهم إليه بالحجة والبرهان ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر لا يقاتل قوما حتى يدعواهم ، فالجهد به تعلو كلمة الإيمان وتتسع رقعة الإسلام ، ويكثر الداخلون فيه ، وهو وظيفة الرسل وأتباعهم ، وبه تصير كلمة الله هي العليا ، والمقصود منه أن يكون الدين كله لله والطاعة له كما قال تعالى (وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (٤) ، والمجاهد في سبيل الله هو المقاتل لتكون كلمة الله هي العليا خاصة .

وقال مجاهد (٥) ، وغيره في الآية : يعني كنتم خير الناس للناس . (٦) ، فخير الناس للناس

(١) انظر لطائف المعارف ص ٢٦٥ ، وذكر الآية في سياق بيان فضيلة الجهاد في سبيل الله وأنواعه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٠/٥ كتاب التفسير ، باب كنتم خير أمة أخرجت للناس بلفظ عن أبي هريرة قال : كنتم خير أمة أخرجت للناس قال : خير الناس للناس تأتسون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام .

(٣) أخرجه الامام أحمد في المسند ٣٠٢/٢ ، والبخاري ٢٠/٤ كتاب الجهاد ، باب الأذى في السلاسل ، وأبو داود ١٢٧/٣ كتاب الجهاد ، باب في الأذى يوثق .

(٤) البقرة : ١٩٣

(٥) انظر استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس ص ٣٢ ، وذكر الآية في سياق ذكر أوصاف المحبين لله .

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤/٤

١١٠ :

آل عمران

.....

أنفعهم لهم ، ولا نفع أعظم من الدعاء الى التوحيد والطاعة والنهي عن الشرك والمعصية .
وسئل الحسن عن رجل له أم فاجرة ، فقال : " يقيدها ، فما وصلها بشيء أعظم من أن يكفها
عن معاصي الله تعالى " .

١٢٢ - ١٢٦ :

آل عمران

(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكلظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين * والذين إذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) .

(١)

وصف الله المتقين بمعاملة الخلق بالاحسان اليهم بالانفاق وكظم الغيظ ، والعفو عنهم ، فجمع بين وصفهم ببذل الندي واحتمال الأذى .

ثم وصفهم بأنهم (إذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) ولم يصروا عليها ، خرج الامام أحمد (٢) ، وأبو داود (٣) ، والترمذي (٤) ، والنسائي (٥) ، وابن ماجه (٦) ، من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ، ثم يملي ، ثم يستغفر الله الآ غفر الله له ، ثم قرأ هذه الآية (والذين إذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) .

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٢٦ ، وذكر الآية في شرحه لحديث

معاذ : " اتق الله خيما كنت " .

(٢) المسند ٢/١

(٣) أبو داود ١٨٠/٢ كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار .

(٤) الترمذي ٢٢٨/٥ كتاب التفسير ، باب ومن سورة آل عمران ، وقال : حديث لا نعرفه

الآ من هذا الوجه .

(٥) النسائي في التفسير ٣٣٠/١ تفسير سورة آل عمران .

(٦) ابن ماجه ٤٤٦/١ كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في أن الصلاة

كفارة

وقال عبد الرزاق : أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت (١) ، عن أنس رضي الله عنه قال : بلغني أن إبليس حين نزلت هذه الآية (والذين إذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الآية . بكى . (٢)

وقال بعض التابعين : لما نزلت هذه الآية بكى إبليس (٣) - يشير إلى شدة حزنه بنزولها لما فيها من الفرح لأهل الذنوب .

ويزوي عن ابن مسعود قال : هذه الآية خير لأهل الذنوب من الدنيا وما فيها . (٤)

وقال ابن سيرين : أعطانا الله هذه الآية مكان ما جعل لبني إسرائيل في كفارات ذنوبهم . وقال أبو جعفر الرازي : عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال رجل : " يا رسول الله لو كانت كفاراتنا كفارات بني إسرائيل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم لا نبغيها ثلاثا ، ما أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني إسرائيل ، كانت بنوا إسرائيل إذا أصاب أحد هم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه ، وكفارتها ، فإن كفرها كانت له خزيا في الدنيا وأن لم يكفرها كانت خزيا في الآخرة ، فما أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني إسرائيل ، قال :

(١) ثابت بن أسلم البناني ، أبو محمد البصري ، ثقة عابد ، مات سنة بضع وعشرين ومائة .

التقريب ص ١٣٢

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٣/١ عن ثابت البناني بلفظ : " بلغني أن إبليس " ثم ساقه ولم يذكر أنسا رضي الله عنه .

وكذلك ابن جرير في تفسيره ٩٦/٤

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٦/٤ ، عن ثابت البناني .

(٤) ذكره السيوطي في الدر ٣٢٦/٢ ، بنحوه ، وعزاه لابن المنذر .

.....

(١) (٢)

(ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) .

والآية دلت على أن المتقين قد يقع منهم أحياناً كبائر ، وهي الفواحش ، وصغائر ، وهي ظلم النفس ، لكنهم لا يمرون عليها ، بل يذكرون الله عقب وقوعها ويستغفرونه ويتوبون إليه منها ، والتوبة هي ترك الاصرار .

ومعنى قوله (ذكروا الله) ذكروا عظمته وشدة بطشه وانتقامه وما يوعد به على المعصية من العقاب ، فيوجب ذلك لهم الرجوع في الحال والاستغفار وترك الاصرار .

وفي هذه الآية إشارة الى أن المذنبين ليس لهم من يلجأون اليه ويعولون عليه فسي مغفرة ذنوبهم إلا الله .

(١) النساء : ١١٠ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩١/٢ بتخريج أحمد شاكر وقال : هذا حديث مرسل من مراسيل

أبي العاليسة .

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

(١) ذهب أكثر العلماء الى أن الشهداء في الجنة ، وقد تكاثرت بذلك الأحاديث .
ففي صحيح مسلم عن مسروق قال : سألتنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية (ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) قال : أما أنا قد سألتنا عن ذلك فقال :
أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تشرح من الجنة حيث شاءت
ثم تأوى الى تلك القناديل ، فاطلع عليهم ربهم اطلاقاً فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا :
أى شئ نشتهي ونحن نشرح من الجنة حيث شئنا . ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا
أنهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل
في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا " . (٢)

وخرج الامام أحمد (٣) ، وأبو داود (٤) ، والحاكم (٥) من حديث سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما أصيب اخوانكم بأحد ، جعل
الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب
معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ عنا

-
- (١) انظر أهوال القبور وأحوال أهلها الى النشور ص ٩٥ - ١٠٠ وذكر الآية في سياق ذكر محل
أرواح الموتى في البرزخ .
- (٢) مسلم ١٥٠٢/٣ كتاب الامارة ، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند
ربهم يرزقون .
- (٣) المسند ٢٦٥/١
- (٤) أبو داود ٣٢/٣ كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة ، وحسنه الألباني في صحيح سنن
أبي داود ٤٧٩/٢
- (٥) المستدرک ٨٨ / ٢ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجناه . ووافقه
الذهبي .

.....

اخواننا أنا أحياء في الجنة نرزق لثلاً ينكلوا عن الحرب ولا يزهوا في الجهاد ، قال :
فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

وروى عن مجاهد أنه قال : ليس الشهداء في الجنة ولكنهم يرزقون منها .

فروى آدم بن أبي إياس : حدثنا ورقاء (١) ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله تعالى :
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) الآية . قال : يقول أحياء عند ربهم يرزقون
من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها . (٢)

وروى ابن المبارك عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : ليس هم في الجنة ، ولكن يأكلون

من ثمارها ويجدون ريحها . (٣)

وقد يستدل لقوله بما روى ابن اسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة (٤) ، عن محمود بن لبيد
عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الشهداء على طريق بـسـارـق
نهر الجنة فيه قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشيا " . (٦)

(١) ورقاء بن عمر اليشكري ، أبو بشر الكوفي ، صدوق ، في حديثه عن منصور لين ، من
السابعة .

التقريب ص ٥٨٠

(٢) تفسير مجاهد ١/٩٢ ، وأخرجه ابن جرير ٢/٣٩ ، وابن عبد البر في التمهيد
٦٣/١١

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٦٣/١١

(٤) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسي النماري ، أبو عمر المدني ، ثقة عالم
بالمغازي ، مات بعد العشرين ومائة .

التقريب ص ٢٨٦

(٥) محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأوسي الأشلي ، أبو نعيم المدني ، صحابي صنير ،
جَلَّ روايته عن الصحابة . الاصابة في تمييز الصحابة ٣/٣٦٧ ، والتقريب ص ٥٢٢

(٦) أخرجه الامام أحمد في المسند ١/٢٦٦ ، وابن جرير ٤/١٧٢ ، وابن حبان في صحيحه
٧/٨٣ ، والحاكم ٢/٧٤ ، وقال : حديث صحيح على شرط مسلم . ووافقه الذهبي .

.....

 وخرجه ابن مندة ولفظه : " على بارق نهر في الجنة " ، وهذا يدل على أن النهر خارج من الجنة . وابن اسحاق مدلس (١) ولم يصرح بالتحديث هنا ، ولعل هذا في عموم الشهداء ، والذين في القناديل التي تحت العرش خواصهم ، ولعل المراد بالشهداء هنا من هو شهيد من غير قتل في سبيل الله كالمطعون ، والمبطون ، والغريق ، وغيرهم ممن ورد النص بأنه شهيد . (٢)

فالأحداث السابقة كلها في سبيل الله ، وبعضها صريح في ذلك ، وفي بعضها أن الآية نزلت في ذلك ، وهو قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) والآية نص في المقتول في سبيل الله .

(١) التقريب ص ٤٦٧

(٢) أخرج البخاري في صحيحه ٣٢/١ كتاب الأذان ، باب فضل التهجير إلى الظهر ، من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغريق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله ... " .

١٨٠ :

آل عمـــــــران

(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير) .

(١) أخرج البخارى في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل ما له يوم القيامة شجاعا أقرعا له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمته - يعني بشدقيه - ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك ، ثم تلى (ولا يحسبن الذين يبخلون) الآية . (٢)

- (١) انظر شرح حديث " اذا كنز الناس الذهب والفضة ... " لوحة : ١٠٦ ، وذكر
الآية في سياق ذم كنز الذهب والفضة .
- (٢) البخارى ١١٠/٢ كتاب الزكاة ، باب اثم مانع الزكاة ، وقول الله تعالى (والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بغذاب أليم) الآية .

(كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) .

(١)

المتراد بذلك كل مخلوق فيه حياة فانه يذوق الموت وتفارق روحه بدنه ، وقوله (وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) يحتمل أن المراد يوفى عباده جزاء أعمالهم في الدنيا والآخرة كما في قوله (من يعمل سوءا يجز به) (٢) .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا وتدخر لهم حسناتهم في الآخرة فيوفون أجورهم ، وأما الكافر فأنسه يعجل له في الدنيا ثواب حسناته وتدخر له سيئاته (٣) ، فيعاقب بها في الآخرة ، وتوفية جزائمه من خير أو شر ، فالشر يجازى به مثله من غير زيادة إلا أن يعفو الله عنه ، والخير تضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة لا يعلم قدرها إلا الله ، كما قال تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) . (٤)

(١) انظر أهوال القبور ص ١٢٥ ، وجامع العلوم والحكم ص ٢٣٠ ، وذكر الآية في سياق شرحه

لقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيتها لكم ثم أوفيتكم إياها) .

(٢) النساء : ١٢٣

(٣) هذا في معنى حديث أبي بكر الذي خرجه الترمذي ٢٤٨/٥ كتاب التفسير - سورة

النساء .

(٤) الزمر : ١٠

آل عمــــران

١٨٨ :

(لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمغازة من العذاب ولهم عذاب أليم) .

(١) هذه الآية نزلت في اليهود سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه ، وأخبروه بغيره ، وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا بذلك عليه وفرحوا بما أتوا من كتمانهم وما سألهم عنه . قال ذلك ابن عباس ، وحديثه مخرج في الصحيحين . (٢)

وفيهما أيضا عن أبي سعيد أنها نزلت في رجال من المنافقين كانوا إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلفه ، فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزو اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا . (٣)

(٤) فهذه الآية نزلت فيمن هذه صفاته ، وهذا الوصف - أعني طلب المدح من الخلق ومحبته والعقوبة على تركه - لا يملح إلا لله وحده لا شريك له . ومن هنا كان أئمة الهدى ينهون عن حمدهم على أعمالهم ، وما ينصد رطنهم من الاحسان إلى الخلق ويأمرون بإضافة الحمد على ذلك لله وحده لا شريك له ، فإن النعم كلها منــــه .

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٤٣٣ وذكر الآية في سياق بيان أعظم خصال النفاق العملي .
- (٢) البخارى ١٧٤/٥ كتاب التفسير ، باب (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) ، ومسلم ٢١٤٣/٤ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم .
- (٣) البخارى ١٧٤/٥ كتاب التفسير ، باب (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) ، ومسلم ٢١٤٢/٤ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم .
- (٤) انظر جامع البيان شرح حديث " ما فتبان جائعان " ص ١٧ ، وذكر الآية في سياق ذم من يحب أن يمدح علي ما لم يفعل .

.....

(١)

وهذه الخصال في الآية خصال اليهود والمنافقين ، وهو أن يظهر الانسان في الظاهر قولا
وفعلا ، وهو في الصورة التي أظهر عليها حسن ، ومقصود به ذلك التوصل الى غرض فاسد
فيحمد على ما أظهر من ذلك الحسن ويتوصل هو به الى غرضه الفاسد الذي هو أبطنه ، ويفرح
بجمله على ذلك الذي أظهر أنه حسن ، وفي الباطن سيء ، وعلى توصله في الباطن الى
غرضه السيء ، فتتم له الفائدة ، وتنفذ له الحيلة بهذا الخداع .

ومن كانت هذه صفته فهو داخل في هذه الآية ، ولا بد ، فهو متوعد بالعذاب الأليم ،
ومثال ذلك أن يريد الانسان ذم رجل وتنقصه واطهار عيبه لينفر الناس عنه ، اما محبة لا يذاته
لعداوته ، أو مخافته من مزاحمته على مال أو رئاسة أو غير ذلك من الأسباب المذمومة ،
فلا يتوصل بذلك الا باظهار الطعن فيه بسبب ديني مثل : أن يكون قد رد قولا ضعيفا من
أقوال عالم مشهور ، فيشيع بين من يعظم ذلك العالم أن فلانا يبغض هذا العالم ويذمه
ويطعن عليه ، فيغر بذلك كل من يعظمه ويوهم أن بغض الراد وأذاه من أعمال القرب ، لأنه
ذم عن ذلك العالم ورفع الأذى عنه ، وذلك قرينة الى الله تعالى وطاعته ، فيجمع هذا المظهر
للنصح بين أمرين قبيحين محرمين :

أحدهما : أن يحمل رد هذا العالم القول الآخر على البغض والطعن والهوى ، وقد يكون انما

أراد به النصح للمؤمنين ، واطهار ما لا يحل له كتمانته من العلم .

والثاني : أن يظهر الطعن عليه ليتوصل بذلك الى هواه وغرضه الفاسد في قالب النصح والذم

عن علماء الشرع ، وبمثل هذه المكيدة كان ظلم بني مروان وأتباعهم ، يستميلون الناس

اليهم وينفرون قلوبهم عن علي بن أبي طالب والحسن والحسين وذريتهم ، رضي الله

عنهم أجمعين .

(١) انظر الفرق بين النصيحة والتعبير ص ٤٦ - ٤٧ وذكر الآية في سياق ذم من أظهر

فعلا وقولا حسنا وأراد به التوصل الى غرضه الفاسد .

.....

وأنه لما قتل عثمان رضي الله عنه لم تر الأمة أحق من علي رضي الله عنه ، فبايعوه فتوصل من توصل الى التغيير عنه ، بأن أظهر تعظيم قتل عثمان وقبحه ، وهو في نفس الأمر كذلك ، ضم الى ذلك أن المؤلب على قتله والساعي فيه علي رضي الله عنه ، وهذا كان كذب وبهت . وكان علي رضي الله عنه يحلف ويغلظ الحلف على نفي ذلك . وهو المادق البار في يمينه رضي الله عنه .

فلما أظهروا ذلك تفرقت قلوب كثير ممن لا خبرة له بحقائق الأمور عن علي رضي الله عنه ، وبادروا الى قتاله ديانة وتقربا ، ثم الى قتال أولاده رضوان الله عليهم ، واجتهد أولئك في اظهار ذلك واشاعته على المنابر في أيام الجمع وغيرها من المجامع العظيمة ، حتى استقر في قلوب أتباعهم ان الأمر على ما قالوه ، وأن بني مروان أحق بالأمر من علي وولده ، لقربهم من عثمان ، وأخذهم بثأره ، فتوصلوا بذلك الى تأليف قلوب الناس عليهم ، وقتالهم لعلي وولده من بعده ، وثبت لهم بذلك الملك ، واستوثق لهم الأمر ، وكان بعضهم يقول في الخلوّة لمن يثق اليه كلاما ما معناه : " لم يكن أحد من الصحابة أكفأ عن عثمان من علي " ، فيقسال له : لم يسبونه اذا ؟ فيقول : " ان الملك لا يقوم الاً بذلك " . ومراده أنه لولا تنفير قلوب الناس عن علي وولده ونسبتهم الى ظلم عثمان لما مالت قلوب الناس اليهم ، لما علموه من صفاتهم الجميلة وخصائصهم الجليلة ، فكانوا يسرعون الى متابعتهم ومبايعتهم ، فيزول بذلك ملك أمية وينصرف الناس عن طاعتهم .

ومن بلي بشىء من هذا المكر فليثق الله ويستعين به ويصبر ، فإن العاقبة للتقوى ، كما قال الله تعالى بعد أن قص قصة يوسف وما حصل له من أنواع الأذى بالمكر والمخادعة (وكذلك مكننا ليوسف في الأرض) (٢) ، وقال الله تعالى حكاية عنه أنه قال لاختوته : (أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا) . (٣) الآية . وقال الله تعالى في قصة

(١) هكذا ورد ولعلها " وهذا كان كلفياً وبهتاً " .

(٢) يوسف : ٢١

(٣) يوسف : ٩٠

.....

موسى عليه السلام وما حصل له ولقومه من أذى فرعون وكيد ه ، قال لقومه استعينوا بالله واصبروا .

وقد أخبر الله تعالى أن المكر يعود وباله على صاحبه ، قال تعالى (ولا يحق المكر السيء إلا بأهله) . (١) الآية .

وقال تعالى : (وكذلك جعلنا في كل قرية مجرمين) . (٢) الآية . (٣)
والواقع يشهد بذلك فلن من سير أخبار الناس وتواريخ العالم وقف على أخبار من مكر بأخيه فعاد مكره عليه ، وكان ذلك سبب لنجاته وسلامته على العجب العجيب .

(١) فاطر : ٤٣ وتتمة الآية قوله تعالى (استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأ ولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) .

(٢) الأ نعام : ١٢٣ ، وتتمة الآية قوله تعالى : (وكذلك جعلنا في كل قرية أكبر مجرمين ليؤمروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون) .

١٩٤ - ١٩١ :

آل عمــــران

(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا بطلا سبحانه فقنا عذاب النار * ربنا إنك من تدخل النار فقد أجزيتنا وما للظالمين من أنصار * ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فإمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا وءاتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) .

(١)

أخبر الله عن المؤمنين المتفكرين في خلق السموات والأرض أنهم قالوا : (ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فإمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) . فأخبر أنه استجاب لهم ذلك وأنه كفر عنهم سيئاتهم وأد خلم الجنات . والمراد بالمنادى في الآية القرآن عند أكثر السلف . (٢)

وقوله (٣) (فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا) خص الله الذنوب بالمغفرة ، والسيئات بالتكفير فقد يقال : السيئات تخص الصغائر ، والذنوب يراد بها الكبائر ، فالسيئات تكفر لأن الله جعل لها كفارات في الدنيا شرعية وقد رية ، والذنوب تحتاج الى مغفرة تقي صاحبها من شرها ،

(١) انظر شرح حديث " مثل الاسلام " لوحة ٩ ، وذكر الآية في سياق ذكر داعي النفس .

(٢) وهذا مروى عن محمد بن كعب القرظي ، وقتادة ، ورجحه ابن جرير ، وقال : لأن كثيرا

ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات ليسوا ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم

ولا عاينهم فسمعوا دعاءه الى الله تبارك وتعالى ونداه ، ولكنه القرآن ، وهو نظير

قوله جل ثناؤه مخبرا عن الجن ، اذ سمعوا كلام الله يتلى عليهم أنهم قالوا : (إنا سمعنا

قرءانا عجبا * يهدى إلى الرشده) . سورة الجن : ١ - ٢

وذهب ابن مسعود وابن عباس وغيرهما الى أن المراد به محمد صلى الله عليه وسلم

تفسير ابن جرير ٢١٢/٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٣١٧/٤ . والأظهر والله أعلم أنه المراد به ملازمان .

(٣) انظر جامع العلوم والحكم ص ١٧٤ ، وذكر الآية في سياق ذكر تكفير السيئات .

.....

أو المغفرة والتكفير يتقاربان ، فإن المغفرة قد قيل انها ستر الذنوب ، وقيل وقاية شر الذنوب مع ستره ، ولهذا يسمى ما ستر الرأس ووقاه في الحرب مغفرا ، ولا يسمى كل ساتر لرأس مغفرا ، وقد أخبر الله عن الملائكة أنهم يدعون للمؤمنين التائبين بالمغفرة ووقاية السيئات والتكفير من هذا الجنس ، لأن أصل الكفر الستر والتغطية أيضا ، وقد فرق بعض المتأخرين بينهما بأن التكفير محو أثر الذنب حتى كأنه لم يكن ، والمغفرة تتضمن مع ذلك افضال الله على العبد وكرامه ، وفي هذا نظر ، وقد يفسر أن مغفرة الذنوب بالأعمال الصالحة ، تقلبها حسنات وتكفيرها بالمكفرات تمحوها فقط ، وفيه أيضا نظر .

فإنه قد صح أن الذنوب المعاقب عليها بدخول النار تبدل حسنات ، فالمكفرة بعمل صالح يكون كفارة لها أولى .

ويحتمل معنيين آخرين : أحدهما : أن المغفرة لا تحصل الا مع عدم العقوبة والمؤاخذه ، لأنها وقاية ، شر الذنب بالكلية ، والتكفير قد يقع بعد العقوبة ، فإن المصائب الدنيوية كلها مكفرات للخطايا ، وهي عقوبات ، وكذلك العفو يقع مع العقوبة وبدونها ، وكذلك الرحمة . والثاني : أن الكفارات من الأعمال ما جعل الله لمحو الذنوب المكفرة بها ، ويكون ذلك هو ثوابها ليس لها ثواب غيره ، والغالب عليها أن تكون من جنس مخالفة هوى النفس ، وتجشم المشقة فيه ، كاجتناب الكبائر الذي جعله الله كفارة للمصائر ، وأما الأعمال التي تغفر بها الذنوب فهي ما عدا ذلك ، ويجتمع فيها المغفرة والثواب عليها كالذكر الذي يكتب به الحسنات ويمحى به السيئات ، على هذا الوجه ، فيفرق بين الكفارات من الأعمال وغيرها ، وأما تكفير الذنوب ومغفرتها اذا أضيف ذلك الى الله فلا فرق بينهما ، وعلى الوجه الأول يكون بينهما فرق أيضا . (١)

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ١٧٤ ، وشرح حديث " مثل الاسلام " لوحة : ٩

سورة النساء : ٣

(وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) .

(١) به
ومما يستدل على فضل قلة العيال قوله تعالى (فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) على تفسير من فسره بكثرة العيال . (٢)

ولكن الجمهور على تفسيره بالجور والحييف . فإن ملك اليمين قد تكثر به الأ ولاد أكثر من الزوجات الأ ربع ، فإنه لا ينحصر في عدد .

وكان الامام أحمد ينكر على من كره كثرة الأ زواج والعيال ويستدل بحال النبي وأصحابه من كثرة أزوجهم وعيالهم .

وبمثل قوله : " تزوجوا الودود والود فإني أكأثر بكم الأ مم يوم القيامة " . (٣)
ولكنه يأمر مع هذا بطلب الحلال والكسب والصبر على الفقر وان شق . فالامام أحمد أمر بما جاء الأ مر به في الشرع . وأما من كره كثرة الولد نظر الى قلة صبر الناس الى ما يؤول اليه حالهم عند كثرة عيالهم ، من ترك الورع والتكسب من الوجوه المكروهة ، وهذا هو الغالب على النسسـاس لا سيما مع قلة العلم والصبر .

(١) انظر شرح حديث : " ان أغبط أوليائي عندى . . . " لوحة : ٢٠٠ وذكر الآ ية في سياق

شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " ان أغبط أوليائي عندى مؤمن خفيف الحاذ . . . " .

(٢) وهو قول سفيان بن عيينة ، وزيد بن أسلم ، والشافعي ، وهو مأخوذ من قوله تعالى :

(وإن خفتم عيلة) التوبة : ٩ - أى فقرا .

انظر سنن الدارقطني ٣/٣١٤ ، وتفسير سفيان بن عيينة ص ٢٣٢ ، وتفسير ابن كثير ٢/١٨٤

(٣) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان في صحيحه ٦/١٣٤ كتاب النكاح ، باب ذكر العلة التي من

أجلها نهى عن التبتل . وأخرجه أبو داود في سننه ٢/٥٤٢ كتاب النكاح ، باب النهي عن

تزويج من لم يلد من النساء . وقال الأ لباني في صحيح أبي داود ٢/٣٨٦ : " حسن

صحيح " . والنسائي ٦/٦٥ كتاب النكاح ، باب كراهية تزويج العقيم ، عن معقل بن

يسار بنحوه .

(يومئذ يوفى الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين ، أباًؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً) .

(١) هذا في حكم اجتماع الأ ولاد ذكورهم وإناثهم أن يكون للذكر مثل حظ الانثيين ، يدخل في ذلك أولاد البنين باتفاق العلماء ، فمتى اجتمع من الأ ولاد أخوة وأخوات اقتسموا الميراث على هذا الوجه عند الأ كثيرين .

قلو كان هناك بنت للصلب أو ابنتان ، وكان هناك ابن ابن مع أخته اقتسما الباقي أثلاثاً لذولهم في هذا العموم ، هذا قول جمهور العلماء ، منهم عمر رضي الله عنه ، وعلي رضي الله عنه ، وزيد رضي الله عنه ، وابن عباس رضي الله عنه . وذهب اليه عامة العلماء والأئمة الأربعة . (٢) وذهب ابن مسعود الى أن الباقي بعد استكمال بنات الصلب الثلثين كله لابن الابن ولا يعصب أخته ، وهو قول علقمة (٣) ، وأبي ثور (٤) ، وأهل الظاهر ، فلا يعصب الولد عندهم أخته إلا أن يكون لها فريضة لو انفردت عنه . وكذا قالوا فيما إذا كان هناك بنت وأولاد ابن ذكور وإناث ان الباقي لجميع ولد الابن للذكر منهم مثل حظ الأنثيين . (٥)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٤٠٠ - ٤٠٤ وفسر هذه الآية في سياق شرحه لحدِيث " ألحقوا الفرائض بأهلها فما أبقت الفرائض فالأولى رجل ذكر " .

(٢) المغني لابن قدامة ١٧١/٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٦٢/٥ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٢٣٠/٦ .

(٣) علقمة بن أبي علقمة ، بلال المدني ، مولى عائشة ، ثقة علامة ، مات سنة بضع وثلاثين ومائة .

(٤) هو ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي ، أبو ثور الفقيه ، صاحب الشافعي ، ثقة ، مات سنة أربعين ومائتين .

(٥) المغني لابن قدامة ١٧١/٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٦٢/٥ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٢٣٠/٦ .

.....

وقال ابن مسعود في بنت وبنات ابن وبني ابن : للبنت النصف ، والباقي بين ولد الابن للذكر مثل حظ الأنثيين الا أن تزيد المقاسمة بنات الابن على السدس فيفرض لهن السدس ، ويجعل الباقي لبني الابن . (١) وهذا قول أبي ذر .

وأما الجمهور فقالوا : النصف الباقي لولد الابن للذكر مثل حظ الأنثيين عملاً بعموم الآية ، وعندهم أن الولد وان ترك يعصب من في درجته بكل حال سواء كان للأُنثى فرض بدونه أو لم يكن ولا يعصب من هو أعلى منه من الإناث الا بشرط أن لا يكون له فرض بدونه ، ولا يعصب من أسفل منه بكل حال .

ثم قال تعالى : (فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف) فهذا حكم انفراد الإناث من الأولاد أن للواحدة النصف ، ولما فوق اثنتين الثلثان ، يدخل في ذلك بنات الصلب وبنات الابن عند عدمهن ، فإن اجتمعن فإن استكمل بنات الصلب الثلثين فلا شيء لبنات الابن المنفردات ، وان لم يستكمل البنات الثلثين بل كان ولد الصلب بنتاً واحدة ومعها بنات ابن فللبنت النصف ولبنات الابن السدس تكملة الثلثين لثلاث يزيد فرض البنات على الثلثين . وبهذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود (٢) ، وهو قول عامة العلماء ، إلا ما روى عن ابن مسعود (٣) ، وسلمان بن ربيعة (٤) أنه لا شيء لبنات الابن

(١) سنن البيهقي الكبرى ٦/٢٣٠ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٦/٨ كتاب الفرائض ، باب ميراث ابنة ابن مع ابنة .

(٣) هكذا ورد ، ولعله "أبي موسى" كما يدل عليه ما بعده " وقد رجع أبو موسى الى قول ابن مسعود " .

(٤) سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم الباهلي ، أبو عبد الله ، سلمان الخليل ، يقال له صحبة ، ولأه عمر قضاء الكوفة ، وغزا أرمينية في زمن عثمان فاستشهد .

.....

وقال كثير من الناس فيه أقوالاً متعددة . ومنهم من قال : أستفيد حكم ميراث الابنتين من ميراث الأختين فإنه تعالى قال : (فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك)^(١) وأستفيد حكم ميراث أكثر من الأختين من حكم ميراث ما فوق الأثنتين .

ومنهم من قال : البنت مع أخيها لها الثلث بنص القرآن ، فلأن يكون لها الثلث مع أختها أولى . وسلك بعضهم مسلكاً آخر وهو أن الله تعالى ذكر حكم توريث اجتماع الذكور والاناث من الأولاد ، وذكر حكم توريث الاناث اذا انفردن عن الذكور ولم ينص على حكم انفرد الذكور منهم عن الاناث وجعل حكم الاجتماع أن الذكر له مثل حظ الأنثيين ، فإن اجتمع مع الابن ابنتان فصاعداً فله مثل نصيب اثنتين منهن وان لم يكن معه الا ابنة واحدة فله الثلثان ولها الثلث ، وقد سمي الله ما يستحقه الذكر حظ الأنثيين مطلقاً ، وليس الثلثان حظ الأنثيين في حال اجتماعهما مع الذكر ، لأن حظهما حينئذ النصف ، فتعين أن يكون الثلثان حظهما حال الانفرد ، وبقيها هنا قسم ثالث لم يصرح القرآن بذكره وهو حكم انفرد الذكور من الولد ، وهذا مما يمكن ادخاله في حديث ابن عباس " فما بقي فلأولي رجل ذكر " (٢) ، فإن هذا القسم قد بقي ولم يصرح بحكمه في القرآن ، فيكون المال حينئذ لأقرب الذكور من الولد ، والأمر على هذا ، فإنه لو اجتمع ابن ، وابن ابن ، لكان المال كله للابن ، ولو كان ابن ابن ، وابن ابن ابن لكان المال كله لابن الابن ، على مقتضى حديث ابن عباس رضي الله عنهما . والله أعلم .

ثم ذكر تعالى حكم ميراث الأبوين فقال : (ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد) . فهذا حكم ميراث الأبوين اذا كان الولد المتوفي ولداً وسواء في الولد الذكر

(١) النساء : ١٧٦ .

(٢) أخرجه البخاري ٨/٨ كتاب الفرائض ، باب ابني عم أحد هما أخ للأُم والآخر زوج . ومسلم ١٢٣٤/٣ كتاب الفرائض ، باب ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فسأولي رجل ذكر .

.....

أو الأنثى ، وسواء فيه ولد الصلب وولد الابن ، هذا كالأجماع من العلماء . (١)
وقد حكى بعضهم عن مجاهد فيه خلافا . (٢)

فمعى كان للميت ولد أو ولد ابن وله أبوان فلكل واحد من أبويه السدس فرضا ، ثم ان كان الولد ذكرا فالباقي بعد سدس الأبوين له . وربما دخل هذا في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر " (٣) ، وأقرب العمصات الابن وان كان الولد أنثى فإن كانتا اثنتين فصاعدا ، فالثلثان لهن ولا يفضل من المال شيء ، وان كانت بنتا واحدة فلها النصف ويفضل من المال سدس آخر ، فيأخذه الأب بالتعصيب ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم " ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر " ، فهو أولى رجل ذكر عند فقد الابن ، اذ هو أقرب من الأخ وابنه والعم وابنه .

ثم قال تعالى (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث) يعني اذا لم يكن للميت ولد وله أبوان يرثانه فلأمه الثلث ، فيفهم من ذلك أن الباقي بعد الثلث للأب ، لأن أمه أثبت ميراثه لأبويه ، وخص الأم من الميراث بالثلث فعلم أن الباقي للأب ، ولم يقل فللأب مثلا ما للأب لئلا يوهم أن اقتسامها المال بالتعصيب كالأولاد والأخوة اذا كان فيهم ذكور وإناث ، وكان ابن عباس يتمسك بهذه الآية بقوله في المسألتين الملقبتين بالعمريتين وهما : زوجة وأبوان . فإن عمر قضى أن الزوجين يأخذان فرضهما من المال ، وما بقي بعد فرضهما

(١) الاجماع لابن المنذر ص ٣٢

(٢) لم أقف عليه .

(٣) أخرجه البخارى ٨/٨ كتاب الفرائض .

ومسلم ١٢٣٤/٣ كتاب الفرائض ، باب : ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فلأولى رجل ذكر ، عن ابن عباس .

.....

في المسألتين فلأم ثلاث ، والباقي للآب (١) ، وتابعه على ذلك جمهور الأمة (٢) .
وقال ابن عباس : بل للأم ثلاث كاملاً تمسكاً بقوله تعالى : (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه
الثلث) (٣) ، وقد قيل في جواب هذا : ان الله انما جعل للأم الثلث بشرطين : أحد هما
أن لا يكون للولد المتوفى ولد ، والثاني أن يرثه أبواه : أي أن ينفرد أبواه بميراثه فما لم ينفرد
أبواه بميراثه فلا تسحق الأم الثلث ، وان لم يكن للمتوفى ولد ، وقد يقال : وهو أحسن
ان قوله : وورثه أبواه فلأمه الثلث أي ممّا ورثه الأبوان ، ولم يقل فلأمه الثلث ممّا ترك كما قال
في السدس ، فالمعنى أنه اذا لم يكن له ولد وكان لأبويه من ماله ميراث فلأمه ثلث ذلك
الميراث الذي يختص به الأبوان ، ويبقى الباقي للآب ، ولهذا السر والله أعلم ، حيث
ذكر الفروض المقدرة لأهلها قال فيها : (ممّا ترك) أو ممّا يدل على ذلك كقوله تعالى :
(من بعد وصية يوصى بها أو دين) ليبين أن ذلك الفرض حقه ذلك الجزء المفروض المقسود
له من جميع المال بعد الوصايا والديون ، وحيث ذكر ميراث العصباء أو ما يقتسمه الذكور والاناث على
وجه التعصيب كالأولاد والأخوة ، لم يقيد به بشيء من ذلك ليبين أن المال المقتسم بالتعصيب
ليس هو المال كله ، بل تارة يكون جميع المال ، وتارة يكون هو الفاضل عن الفروض المفروضة
المقدرة ، وهنا لما ذكر ميراث الأبوين من ولدهما الذي لا ولد له ولم يكن اقتسامهما المال بالفرض
المحض كما في ميراثهما مع الولد ، ولا كان بالتعصيب المحض الذي يعصب فيه الذكر الأنثى

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٣٧/١ - ٣٨ ، والدارمي ٢٥٠/٢ ، كتاب الفرائض ، باب

في زوج وأبوين وامرأة وامرأة وأبوين ، والحاكم ٣٣٥/٤ وقال : صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، والبيهقي في سننه الكبرى ٢٢٨/٦ .

(٢) ذكره في العذب الفاضل شرح عمدة الفارض ص ٥٥ ، والمغني لابن قدامة ١٨٠/٦

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٥٤/١٠ ، والدارمي ٢٥٠/٢ كتاب الفرائض ، باب فسي

زوج وأبوين وامرأة وأبوين ، والبيهقي ٢٢٨/٦



ويأخذ مثلي ما تأخذه الأنثى ، بل كانت الأم تأخذ ما تأخذه بالفرض والأب يأخذ ما يأخذه بالتعميب .

قال: (وورثه أبواه فلأمه الثلث) يعني أن القدر الذي يستحقه الأبوان من ميراثه تأخذ الأم ثلثه فرضاً ، والباقي يأخذه الأب بالتعميب ، وهذا مما فتح الله به ، ولا أعلم أحداً سبق إليه ولله الحمد والمنة .

ثم قال تعالى : (فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين) يعني للأم السدس مع الأخوة من جميع التركة الموروثة التي تقسمها الورثة، ولم يذكر هنا ميراث الأب مع الأم ، ولا شك أنه إذا اجتمع أم وأخوة ليس معهم أب ، فإن للأم والسدس والباقي للأخوة ، ويحبها الاخوان فماعداء عند الجمهور . (١)

وأما ان كان مع الأم والاخوة أب فقال الأكترون : يحجب الأخوة الأب ولا يرثون . وروى عن ابن عباس أنهم يرثون السدس الذي حجبوا عنه الأم بالفرض ، كما يرث ولد الأم مع الأم بالفرض . (٢)

وقد قيل ان هذا مبني على قوله : ان الكلاله من لا ولد له خاصة ، ولا يشترط للكلالة فقند الوالديرث الاخوة مع الأب بالفرض . ومن العلماء المتأخرين من قال : اذا كان الأخوة محجوبين بالأب فلا يحجبون الأم عن شيء ، بل لها حينئذ الثلث ، ورجحه الامام أبو العباس ابن تيمية : (٣)

(١) انظر تفسير ابن كثير ١٩٨/٢
(٢) اخرجه ابن جرير في التفسير ٢٨٠/٤ وقال : " والذي روى عن ابن عباس مخالف لما عليه الأمة " .
(٣) انظر اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية ص ١٩٧

النساء

١١ :

.....

وقد يؤخذ من عموم قول عمر وغيره من السلف : من لا يرث عولا لا يحجب . (١)
وقد قال نحوه أحمد الخرقى (٢) ، لكن أكثر العلماء يحملون ذلك على أن المراد من ليس له أهلية الميراث بالكلية ، كالكافر والرقيق دون من لا يرث لإحبابه بمن هو أقرب منه . والله أعلم .

وقد يشهد للقول بأن الاخوة اذا كانوا محجوبين لا يحجبون الأم أن الله تعالى قال :
(فإن كان له إخوة فلأمه السدس) ولم يذكر الأب ، فدل على أن ذلك حكم انفراد
الأم مع الاخوة فيكون الباقي بعد السدس كله لهم ، وهذا ضعيف ، فإن الاخوة قد يكونون
من أم فلا يكون لهم سوى الثلث . والله أعلم .

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٠/١٠ ، والدارمي ٢٦٨/٢ كتاب الفرائض ، باب ميراث أهل الشرك

وأهل الاسلام ، والبيهقي ٢٢٣/٦

(٢) أحمد بن المبارك بن نوفل الامام تقي الدين أبو العباس النصيبى الخرقى الشافعى ،

كان اماما عالما ، من مصنفاته : منظومة في الفرائض ، توفي سنة أربع وستين وستمائة .

انظر الوافى بالوفيات ٣٠٢/٤

(ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلکم الربع
 ممّا تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع ممّا تركتم إن لم يكن لكم
 ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن ممّا تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين
 وإن كان رجل يورث كليلة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا
 أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية
 من الله والله عليم حكيم) .

(١)

ورد في القرآن النهي عن المضارة في مواضع ، منها : في الوصية ، قال تعالى : (من بعد
 وصية يوصى بها أو دين غير مضار) ، وفي الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً : " إن العبد
 ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضره الموت فيضار في وصية فيدخل النار ، ثم تلا (تلك حدود
 الله) الى قوله (ومن بعض الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله
 عذاب مهين) . (٢) خرجه الترمذي وغيره بمعناه . (٣)

وقال ابن عباس رضي الله عنه : الاضرار في الوصية من الكبائر ، ثم تلا هذه الآية . (٤)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٣٠٢ - ٣٠٤ و فسر هذه الآية في سياق شرحه لخديث :
 " ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما أبقت الفروض فلأولى رجل ذكر " .

(٢) النساء : ١٣ - ١٤ .

(٣) سنن الترمذي ٤٣١/٤ كتاب الوصايا ، باب ما جاء في الضرار في الوصية بنحوه ،
 وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

وأخرجه الامام أحمد في المسند في المسند ٢٧٨/٢ ، وأبو داود ٢٨٩/٣ كتاب الوصايا ، باب
 ما جاء في كراهية الاضرار في الوصية ، وابن ماجه ٩٠٢/٢ ، كتاب الوصايا ، باب
 الحيف في الوصية .

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٤ ، والنسائي في التفسير ٢٦٥/١

.....

والاضرار في الوصية تارة يكون بأن يخص بعض الورثة بزيادة على فرضه الذي فرضه الله له فيتضرر بقية الورثة بتخصيمه ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " ان الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث " . (١)

وتارة بأن يوصي لأجنبي بزيادة على الثلث فينقص حقوق الورثة .
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " الثلث والثلث كثير " (٢) ، ومتى وصى لوارث أولاً جني بزيادة على الثلث لم ينفذ ما وصى به الا باجازة الورثة ، وسواء قصد المضارة أو لم يقصد وأما ان قصد المضارة بالوصية لأجنبي بالثلث فإنه يأثم بقصده المضارة ، وهل ترد وصيته اذا ثبت ذلك باقراره أم لا ؟ حكى ابن عطية رواية عن مالك أنها ترد (٣) ، وقيل : انه قياس مذهب أحمد (٤)

(١) أخرجه أبو داود ٢٩٠/٣ كتاب الوصايا ، باب ما جاء في الوصية للوارث ، والترمذي

٤٣٤/٤ كتاب الوصايا ، باب لا وصية لوارث ، وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه ٩٠٥/٢ - كتاب الوصايا - باب لا وصية لوارث عن ابي امامة الباقلي .

(٢) أخرجه البخاري ١٨٧/٣ كتاب الوصايا ، باب الوصية بالثلث .
ومسلم ١٢٥٠/٣ كتاب الوصايا ، باب الوصية بالثلث عن سعد بن أبي وقاص .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٥/٤ .

(٤) وهذا هو الظاهر لأنها فرحت عنه مقصود الوصية ، والله اعلم .

١٣ - ١٤ :

النساء

(تلك حد ود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
خلدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) .

(١)

اعتداء حد ود الله هو تجاوزها الى ارتكاب ما نهى الله عنه .
والمراد بها في الآية تجاوز ما فرضه الله للورثة ففضل وارثاً وزاد على حقه ، أو نقص
منه ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع : " إن الله أعطى
كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث " . (٢)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٢٧٩ ، وفسر هذه الآية في سياق بيان حد ود الله

في القرآن .

(٢) سبق تخريجه ص ١٥٥

١٨ - ١٧ :

النساء

(إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً * وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت للناس ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعندنا لهم عذاباً أليماً) .

(١)

عمل السوء إذا انفرد يدخل جميع السيئات صغيرها وكبيرها .

والمراد بالجهالة : الاقدام على السوء وان علم صاحبه أنه سوء ، فإن كل من عمى الله فهو جاهل وكل من أطاعه فهو عالم ، وبيانه من وجهين :

أحدهما : ان من كان عالماً بالله تعالى وعظمته وكبريائه وجلاله فإنه يهابه ويخشاه فلا يقع منه

مع استحضار ذلك عصيانه ، كما قال بعضهم : لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى ما عصوه .

وقال آخر : كفى بخشية الله علماً ، وكفى بالاغترار بالله جهلاً .

والثاني : أن من آثر المعصية على الطاعة فإنما حملة على ذلك جهله وظنه أنها تنفعه عاجلاً

باستعجاله لذتها ، وان كان عنده إيمان فهو يرجو التخلص من سوء عاقبتها ، والتوبة

في آخر عمره ، وهذا جهل محض ، فإنه تعجل الاثم والخزي ويفوته عز التقوى وثوابها

ولذة الطاعة ، وقد يتمكن من التوبة بعد ذلك ، وقد يعاجله الموت بغتة ، فهو

كجائع أكل طعاماً مسموماً لدفع جوعه الحاضر ، ورجا أن يتخلص من ضرره بشرب الدرياق (٢)

بعده ، وهذا لا يفعله الا جاهل .

وقد قال تعالى في حق الذين يؤثرون السحر : (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد

علموا لمن اشترئوا له مالاً في الآخرة من خلاق ولبيس ما شروا به أنفسهم لو كانوا

يعلمون * ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) . (٣)

(١) انظر لطائف المعارف ص ٣٨٠ - ٣٨٢ وفسر هاتين الآيتين في سياق ذكر التوبة

والحث عليها قبل الموت وختم العمر بها .

(٢) هو دواء مركب نافع من لدغ الهوام السبعية . انظر : القاموس المحيط ٢٢٣/٣

(٣) البقرة : ١٠٢ - ١٠٣

.....

والمراد أنهم آثروا السحر على التقوى والايان لما رجوا فيه من منافع الدنيا المعجلة مع علمهم أنهم يفوتهم بذلك ثواب الآخرة ، وهذا جهل منهم ، فإنهم لو علموا لا آثروا الايمان والتقوى على ما عداهما فكانوا يحرزون أجر الآخرة ، ويأمنون عقابها ويتعجلون عز التقوى في الدنيا وريضا وصلوا الى ما يأملونه في الدنيا أو الى خير منه وأنفع .

فإن أكثر ما يطلب بالسحر قضاء حوائج محرمة أو مكروهة عند الله عز وجل ، والمؤمن المتقوي يعوضه الله في الدنيا خيرا مما يطلبه الساحر ويؤثره مع تعجيله عز التقوى وشرفها وثواب الآخرة وعلو درجاتها ، فتبين بهذا أن ايثار المعصية على الطاعة انما يحمل عليه الجهل ، ولذلك كان كل من عمى الله جاهلا ، وكل من أطاعه عالما ، وكفى بخشية الله علما ، وبلاغترار به جهلا .

وأما التوبة من قريب فالجمهور على أن المراد بها التوبة قبل الموت (١) ، فالعمر كله قريب ، ومن تاب قبل الموت فقد تاب من قريب ، ومن مات ولم يتب فقد بعد كل البعد كما قيل :

فَهُمْ جِيْرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَا قَرَارُهُمْ . . . فَدَانِ وَأَمَّا الْمُتَّقَى فَبُعِيْدُ

فالحق قريب والميت بعيد من الدنيا على قربه منها ، فإن جسمه في الأرض يبلى ، وروحه عند الله تنعم أو تعذب ، ولقاؤه لا يرجى في الدنيا .

مُقِيْمٌ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ . . . لِقَاؤِكَ لَا يَرْجَى وَأَنْتَ قَرِيْبٌ
تَزِيْدُ بِلَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيَهْ لَقِيْ . . . وَتُنْسَى كَمَا تَبْلَى وَأَنْتَ حَبِيْبٌ

وهذا ان البيتان سمعهما داود الطائي (٢) رحمه الله من امرأة في مقبرة تندب بهما ميتا لهما ،

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٥

(٢) داود بن نصير أبو سليمان الطائي ، الكوفي ، ثقة فقيه زاهد ، مات سنة

ستين ومائة . وقيل : سنة خمس وستين ومائة .

.....

فوقعتا من قلبه موقعا فاستيقظ بهما ورجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ، فانقطع السى

العبادة الى أن مات رحمه الله .

فمن تاب قبل أن يغرغر فقد تاب من قريب فتقبل توبته .

وروى عن ابن عباس في قوله تعالى (يتوبون من قريب) قال : قبل المرض والموت . (١) وهذا

إشارة الى أفضل أوقات التوبة وهو أن يبادر الانسان بالتوبة في صحته قبل نزول المرض به حتى يتمكن

حينئذ من العمل الصالح ، ولذلك قرن الله تعالى التوبة بالعمل الصالح في مواضع كثيرة من

القرآن ، وأيضا فالتوبة في الصحة ورجاء الحياة تشبه الصدقة بالمال في الصحة ورجاء البقاء ، والتوبة

في المرض عند حضور أمارات الموت يشبه الصدقة بالمال عند الموت ، فكأن من لا يتوب الا في

مرضه قد استفرغ صحته وقوته في شهوات نفسه وهواه ولذة دنياه ، فإذا أيس من الدنيا والحياة

فيها تاب حينئذ وترك ما كان عليه ، فأين توبة هذامن توبتمن يتوب من قريب وهو صحيح قوى قادر

على عمل المعاصي فيتركها خوفا من الله عز وجل ، ورجاء لثوابه ، وإيثارا لطاعته على معصيته .

دخل قوم على بشر الحافي (٢) وهو مريض فقالوا له : على ماذا عزمتم ؟ فقال : عزمتم اني

اذا عوفيت تبت ، فقال له رجل منهم : فهلا تبت الساعة . فقال : يا أخي أما علمت أن المملوك

لا تقبل الأمان ممن في رجله القيد ، وفي رقبته الغل ، انما يقبل الأمان ممن هو راكب الفرس

والسيف مجرد بيده ، فبكى القوم جميعا . ومعنى هذا : ان التائب في صحته بمنزلة من هو

راكب على متن جواده ، وبيده سيف مشهور ، فهو يقدر على الكر والفر والقتال ، وعلى الهرب

من الملك وعصيانه ، فإذا جاء على هذه الحال أتى بين يدي الملك ذليلا له طالبا لأمانه

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/٤ ، وذكره القرطبي ٩٢/٥ ، وابن كثير ٢٠٦/٢

(٢) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي ، نزيل بغداد ، أبو نصر الحافي ،

الزاهد ، ثقة قدوة ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين .

.....

صار بذلك من خواص الملك وأحابيه ، لأنه جاءه طائعا مختارا له راغبا في قربه وخدمته .
وأما من هو في أسر الملك وفي رجله قيد وفي رقبته غل ، فإنه إذا طلب الأمان من الملك فإنما
طلبه خوفا على نفسه من الهلاك ، وقد لا يكون محبا للملك ، ولا مؤثرا لرضاه ، فهذا مثل من
لا يتوب إلا في مرضه عند موته ، والأول بمنزلة من يتوب في صحته وقوته وشبيبته ، لكن ملك
الملوك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ، وكل خلقه أسير في قبضته لا يعجزه هارب ، ولا يفوته
ذاهب ومع هذا فكل من طلب الأمان من عذابه من عباده آمنه على أي حال كان إذا علم منه
الصدق في طلبه :

أَلَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ إِذَا تَطَوَّلَ
أَوْ بَقِيَ وَأَوْثَقْتَنِي ذُنُوبِي . . . فَتَرَى لِي إِلَى الْخَلَاءِ سَبِيلًا ؟

وقوله عز وجل (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت
البنان ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) . فسوى بين من تاب عند
الموت ومن مات من غير توبة . والمراد بالتوبة عند الموت التوبة عند انكشاف الغطاء ومعابنة
المحتضر أمور الآخرة ومشاهدة الملائكة ، فإن الإيمان والتوبة وسائر الأعمال إنما تنفع بالغيبة
فإذا كشف الغطاء وصار الغيب شهادة لم ينفع الإيمان ولا التوبة في تلك الحالة . وروى ابن
أبي الدنيا بإسناده عن علي قال : لا يزال العبد في مهل من التوبة ما لم يأتيه ملك الموت
يقبض روحه ، فإذا نزل ملك الموت فلا توبة حينئذ .

وإسناده عن الثوري قال ابن عمر : التوبة مبسوطة ما لم ينزل سلطان الموت .

وعن الحسن قال : التوبة معروضة لابن آدم ما لم يأخذ الموت بكظمه . (١)

وعن بكر المزني (٢) قال : لا تزال التوبة للعبد مبسوطة ما لم تأت الرسل ، فإذا عاينهم انقطعت
المعرفة .

(١) الكظم : مخرج النفس . معجم مقاييس اللغة ١٨٤/٥

(٢) بكر بن عبد الله المزني ، أبو عبد الله البصري ، ثقة ثبت جليل ، مات سنة ست ومائة .

.....

وعن أبي مجلز (١) قال : لا يزال العبد في توبة ما لم يعاين الملائكة .
وروي أيضا في كتاب الموت (٢) بإسناده عن أبي موسى الأشعري قال : اذا عاين الميت المملك
ذهبت المعرفة .

وعن مجاهد نحوه ، وعن حصين قال : بلغني أن ملك الموت اذا غمز ورد بالانسان ، حينئذ
يشخص بصره ويذهل عن الناس . (٣)

وخرج ابن ماجه من حديث أبي موسى مرفوعا قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم متى تنقطع
معرفة العبد من الناس ؟ قال : " اذا عاين " (٤) ، وفي اسناده مقال ، والموقوف أشبهه .
وقد قيل : انما منع من التوبة حينئذ لأنه اذا انقطعت معرفته وذهل عقله لم يتصور منه
ندم ولا عزم فإن الندم والعزم انما يصح مع حضور العقل ، وهذا ملازم لمعاينة الملائكة
كما دلت عليه هذه الأخبار .

(١) هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي ، أبو مجلز ، مشهور بكنيته ، ثقة ، مات
سنة ست ، وقيل تسع ومائة . التقرييب ص ٥٨٦

(٢) انظر الفهرست لابن النديم ص ٢٦٢ ، ومقدمة كتاب الصمت وآداب اللسان ص ٩٤

(٣) جميع هذه الآثار في كتاب " الموت " لابن أبي الدنيا ، ولم أقف عليه .

(٤) سنن ابن ماجه ٤٦٧/١ كتاب الجنائز ، باب ما جاء في المؤمن يؤجر في النزاع .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَعَدَاوَةً وَظِلْمًا فَسُوفَ نَعْلِمُ نَارًا كَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) .

(١)

ففرق الله بين العَدُوِّ والظلم هنا ، وقد يفرق بين الظلم والعَدُوِّ بأن الظلم ما كَسَبَ بغير حق بالكلية ، كأخذ مال بغير استحقاق شيء منه ، وقتل نفس لا يحل قتلها ، وأما العَدُوِّان فهو مجاوزة الحد ود تعدد بها بما أصله مباح مثل أن يكون له عند أحد حق من مال أو دم أو عرض فيستوفي أكثر منه ، فهذا هو العَدُوِّان ، وهو تجاوز ما يجوز أخذه إلى ما ليس له أخذه ، وهو من أنواع الربا المحرمة .

(١) انظر شرح حديث زيد بن ثابت ، لوحة : ١٩ "البيك اللهم لبيك ... " . وفسر الآية

في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " وأعوذ بك اللهم أن أظلم

أو أظلم " . الحديث .

(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) .

(١) خرج النسائي ، وابن حبان ، والحاكم من حديث أبي هريرة ، وأبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من عبد يصلي الملوآت الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ، ثم تلا (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) . (٢)

(٣) وأخرج ابن جرير من رواية الحسن أن قوما أتوا عمرا فقالوا : نرى أشياء من كتاب الله لا يعمل بها ، فقال لرجل منهم : أقرأت القرآن كله ؟ قال : نعم . قال : فهل أحصيته في نفسك ؟ قال : اللهم لا ، قال : فهل أحصيته في بصرك ؟، فهل أحصيته في لفظك ؟، هل أحصيته في أشرك ؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم، ثم قال : ثكلت عمر أمه ، أتكلفونه أن يقيم على الناس كتاب الله قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات ، قال : وتلا (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) . (٤)

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٢٠٦ وذكر ذلك في سياق شرحه لحديث أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأعمش رضي الله عنهما : " أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت إذا صليت المكتوبات ، وصمت رمضان ، وأحللت الحلال وحرمت الحرام ، ولم أزد على ذلك شيئا أدخل الجنة ؟ قال : نعم " . رواه مسلم .
- (٢) سنن النسائي ٨/٥ كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ، وابن حبان في صحيحه ١٢٢/٣ ، والحاكم في مستدركه ٢٤٠/٢ بنحوه وقال : " صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " . ووافقه الذهبي .
- (٣) انظر جامع العلوم والحكم ص ١٧٧ وذكرها في سياق الاختلاف في وجوب التوبة من الصغائر .
- (٤) أخرجه ابن جرير ٤٤/٥ وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٥/٢ وقال : " اسناد حسن ومتمن حسن ، وإن كان من رواية الحسن عن عمر ، وفيها انقطاع ، إلا أن مثل هذا اشتهر فتكفي شهرته " .

.....

وبإسناده عن أنس بن مالك أنه قال : لم أر مثل الذي بلغنا عن ربنا تعالى لم نخرج له عن كل أهل ومال ، ثم سكت ، ثم قال : والله لما خلقنا ^(١) ربنا أهون من ذلك ، لقد تجاوز لنا عما دون الكبائر ، فما لنا ولها ؟ ثم تلا : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) . ^(٢) وخرجه البزار في مسنده مرفوعا ^(٣) ، والموقوف أصح .

- (١) هكذا وردت ، وفي تفسير ابن جرير ٢٥٦/٨ بتحقيق محمود شاكر ، قال : " والله لقد كلفنا ربنا أهون من ذلك " .
- (٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/٨ تحقيق محمود شاكر ، وذكره ابن كثير ٢٤٦/٢ عن ابن جرير ، وابن أبي شيبة ٣٦٤/١٣ بنحوه .
- (٣) أخرجه البزار كما في كشف الأستار ٤٤/٣ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد أيضا ٦/٧ ، عن أنس رضي الله عنه ، وقال : رواه البزار وفيه الجلد بن أيوب وهو ضعيف .

النساء

: ٣٢

(ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسئلو الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما) .

(١)

قد فسر التمني هنا بالحسد وهو تمنى الرجل نفس ما أعطي أخوه من أهل ومال ، وأن ينتقل ذلك اليه . (٢)

وفسر بتمنى ما هو ممتنع شرعا أو قد راكتمني النساء أن يكن رجالا ، أو يكون لهن مثل ما للرجال من الفضائل كالجهاد ، والديوية كالميراث ، والعقل ، والشهادة ، ونحو ذلك . (٣)

وقيل : ان الآية تشمل ذلك كله ، ومع هذا كله فينبغي للمؤمن أن يحزن لفوات الفضائل الدينية ولهذا أمر أن ينظر في الدين الى من هو فوقه ، وأن ينافس في طلب ذلك جهده وطاقته ، كما قال تعالى : (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) (٤) ، ولا يكره أن أحدا يشاركه في ذلك ، بل يحب للناس كلهم المنافسة فيه ويحثهم على ذلك ، وهو من تمام أداء النصيحة للاخوان ، كما قال الفضيل (٥) : ان كنت تحب أن يكون للناس مثلك فما أدبت النصيحة لربك ، كيف وأنست تحب أن يكونوا دونك . يشير الى النصيحة لهم أن يحب أن يكونوا فوقه . وهذه منزلة عالية ودرجة رفيعة في النصح ، وليس ذلك بواجب ، وأن الأمور به في الشرع أن يحب أن يكونوا مثله . ومع هذا فإذا فاقه أحد في فضيلة دينية اجتهد في اللحاق به وحزن على تقصير نفسه وتخلفه عن لحاق السابقين لا حسدا لهم على ما أتاهم الله بل منافسة لهم وغبطة ، وحزنا على النفس بتقصيرها وتخلفها عن درجات السابقين .

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ١٢٢ ذكر ذلك في سياق ذم تمنى الأمور الدينية .

(٢) روى ذلك عن ابن عباس وعطاء والسدي وغيرهم . انظر تفسير ابن جرير ٤٧/٥

(٣) روى ذلك عن مجاهد وعكرمة وغيرهما . انظر تفسير ابن جرير ٤٦/٥ - ٤٧

(٤) المطففين : ٢٦

(٥) هو فضيل بن عياض بن مسعود التميمي ، أبو علي الزاهد المشهور ، أصله من خراسان ،

وسكن مكة ، ثقة عابد امام ، مات سنة سبع وثمانين ومائة .

وينبغي للمؤمن أن لا يزال يرى نفسه مقتصرًا عن الدرجات العالية ، فيستفيد بذلك أمرين نفيسين : الاجتهاد في طلب الفضائل ، والازدياد منها ، والنظر الى نفسه بعين النقص ، وينشأ من هذا أن يحب للمؤمنين أن يكونوا خيرا منه ، لأنه لا يرضى لهم أن يكونوا على مثل حاله ، كما أنه لا يرضى لنفسه بما هي عليه بل يجتهد في صلاحها .

وقد قال محمد بن واسع (١) لابنه : أما أبوك فلاكثر الله في المسلمين مثله . (٢) فمن كان لا يرضى عن نفسه فكيف يحب للمسلمين أن يكونوا مثله مع نصحه لهم ؟ بل هو يحب للمسلمين أن يكونوا خيرا منه ويحب لنفسه أن يكون خيرا مما هو عليه ، وان علم المرء أن الله قد خصه على غيره بفضل فأخبر به لمصلحة دينية وكان اخباره على سبيل التحدث بالنعم ، ويرى نفسه مقصرا في الشكر كان جائزا .

فقد قال ابن مسعود : ما أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني . (٣) ولا يمنع هذا أن يحب للناس أن يشاركوه فيما خصه الله به ، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : اني لأمر على آية من كتاب الله فأود أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم .

وقال الشافعي : وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولم ينسب اليّ منه شيء . (٤)

وكان عتبة الغلام (٥) اذا أراد أن يفطر يقول لبعض اخوانه المطلعين على أمره وأعماله : أخرج اليّ ماء أو تمرات أفطر عليها ليكون لك أجر مثل أجرى . (٦)

(١) محمد بن واسع بن جابر بن الأخصش الأزدى ، أبو بكر البصرى ، ثقة عابد ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة . التقريب ص ٥١١

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٥٠ ، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢١/٦

(٣) أخرجه البخارى ١٠٢/٦ كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . ومسلم ٤/١٩١٢ كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما بنحوه .

(٤) انظر حلية الأولياء : ١٩/٩ . وسير أعلام النبلاء ٥٥/١٠ بنحوه ، وتوالي التأسيس لمعالي

٢٢ :

النساء

.....

=====

(٥) عتبة بن أبان ، الغلام ، البصرى ، الزاهد ، الخاشع .

سير أعلام النبلاء ٦٢/٧

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣٥/٦

النساء

٣٦ :

(وأعبداً لله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وذو القربى واليتامى والمسلكين
والجار ذى القربى والجار الجنب ، والماحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم
إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً) .

(١)

قَالَ مجاهد في قوله تعالى (ولا تشركوا به شيئاً) قال : لا تحبوا غيري (٢) .

وفي صحيح الحاكم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الشرك أخفى من
دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، وأدناه . أن تحب على شيء من الجور ، وتبغض
على شيء من العدل ، وهل الدين الا الحب والبغض ؟ قال الله عز وجل : (قل إن كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله) . (٤) وهذا نص في أن محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه
متابعة للهوى والمواالة على ذلك والمعاداة عليه من الشرك الخفي .

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٢٠٩ - ٢١٠ وذكر الآية في سياق تحقيق معنى لا اله الا الله

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٩٦/٣ عن مجاهد في قوله تعالى (يعبدونني لا يشركون بي

شيئاً) - سورة النور ، آية : ٥٥

(٣) آل عمران : ٣١

(٤) سبق تخريجه ص ١١٦

(إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) .

- (١) خرج الامام أحمد من حديث علي بن زيد بن جدعان ، عن أبي عثمان النهدي (٢) ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " ان الله ليضاعف الحسنه ألف حسنة " ، ثم تلا أبو هريرة (وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) .
- وقال : اذا قال الله أجرا عظيما فمن يقدر قدره " (٣) . وروى عن أبي هريرة موقوفا . (٤)
- وروى عن عطية (٥) ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال : نزلت (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) (٦) في الأعراب ، قيل له : فما للمهاجرين ؟ قال : ما هو أكثر ، ثم تلا قوله تعالى : (وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) . (٧)

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٣٥٠ ، وذكر الآية في سياق بيان مضاعفة الحسنات .
- (٢) هو عبد الرحمن بن مَلِّ ، أبو عثمان النهدي ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت عابد ، مات سنة خمس وتسعين ، وقيل : بعدها . التقريب ص ٣٥١
- (٣) أخرجه الامام أحمد في المسند ٥٢١/٢ ، وابن جرير ٣٦٦/٨ بتخريج أحمد شاکر ، وصحح الحديث .
- (٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٤٩/١٣ موقوفا .
- (٥) عطية بن سعد بن جنادة ، العوفي ، الكوفي ، أبو الحسن ، صدوق يخطئ كثيرا ، وكان شيعيا مدلسا ، مات سنة احدى عشرة ومائة . التقريب ص ٣٩٣
- (٦) الأنعام : ١٦٠
- (٧) أخرجه ابن جرير في التفسير ٩١/٥ ، وابن أبي حاتم ج ٢ لوحة ١٣٨ ، وذكره السيوطي في الدر ٥٣٩/٢ وعزاه أيضا الى سعيد بن منصور ، وابن المنذر ، والطبراني .

(يَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) .

(١) قد تأول طائفة من الصحابة قول الله عز وجل (لا تقربوا الصلوة وأنتم سكرى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا) بأن المراد النهي عن قربان موضع الصلاة وهو المسجد في حال الجنابة إلا أن يكون عابر سبيل وهو المجتاز به من غير لبث فيه . وقد روى ذلك عن ابن مسعود (٢) ، وابن عباس (٣) ، وأنس (٤) رضي الله عنهم . وفي المسند عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سد أبواب المسجد غير باب عليّ ، قال : فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره . (٥) وروى ابن أبي شيبة بإسناد هـ عن العوام أن علياً كان يمر في المسجد وهو جنباً . (٦) وبإسناد هـ عن جابر قال : كان أحدنا يمشي في المسجد وهو جنب مجتازاً . (٧)

- (١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخارى ١ لوحة ٤٢ الظاهرية مكسة كتاب الغسل ، باب اذا ذكر في المسجد أنه جنب يخرج كما هو ولا يتيمم . ذكر الآلية في سياق مسألة هل يباج للجنب المرور في المسجد من غير تيمم أم لا ؟
- (٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٦٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٤٤٣
- (٣) أخرجه ابن جرير في التفسير ٥/٩٨ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٤٤٣
- (٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/٤٤٣ ، وهذا ما رجحه ابن جرير ٥/١٠٠
- (٥) مسند الامام أحمد ٥/٢٧ ، بتحقيق أحمد شاكر ، وصحح اسناد الحديث ، وهو قطعة من حديث طويل .
- (٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/١٤٦
- (٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/١٤٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٤٤٣

.....

وخرجه أيضا سعيد بن منصور (١) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢) .
 وعن زيد بن أسلم قال : (٣) كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون في المسجد وهم جنب
 خرج ابن المنذر وغيره (٤) .
 ولا يجوز العبور الا لحاجة في أصح الوجهين لأصحابنا ، وهو قول أكثر السلف ، منهم : عكرمة
 ومسروق ، والنخعي (٥) ، وقرب الطريق حاجة في أحد الوجهين لأصحابنا (٦) وهو قول
 الحسن . وفي الآخر ليس بحاجة ، وهو وجه للشافعية ، والصحيح عندهم أنه يجوز المرور لحاجة
 وغيرها (٧) .

والقول الثاني : لا يجوز للجنب المرور في المسجد ، فإن اضطر اليه تيمم ، وهو قول الشافعية ،
 وأبي حنيفة ، وإسحاق ، ورواية عن مالك (٨) .
 وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا أحل المسجد لحائض ولا جنب " . خرجته
 أبو داود من حديث عائشة (٩) ، وابن ماجه من حديث أم سلمة (١٠) ، وفي اسناديهما ضعف ،
 وعلى تقدير صحة ذلك فهو محمول على اللبس في المسجد جمعا بين الدليلين .

-
- (١) عزاه صاحب المبدع في شرح المقنع ١٨٨/١ لسعيد بن منصور ، عن جابر .
 (٢) صحيح ابن خزيمة ٢٨٦/٢ ، وأخرجه أيضا البيهقي في السنن الكبرى ٤٤٣/٢
 (٣) زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر ، المدني ، ثقة عالم ، وكان يرسل ، مات سنة ست
 وثلاثين ومائة . التقريب ص ٢٢٢
 (٤) الأوسط في السنن والاجماع والاختلاف ١٠٨/٢
 (٥) انظر المبدع شرح المقنع ١٨٨/١ ، والمغني ١٤٥/١ ، وابن كثير في التفسير ٢٧٣/٢
 (٦) انظر المبدع في شرح المقنع ١٨٩/١
 (٧) انظر المجموع للنووي ١٦٠/٢ ، والروضة ٨٦/١ ، ومغني المحتاج ٧١/١
 (٨) انظر أحكام القرآن للجصاص ١٦٨/٣ ، وبداية المجتهد ٤٢/١ ، والمجموع شرح
 المذهب ١٦٠/٢
 (٩) سنن أبي داود ١٥٨/١ كتاب الطهارة ، باب الجنب يدخل المسجد ، وضعفه ابن المنذر
 في الأوسط ١١٠/٢
 (١٠) سنن ابن ماجه ٢١٢/١ كتاب الطهارة وسننها ، باب في ما جاء في اجتناب الحائض
 المسجد .

(إن الذين كفروا بشئيلتنا سوف نملئهم نارا كلما نضجت جلودهم بدل لنفهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما) .

(١) روى نافع مولى السلمي (٢) عن نافع ، عن ابن عمر قال : قرأ رجل عند عمر هذه الآية (كلما نضجت جلودهم بدل لنفهم جلودا غيرها) فقال عمر : أعد علي ، فأعادها عليه ، فقال معاذ ابن جبل : عندي تفسيرها ، تبدل في الساعة الواحدة مائة مرة ، فقال عمر : هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . خرجه ابن أبي حاتم ، وابن مردويه (٣) وخرجه ابن مردويه أيضا من طريق نافع . أبي هرزم (٤) : أنبأنا نافع ، عن ابن عمر قال : تلا زجل عند عمر هذه الآية (كلما نضجت جلودهم بدل لنفهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) فقال عمر : أعد علي ، وثم كعب فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا عندي تفسير هذه الآية قرأتها قبل الاسلام قال : فقال : هاتها يا كعب ، فإن جئت بها كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقناك ، والا لم ننظر اليها ، قال : اني قرأتها قبل الاسلام (كلما نضجت جلودهم بدل لنفهم جلودا غيرها) في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة ، فقال عمر : هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥)

(١) انظر : التخويف من النار ص ٢٥ اودكرها في سياق بيان عظم خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيئاتهم .

(٢) نافع مولى يوسف السلمي ، روى عن نافع وغيره ، قال أبو حاتم : متروك الحديث .

الجرح والتعديل ٤٥٩/٨

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٢ لوحة : ١٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر ٥٦٨/٢ الى الطبراني في الأوسط ، وابن مردويه ، وضعفه .

(٤) نافع بن هرزم أبو هرزم ، بصرى ، وضعفه أحمد وجماعة ، وقال أبو حاتم : متروك ذاهب الحديث . الجرح والتعديل ٤٥٥/٨ ، وميزان الاعتدال ٢٤٣/٤

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٤/٥ ، وعزاه السيوطي أيضا في الدر ٥٦٩/٢ الى ابن مردويه .

.....

نافع أبوهرمز ضعيف جدا . وهو نافع مولى يوسف السلمي ، أيضا عند طائفة من الحفاظ ، منهم ابن عدى (١) ، ومنهم من قال هما اثنان وكلاهما ضعيف .

وروى الربيع بن برة (٢) ، عن الفضل الرقاشي (٣) أن عمرا سأل كعبا عن هذه الآية فقال : ان جلده يحرق ويجدد في ساعة أو في مقدار ساعة مائة ألف مرة . قال عمر : صدقت . (٤) وهذا منقطع .

وروى ثوير بن أبي فاختة (٥) - وهو ضعيف - عن عمر أنه قال في هذه الآية : اذا أحرقت جلودهم بد لوا جلودا بيضاء أمثال القراطيس . خرجه ابن أبي حاتم . (٦)
 وخرج أيضا باسناده عن يحيى بن يزيد الحضرمي (٧) أنه بلغه في هذه الآية قال : يجعل اللس للكاfer مائة جلد بين كل جلد بين لون من العذاب . (٨) .

(١) في الكامل في ضعفاء الرجال ٢٥١٣/٧

(٢) الربيع بن برة ، روى عن الحسن ، قال العقيلي : قدرى داعية ، ولا مسنده .

انظر : لسان الميزان ٣٩/٢

(٣) الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، أبو عيسى البصرى ، الواعظ ، منكر الحديث ، ورمى بالقدرة ، من السادسة . التقريب ص ٤٤٦

(٤) أخرجه البيهقي في البعث ص ٣١٨ بنحوه .

(٥) ثوير بن أبي فاختة ، سعيد بن علاقة ، أبو الجهم ، كوفي ، ضعيف ، رمى بالرفس من الرابعة . التقريب ص ١٣٥

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٢ لوحة : ١٤٨ ، وابن جرير ١٤٢/٥

(٧) أورده ابن كثير في تفسيره ٢٩٦/٢ وعزاه الى يحيى بن زيد الحضرمي .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٢ لوحة : ١٤٨ ، وذكره ابن كثير ٢٩٦/٢ ، والسيوطي ٥٦٩/٢ وعزاه لابن أبي حاتم .

.....

وعن هشام^(١) ، عن الحسن ، في هذه الآية قال : تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة
كلما أكلتهم قيل لهم : عودوا فيعودون كما كانوا .^(٢)

وعن الربيع بن أنس قال : مكتوب في الكتاب الأول أن جلد أحدهم أربعون ذراعاً وسننه
تسعون ذراعاً ، وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه ، فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا
جلوداً غيرها .^(٣)

(١) هشام بن حسان الأزدى الفردوسي ، أبو عبد الله البصري ، ثقة من أثبت الناس فني
ابن سيرين ، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال ، لأنه قيل : كان يرسل عنهما ،
مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة . التقريب ص ٥٧٢

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٢ لوحة : ١٤٨ ، وابن أبي شيبة في المصنف
١٦٣/١٣

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٢ لوحة : ١٤٨ ، وابن جرير ١٤٢/٥ .

النساء

: ٩٥ - ٩٦

(لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحیما) .

(١) قال ابن عباس ، وغيره : القاعدون المفضل عليهم المجاهدون درجة : القاعدون من أهل الأعداء ، والقاعدون المفضل عليهم المجاهدون درجات هم القاعدون من غير أهل الأعداء . (٢)

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٢٥٢ ، وذكر الآيتين في سياق ذكره لمن يهيم بالحسنة فإنها تكتب له حسنة كاملة وان لم يعملها .
- (٢) أخرجه الترمذی ٢٤١/٥ كتاب التفسير ، سورة النساء ، وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .
- وأخرجه النسائي في تفسيره ٣٩٩/١ .
- وروى هذا القول أيضا عن ابن جريج ، والسدي ، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٤/٥

(فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قِيْلَمَا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ إِنْ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) .

- (١) قوله (فاذكروا الله قِيْلَمَا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ) يعني الصلاة في حال الخوف .
 وأما الكتاب (٢) فالمراد به الفرض . ولم يذكر في القرآن لفظ الكتاب وما تصرف منه الا فيما هو
 لازم اما شرعا مثل قوله (كتب عليكم الصيام) (٣) ، و (كتب عليكم القتال) (٤) ،
 وقوله (كتب الله عليكم) (٥) .
 واما قدرا نحو قوله (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) (٦) ، وقوله (ولولا أن كتب الله عليهم
 الجلاء) (٧) .
 وأما قوله (موقوتا) ففيه قولان : أحدهما : أنه بمعنى الموقت في أوقات معلومة . وهو قول ابن
 مسعود ، وقتادة ، وزيد بن أسلم (٨) ، وهو الذي ذكره البخاري (٩) ، ورجحه ابن قتيبة (١٠)
 وغير واحد .

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٤٤٨ وذكر الآية في سياق الأمر بذكر الله .
 (٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لوحة : ٢٠٨ كتاب مواقيت الصلاة ، باب مواقيت
 الصلاة وفضلها ، وذكر الآية في سياق بيان معنى المواقيت .
 (٣) البقرة : ١٨٣ .
 (٤) هـ : ٢١٦ .
 (٥) النساء : ٢٤ .
 (٦) المجادلة : ٢١ .
 (٧) الحشر : ٣ .
 (٨) أخرج ذلك عنهم ابن جرير ٢٦٢ / ٥ .
 (٩) صحيح البخاري ١٣٢ / ١ كتاب المواقيت .
 (١٠) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١٠٤ / ٢ عن ابن قتيبة .

١٠٣ :

النساء

.....

- قال قتادة في تفسير هذه الآية : قال ابن مسعود : ان الصلاة موقتا كوقت الحج . (١)
- وقال زيد بن أسلم : منجما كلما مضى نجم جاء نجم ، يقول : كلما مضى وقت جاء وقت . (٢)
- وقالت طائفة : معنى موقتا : مفروضا أو واجبا . قاله مجاهد ، والحسن ، وغيرهما . (٣)
- وروى علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : يعني مفروضا . (٤)
- وتأول بعضهم الفرض هنا على التقدير ، فرجع المعنى حينئذ الى تقدير أعدادها ومواقيتها .
والله أعلم .
- وقال الشافعي : الموقت - والله أعلم - الوقت الذي يصلى فيه وعدد ها . (٥)

-
- (١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٢/١ ، وابن جرير ٢٦٢/٥ ، وابن أبي حاتم فسي
تفسيره ج ٢ لوحة : ١٧٧
- (٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٥ ، وابن أبي حاتم ج ٢ لوحة ١٧٧
- (٣) أخرجه ابن جرير ٢٦١/٥ ، عن مجاهد ، والحسن ، وابن عباس .
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٢ لوحة : ١٧٧ ، وذكره السيوطي في الدر ٦٦٧/٢ وعزاه
لابن أبي حاتم فقط .
- (٥) الأم للشافعي ٨٩/١ ، وأحكام القرآن له ٥٧/١ .

١١٠ :

النساء

(ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً

رحيماً) .

(١).....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بالآية في ص ١٣٣

النساء

: ١١٤

(لا خير في كثير من نجواتهم إلا من أمر بصدقة أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) •

(١) في الآية نفى الله الخير عن كثير مما يتناجى الناس به ، الا في الأمر بالمعروف ، وخص من افراد الصدقة والإصلاح بين الناس لعموم نفعها •
 فدل ذلك على أن التناجى بذلك خير • وأما الثواب عليه من الله فخص بمن فعله ابتغاء مرضات الله ، وانما جعل الأمر بالمعروف من الصدقة والإصلاح بين الناس وغيرهما خير ، وان لم يبتغ به وجه الله لما يترتب على ذلك من النفع المتعدى ، فيحصل به للناس إحسان وخير •
 وأما بالنسبة الى الأمر فإن قصد به وجه الله وابتغاء مرضاته كان خيرا له وأثيب عليه ، وان لم يقصد ذلك لم يكن خيرا له ولا ثواب له عليه • وهذا بخلاف من صلى وصام وذكر الله يقصد بذلك عرض الدنيا فإنه لا خير له فيه بالكلية ، لأنه لا يتعدى نفعه الى أحد اللهم الا أن يحمل لأحد اقتداء به في ذلك •

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ١١ ، وذكر الآية في سياق البيان عن النية وأنه قصد يعبر عنها بالابتغاء •

١٢٣ :

النساء

(ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه ولا يجدره من دون

الله ولياً ولا نصيراً) .

(١)

خرج الترمذى من حديث عائشة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : (إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) (٢) وعن قوله (من يعمل سوءاً يجزبه) فقال : هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى البضاعة يضعها فى جيب قميصه فيفقد ها فيفزع لذلك حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير " (٣) وقال : حسن غريب . (٤)

وفى الترمذى عن أبي بكر الصديق أنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقرأه هذه الآية حين أنزلت (من يعمل سوءاً يجزبه) قال : ولا أعلم الا أني وجدت فى ظهري انقساماً فتمطأت لها وقلت يا رسول الله ، وأينا لم يعمل سوءاً وأنا لمجزيون بما عملنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب ، وأما الآخرون فيجمع لهم حتى يجزوا به يوم القيامة " (٧)

(١) انظر البشارة العظمى فى أن حظ المؤمن من النار الحمى ، لوحة : ٤ - ٥ ، وذكر الآية فى سياق بيان أن الحمى فى الدنيا قد تكون حظ الانسان من النار يوم القيامة .
(٢) البقرة : ٢٨٤ وتتمتها قوله تعالى : (لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبسدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير) .

(٣) التبر : هو ما كان من الذهب غير مصوب .

انظر : المخاح للجوهري ٦٠٠/٣

(٤) سبق تخريجه ص ١١٠

(٥) النساء : ١٢٣ . (٦) تمطأ : أى تمدد والتمطأ : انظر للساق ٧

(٧) أخرجه الترمذى ٢٤٨/٥ كتاب التفسير ، سورة النساء . وذكره السيوطي فى الدر

٦٩٢/٢ وعزاه لابن المنذر وعبد بن حميد .

.....

وفي مسند بقي بن مخلد باسناد جيد عن عائشة أن رجلا تلا هذه الآية (من يعمل
سوءا يجزيه) فقال : انا لنجزي بكل عمل عملناه هلكننا اذن ، فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال : نعم يجزي به المؤمن في الدنيا في نفسه ، في جسده ،
فما د ونسبه . (١)

(٢)
ففسر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بأن المؤمنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا

وتدخر لهم حسناتهم في الآخرة فيوفون أجورهم .
وأما الكافر فإنه يعجل له في الدنيا ثواب حسناته وتدخر له سيئاته فيعاقب بها في الآخرة ،
وتوفية جزائها من خير أو شر ، فالشر يجازى به مثله من غير زيادة الا أن يعفو الله عنه ، والخير
تضاعف الحسنة عنه بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة لا يعلم قدرها الا الله
كما قال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) . (٣)

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند ٦٦/٦ ، والبخارى في التاريخ الكبير ٣٧١/٨ ، وأبو يعلى

١٣٥/٨

(٢) انظر جامع العلوم والحكم ص ٢٣٠ ، وذكرها في سياق بيانه أن الله قد يوفى عباده

جزاء أعمالهم في الدنيا والآخرة .

(٣) الزمر : ١٠

(ولله ما فى السموات وما فى الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
وياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله
غنيا حميدا) .

(١)

التقوى وصية الله للأولين والآخرين ، وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه
ويحذره وقاية تقيه منه ، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه
وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك ، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه ، وتارة تضاف التقوى
الى اسم الله عز وجل ، كقوله تعالى : (واتقوا الله الذى إليه تحشرون) (٢) ، وقال تعالى :
(يأتئها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير
بما تعملون) (٣) . فإذا أضيفت التقوى إليه سبحانه وتعالى فالمعنى : اتقوا سخطه وغضبه
وهو أعظم ما يتقى ، وعن ذلك ينشأ عقابه الدنيوى والأخرى ، قال تعالى : (ويحذرهم الله
نفسه) (٤) ، وقال تعالى : (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) (٥) فهو سبحانه
أهل أن يخشى وبهاب ويجل ويعظم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه بما يستحقه من الاجلال
والاكرام ، وصفات الكبرياء والعظمة وقوة البطش وشدة البأس .

وفي الترمذى عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية : (هو أهل
التقوى وأهل المغفرة) قال الله تعالى : أنا أهل التقوى فمن اتقاني فلم يجعل معي لها آخر

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ١٥٧ - ١٥٨ ، وذكر الآية في سياق بيانه للتقوى

وانها وصية الله للأولين والآخرين .

(٢) المائدة : ٩٦ ، والمجادلة : ٩

(٣) الحشر : ١٨

(٤) آل عمران : ٢٨ ، ٣٠

(٥) المدثر : ٥٦

.....

أنا أهل أن أغفر له . (١)

وتارة تضاف التقوى الى عقاب الله والى مكانه كالنار أو الى زمانه كيوم القيامة ، كما قال تعالى :

(واتقوا النار التي أعدت للكافرين) (٢) وقال تعالى : (فاتقوا النار التي وقودها الناس

والحجارة أعدت للكافرين) (٣) ، وقال تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) (٤)

(واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) . (٥)

ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات وترك المحرمات والشبهات ، وربما دخل

فيها بعد ذلك فعل المندوبات وتترك المكروهات ، وهي أعلى درجات التقوى ، قال الله تعالى :

(ألم * ذالکما کتب لا ريب فیئله هدی للمتقین * الذین یؤمنون بالغیب ویقیمون الصلوة

ومما رزقنهم ینفقون * والذین یؤمنون بما أنزل إلیک وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم یوقنون) (٦)

وقال تعالى : (ولكن البر من آمن بالله والیوم الآخر والملائکة والکتب والنبیین وءآتی

المال علی حبه ذوی القربی والیتیمی والمسکین وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب وأقام الصلوة

وآتی الزکوة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصلبرین فی البأساء والضراء وحین البأس

أولئک الذین صدقوا وأولئک هم المتقون) . (٧)

(١) سنن الترمذی ٤٣٠/٥ کتاب التفسیر ، باب من سورة المدثر ، وقال : هذا حدیث

حسن غریب .

وأخرجه الامام أحمد فی المسند ١٤٢/٣ ، وابن ماجه ١٤٣٧/٤ ، کتاب الزهد ، باب ما یرجى

من رحمة الله یوم القيامة ، والدارمی ٢١٢/٢ کتاب الرقاق ، باب فی تقوى الله ، والحاکم

٥٠٨/٢ وصححه ، ووافقه الذهبی .

(٢) آل عمران : ١٣١

(٣) البقرة : ٢٤

(٤) البقرة : ٢٨١

(٥) البقرة : ٤٨ ، ١٢٣

(٦) البقرة : ١ - ٤

(٧) البقرة : ١٧٧

(إن المنافقين يخلد عون الله وهو خلد لهم وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً) .

(١) قال صفوان بن عمرو (٢) ، حدثني سليم بن عامر (٣) ، سمع أبا أمامة يقول : يغشى الناس ظلمة شديدة - يعني يوم القيامة - ثم يقسم النور ، فيعطى المؤمن نورا ، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا ، وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه : (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) (٤) ، فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن ، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير ، و (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) (٥) قال : وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين ، قال عز جلالته : (يخلد عون الله وهو خلد لهم) فيرجعون الى الموضع الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا ، فينصرفون اليهم (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) الى قوله (وبئس المصير) (٦) .

قال سليم : فلا يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور ، ويميز الله بين سبيل المؤمنين والمنافق " . خرج ابن أبي حاتم (٧) وخرج أيضا من رواية مقاتل بن حيان ، والضحاك عن ابن عباس ما يدل على مثل هذا القول أيضا ولكنه منقطع (٨) .

(١) انظر التخويف من النار ص ١٨٧ . وذكر الآية في سياق بيانه لخلاف السلف في المنافق

هل يقسم له نور مع المؤمنين ثم يطفأ ، أو لا يقسم له نور بالكلية .

(٢) صفوان بن عمرو بن هريم السكسكي ، أبو عمرو الحمصي ، ثقة ، مات سنة خمس وخمسين

ومائة ، أو بعدها . التقريب ص ٢٧٧

(٣) سليم بن عامر الكلاعي ، ويقال الخبائري ، أبو يحيى الحمضي ، ثقة ، مات سنة ثلاثين

ومائة . التقريب ص ٢٤٩

(٤) النور : ٤٠

(٥) الحديد : ١٣

النساء

١٤٢ :

.....

==

- (٦) الحديد : ١٥
- (٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ١٠٨ زيادات الزهد رواية نعيم بن حماد .
والحاكم ٤٠٠/٢ وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .
والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٦١٥ .
وذكره السيوطي في الدر ٥٢/٨ وعزاه أيضا إلى ابن أبي حاتم .
- (٨) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٢٧ ، وابن كثير ٤٣/٨ عن ابن عباس .

(إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً) .

(١) قسرىء الدرك بسكون الراء وتحريكها ، وهي لغتان . (٢)
 قال الضحاك : الدرج (٣) اذا كان بعضها فوق بعض ، والدرك : اذا كان بعضها أسفل من بعض . (٤)
 وقال غيره : الجنة درجات ، والنار درجات . (٥) وقد تسمى النار درجات أيضا ، كما قال تعالى
 بعد أن ذكر أهل الجنة وأهل النار (ولكل درجات مما عملوا) (٦) ، وقال : (أفمن اتبع
 رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأوله جهنم وبئس المصير * هم درجات) (٧) قال
 عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٨) : درجات الجنة تذهب علوا ، ودرجات النار تذهب
 سفولا .

وزوى سلام المدائني (٩) - وهو ضعيف - عن الحسن ، عن أبي سنان (١٠) ، عن الضحاك

- (١) انظر التخويف من النار ص ٥٣ - ٥٤ وذكر الآية في سياق ذكره لطبقات ودرجات
 وصفات جهنم .
- (٢) الدرك - بسكون الراء - قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي . وقرأ الباقون - بفتح
 الراء - . انظر : حجة القراءات لأبي زرعة ص ٢١٨
- (٣) ورد " الدرك " ، وهذا خطأ بين .
- (٤) انظر زاد المسير ٢٣٤/٢ ، والتفسير الكبير ٨٦/١١
- (٥) قال بذلك ابن فارس . انظر مجمل اللغة ٢٢٣/١ ، والتفسير الكبير ٨٦/١١
- (٦) الأنعام : ١٣٤ ، والأحقاف : ١٩
- (٧) آل عمران : ١٦٢ - ١٦٣
- (٨) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولا هم ، ضعيف ، مات سنة اثنتين وثمانين
 ومائة . التقريب ص ٣٤٠
- (٩) سلام بن سليمان بن سوار المدائني ، نزيل دمشق ، ضعيف ، مات سنة عشرين ومائتين .
 أوبعدها . التقريب ص ٣٦١
- (١٠) عيسى بن سنان الحنفي ، أبو سنان القسلي الفلسطيني ، نزيل البصرة ، لين الحديث
 من السادسة . التقريب ص ٤٣٨

.....

قال : للنار سبعة أبواب ، وهي سبعة أدراك ، بعضها على بعض ، فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم في الدنيا ، ثم يخرجون منها ، وفي الثاني اليهود ، وفي الثالث النصارى ، وفي الرابع الصابئون ، وفي الخامس المجوس ، والسادس فيه مشركوا العسرب ، وفي السابع المنافقون ، وهو قوله (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) . (١)

وروى العلاء بن المسيب ، عن أبيه ، وخيثمة بن عبد الرحمن (٢) قال : قال ابن مسعود :

أي أهل النار أشد عذابا ؟ قالوا : اليهود والنصارى ، والمجوس ، قال : لا ولكن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، في ثوابيت من نار مطبقة عليهم ليس لها أبواب . (٣) .

وروى عاصم (٤) ، عن أبي صالح (٥) ، عن أبي هريرة في قوله تعالى (إن المنافقين

في الدرك الأسفل من النار) قال : الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليها فيوقد من فوقهم ومن تحتهم . (٦) قال تعالى : (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم

ظلل) . (٧)

(١) ذكر السيوطي في الدر ٨٢/٥ عن الضحاك نحو هذا . وهو موقوف عليه . وفي اسناده سلام المدائني - وهو ضعيف - كما تقدم .

قال القرطبي في التذكرة ص ٤٤٤ : " وقع في كتب الزهد والرقائق أسماء هذه الطبقات وأسماء أهلها من أهل الأديان على ترتيب لم يرد في أثر صحيح " .

(٢) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي ، الكوفي ، ثقة ، وكان يرسل ، مات بعد سنة ثمانين . التقريب ص ١٩٧ .

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٥ مختصرا .

(٤) هو ابن أبي النجود .

(٥) أبو صالح : ذكوان السمان الزيات ، المدني ، ثقة ثبت ، مات سنة احدى ومائة .

التقريب ص ٢٠٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٢ لوحة : ١٩٤ ، وذكره السيوطي في الدر ٧٢٢/٢ وعزاه أيضا لعبد بن حميد .

(٧) الزمير : ١٦

١٤٨ :

النساء

(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما) .

(١)

روى عن ابن عباس في قوله تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) قال :
لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد ، إلا أن يكون مظلوما ، فإنه رخص له أن يدعو على من
ظلمه ، وذلك قوله تعالى (إلا من ظلم) ومن صبر فهو خير . (٢)

وقال الحسن : قد أرحس له أن يدعو على من ظلمه وذلك في قوله تعالى (إلا من

ظلم) ومن صبر فهو خير .

وقال الحسن : قد أرحس أن يدعو على من ظلمه من غير أن يتعدى عليه .

وروى عنه قال : لا تدع عليه ولكن قل : اللهم أعني عليه ، واستخرج حقي منه . (٣)

(١) انظر رسالة معاملة الظالم السارق ص ٢٧٠ ، وذكر الآية في سياق بيانه جواز الدعاء

من المظلوم على الظالم بالتبدل .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٢ لحة : ١٩٥ ، وابن جرير ١/٦

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦ ، وذكره السيوطي في الدر ٧٢٢/٢ وعزاه أيضا لابن المنذر .

النساء

: ١٧٦

(يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلها الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم) .

(١) الكلالة مأخوذة من تكلل النسب واحاطته بالميت ، وذلك يقتضى انتفاء الانتساب مطلقا من العمودين الأعلى والأسفل ، وتنميته سبحانه وتعالى على انتفاء الولد تنبيه على انتفاء الوالد بطريق الأولى ، لأن انتساب الولد الى والده أظهر من انتسابه الى ولده ، فكان ذكر عدم الولد تنبيها على عدم الوالد بطريق الأولى . وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : الكلالة من لا ولد له ولا والد . (٢) وتابعه جمهور الصحابة والعلماء بعدهم . (٣) ، وقد روى ذلك مرفوعا من مراسيل أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . خرجة أبو داود في المراسيل . (٤)

وخرجه الحاكم من رواية عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعا ، وصححه . (٥) ووصله بذكر أبي هريرة ضعيف .

ف قوله : (إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) يعني إذا لم يكن للميت ولد بالكلية ، لا ذكر ولا أنثى ، فلأخت حينئذ النصف مما ترك فرضا ، ومفهوم هذا أنسه إذا كان له ولد فليس للأخت النصف فرضا ، ثم إن كان الولد ذكرا فهو أولى بالمال كله لما سبق تقريره في ميراث الأولاد الذكور إذا انفردوا ، فإنهم أقرب العصبات . وهم يسقطون الأخوة

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٤٠٥ - ٤٠٧ ، وذكر الآية في سياق ذكره لحكم مسيرات الاخوة للأبوين وللأب .
 (٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٠٤/١٠ ، وابن جرير ٢٨٤/٤ ، والدارمي ١٦٤/٢
 (٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٦/٥
 (٤) مراسيل أبي داود ص ١٧١
 (٥) المستدرک ٣٣٦/٤ ، وصححه الحاكم . وقال الذهبي فيه : " الحمانى ضعيف "

فكيف لا يسقطون الأخوات ؟ وأيضا فقد قال تعالى (وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين) . وهذا يدل على ما إذا كان هناك ذوفرض كالبنات وغيرهن فإذا استحق الفاضل ذكور الإخوة مع الأخوات .

فإذا انفردوا فكذلك يستحقونه وأولى ، وإن كان الولد أنثى فليس للأخت هنا النصف بالفرض ولكن لها الباقي بالتعميم عند جمهور العلماء . (١)

فلو كان هناك ابن لا يستوعب المال كله وأخت ، مثل ابن نصفه حر عند من يورثه نصف الميراث ، وهو مذهب الإمام أحمد وغيره من العلماء ، فهل يقال : إن الابن هنا يسقط نصف فرض الأخت ، فترث معه الربع فرضا ؟ أم يقال إنه يصير كالبنات فتصير الأخت معه عصبة كما يصير مع الأخت ، لكنه يسقط نصف تعميمها وتأخذ معه النصف الباقي بالتعميم ، وهذا محتمل ، وفي هذه المسألة لأصحابنا وجهان . (٢)

وقوله تعالى : (وهو يرثها إن لم يكن لها ولد) يعني أن الأخ يستقل بميراث أخته إذا لم يكن لها ولد ذكر أو أنثى ، فإن كان لها ولد ذكر فهو أولى من الأخ بغير أشكال ، فإنه أولى رجل ذكر ، وإن كان أنثى فالباقي بعد فرضها يكون للأخ لأنه أولى رجل ذكر ، ولكن لا يستقل بميراثها حينئذ ، لأنه كما إذا لم يكن لها ولد .

وقوله تعالى : (فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك) يعني أن فرض البنات الثلثان ، كما أن فرض الواحدة النصف ، فهذا كله في حكم انفرد الإخوة والأخوات ، وأما حكم اجتماعهم فقد قال تعالى : (وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين) ، فدخل في ذلك ما إذا كانوا منفردين ، وأما إذا كان هناك ذوفرض من الأولاد أو غيرهم كأحد

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٩/٦ .

(٢) المغني ٢٧١/٦ - ٢٧٣ .

النساء

١٧٦ :

.....

الزوجين أو الأم أو الاخوة من الأم ، فيكون الفاضل عن فروضهم للاخوة والأخوات بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين .

فقد تبين بما ذكرناه أن وجود الولد انما يسقط فرض الأخوات من الأبوين ، أو الأب ، ولا يسقط توريثهن بالتعصيب مع أخواتهن بالاجتماع .

ولا يعصبن بانفرادهن مع البنات عند الجمهور ، فالكلالة شرط لثبوت فرض الأخوات لا لثبوت ميراثهن ، كما أنه ليس بشرط لميراث ذكورهم بالاجتماع ، وهذا بخلاف ولد الأم فإن انتفاء الكلالة أسقطت فروضهم ، وإذا سقطت فروضهم سقطت مواريتهم ، لأنه لا تعصيب لهم بحال لا ولد لأنهم بأنثى ، ولأخوات للأبوين أو للأب يد لون بذكر فيرثان بالتعصيب مع أخواتهن بالاتفاق ، وبانفرادهن مع البنات عند الجمهور .

وإذا كان الولد مسقطا لفرض ولد الأبوين أو للأب دون أصل توريثهم بغير الفرض فقد يقال : ان الله تعالى انما خص انتفاء الولد في قوله (ليس له ولد) ولم يذكر انتفاء الوالد والأب لأنه كان يدخل فيه الجد ، والجد لا يسقط ميراث الأخوة بالكلية ، وانما يشتركون معه في ميراث تارة بالفرض ، وتارة بغيره ، وهذا على قول من يقول : ان الجد لا يسقط الأخوة ، وهم الجمهور ظاهر . وهذا كله في انفراد ولد الأبوين والأب ، فإن اجتمعوا فإن العصبات من ولد الأبوين يسقطون ولد الأب كلهم بغير خلاف ، حتى في الأخت من الأبوين مع البنت عند من يجعلها عصبية يسقط بها الأخ من الأبوين .

وفي المسند ، والترمذي ، وابن ماجه ، عن علي رضي الله عنه قال : " قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أعيان^(١) بني الأم يرثون دون بني العلات ، يرث الرجل

(١) الأعيان : هم الأخوة من أب وأم . والعات : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد .

أخاه لأبيه وأمه دون أخينه لأبيه " (١) .

وقال عمرو بن شعيب : " قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الأخ للأب والأم أولى

الكلالة بالميراث ، ثم الأخ للأب " (٢) . وهذا أيضا مما يدخل في قوله عليه الصلاة والسلام :

" فما بقي فلأولى رجل ذكر " (٣) .

والتحقيق في ذلك أن كل ما دل عليه القرآن ولو بالتنبيه فليس هو مما أبقته الفرائض

بل هو من إلحاق الفرائض المذكورة في القرآن بأهلها ، كتوريث الأ ولاد ذكورهم واناثهم الفاضل

عن الفروض للذكر مثل حظ الأنثيين ، وتوريث الأخوة ذكورهم واناثهم كذلك ، ودل ذلك

بطريق التنبيه على أن الباقي يأخذه الذكر منهم عند الانفراد بطريق الأ ولي ، ودل أيضا

بالتنبيه على أن الأخت تأخذ الباقي مع البنت كما كانت تأخذه مع أخيها ، ولا يقوم عليها من

هو أبعد منها كابن الأخ والعم وابنه ، فإن أخاها إذا لم يسقطها فكيف يسقطها من هو أبعد

منه ؟ فهذا كله من باب إلحاق الفرائض بأهلها ، ومن باب قسمة المال بين أهل الفرائض

على كتاب الله .

(١) أخرجه الامام أحمد ١٤٤/١ ، والترمذي ٤١٦/٤ كتاب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث

الأخوة من الأب والأم ، وقال الترمذي : " وهذا حديث لا نعرفه إلا من حديث

أبي اسحاق عن الحارث ، عن علي ، وقد تكلم بعض أهل العلم في الحارث ، والعمل

على هذا الحديث عند عامة أهل العلم " .

وأخرجه ابن ماجه ٩١٥/٢ كتاب الفرائض ، باب ميراث العصبه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٤٧/١٠ عن عمرو بن شعيب ، من حديث طويل .

(٣) سبق تخريجـــــــــــــــــه ص ١٤٩

سورة المائدة : ٢

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ
وَلَا آمْسِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فُضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَامْطَسَادُوا
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايُنَا قَوْمَ أَنْ صَدَّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) .

(١) وفي هذه الآية قرن الله بين البر والتقوى ، فقد يكون المراد بالبر معاملة الخلق بالاحسان
وبالتقوى معاملة الحق بفعل طاعته واجتناب محرماته ، وقد يكون أريد بالبر فعل الواجبات
وبالتقوى اجتناب المحرمات .

وقوله تعالى : (وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) قد يراد بالاثم المعاصي ، وبالعدوان
ظلم الخلق ، وقد يراد بالاثم ما هو محرم في نفسه كالزنا ، والسرقه ، وشرب الخمس ،
وبالعدوان تجاوز ما أذن فيه الى ما نهى عنه مما جنسه مأذون فيه كقتل ما أبيح قتلته
بقصاص ومن لا يباح فيه ، وأخذ زيادة على الواجب من الناس في الزكاة ونحوها ، ومجاوزة الحد
في الذي وصى به في الحد ونحو ذلك . (٢)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٢٥١ ، وذكر الآية في سياق بيانه لمعاني البر .

(٢) سبق الكلام على حكم القتال في الأشهر الحرم في سورة البقرة ، آية

(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزواج ما تركت من دنس يومئذ يهين) فسق اليوم يفسد الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) .

(١)

فبي المحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له : يا أمير المؤمنين آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، فقال : أي آية ؟ قال : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) فقال عمر : انني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه ، والمكان الذي أنزلت فيه ، نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بعرفة يوم الجمعة (٢) .

وخرج الترمذي عن ابن عباس نحوه وقال فيه : نزلت في يوم عيد من يوم الجمعة ويوم عرفة . (٣)

(٤)

والمراد باكمال الدين في ذلك اليوم حصل من وجوه منها :
أن المسلمين لم يكونوا حجوا حجة الاسلام بعد فرض الحج قبل ذلك ولا أحد منهم . هنسذا قول أكثر العلماء ، أو كثير منهم ، فكمل بذلك دينهم لاستكمالهم عمل أركان الاسلام كلها .

(١) انظر لطائف المعارف ص ٣١٢ ، وذكر الآية في سياق كلامه عن يوم عرفة .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١٨٦/٥ كتاب التفسير ، سورة المائدة ، ومسلم ٢٣١٣/٤ كتاب التفسير .

(٣) الترمذي ٢٥٠/٥ كتاب التفسير ، من سورة المائدة ، وقال : حديث حسن غريب من حديث ابن عباس وهو صحيح " . وأخرجه أبو داود الطيالسي ص ٢٥٢ ، وابن جرير

(٤) انظر لطائف المعارف ص ٣١٨ ، وذكر الآية في سياق كلامه عن يوم عرفة .

.....

ومنها أن الله تعالى أعاد الحج على قواعده إبراهيم عليه السلام ، ونفى الشرك وأهـمـهـه ، فلم يختلط بالمسلمين في ذلك الموقف منهم أحد .

قال الشعبي : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة حين وقـف موقف إبراهيم ، واضمحل الشرك ، وهدمت منار الجاهلية ، ولم يطف بالببيت عريان ، وكذا قال قتادة وغيره . (١)

وقد قيل : انه لم ينزل بعدها تحليل ولا تحريم . قاله أبو بكر بن عياش . (٢) وأما اتمام النعمة فانما حصل بالمغفرة فلا تتم النعمة بدونها ، كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما) . (٣)

وقال تعالى في آية الوضوء : (ولكن يريـد ليـطهركم وليتم نعمته عليكم) (٤) ، ومن هنا استنبط محمد بن كعب القرظي بأن الوضوء يكفر الذنوب (٥) ، كما وردت السنة بذلك صريحا .

ويشهد له أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو ويقول : أسألك تمام النعمة ، فقال له : تمام النعمة النجاة من النار ودخول الجنة " . (٦) .

(١) أخرج ذلك عنهم ابن جرير ٨١/٦ وروى ذلك عن ابن عباس أيضا .

(٢) روى ذلك عن ابن عباس ، والسدي . انظر تفسير ابن جرير ٧٩/٦ ، وابن كثير

٢٣/٣

(٣) الفتوح : ٢

(٤) المائدة : ٦

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٣١٦ ، وذكره السيوطي في الدرر ٣٢/٣ وعزاه أيضا

لابن المنذر ، والبيهقي في شعب الإيمان .

(٦) أخرجه الامام أحمد ٢٣١/٥ ، والترمذي ٥٤١/٥ كتاب الدعوات ، وقال : هذا حديث

حسن . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٣١٧ ، والبيهقي في الأسماء

والصفات ص ١٧٠

فهذه الآية تشهد لما روى في يوم عرفة أنه يوم المغفرة ، والعتق من النار ، فيوم عرفة له فضائل متعددة ، منها أنه يوم اكمال الدين واتمام النعمة ، ومنها أنه عيد لاهل الإسلام ، كما قاله عمر بن الخطاب ، وابن عباس ، فإن ابن عباس قال : نزلت في يوم عيدين ، يوم الجمعة ، ويوم عرفة . (١) وروى عن عمر أنه قال : وكلاهما بحمد الله لنا عيد . خرج ابن جرير في تفسيره . (٢)

(١) أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن . وصحّ اسناده الألباني . انظر : صحيح سنن الترمذى ٤٥/٣ ، وأخرجه ابن جرير ٨٢/٦

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٢/٦

(يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) .

(١)

خرج البخاري في صحيحه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : خرجنا من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء (٢) ، أو بذات الجيش (٣) انقطع عقدي ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء ، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : قد حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ، وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء - قيل ان الرواية هنا فقام حتى أصبح - ورواه في التفسير بلفظ : فنام حتى أصبح ، وهو لفظ مسلم . وكذا في الموطأ ، فقالت عائشة : فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ، فلا يمنعني من التحسرك

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لائحة : ٨٦ - ٨٩ الظاهرية . صورة

مكتبة مكة . وذكر الآية في سياقه لشرحها من صحيح البخاري .

(٢) البيداء : هو الشرف الذي قد ام ذى الحليفة في طريق مكة .

معجم ما استعجم ٢٩٠/١

(٣) ذات الجيش : موضع قرب المدينة ، وبينه وبين العقيق عشرة أميال .

انظر : معجم البلدان ٢٠٠/٢ ، ومعجم ما استعجم ٤١٠/٢

الإمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد بن الحضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر . قالت : فبعثنا البعير الذى كنت عليه ، فاذا العقد تحته " .

هذا السياق سياق عبد الرحمن بن القاسم (١) لهذا الحديث عن أبيه (٢) ، عن عائشة (٣) ، وقد زواه هشام بن عروة (٤) ، عن أبيه (٥) ، عن عائشة ، فخالف في بعض ألفاظه ومعانيه ولا يضر ، وقد خرجه البخارى في مواضع آخر ، وفي بعض ألفاظه اختلاف على عروة أيضا ، ومما خالف فيه أنه ذكر أن عائشة استعارت قلادة من أسماء فسقطت ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل رجلين في طلبها وليس معها ماء ، فنزلت آية التيمم . وفي رواية : أنهما صليا بغسير وضوء . (٦) . وهذا يمكن الجمع بينه وبين حديث القاسم ، عن عائشة بأن القلادة لما سقطت ظنوا أنها سقطت في المنزل الماضي ، فأرسلوا في طلبها ، وأقاموا في منزلهم وياتوا فيه ، وفقد الجميع الماء حتى تعذر عليهم الوضوء .

- (١) عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، أبو محمد المدني ، ثقة جليل ، مات سنة ست وعشرين ومائة ، وقيل بعدها . التقريب ص ٣٤٨
- (٢) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة ، مات سنة ست ومائة على الصحيح . التقريب ص ٤٥١
- (٣) أخرجه البخارى ١٨٦/٥ كتاب التفسير ، سورة المائدة ومسلم ٢٧٩/١ كتاب الايمان ، باب التيمم ومالك في الموطأ ص ٣٤
- (٤) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى ، ثقة فقيه ، ربما دلس ، مات سنة خمس وأربعين ومائة . التقريب ص ٥٧٣
- (٥) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى ، أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه مشهور ، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح . التقريب ص ٣٨٩
- (٦) صحيح البخارى ١٨٠/٥ كتاب التفسير ، سورة النساء .

.....

وفي حديث هشام : أن ذلك كان ليلة الأَبواء^(١) ، وفي رواية عنه : أن ذلك المكان يقال له : المصلل^(٢) . وقد روى هذا الحديث من حديث عمار بن ياسر أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم عرس بأولات الجيش^(٤) ومعه عائشة ، فانقطع عقد لها من جزع ظفار^(٥) فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس مع الناس ماء ، فتغيظ أبوبكر وقال : حبست الناس وليس معهم ماء ، فأنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم رخصة التطهر بالمعبد الطيب ، فتيمم المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر الحديث .

خرجه الامام أحمد^(٦) ، وأبو داود^(٧) ، وهذا لفظه ، والنسائي^(٨) ، وابن ماجه^(٩) ، وفي اسناده اختلاف ، والآية التي نزلت بسبب هذه القصة كانت آية المائدة ، فكان

(١) الأَبواء : قرية من أعمال الفرع من المدينة على طريق مكة .

معجم البلدان ٧٩/١

(٢) المصلل : جبل عند ذي الحليفة . معجم ما استعجم ٨٣٩/٣

(٣) أخرج رواية الأَبواء : الحميدى في مسنده ٨٨/١ ، وابن جرير ٤٠٤/٨ بتحقيق محمود شاکر ، وأما رواية المصلل فرواه جعفر الفريابي في كتاب الطهارة له ، وابن عبد البر من طريق الفريابي . انظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والآثار ٢٦٧/١٩ ، وفتح الباري لابن حجر ٤٣٢/١ .

(٤) أولات الجيش : قيل هو ذوات الجيش - كما تقدم ص ١٩٧ .

انظر : سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندی ١٦٧/١

(٥) الجزع : هو الخرز اليماني ، واحده جزعه .

وظفار : هي مدينة باليمن . انظر : سنن النسائي بشرح السيوطي و حاشية السندی

١٦٧/١

(٦) المسند ٢٦٣/٤

(٧) سنن أبي داود ٢٢٦/١ كتاب الطهارة - باب التيمم .

(٨) سنن النسائي ١٦٧/١ ، كتاب الطهارة ، باب التيمم في السفر .

(٩) سنن ابن ماجه ١٨٧/١ كتاب الطهارة ، أبواب التيمم .

البخارى خرج هذا الحديث في التفسير من كتابه الصحيح من حديث ابن وهب عن عبد الرحمن بن القاسم ، وقال في حديثه : فنزل (يأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم) (١) الآية .

وهذا السفر الذي سقطت فيه فلا دة عائشة أو عقدها كان لغزوة المريسيع (٢) التي بني المصطلق من خراعة سنة ست وقيل خمس ، وهو الذي ذكره ابن سعد عن جماعة من العلماء قالوا : وفي هذه الغزوة كان حديث الافك (٣) وقد ذكر الشافعي أن قصة التميم كانت في غزوة بني المصطلق وقال : أخبرني بذلك عدد من قريش من أهل العلم بالمغازي وغيرهم (٤) فإن قيل : فقد ذكر غير واحد منهم ابن عبد البر أنه يحتمل أن يكون الذي نزل بسبب قصة عائشة الآية التي في سورة النساء (٥) ، فإنها نزلت قبل سورة المائدة بيقين ، وسورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن حتى قيل انها نزلت كلها أو أغلبها في حجة الوداع ، وآية النساء نزلها منقداً .

وفي صحيح مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص أنها نزلت فيه لما ضربه رجل قد سكر بلحي بعير

(١) أخرجه البخارى ١٨٦/٥ كتاب التفسير ، تفسير سورة المائدة .

(٢) المريسيع : اسم ماء في ناحية قد يد إلى الساحل .

معجم البلدان ١١٨/٥

(٣) طبقات ابن سعد ٦٥/٢

(٤) أحكام القرآن للشافعي ٤٧/١

(٥) النساء : ٤٣ وهي قوله تعالى : (يأيها الذين ءامنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم

سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ، وإن

كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء

فلم تجدوا ماء فتميموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله

كان عفواً غفوراً) .

.....

(١) (٢) ففزر أنفسه . وفي سنن أبي داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، عن علي أن رجلا وقد شرب الخمر فخلط في قراءته ، فنزلت آية النساء (٣) .

فقد تبين بهذا أن الآية التي في سورة النساء نزلت قبل تحريم الخمر ، والخمر حرمت بعد غزوة أحد ، ويقال انها حرمت في محاصرة بني النضير بعد أحد بيسير ، وآية النساء فيها ذكر التيمم ، فلو كانت نزلت قبل قصة عائشة لما توقفوا حينئذ في التيمم ولا انتظروا نزول آية أخرى . قيل : هذا لا يصح لوجوه : أحدها : أن سبب نزول آية النساء قد صح أنه كان بما ينشأ من شرب الخمر من المفاصد في الصلاة وغيرها ، وهذا غير السبب الذي اتفقت الروايات عليه

اللسان ٥٣/٥

(١) الفزر : الشق .

(٢) صحيح مسلم ١٨٧٨/٤ كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ في السنن التي ذكرها المؤلف ، ولكن أخرج نحواً منه الحاكم في مستدركه ٣:٧/٢ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وفي سنن أبي داود ٨٠/٤ كتاب الأشرطة ، باب في تحريم الخمر . والترمذي ٢٢٨/٥ كتاب التفسير ، تفسير سورة النساء . وفي تحفة الأشراف ٤٠٢/٧ وعزاه للنسائي في الكبرى .

ولفظة عند الحاكم ٣٠٧/٢ عن علي قال : دعانا رجل من الأعمار قبل تحريم الخمر فحضرت صلاة المغرب ، فتقدم رجل فقرأ (قل يا أيها الكافرون) فنزلت : (لا تقربوا الصلوة وأنتم سكراني حتى تعلموا ما تقولون) الآية . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

في قصة عائشة ، فدل على أن قصة عائشة نزل بسببها آية غير آية النساء ، وليس سوى آية المائدة .

والثاني : أن آية النساء لم تحرم الخمر مطلقا ، بل عند حضور الصلاة ، وهذا كان قبل أحد وقصة عائشة كانت بعد غزوة أحد بغير خلاف ، وليس في قصتها ما يناسب النهي عن قربان الصلاة مع السكر ، حتى تصد ربه الآية ، وأما تصدير الآية بالوضوء فلم يكن لأجل مشروعيته فإن الوضوء كان مشروعا قبل ذلك بكثير . وإنما كان تمهيدا للانتقال عنه إلى التيمم عند العجز عنه ، ولهذا قالت عائشة : فنزلت آية التيمم ، ولم تقل آية الوضوء .

والثالث : أنه قد ورد التصريح بذلك في صحيح البخاري كما ذكرناه .^(١) وأما توقفهم في التيمم حتى نزلت آية المائدة مع سبق نزول التيمم في سورة النساء ، فالظاهر والله أعلم أنهم توقفوا في جواز التيمم في مثل هذه الواقعة ، لأن فقدهم للماء إنما كان بسبب إقامتهم لطلب عقد أو قلادة ، وارسالهم في طلبها من لا ماء معه ، مع إمكان سيرهم جميعا إلى مكان فيسه ماء ، فاعتقدوا أن في ذلك تقصيرا في طلب الماء فلا يباح معه التيمم ، فنزلت آية المائدة مبينة لجواز التيمم في مثل هذه الحال ، وأن هذه الصورة داخلية في عموم آية النساء ولا يستبعد هذا فقد كان طائفة من الصحابة يعتقدون أنه لا يجوز استباحة رخصة السفر من الفطر والقصر إلا في سفر طاعة دون الأسفار المباحة ، ومنهم من رخص ذلك بالسفر الواجب ، كالحج والجهاد .^(٢)

فلذلك توقفوا في جواز الاحتباس عن الماء لطلب شيء من الدنيا حتى بين لهم جوازه ودخوله في عموم قوله (فإن لم تجدوا ماء) فدل ذلك على جواز التيمم في سفر التجارة وما أشبهه من الأسفار المباحة ، وهذا مما استأنس به من يقول : إن الرخصة لا تستباح في سفر

(١) انظر ص ١٩٧ و ١٩٨

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٣٥٥/٥

.....

المعمية ، وأما دعوى نزول سورة المائدة كلها في حجة الوداع فلا يصح ، فان فيها آيات
نزلت قبل ذلك بكثير ، وقد صح أن المقداد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر :
لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : (ناذهب أنت وربك فقاتلانا هنا قاعدون) . (١)
فدل هذا على أن هذه الآية نزلت قبل غزوة بدر ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقد ذكر الله التيمم في الآيتين بلفظ واحد ، فقال فيهما (وإن كنتم مرضى أو على
سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) ، فقوله (وإن كنتم مرضى أو على سفر) ذكر شيئين
مبيحين للتيمم ، أحدهما : المرض ، والمراد به عند جمهور العلماء ما كان استعمال الماء
معه يخشى منه الضرر . (٢) والثاني : السفر ، واختلفوا هل هو شرط للتيمم مع عدم الماء ،
أم وقع ذكره لكونه مظنة عدم الماء غالبا ، فان عدم الماء في الحضر قليل ونادر ، كما قال
الجمهور ، وفي ذكر السفر في آية المرض أنه إنما ذكر السفر لأنه مظنة عدم الماء وليس بشرط
للمرض ، والجمهور على أن السفر ليس بشرط للرهن ، وكذا لك التيمم مع عدم الماء ، وأنه
يجوز الرهن في الحضر ، والتيمم مع عدم الماء في الحضر . (٣)

وقالت الظاهرية : السفر شرط في الرهن والتيمم (٤) ، وعن أحمد رواية باسقاط السفر

للتيمم خاصة . وحكى رواية عن أبي حنيفة ، وعن طائفة من أصحاب مالك . (٥)

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ١٨٢/٥ كتاب التفسير ، سورة المائدة آية : ٩٤

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/٥

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ٤٠٧/٣ ، ٢١٧/٥ - ٢١٨ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤٠٧/٣

(٥) المغسني ٢٣٤/١

وعلى هذا فلا فرق بين السفر الطويل والقصير على الأصح .

وقوله (أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء) قيل : ان أو هنا بمعنى الواو كما يقول الكوفيون (١) ومن وافقهم . فانه لما ذكر السببين المبيحين للتييم وهما الضرر باستعماله بالمرضى ومظنة فقد ه بالسفر ، ذكر ما يباح منه الصلاة بالتييم وهو الحدث فان التيمم يبيح الصلاة من الحدث الموجود ، ولا يرفعه عند كثير من العلماء ، وهو مذهب الشافعي ، وظاهر مذهب أحمد وأصحابه (٢) ، ولهذا قالوا : يجب عليه أن ينوي ما يستبيحه من العبادات ، وما يستبيح فعل العبادات منه من الأحداث ، وقالت طائفة : بل التيمم يرفع الحدث رفعا مؤقتا بعد م القدرة على استعمال الماء ، وربما استدل بعضهم بهذ الآية ، وقالوا : انما أمر الله بالتييم مع وجود الحدث ولو كان التيمم واجبا لكل صلاة أو لوقت كل صلاة كما يقوله من يقول : لا يرفع مع الحدث على اختلاف بينهم في ذلك لما كان لذكر الحدث معنى ، والأظهر والله أعلم أن أو ليست بمعنى الواو ، بل هي على بابها وأريد بها التقسيم والتوزيع ، وأن التيمم يباح في هذه الحالات الثلاث : واثنان منهما ظنيتان ، وهما المرض والسفر ، فالمرض مظنة التضرر باستعمال الماء ، والسفر مظنة عيـم الماء ، فان وجدت الحقيقة في هاتين المظنتين جاز التيمم والا فلا .

ثم ذكر قسما ثالثا وهو وجود الحقيقة نفسها ، فذكر أن من كان محذوا ولم يجد ماء فليتييم ، وهذا يشمل المسافر وغيره ، ففي هذا دليل على أن التيمم لمن لم يجد الماء مسافرا كان أو غير مسافر ، والله سبحانه أعلم .

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٢٥٨/٣

(٢) المجموع شرح المذهب ٢٢١/٢ ، والمغني ٢٥٢/١

وجود الماء ، وان خشى التلف (١) ، وهذا يفيد الصحة عنهما ، فانه لو لم يجز التيمم
 إلا اذا فقد الماء كان ذكر المرض لا فائدة له .
 وقوله (فتيمموا) أصل التيمم في اللغة القصد ، ثم صار علما على هذه الطهارة المخصوصة .
 وقوله (صعيدا) اختلفوا في المراد بالصعيد ، فمنهم من فسره بما يتصاعد على وجه الأرض
 من أجزائها . (٢) ، ومنهم من فسره بالتراب خاصة . (٣)
 وقوله (طيبا) فسره من قال الصعيد ما تصاعد على وجه الأرض قال : المراد بالصعيد التراب
 المنبت كقوله تعالى (والبلد الطيب بخرج نباته باذن ربه) وهذا مذهب الشافعي ،
 وأحمد في المشهور عنه (٥) ، وقال ابن عباس : الصعيد الطيب ، تراب الحرث . (٦)
 وقوله (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) كقوله في الوضوء (وامسحوا برءوسكم) . وذهب
 كثير من العلماء أنه يجب استيعاب الوجه والكف بالتيمم (٧) ، ومنهم من قال يجزى مسح بعضها
 كالرأس أيضا ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمار : " انما يكفيك أن تضرب بيديك الأرض

- (١) الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/٥
 (٢) قال بهذا مالك وأصحابه . انظر التمهيد ٢٨٩/١٩
 (٣) وهذا هو مذهب الشافعية والحنابلة . انظر المنني ٢٤٨/١ وتفسير ابن كثير ٢٧٩/٢ .
 (٤) الاعراف : ٥٨ .
 (٥) انظر الأمام للشافعي ٦٦/١ ، والمنني ٢٤٩/١ ، وتفسير ابن كثير ٢٧٩/٢
 (٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦١/١ ، وابن أبي حاتم ج ٢ لوحة : ١٤١ ، وذكره ابن المنذر
 في الأوسط ٣٧/٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢١٤/١ ، وعزاه أيضا السيوطي
 في الدر ٥٥١/٢ الى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
 (٧) وهذا قول الجمهور . انظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٣/٤
 (٨) ذكر ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز ١٣٣/٤ ، عن محمد بن مسلمة من
 المالكية .

(فيما نقضهم ميثاقهم لعنابهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم وامح إن الله يحب المحسنين) .

(١) أخبر أن قسوة قلوبهم كان عقوبة لهم على نقضهم ميثاق الله وهو مخالفتهم لامره وارتكابهم لنهييه بعد أن أخذت عليهم موثيق الله وعهوده ألا تفعلوا ذلك ، ثم قال تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به) فذكر أن قسوة قلوبهم أوجبت لهم خملتتين مذمومتين : احداهما : تحريف الكلم من بعد مواضعه .

والثانية : نسيانهم حظا مما ذكروا به ، والمراد تركهم واهمالهم نصيبا مما ذكروا به من الحكمة والموعظة الحسنة ، فنسوا ذلك وتركوا العمل به وأهملوه ، وهذا ان الأمران موجودان في الذين قسدوا من علمائنا لمشابهتهم لأهل الكتاب .

أحدهما : تحريف الكلم ، فان من تفقه لغير العمل بقسوة قلبه فلا يشتغل بالعمل ، بل بتحريف الكلم وصرف ألفاظ الكتاب والسنة عن مواضعها والتلطف في ذلك بأنواع الحيل اللطيفة من حملها على مجازات اللغة المستبعدة ، ونحو ذلك .

والطعن في ألفاظ السنن حيث لم يمكنهم الطعن في ألفاظ الكتاب ، ويذمون من تمسك بالنصوص وأجراها على ما يفهم منها ويسمون به جاهلا أو حشويا . وهذا يوجد في المتكلمين في أصول الديانات ، وفي فقهاء الرأي ، وفي صوفية الفلاسفة والمتكلمين .

والثاني : نسيان حظ مما ذكروا به من العلم النافع فلا تتعظ قلوبهم ، بل يذمون من تعلم ما يبكيه ويرق به قلبه ويسمونه قاصا .

ونقل أهل الرأي في كتبهم عن بعض شيوخهم : أن ثمرات العلوم تدل على شرفها ، فمن اشتغل بالتفسير فغايته أن يقص على الناس ويذكرهم ، ومن اشتغل برأيهم وعلمهم فانه

(١) انظر بيان فضل علم السلف على علم الخلف ص ١٦٤ - ١٦٧ وذكر الآية في سياق بيانه

لسبب قسوة قلوب أهل الكتاب .

.....

يفتي ويقضي ويحكم ويدرس . وهؤلاء لهم نصيب من الذين (يعلمون ظاهرا من

الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غفلون) . (١)

والحامل لهم على هذا شدة محبتهم للدنيا وعلوها ، ولو أنهم زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة ، ونصحوا أنفسهم وعباد الله لتمسكوا بما أنزل الله على رسوله وألزموا الناس بذلك فكان الناس حينئذ أكثرهم لا يخرجون عن التقوى فكان يكفيهم ما في نصوص الكتاب والسنة ، ومن خرج منهم عنهما كان قليلا ، فكان الله يقيض من يفهم من معاني النصوص ما يرد به الخارج عنها الى الرجوع اليها ، ويستغني بذلك عن ما ولدوه من الفروع الباطنة ، والحيل المحرمة ، التي بسببها فتحت أبواب الربا وغيره من المحرمات ، واستُحلت محارم الله بأدنى الحيل كما فعل أهل الكتاب . وهدى الله الذين آمنوا لما اختلف فيه من الحق باذنه واللى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

(يَأْهَلُ الْكُتُبَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكُتُبِ

وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكُتُبٌ مُبَيِّنَةٌ) .

(١)

استنبط ابن عباس الرجم من القرآن من قوله (يَأْهَلُ الْكُتُبَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكُتُبِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) قال : فمن كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب ، ثم تلا هذه الآية . وقال : كان الرجم مما أخفوا . أخرجه النسائي ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد . (٢)

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ١٢٣ ، وذكر الآية في سياق بيان حد الثيب

الزاني .

(٢) تفسير النسائي ٤٣٠/١ ، والحاكم في المستدرک ٣٥٩/٤ وقال : صحيح الإسناد .

ووافقه الذهبي .

وأخرجه ابن جرير . وصححه أسناده أحمد شاکر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٤١/١٠

(واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحسق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين) .

(١)

كانت هذه الآية يشتد منها خوف السلف على أنفسهم فخافوا أن لا يكونوا من

المتقين الذين يتقبل الله منهم .

وسئل أحمد عن معنى (المتقين) فيها فقال : يتقي الأشياء فلا يقسع

فيما لا يحل .

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٦٠٠ وذكر الآية في سياق بيان معاني قبول

الأعمال .

(من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك فليسوا إلا رضى لمعرفون) .

(١) قال عكرمة وغيره من السلف في هذه الآية : من قتل نبيا أو امام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن شد عضد نبي أو امام عدل فكأنما أحيا الناس جميعا . (٢)

(١) انظر شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم ص ٣٣ وذكر الآية في سياق بيانه لذم قتل العلماء .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٠/٦ ، وذكره ابن كثير عنه ٨٧/٣٠ ، وعن ابن عباس أيضا . ومن سياق المؤلف لهذه الآية فالمقصود من ذلك تعظيم قتل العلماء لأنهم ورثة الأنبياء . والآ فان حمل الآية على عمومها هو الأولى ، كما جاء عن جمهور السلف ، ومنهم ابن عباس في رواية أخرى .

انظر تفسير ابن جرير ٢٠٠/٦ - ٢٠١

(يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا
بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَآمَنُوا بِالْكَذِبِ سَمِعُوا لِقَا
آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ
وَإِنْ لَمْ تَأْتِكُمْ فَاذْرُوهُ وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ
لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ
عَظِيمٌ * سَمِعُوا لِلْكَذِبِ أَكْثُلُونَ لَلْسَخِطِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ
وَإِنْ تَعْرَضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنْ
اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * وَكَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ
يَتَّبِعُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ
يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا
مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِشَيْئٍ
ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) .

(١)

خرج مسلم في صحيحه من حديث البراء بن عازب قصة رجم اليهوديين ، وقال في حديثه :
"فأنزل الله : (يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ) ، وأنزل : (وَمَنْ
لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) في الكفار كلها " . (٢)

وخرجه الامام أحمد ، وعنده : فأنزل الله : (لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ)
الى قوله : (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ) يقولون : ائتوا محمدا فان أفتاكم بالتحميم والجـلد
فخذوه ، وان أفتاكم بالرجم فاحذروا ، الى قوله : (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ) قال : في اليهود . (٤)

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ٢٤ ، وذكر الآيات في سياق استنباط الرجم
من كتاب الله .

(٢) صحيح مسلم ١٣٢٧/٣ كتاب الحدود - باب رجم اليهود وأهل الذممة

في الزنا . (٣) التحميم اي تسويد الوجه . انظر اللسان ١٥٧/١٢
تفسيره .

(٤) المسند ٢٨٦/٤

وروى من حديث جابر قصة رجم اليهوديين ، وفي حديثه قال : " فأنزل الله : (فإن جاءوك فأحكم بينهم أو أعرض عنهم) الى قوله : (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) . (١)

ويستنبط الرجم من قوله تعالى : (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) الى قوله : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) قال الزهري : بلغنا أنها نزلت في اليهوديين اللذين رجمهما النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : انسي أحكم بما في التوراة وأمر بهما فرجما " . (٢)

(١) أخرجه الحميدى في مسنده ٥٤١/٢

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٥٩٨/٤ كتاب الحد ود - باب في رجم اليهوديين .

وعبد الرزاق في تفسيره ١٨٩/١ .

وابن جرير ٢٠٥/١٠ تخريج أحمد شاكسر وقال : اسناده منقطع .

(يتأبها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين * يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) .

(١) في هذه الآية إشارة الى أن من أعرض عن حبنا وتولى عن قربنا ولم يبالي ، استبدلنا به من هو أولى بهذه المنحة منه وأحق ، فمن أعرض عن الله فما له عن الله بدل ولله منه أبد ال .
ثم ذكر وصف الذين يحبهم الله ويحبونه بأوصاف :

أحدها : (٢) الذلة على المؤمنين ، والمراد : لين الجانب وحفظ الجناح ، والرحمة ، والرأفة للمؤمنين . كما قال تعالى لرسوله : (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) . (٣)
ووصف أصحابه بمثل ذلك في قوله : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ (٤) . وهذا يرجع الى أن المحبين لله يحبون أحبائه ، ويعودون عليهم بالعطف والرأفة والرحمة .

الثاني : العزة على الكافرية ، والمراد : الشدة والغلظة عليهم ، كما قال تعالى : (يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وغلظ عليهم) (٥) ، وهذا يرجع الى أن المحبين له يبغضون أعداءه ، وذلك من لوازم المحبة الصادقة .

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٣٦١ وذكر الآية في سياق بيانه أن من أحبه الله رزقه محبته وطاعته والاشتغال بذكره وخدمته .
(٢) انظر استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس ص ٣١ - ٣٢ وذكر الآية في سياق علامات المحبة الصادقة .

(٣) الشعراء : ٢١٥

(٤) الفتوح : ٢٩

(٥) التوبة : ٧٣

الثالث : الجهاد في سبيل الله وهو مجاهدة أعدائه باليد واللسان . وذلك أيضا معاداة أعداء الله الذي تستلزم المحبة ، وأيضا فالجهاد في سبيل الله فيه دعاء الخلق الى الله وردهم الى بابه بالقهر لهم والغلبة ، كما قال تعالى :
(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله) . الآية . (١)

الرابع : أنهم لا يخافون لومة لائم ، والمراد أنهم يجتهدون فيما يرضى به من الأعمال ولا يباليون بلومة من لامهم في شيء منه اذا كان فيه رضا ربهم ، وهذا من علامات المحبة الصادقة ، ان المحب يشتغل بما يرضى به حبيبه ومولاه ، ويستوى عنده من حمده في ذلك أو لومه ، وفي هذا يقول بعضهم :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي . . . متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيدة . . . حيا لذكرك فليكني اللوم

(يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْمُعْتَدِينَ) .

(١)
 قال عكرمة وغيره : ان عثمان بن مظعون ، وعلي بن أبي طالب ، والمقداد ، وهامان
 مولى أبي حذيفة في جماعة تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النساء ، وحرّموا طيبات الطعام
 واللباس الا ما يأكل ويلبس أهل السياحة من بني اسرائيل وهموا بالاختباء ، وأجمعوا لقيام
 الليل وصيام النهار ، فنزلت فيهم (يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ
 لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) . (٢)

(٣)
 فهذه الآية نزلت بسبب قوم امتنعوا من تناول بعض الطيبات زهدا في الدنيا
 وتقشفا ، وبعضهم حرّم ذلك على نفسه ، اما بيمين حلف بها ، أو بتحريمه على نفسه ، وذلك
 كله لا يوجب تحريمه في نفس الأمر ، وبعضهم امتنع منه من غير يمين ولا تحريم ، فسمى الجميع
 تحريما حيث قصد الامتناع منه اضرارا بالنفس وكفالتها عن شهواتها .
 ويقال في الأمثال : فلان لا يحلل ولا يحرم ، اذا كان لا يمتنع من فعل حرام ولا يقف عند
 ما أبيض له وان كان يعتقد تحريم الحرام ، فيجعلون من فعل الحرام ولا يتحاشى منه محــــللا
 وان كان لا يعتقد حله .

- (١) انظر لطائف المعارف ص ١٤٦ ، وذكر الآية في سياق بيان اعتدال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في صيامه .
 (٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦ وعزاه السيوطي أيضا في الدر ١٤٢/٢ لابن المنذر
 وأبي الشيخ .
 (٣) انظر جامع العلوم والحكم ص ٢٠٦ ، وذكر الآية في سياق بيانه لمعنى التحليل
 والتحريم .

(يَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الْمَلَأَةِ فَبَلَّغُوا أَنْتُمْ مُنْتَهَوْنَ) .

(١)

ذكر علة تحريم الخمر والميسر وهو القمار ، وهو أن الشيطان يوقع بينهم العداوة والبغضاء ، فإن من سكر اختل عقله ، وربما تسلط على أذى الناس في أنفسهم وأموالهم ، وربما بلغ إلى القتل . وهي أم الخبائث ، فمن شربها قتل النفس ، وزنا وربما كفر . وقد زوى هذا المعنى عن عثمان وغيره . (٢) وروى مرفوعا أيضا (٣) . ومن قامر فربما قهر وأخذ ما له قهرا فلم يبق له شيء فيشتد حقه على من أخذ ماله .

وكل ما أدى إلى إيقاع العداوة والبغضاء كان حراما ، وأخبر أن الشيطان يصدكم بالخمر والميسر عن ذكر الله وعن الصلاة ، فإن السكران يزول عقله أو يختل فلا يستطيع أن يذكر الله ولا أن يصلي .

ولهذا قالت طائفة من السلف : إن شارب الخمر تمر عليه ساعة لا يعرف فيها ربه ، والله سبحانه وتعالى إنما خلقهم ليعرفوه ويذكروه ويعبدوه ويطيعوه ، فما أدى إلى الامتناع من ذلك وحال بين العبد وبين معرفة ربه وذكره ومناجاته كان محرما وهو السكر ، وهذا بخلاف اليوم

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٤١٩ ، وذكر الآية في سياق بيان تحريم الخمر على الإطلاق .

(٢) أخرج النسائي في سننه ٣١٥/٨ كتاب الأشرطة - باب الآثام المتولدة عن شرب الخمر ،

من حديث طويل عن عثمان ، وقال فيه : " اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث " الحديث .

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٣٦/٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٨٧/٨

(٣) أخرج عبد الرزاق في المصنف ٢٣٨/٩ عن أبان ، ورفع الحديث ، قال : إن الخبائث

جعلت في بيت فأثلق عليها وجعل مفتاحها الخمر ، فمن شرب الخمر وقع بالخبائث .

.....

فإن الله تعالى جبل العباد عليه ، واضطرهم اليه ، ولا قوام لأبدانهم إلا به ، اذا هوراحسة لهم من السعي والنصب ، فهو من أعظم أنعم الله على عباده ، فاذا نام المؤمن بقسدر الحاجة ثم استيقظ الى ذكر الله ومناجاته ودعائه ، كان نومه عوناً له على الصلاة والذكر .

ولهذا قال رجل من الصحابة : اني أحتسب نومي كما أحتسب قومي . (١)

وكذلك الميسر يصد عن ذكر الله ، وعن الصلاة ، فإن صاحبه يعكف بقلبه عليه ويشغل به عن جميع مصالحه ومهماته حتى لا يكاد يذكرها لاستغراقه فيه .

ولهذا قال علي لما مرّ على قوم يلعبون بالشطرنج : ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ (٢)

فشبههم بالعاكفين على التماثيل .

وجاء في الحديث : " ان مد من الخمر كعابد وثن " . (٣) ، فإنه يتعلق قلبه به . فلا يكاد

يمكنه أن يدعها كما لا يدع عابد الوثن عبادته .

وقد اكله مضاد لما خلق الله العباد لأجله من تفرغ قلوبهم لمعرفة ومحبتة وخشيته وذكره ومناجاته ودعائه والابتهاال آليه ، فما حال بين العبد وبين ذلك ولم يكن بالعبد اليه ضرورة بل كان ضرراً محضاً عليه كان محرماً .

وقد روى عن علي أنه قال لمن رآهم يلعبون الشطرنج : ما لهذا خلقتم ؟ (٤)

ومن هنا يعلم أن الميسر محرّم سواء كان بعوض أو بغير عوض ، وأن الشطرنج كالنرد أو شر منه لأنها تشغل أصحابها عن ذكر الله وعن الصلاة أكثر من النرد .

(١) أخرجه البخارى ١٠٨/٥ كتاب المغازى - باب بعث أبي موسى ومعاذ الى اليمن قبيل

حجة الوداع ، من قول معاذ رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢١٢/١٠

(٣) أخرجه البخارى في تاريخه ١٢٩/١ من طريق محمد بن عبد الله عن أبيه قال النبي صلى

الله عليه وسلم : " مد من خمر كعابد وثن " ، ومن طريق آخر عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة مثله . وقال البخارى : ولا يصح حديث أبي هريرة في هذا .

وأخرجه ابن ماجه ١٢٠/٢ كتاب الأ طعمة ، باب مد من الخمر . وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٩٢/٢ .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢١٢/١٠

(يَأْيِهَآ الذْيَن ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تَبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حَتَّى

يُنزَلَ الْقُرْآنُ إِن تَبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) .

(١)

فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ :
 مِنْ أَبِي ؟ قَالَ : فُلَانٌ . فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ : (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ) (٢) ، وَفِيهِمَا أَيْضًا عَنِ
 قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَحْفَوْهُ فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَغَضِبَ
 فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ فَقَالَ : لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيْنْتُهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ كَانَ إِذَا لَاحَى الرَّجُلَ
 دَعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَبِي ؟ قَالَ : أَبُوكَ حَذَافَةَ ،
 ثُمَّ أَنْشَأَ عَمْرٌ فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، نَعُوذُ بِاللَّهِ
 مِنَ الْفِتَنِ . وَكَانَ قَتَادَةُ يَذْكُرُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ هَذِهِ آيَةَ : (يَأْيِهَآ الذْيَن ءَامَنُوا
 لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ) . (٣)

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اسْتِهْزَاءً ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ : مَنْ أَبِي ؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضَلُّ نَاقَتُهُ : أَيْنَ نَاقَتِي ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ
 الْآيَةَ (يَأْيِهَآ الذْيَن ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ) . (٤)

وَخَرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : خَرَجَ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ غَضَبَانٌ مَحْمَرًا وَجْهَهُ ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمَنْبِرِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ
 فَقَالَ : أَيْنَ أَبِي ؟ فَقَالَ : فِي النَّارِ . فَقَامَ إِلَيْهِ آخَرَ فَقَالَ : مَنْ أَبِي ؟ قَالَ : أَبُوكَ حَذَافَةَ ،

- (١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ٨٨ - ٩٠ وذكر الآية في سياق النهي عن كثرة
 السؤال .
- (٢) البخارى ١٩٠/٥ كتاب التفسير - سورة المائدة ، ومسلم ١٨٣٢/٤ كتاب الفضائل
 باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك اكنار السؤال .
- (٣) أخرجه البخارى في صحيحه ١٥٧/٧ كتاب الدعوات في باب التعوذ من الفتن .
 ومسلم ١٨٣٤/٤ كتاب الفضائل - باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك اكنار
 سؤاله لما لا ضرورة اليه بنحوه .
- (٤) صحيح البخارى ١٩٠/٥ كتاب التفسير - سورة المائدة .

.....

فقام عمر رضي الله عنه فقال : رضينا بالله ربا ، وبالا سلام ديننا ، وبمحمد نبينا ، وبالقرآن اماما ، انا يا رسول الله حديثوا عهد بجاهليسة وشرك ، والله أعلم بآبائنا قال : فسكن غضبه ، ونزلت هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) . (١)

وروى أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله : (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس ، فقال : يا قوم كتب عليكم الحج ، فقام رجل فقال : يا رسول الله أفي كل عام ؟ فأغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ، فقال : والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت ما استطعتم ، واذن لكفرتم ، فاتركوني ما تركتكم ، فاذا أمرتكم بشيء فافعلوا ، واذنهيتمكم عن شيء فانتهوا عنه ، فأنزل الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) ، نهاهم أن يسألوا مثل الذي سألت النصارى في المائدة فأصبحوا بها كافرين ، فنهى الله تعالى عن ذلك ، ولكن انظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شيء الا وجدتم تبيانه " . (٢)

وقد روى من غير وجه أن هذه الآية نزلت لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الحج وقالوا : أفي كل عام ؟ . خرجته الدارقطني . (٣)

- (١) تفسير ابن جرير ١٠٣/١١ بتحقيق محمود شاکر ، وذكره ابن كثير عن ابن جرير ١٩٩/٣ وقال : اسناده جيد ، وقال محمود شاکر : اسناده هالك .
- (٢) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١١ بتحقيق محمود شاکر ، وقال أحمد شاکر : اسناده مسلسل بالضعف . وأخرجه ابن أبي حاتم ج ٣ لوحة : ٣٨ . وذكره السيوطي في الدر ٢٠٧/٣ وعزاه أيضا لابن مردويه .
- (٣) سنن الدارقطني ٢٨٠/٢ كتاب الحج - باب المواقيت ، وأخرجه الترمذي ٢٥٩/٥ كتاب التفسير - سورة المائدة ، وقال : حديث حسن غريب من حديث علي . وابن ماجه ٩٦٣/٢ كتاب المناسك - باب فرض الحج . وأحمد في المسند ١١٣/١ . وضعفه الألباني في الارواء ١٥٠/٤

.....

ودلت هذه الأحاديث على النهي عن السؤال عما لا يحتاج اليه وما يسوء السائل جوابه ،
 مثل سؤال السائل هل هو في النار أو في الجنة ؟ وهل أبوه ما ينسب اليه أو غيره ؟ ، وعلى النهي
 عن السؤال على وجه التعنت والعبث والاستهزاء ، كما كان يفعله كثير من المنافقين وغيرهم .
 وقريب من ذلك سؤال الآيات واقتراحها على وجه التعنت كما كان يسأله المشركون وأهل
 الكتاب . وقال عكرمة وغيره : ان الآية نزلت في ذلك . (١)

ويقرب من ذلك السؤال عما أخفاه الله عن عباده ولم يطلعهم عليه ، كالسؤال عن وقت
 الساعة ، وعن الروح ، ودلت أيضا على نهي المسلمين عن السؤال عن الحج هل يجب كل عام
 أم لا ؟ وفي الصحيحين عن سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
 ان أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سئل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته " . (٢)
 ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اللعان كره المسائل وعابها حتى ابتلي به
 السائل عينه قبل وقوعه بذلك في أهله . (٣) وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن قيل وقال
 وكثرة السؤال واضاعة المال . (٤) ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرخص في المسائل الآللأعراب
 ونحوهم من الوفود القادمين عليه يتألفهم بذلك . فأما المهاجرون والأ نصار المقيمون بالمدينة
 الذين رسخ الايمان في قلوبهم فنهوا عن المسألة .

- (١) أخرجه ابن جرير ١١١/١١ بتحقيق محمود شاكر .
 (٢) صحيح البخارى ١٤٢/٨ كتاب الاعتماد بالكتاب والسنة - باب ما يكره من كثرة السؤال
 وتكلف ما لا يعنيه ، وقوله تعالى (لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم) .
 ومسلم ١٨٣١/٤ كتاب الفضائل - باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك اكنار سؤاله
 عما لا ضرورة اليه .
 (٣) أخرجه البخارى في صحيحه ٣/٦ كتاب التفسير - سورة النور .
 (٤) صحيح البخارى ٨٧/٣ كتاب الاستقراض - باب ما ينهى عن اضاعة المال .
 ومسلم في صحيحه ١٣٤١/٣ كتاب الأ قضية - باب النهي عن كثرة السؤال .

.....

كما في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان قال : أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة ، كان أحدنا إذا هاجر لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم . (١)

وفيه أيضا عن أنس رضي الله عنه قال : " نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ، فكان يعجبنا أن يجيبه الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع " . (٢)

وفي المسند عن أبي أمامة قال : كان الله قد أنزل : (يأيها الذين ءامنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) . قال : فكننا قد كرهنا كثيرا من مسألته واتقينا ذلك حين أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم . قال : فأتينا أعرابيا فرشناه بردا ثم قلنا له : سل النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر الحديث . (٣)

(١) مسلم ١٩٨٠/٤ كتاب البر والصلوة والآداب - باب تفسير البر والاثم .

(٢) مسلم ٤١/١ كتاب الايمان - باب السؤال عن أركان الايمان .

(٣) أخرجه الامام أحمد في المسند ٢٦٦/٥ من حديث طويل . وفي اسناده علي بن يزيد

الألهاني ضعفه ابن حجر في التقريب ص ٤٠٦

(يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) .

(١) ورد ما يستدل به على سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند عدم القبول والانتفاع به ففي سنن أبي داود ، وابن ماجه ، والترمذى : عن أبي ثعلبة الخشني أنه قيل له : كيف تقول في هذه الآية : (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال : سألت عنها خبيرا ، أما والله لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " بل ائتمروا بالمعروف وانهبوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاطعا ، وهوى متبعا ، ودينيا مؤثرا ، وأعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام " . (٢)

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر قال : " بينما نحن جلوس حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ ذكر الفتنة فقال : إذا رأيتم الناس مرجت عهدهم ، وخسفت أماناتهم ، وكانوا هكذا - وشبك أمابعه - فقلت له : كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك ؟ فقال : الزم بيتك ، وأملك عليك لسانك ، وخذ بما تعرف ودع ما تنكر ، وعليك بأمر خاصة نفسك ، ودع عنك العامة " . (٣)

وكذلك روى عن طائفة من الصحابة في قوله تعالى : (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قالوا : لم يأت تأويلها بعد ، إنما تأويلها في آخر الزمان . (٤)

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ٣٢٢ وذكر الآية في سياق تفسير المنكر .

(٢) سنن أبي داود ٥١٢/٤ كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي .
وابن ماجه ١٣٣٠/٢ كتاب الفتن - بال قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) .
والترمذى ٢٥٧/٥ كتاب التفسير - سورة المائدة . وقال : هذا حديث حسن غريب .
وضعه الألباني في المشكاة ١٤٢٢/٣ .

(٣) أخرجه أبو داود ٥١٢/٤ كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي . وأحمد في المسند ٢١٢/٢ والحاكم ٥٢٥/٤ وقال : صحيح الاسناد . ووافقه الذهبي . وقال الألباني : سنده حسن .
انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٦٧/١

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٥/٧ ، وعبد الرزق في تفسيره ١٩٩/١

.....

- وعن ابن مسعود قال : اذا اختلفت القلوب والأهواء ، وألبستم شيئا ، وذاق بعضكم بأس بعض ، فيأمر الانسان حينئذ نفسه فهو حينئذ تأويل هذه الآية . (١)
- وعن ابن عمر قال : هذه الآية لأقوام يجيئون من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم . (٢)
- وقال جبير بن نفير (٣) ، عن جماعة من الصحابة قالوا : اذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعسا ، واعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك حينئذ بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت . (٤)
- وعن مكحول (٥) قال : لم يأت تأويلها بعد ، اذا هاب الواعظ ، وأنكر الموعوظ ، فعليك حينئذ بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت . (٦)
- وعن الحسن أنه كان اذا تلا هذه الآية قال : يالها من ثقة ما أوثقها ، ومن سعة ما أوسعها . (٧)
- وهذا كله قد يحمل على أن من عجز عن الأمر بالمعروف أو خاف الضرر سقط عنه ، وكلام ابن عمر يدل على أن من علم أنه لا يقبل منه لم يجب عليه . (٨)
- كما حكى رواية عن أحمد ، وكذا قال الأوزاعي : أمر من ترى أن يقبل منك .

- (١) أخرجه ابن جرير ٩٦/٧ ، وابن أبي حاتم ج ٣ لوحة : ٤٢
وذكره السيوطي في الدر ٢١٦/٣ وعزاه أيضا الى عبد بن حميد ، ونعيم بن حماد في الفتن ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الشعب .
- (٢) أخرجه ابن جرير ٩٥/٧ ، وذكره السيوطي في الدر ٢١٦/٣ وعزاه أيضا لابن مردويه .
- (٣) جبير بن نفير الحضرمي ، أبو عبد الرحمن الشامي ، من كبار تابعي أهل الشام . وثقه ابن أبي حاتم . انظر : الجرح والتعديل ٥١٢/٢
- (٤) أخرجه ابن جرير ١٤٢/١١ بتحقيق محمود شاكر .
- (٥) مكحول الشامي ، أبو عبد الله ، ثقة فقيه كثير الارسال . مشهور ، مات سنة بضع عشرة ومائة . التقريب ص ٥٤٥
- (٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٧٩/٥ ، وابن أبي حاتم ج ٣ / لوحة : ٤٢
- (٧) ذكره السيوطي في الدر ٢١٨/٣ وعزاه لعبد بن حميد ، وأبي الشيخ .
- (٨) تقدم ص ٢٢٤

المائدة

١٠٦ - ١٠٧ :

(يأبها الذين ءامنوا شهدة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو اءخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصلبتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمننا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهدة الله إنا إذا لمن الآ ثمين * فإن عثر على أنهما استحقا إثمنا فءاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الآ وليئن فيقسمان بالله لشهدتنا أحق من شهدتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين) .

(١)

قد دل القرآن على استحلاف الشهود عند الارتباب بشهادتهم في الوصية في السفر في هذه الآية ، والآية لم ينسخ العمل بها عند جمهور السلف ، وقد عمل بها أبو موسى ، وابن مسعود وأفتى بها علي ، وابن عباس ، وهو مذهب شريح ، والنخعي ، وابن أبي ليلى ، وسفيان ، والأوزاعي ، وأحمد ، وأبي عبيد وغيرهم . (٢)

قالوا : تقبل شهادة الكفار في وصية المسلمين في السفر ويستحلفان مع شهادتهما ، وهما يفتنهما من باب تكميل الشهادة فلا يحكم بشهادتهما بدون يمين أم من باب الاستظهار عند الريبة ، وهذا محتمل .

وأصحابنا جعلوها شرطاً (٣) ، وهو ظاهر ما روى عن أبي موسى وغيره . (٤)

وقوله : (فإن عثر على أنهما استحقا إثمنا فءاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الآ وليئن فيقسمان بالله لشهدتنا أحق من شهدتهما) يدل على أنه إذا ظهر خلل

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ٣١٥ - ٣١٦ وذكر الآية في سياق استحلاف الشهود

عند الارتباب .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٤٩/٦

(٣) انظر : المغني ١٨٤/٩

(٤) أخرجه ابن جرير عن الشعبي ١٠٥/٧

١٠٦ - ١٠٧ :

المائدة

.....

في شهادة الكفار حلف أولياء الميت على خيانتها وكذبهما ، واستحقوا ما حلفوا عليه ، وهذا قول مجاهد وغيره من السلف . (١)

ووجه ذلك أن اليمين في جانب أقوى المتداعيين ، وقد قويت هنا دعوى الورثة بظهور كذب الشهود الكفار فترد اليمين الى المدعين ويحلفون مع اللوث (٢) ، ويستحقون ما ادعوا كما يحلف الأولياء في القسامة مع اللوث ، ويستحقون بذلك الدية والدم (٣) أيضا عند مالك وأحمد وغيرهما . (٤)

وقضى ابن مسعود في رجل مسلم حضره الموت فأوصى الى رجلين مسلمين معه وسلمهما ما معه من المال وأشهد على وصيته كفارا ، ثم قدم الوصيان فدعا بعض المال الى الورثة وكتما بعضه ، ثم قدم الكفار فشهدوا عليهم بما كتموه من المال ، فدعا الوصيين المسلمين فاستحلفهما ما دفع اليهما أكثر مما دفعاه . ثم دعا الكفار فشهدوا وحلفوا على شهادتهم ثم أمر أولياء الميت أن يحلفوا أن ما شهدت به اليهود والنصارى حق ، فحلفوا ، فقضى على الوصيين بما حلفوا عليه ، وكان ذلك في خلافة عثمان . (٥)

وتأول ابن مسعود الآية على ذلك وكأنه قابل بين يمين الأوصياء والشهود الكفار فحلفوا معها واستحقوا لأن جانبهم ترجح بشهادة الكفار لهم فجعل اليمين منع أقوى المتداعيين وقضى بها .

(١) وروى عن الحسن ، والضحاك . انظر : تفسير ابن جرير ١١٢/٧

(٢) اللوث : قيل : هو العداوة الظاهرة ، وقيل : اللوث : ما يغلب على الظن صدق المدعى .

انظر : المغني ٦٩/٨

(٣) أي يستحقون الدم في العمد ، والدية في الخطأ .

(٤) انظر بداية المجتهد ٣٩٢/٢ ، والمغني ٧٩/٨

(٥) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ١٥٦

(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتنا بغضهم بيعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين * وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلم عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم) .

(١)

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : نزلت هذه الآية في سنة : في ، وفي عبد الله بن مسعود ، وصهيب ، وعمار ، والمقداد ، وبلال ، قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انا لا نرضى أن نكون أتباعا لهم فاطردهم عنك ، فأنزل الله عز وجل (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه) الآية . (٢)

وقال خباب بن الأرت في هذه الآية : جاء الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن ، فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب ، وعمار ، وخباب ، وبلال ، قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول النبي صلى الله عليه وسلم حقروهم ، فأتوه فخلوا به ، وقالوا : انا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا ، فان وجوه العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبس ، فاذا نحن جئناك فأقمهم عنك ، فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت . قال : نعم . قالوا : فاكتب لنا عليك كتابا . قال : فدعا بصحيفة ، ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية المسجد ، فنزل جبريل عليه السلام فقال : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء) الآية . ثم ذكر الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن فقال : (وكذلك فتنا بغضهم

(١) انظر : اختيار الأولى في شرح حديث اختتام الملاء الألى ص ٧٧ - ٧٨ وذكر الآية

في سياق الوصية في حب المساكين .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١٨٧٨/٤ كتاب فضائل الصحابة - باب فضل سعد بن

أبي وقاص رضي الله عنه .

٥٤ - ٥٢ :

الأنعام

.....

ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين) . ثم قال :

(وإذا جاءك الذين يؤمنون بظايتنا فقل سلم عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) .

قال : فدونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبتيه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : (واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغدوة والعشي) الآية . ولا تجالس الأشراف (ولا تطع من أغفلنا قلبه
عن ذكرنا)^(١) يعني : عيينة ، والأقرع ، قال خباب : فكنا نقعد مع النبي صلى الله عليه
وسلم ، فإذا بلغنا الساعة التي يقوم قمنا وتركناه حتى يقوم " .

خرجه ابن ماجه وغيره . (٢)

(١) الكهف : ٢٨

(٢) سنن ابن ماجه ١٣٨٢/٢ كتاب الزهد - باب مجالسة الفقراء .

وصحه الألباني في صحيح ابن ماجه ٣٩٦/٢

وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/١٢

وابن جريير ٢٠١/٧

وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٥/٣ وقال : " وهذا حديث غريب ، فإن هذه الآية

مكية ، والأقرع بن حابس ، وعيينة ، انما أسلما بعد الهجرة بدهر " .

(وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

ذالكم وصلكم به لعلكم تتقون) .

(١)

خرج الامام أحمد ، والنسائي في تفسيره ، والحاكم ، من حديث ابن مسعود ، قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ، ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً ، وخط عن يمينه وشماله ، ثم قال : هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعوا اليه ، ثم قرأ :

(وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) . (٢)

وخرج الامام أحمد وابن ماجه من حديث مجاهد عن الشعبي عن جابر قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطاً هكذا أمامهم ، قال : هذا سبيل الله ، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله ، وقال : هذه سبيل الشيطان ، ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية : (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه) الآية . (٣)

(٤)

وقد روى عن ابن مسعود أنه سئل عن الصراط المستقيم فقال : تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة ، وعن يمينه جواد ثم رجال يدعون من ربهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ، ومن أخذ على الصراط انتهى به الى الجنة ، ثم قرأ ابن مسعود (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) . خرجه ابن جرير وغيره . (٥)

(١) انظر : شرح حديث مثل الاسلام لوحدة : ٢ ، وذكر الآية في سياق بيانه لمعنى الصراط .

(٢) المسند ٤٦٥/١ ، والنسائي في تفسيره ٤٨٥/١ ، وأبوداود الطيالسي ص ٢٣ ، والدارمي ٦٠/١ ، والحاكم ٣١٨/٢ ، وصححه ، وابن جرير ٨٨/٨ .

(٣) المسند ٢٩٧/٣ ، وابن ماجه ٦/١ المقدمة - باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحح اسناده الألباني في صحيح ابن ماجه ٧/١ . وابن أبي حاتم ج ٣ لوحة :

١٢٥

(٤) انظر المحجة في سير الدلجة ص ٧٣ وذكر الآية في سياق بيان سلوك صراط الله عز وجل .

(٥) ابن جرير ٨٨/٨ ، وعبد الرزاق في التفسير ٢٢٣/٢

١٥٣ :

الأ نعام

.....

(١)
وانما سمي الصراط صراط لأنه طريق واسع سهل يوصل الى المقصود ، وهذا مثل دين الاسلام
في سائر الأديان ، فانه يوصل الى الله والى داره وجواره مع سهولته وسعته ، وبقيّة
الطرق وان كانت كثيرة فانها كلها مع ضيقها وعسرها ، لا توصل الى الله ، بل تقطع
عنه وتوصل الى دار سخطه وغضبه ، ومجاورة أعدائه .

(١) انظر شرح حديث مثل الاسلام : لوححة ٢

الأنعام

١٥٨ :

(هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها لم تكن ءآمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون) •

(١)

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا " . (٢)

وفي صحيح مسلم : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض " . (٣)

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ٣٨٤ وذكر الآية في سياق أن بعض الآيات

إذا خرجت لا ينفع نفسا إيمانها •

(٢) صحيح البخاري ١٩٥/٥ كتاب التفسير - سورة الأنعام •

ومسلم ١٢٧/١ كتاب الإيمان - باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان •

(٣) صحيح مسلم ١٣٨/١ كتاب الإيمان - باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان •

١٦٠ :

الأ نعام

(من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها)
 وهم لا يظلمون) .

(١)

روى عن عطية ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نزلت (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) في الأعراب ، قيل له : فما للمهاجرين ؟ قال : ما هو أكثر ، ثم تلا قوله تعالى : (٢)
 (وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) (٣) .

وخرج النسائي من حديث أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا أسلم العبد فحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان أزلفها ، ومحيت كل سيئة كان أزلفها ، ثم كان بعد ذلك القصاص ، الحسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف ، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله " .

وفي رواية أخرى : " وقيل له استأنف العمل " . (٤)

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ١١٥ وذكر الآية في سياق بيانه أن مضاعفة الحسنات

تكون بحسن اسلام المرء واخلاص النية والحاجة الى ذلك العمل وفضله .

(٢) النساء : ٤٠

(٣) سبق تخريجه ص ١٦٩

(٤) سنن النسائي ١٠٥/٨ كتاب الايمان وشرائعه - باب حسن اسلام المرء .

وأخرجه البخارى مختصرا ١٥/١ كتاب الايمان - باب حسن اسلام المرء .

(يٰٓاٰدَمُ خُذْ زِينَتَكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلْ وَاشْرَبْ وَلَا تُسْرِفْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) .

نزلت (١) هذه الآية بسبب طواف المشركين بالبيت عراة .
 وقد صح هذا عن ابن عباس (٢) وأجمع عليه المفسرون من السلف بعده (٣) .
 وقد ذكر الله هذه الآية عقب ذكر قصة آدم عليه السلام وما جرى له ولزوجه مع
 الشيطان حتى أخرجهما من الجنة، ونزع عنهما لباسهما حتى بدت عوراتهما
 فقال تعالى : (يٰٓاٰدَمُ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ
 يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ
 إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) (٤) ثم قال : (وَإِذَا فَعَلُوا
 فَاحْشَهُ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهِمُ آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنْ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
 أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (٥) والمراد بالفحشاء هنا نزع ثيابهم عند الطواف
 بالبيت وطوافهم عراة كما كان عادة أهل الجاهلية (٦) .

- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٢ لوجه : ١٩-٢١ ، كتاب الصلاة باب وجوب الصلاة في الثياب وقول الله تعالى : (خذوا زينتكم عند كل مسجد) .
- (٢) أخرجه مسلم ٤ / ٢٣٢٠ كتاب التفسير باب في قوله تعالى : (خذوا زينتكم عند كل مسجد) .
- (٣) قال : ابن كثير في تفسيره : ٤٠٢ / ٣ . قال مجاهد ، وعطاء ، والنخعي وسعيد بن جبير ، وقتادة ، والسدي والضحاك ، والزهري وغير واحد من أئمة السلف في تفسيرها : أنها نزلت في طواف المشركين بالبيت عراة
- (٤) الأعراف : ٢٧
- (٥) الأعراف : ٢٨
- (٦) وبهذا قال جمهور المفسرين وقال الحسن الفاحشة هي الشرك . انظر الجامع لأحكام القرآن : ١٨٧ / ٧ ، وتفسير ابن كثير : ٣ / ٣٩٨ .

ثم قال بعد ذلك : (يلبني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) والمراد بذلك أن يستروا عوراتهم عند المساجد فدخل في ذلك الطواف والصلاة والاعتكاف وغير ذلك .

وقال طائفة من العلماء، أن الآية تدل على أخذ الزينة عند المساجد وذلك قدر زائد على ستر العورة وان كان ستر العورة داخلا فيه وهو سبب نزول الآيات فان كشف العورة فاحشة من الفواحش وسترها من الزينة .

ولكن يشمل مع ذلك لبس ما يتجمل به ويتزين عند مناجاة الله وذكره ودعائه والطواف ببيته، ولهذا قال تعالى عقيب ذلك : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوّة الدنيا خالصة يوم القيامة) (١).

وأما (٢) ما روى من طريق نعيم بن سالم بن قيس (٣) قال : سمعت أنسا يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل : (خذوا زينتكم عند كل مسجد) قال : " النعل والخاتم " فهو حديث باطل فان نعيم بن سالم أحاديثه منكورة (٣).

-
- (١) الأعراف : ٣٢
- (٢) انظر احكام الخواتم وما يتعلق بها ص : ٣٣ و ٤٥ ، وذكر الآية في سياق استحباب لبس الخاتم للرجال .
- (٣) نعيم بن سالم بن قيس لم أقف عليه بهذا الاسم وقال الدكتور محمد بن حمود الوائلي في تحقيقه لكتاب احكام الخواتم ص : ٣٣ نعيم بن سالم تصحف اسمه ، والا فهو يغنم بن سالم بن قنبر مولي علي مشهور بالضعف متروك الحديث أتى بالعجائب قال أبو حاتم : ضعيف . انظر الجرح والتعديل ٣١٤/٩ .
- (٤) لم أقف على هذا الحديث وقال ابن كثير في تفسيره : ٤٠٢/٣ : " وقد روى الحافظ ابن مردويه من حديث سعيد بن بشير والأوزاعي ، عن قتادة عن أنس مرفوعا : أنها نزلت في الصلاة في النعال " ولكن في صحته نظر ، والله أعلم .

(إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين) .

أخبر^(١) الله تعالى أنه لا تفتح لهم أبواب السماء فدل على أن النار في الأرض^(٢) .

ففي حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة قبض الروح قال في روح الكافر : " حتى ينتهون بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح له " ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) قال : يقول الله تعالى : " أكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى " قال : " فتطرح روحه طرحاً " أخرجه الامام أحمد وغيره^(٣) .

(١) انظر التخويف من النار ص ٤٨ وذكر الآية في سياق بيانه لمكان جهنم

(٢) هذا القول هو ظاهر الآية والحديث والله أعلم بمكانها وكيف تكون يوم القيامة .

(٣) أخرجه الامام أحمد في المسند : ٢٨٧ / ٤ ، وأبو داود : ١١٤ / ٥ ، كتاب السنة باب في المسألة في القبر وعذاب القبر . من حديث طويل قال ابن القيم : " وذهب إلى القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف وقال : والحديث صحيح لا شك فيه . انظر الروح لابن القيم : ص ٦٥ و ٦٥ .

(لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين) .

قال^(١) أبو الحسن بن البراء^(٢) : حدثنا محمد بن الصباح^(٣) ، حدثنا
عمار بن محمد^(٤) عن ليث عن المنهال^(٥) عن زاذان^(٦) عن البراء^(٦) عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش)
قال : يكسى الكافر في قبره ثوبين من نار فذلك قوله سبحانه وتعالى : (ومن
فوقهم غواش) . غريب منكر .^(٧)

وقال محمد بن كعب^(٨) ، والضحاك ، والسدى وغيرهم . المهاد : الفراش
والغواش : اللحف .^(٩)

-
- (١) انظر أهوال القبور ص ٥٧ وذكر الآية في سياق ذكر أنواع عذاب القبر .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) محمد بن الصباح بن سفيان الجرجاني أبو جعفر التاجر ، صدوق مات
سنة أربعين ومائتين . التقريب ص : ٤٨٤
(٤) عمار بن محمد الثوري ، أبو اليقظان الكوفي ، صدوق يخطي^٥ كان
عابدا ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة . التقريب ص : ٤٠٨
(٥) ورد المنهار ولعله خطأ مطبعي كما دل عليه من روى عنه ليث ومن روى
عن زاذان والمنهال بن عمرو الأسدي مولا هم الكوفي ، صدوق ربما
وهم . انظر : التهذيب : ٣ / ٣٠٢ ، والتقريب : ص ٥٤٧ .
(٦) زاذان ابو عمرو الكندي البزاز ، صدوق يرسل ، مات سنة اثنتين وثمانين
التقريب : ص ٢١٣
(٧) ذكر السيوطي في الدر : ٣ / ٤٥٧ نحوه وعزاه لأبي الحسن
القطان في المطولات وأبي الشيخ وابن مردويه عن البراء .
(٨) انظر التخويف من النار ص : ١٤٩ ، وذكر الآية في سياق بيان كسوة
أهل النار ولياسهم فيها .
(٩) انظر تفسير ابن كثير : ٣ / ٤١٠ و ٤١١ .

: ٥٠ و ٤٤

(ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) ^(١) قاله : (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين)

قال ^(١) سفيان بن عيينة عن عثمان الثقفي ^(٢) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في هذه الآية قال : ينادى الرجل أخاه اني قد احترقت فأفيض على من الماء فيقال : أجبه ، فيقول : ان الله حرمهما على الكافرين ^(٣) .
وقال سنيد في تفسيره ^(٤) : حدثنا حجاج ^(٥) عن أبي بكر بن عبد الله قال : ينادون ^(٦) أهل النار : يا أهل الجنة فلا يجيبونهم ماشاء الله ثم يقال : أجيئوا

- (١) انظر التخويف من النار ص : ١٦٧ وذكر الآيات في سياق ذكر نداء أهل النار أهل الجنة ، وأهل الجنة أهل النار وتكلم بعضهم بعضا .
(٢) لعنه : عثمان بن المغيرة الثقفي مولا هم ابو المغيرة الكوفي وهو عثمان الأعشى . ثقة من السادسة . انظر التهذيب : ١٥٦ / ٧ ، والتقريب ص ٣٨٧ .
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠١ / ٨ ، وابن أبي حاتم ج ٣ لوجه ١٥٣ ، وعزاه السيوطي في الدر : ٤٦٩ / ٣ لابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .
(٤) سنيد بن داود المصيبي ، المحتسب ، ضعف مع امامته ومعرفة لكونه كان يلحق حجاج بن محمد شيخه ، مات سنة ست وعشرين ومائتين .
التقريب ص : ٢٥٧ . وتفسيره لم يعثر عليه بعد .
(٥) حجاج بن محمد المصيبي الأعمور أبو محمد ترمذي الأصل نزل بغداد ثم المصيصة ، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ، توفي سنة ست ومائتين . التقريب ص : ١٥٣ .
(٦) هذه لغة أكلوني البراغيث .

وقد قطع الرحم والرحمة ، فيقول أهل الجنة : يا أهل النار عليكم لعنة الله ،
يا أهل النار عليكم غضب الله ، يا أهل النار لا لبيكم ولا سعديكم ماذا تقولون ؟
ألم تكن في الدنيا آباءكم وأبنائكم وأخوانكم وعشيرتكم ؟ فيقولون : بلى
فيقولون : (أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما
على الكافرين) .

(ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، إنه لا يحب المعتدين) .

في المسند^(١) أن سعد بن أبي وقاص سمع ابناً له يدعو ويقول :
 اللهم اني أسألك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحو من هذا ، وأعوذ بك من النار
 وسلسلها وأغلالها فقال : لقد سألت الله خيراً كثيراً وتعوذت بالله من شر
 كثير ، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " انه سيكون قوم
 يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية : (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب
 المعتدين) . وان حسبك أن تقول : اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها
 من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل " .^(٢)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٤٥٣ ، وذكر الآية في سياق بيانه أن

النبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم .

(٢) مسند الامام أحمد : ١٧٢/١ ، وقال أحمد شاكرفي تحقيقه للمسند

٤٧/٣ : " اسناده ضعيف " .

: ١٣٧

(وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشرق الأرض ومغربها التي بركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنی علی بنی إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) .

عن الحسن^(١) في قوله تعالى : (مشرق الأرض ومغربها التي بركنا فيها) يقول مشارق الشام ومغربها^(٢) . وكذلك قال زيد بن أسلم وقتادة وسفيان^(٣) .

(١) انظر فضائل الشام لوجه ٢٤ ، وذكر الآية في سياق ما ورد في بركة الشام .

(٢) اخرج ابن جرير : ٤٣/٩ ، وعبدالرزاق في تفسيره : ٢٣٥/٢ ، وابن أبي حاتم ج ٣ لوجه ١٧٨

(٣) انظر ابن جرير : ٤٣/٩ ، وتفسير عبدالرزاق : ٢٣٤/٢ ، والدرر ٥٢٧/٣ ، وأما قول سفيان فلم أقف عليه .

(وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمميكلت به أربعين ليلة
وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) .

قال (١) ليث عن مجاهد في قوله تعالى : (وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة) قال ذو القعدة (وأتممناها بعشر) قال : عشر ذى الحجة . (٢)

(١) انظر لطائف المعارف ص : ٣٠١ وذكر الآية في سياق فضل شهر
ذى القعدة .

(٢) هو ليث بن أبي سليم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ٤٣٦/٢ ، وذكره السيوطي في الدرر
٥٣٥/٣ ، وعزاه أيضا لعبد بن حميد ، وروى هذا التفسير عن
ابن عباس وأبي العالية وسليمان التيمي ومسروق وابن جريح وقال
ابن كثير وبهذا قال الأكثرون . انظر تفسير ابن جرير : ٤٧/٩ ،
وابن كثير : ٤٦٥/٣ .

() وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم
ألمست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غفلين .

 (١) حكى محمد بن نصر^(٢) عن اسحاق بن راهويه^(٣) اجماع أهل العلم أن
 الله استخرج ذرية آدم من صلبه قبل خلق أجسادهم فاستنطقهم واستشهدهم
 على أنفسهم .^(٤)
 وقد تكاثرت الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة في تفسير هذه الآية^(٥)
 أنه تعالى استنطقهم حينئذ فأقروا كلهم بواحدانيته وأشهدهم على أنفسهم
 وأشهد عليهم أباهم آدم والملائكة .^(٦)

-
- (١) انظر أهوال القبور ص : ١٢٣ ، وذكرها في سياق رده على ابن حزم
 في مسألة الأرواح .
- (٢) محمد بن نصر المروزي الفقيه ، أبو عبد الله ، ثقة حافظ امام جليل ،
 توفي سنة أربع وتسعين ومائتين . . التقريب ص ٥١٠
- (٣) اسحاق بن ابراهيم بن مخلد أبو محمد بن راهويه المروزي ثقة حافظ
 مجتهد ، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين . التقريب ص ٩٩
- (٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ١٢٤/٤ .
- (٥) انظر الحكم الجديدة بالاذاعة ص : ١٣ ، وذكر الآية في سياق أن
 المقصود من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هو أن يعبد الله
 وحده ولا يشرك به .
- (٦) انظر تفسير ابن جرير : ١١٠/٩ ، وابن كثير : ٥٠٠/٣ ،
 والدر : ٥٩٨/٣

الأعراف

١٧٧، ١٧٦، ١٧٥ :

(واتل عليهم نبأ الذي ءاتيناه ءايلتنا فانساخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض وأتبع هوىه فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بءايلتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بءايلتنا وأنفسهم كانوا يظلمون)

المراد^(١) بهذا المثل من لم يزجره علمه عن القبيح صار القبيح عادة له ولم يؤثر فيه علمه شيئاً فيصير حاله كحال الكلب اللاهث فإنه ان طرد لهث وان ترك لهث فالحالتان عنده سواء ، وهذا أخس أحوال الكلب وأبشعها ، فكذلك من يرتكب القبائح مع جهله ومع علمه فلا يؤثر علمه شيئاً ولذلك مثل من لا يرتدع عن القبيح بوعظ ولا زجر ولا غيره ، فان فعل القبيح يصير عادة ولا ينزجر عنه بوعظ ولا غيره .

وسواء كان الهوى المتبع داعياً إلى شهوة حسية كالزنا والسرقة وشرب الخمر أو إلى غضب وحقد وكبر وحسد ، أو إلى شبهة مضلة في الدين ، وأشد ذلك حال من اتبع هواه في شبهة مضلة ، ثم من اتبع هواه في غضب وكبر وحقد وحسد ، ثم من اتبع هواه في شهوة حسية .

ولهذا يقال ان من كانت معصيته في شهوة فإنه يرجى له ومن كانت معصيته في كبر لم يرج له .

ويقال ان البدع احب إلى ابليس من المعاصي ، لأن المعاصي يتاب منها ، والبدع يعتقدها ديناً فلا يتوب منها .

(١) انظر شرح حديث مثل الاسلام لوحه : ٨ و ٩ وذكر الآية في سياق بيان تشبيه الله عالم السوء الذي لا ينتفع بعلمه بالكلب .

« وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » .

(١)

.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بالآية وسبب نزولها ص : ٩١٢٩

(فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاءً حسناً إن الله سميع عليم) .

وروى ^(١) ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : أسر أبي بن خلف يوم بدر فلما افتدى من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان عندى فرسا أعلفها كل يوم فرقا من ذرة لعلى أقتلك عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أقتلك عليها ان شاء الله ، فلما كان يوم أحد أقبل ابي بن خلف يركض فرسه حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترض رجال من المسلمين له ليقتلوه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : استأخروا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرية في يده فرمى بها ابي بن خلف فكسرت ضلعا من أضلاعه فرجع ابي الى اصحابه ثقيلًا فاحتلموه حين ولوا به وطفقوا يقولون له لا بأس فقال ابي : ألم يقل لي : بل أنا أقتلك ان شاء الله . فانطلق به اصحابه فمات ببعض الطريق فدفنوه ، قال سعيد بن المسيب : وفيه أنزل الله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) . ^(٢)

(١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٢٠٧ الظاهرية كتاب الصلاة باب المرأة تطرح عن المصلى شيئا من الأذى ، وذكر الآيية في سياق بيانه ان ابي بن خلف قتل في أحد وتوهيم من قال ان ابي قتل يوم بدر .

(٢) أخرج نحوه ابن ابي حاتم ج ٣ لوجه ٢٣٣ ، والحاكم : ٣٢٧ / ٢ وقال حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، عن سعيد بن المسيب وابن جرير : ٢٠٥ / ٩ عن الزهري . وذكر ابن كثير في تفسيره : ٥٧١ / ٣ أنها نزلت في بدر ثم اورد أشربين وأنها نزلت في خيبر والثاني انها في أحد . واستغريهما وقال : ولعله اشتبه عليه ، أو أنه أراد أن الآيية تعم هذا كله ولا فسيق الآيية فى سورة الأنفال في قصة بدر لا محالة وهذا مما لا يخفى على ائمة العلم . والله أعلم .

* انظر : مكيا لضعف لأهل المدينة . انظر السان ١٠ / ٢٠٥

(يأتى بها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) .

 (١) سمع عمر رجلا يقول : اللهم انك تحول بين المرء وقلبه فحل بينى وبين معاصيك . فاعجب ذلك عمر ودعا له بخير .
 (٢)

وروى عن ابن عباس في قوله تعالى : (يحول بين المرء وقلبه) قال : يحول بين المؤمن وبين المعصية التي تجره الى النار .
 (٣)

(١) انظر نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ص : ٤٧ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس " احفظ الله يحفظك " .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص : ١٤٣ وذكره السيوطي في الدر : ٤٥ / ٤ ، وعزاه أيضا لابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن جرير : ٢١٦ / ٩ ، وابن أبي حاتم : ٣ لوجه ٢٣٧ ، والحاكم : ٣٢٨ / ٢ بنحوه ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم) .

اعلم^(١) أن الانسان لا يخلو من فتنة ، قال ابن مسعود رضى الله عنه :
لا يقل أحدكم : أعوذ بالله من الفتن ، ولكن ليقل أعوذ بالله من مضلات الفتن ،
ثم تلا (انما أموالكم وأولادكم فتنة) .^(٢) يشير الى أنه لا يستعاض من المال والولد
وهما فتنة .^(٣)

وفي المسند أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أم سلمة أن تقول " اللهم
رب النبي محمد ، أغفر لى ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلات الفتن
ما أبقيتني " .^(٤)

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء والأموال فتنة ، ففي الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم قال : " ما تركت بعدى فتنة أضرعلى الرجال من النساء"^(٥)
وفيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال : " والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى
أن تبسط عليكم الدنيا ، كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
فتهلككم كما أهلكتهم " .^(٦)

- (١) انظر اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى من : ١٠٩ ،
وذكر الآية في سياق ذكر الاستعادة من الفتن .
- (٢) أخرجه ابن جرير : ٢٢٤/٩ ، وابن أبي حاتم ج ٣ لوجه ٢٣٩ .
- (٣) المال والولد فتنة فمن الناس من يكون المال والولد فى حقه نعمه ومنهم
من يكون فى حقه نقمة وكلاهما ابتلاء . وإذا أطلق الانسان الاستعادة
من الفتن فانه يريد بها الفتن المضلة .
- (٤) المسند : ٣٠٢/٦ وهو قطعة من حديث طويل .
- (٥) صحيح البخارى : ١٢٤/٦ كتاب النكاح باب ما يتقى من شئوم المرأة
ومسلم ٢٠٩٧/٤ كتاب الرقاق باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر
أهل النار النساء ، وبيان الفتنة بالنساء ، عن أسامة بن زيد .
- (٦) صحيح البخارى : ٦٣/٤ كتاب الجزية باب الجزية والموادعة مع أهل
الذمة وأهل الحرب ، ومسلم : ٢٢٧٤/٤ كتاب الزهد والرقائق
عن عمرو بن عوف وهذا قطعة من حديث طويل .

وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال : " أتقوا النساء " فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت في النساء " . (١)

وفي الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال : " لكل أمة فتنة وفتنة امتى المال " . (٢)

(١) صحيح مسلم : ٢٠٩٨/٤ كتاب الرقاق عن أبي سعيد الخدرى .

(٢) سنن الترمذى . : ٥٦٩/٤ كتاب الزهد باب ما جاء أن فتنة هذه

الأمة بالمال . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ،

والمسند : ١٦٠/٤ .

(وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدية فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون) .

المكاء^(١) الصغير والتصدية التصفيق باليد ، كذا قاله غير
واحد من السلف .^(٢)

(١) انظر نزهة الأسماع في مسألة السماع ص : ٦٨ ، وذكر الآية
في سياق ذكر من يستمع الغناء بالآت اللهاؤ أو بدونها على وجه
التقرب الى الله تعالى .

(٢) وروى ذلك عن ابن عباس ، وابن عمر ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب
وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، والضحاك ، وقتادة ، وعطية العوفي
وابن أبيزى وغيرهم . انظر تفسير ابن جرير : ٢٤١ / ٩ ، وابن
كثير : ٥٩٣ / ٣ .

(واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمسكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان
يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) .

اختلف^(١) في الأرض المأخوذة عنه هل هي داخله في آية الغنائم
المذكورة في هذه السورة وهي قوله تعالى : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن
لله خمسه . . .) الآية ، أم هي داخله في آية الفيء المذكورة في سورة الحشر
وهي قوله تعالى : (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل . . .)^(٢) ثم ذكر ثلاثة أصناف :
المهاجرين والأنصار ومن جاء بعدهم .^(٣)

(١) انظر الاستخراج لأحكام الخراج ص : ٢٠٢-٢١٨ وذكر الآية في سياق
ذكره أن الإمام مخير في الأرض إذا فتحت البلاد عنه بين أن يقسمها
بين الغانمين أو يوقفها .

(٢) الحشر : ٧ وتمامها (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهلكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد
العقاب) .

(٣) يشير إلى قوله تعالى في الآية : ٨ و ٩ و ١٠ من سورة الحشر :
قال تعالى : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم
الصدوقون . والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم يحبون من
هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون
والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)

وقالت طائفة : الأرض داخله في آية الغنيمة ، فإنه تعالى قال :
(واعلموا أنما غنمتم من شيء) وشيء نكرة في سياق شرط فيعم كل ما يسمى
شيئا .

قالوا : وآية الفيء لم يدخل فيها حكم الغنيمة ، كما أن آية الغنيمة
لم يدخل فيها الفيء بل الغنيمة والفيء لكل واحد منهما حكم يختص به وهذا
قول من قال من الفقهاء : أن الأرض يتعين قسمتها بين الغانمين .
وقالت طائفة : بل الأرض داخله في آية الفيء ، وهو قول أكثر العلماء
صرحوا بذلك .

وممن روى ذلك عنه : عمر بن عبدالعزيز .

ووجه دخول الأرض في الفيء أن الله تعالى قال : (ما أفاء الله على
رسوله من أهل القرى فلله وللرسول) الى قوله : (والذين جاءوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا) الآية فجعل الفيء لثلاثة أصناف : المهاجرين ،
والأنصار ، والذين جاءوا من بعدهم .

ولذلك لما تلا عمر رضي الله عنه هذه الآية قال : استوعبت هذه
الآية الناس فلم يبق أحد من المسلمين إلا له فيها حق ، إلا بعض من تملكون من
أرقائكم . خرج أبو داود ^(١) من طريق الزهري عن عمر رضي الله عنه منقطعاً
وروى من وجه آخر عن الزهري موصولاً .

ورواه هشام بن سعد ^(٢) عن زيد بن أسلم عن أبيه

(١) سنن أبي داود : ٣ / ٣٧٢ كتاب الخراج والامارة والفيء باب صفايا

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال .

(٢) هشام بن سعد أبو عباد المدني مولى بنى مخزوم يقال له يتيم زيد بن

أسلم صحبه وأكثر عنه . قال أحمد : لم يكن بالحافظ ، وقال

ابن معين : ليس بذاك القوى ، وليس بمتروك . وقال النسائي :

ضعيف ، توفي في حدود الستين ومائة . ميزان الاعتدال : ٤ / ٢٩٨ .

عن عمر رضى الله عنه أيضا^(١) ثم ان عمر رضى الله عنه جعل أرض العنوة فيثا وأرصدها للمسلمين إلى يوم القيامة . فدل على أنه فهم دخولها في آية الفيء، ولذلك قرره أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز في رسالته المشهورة التي بين فيها أحكام الفيء، وقد اعتمد عليها مالك وأخذ بها ، كما ذكر ذلك القاضي اسماعيل في كتاب أحكام القرآن^(٢) وساقها بتمامها ، باسناده . وذكر البخارى في صحيحه بعضها^(٣) تعليقا وبيان دخول الأرض في الفيء أن هذه الآيات ليست بسبب بني النضير وبنو النضير أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد أن حاصروهم قال الزهرى : حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير وهم سبط^(٤) من اليهود بناحية من المدينة حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من الأمتعة إلا الحلقة^(٥) فأنزل الله فيهم - يعنى أول سورة الحشر - خرج أبو عبيد^(٦) وخرجه أبو داود مطولا من طريق الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك^(٧) عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا طويلا

-
- (١) الأموال لأبي عبيد ص : ٢٢ .
 (٢) هو اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل ابو اسحاق شيخ الاسلام امام حافظ من تصانيفه احكام القرآن ، قيل : لم يسبق الى مثله ، توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين . سير اعلام النبلاء : ٣٣٩ / ١٣ .
 (٣) صحيح البخارى : ٥٦ / ٦ كتاب فرض الخمس باب ومن الدليل على أن الخمس للامام وأنه يعطى بعض قرابته دون بعض .
 (٤) السبط من اليهود كالقبيلة من العرب وهم الذين يرجعون الى أب واحد وجمعه أسباط . انظر اللسان ٣١٠ / ٧
 (٥) الحلقة : اسم لجميع السلاح والدرع وما أشبهها والحلقة بسكون اللام انظر اللسان : ٦٤ / ١٠ .
 (٦) الأموال لأبي عبيد : ص ١٥ .
 (٧) عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصارى المدني ثقة من كبار التابعين ، انظر التقريب : ص ٣٤٩ .

وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم " غزا على بني النضير بالكتائب ^(١) فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء فجلت بنو النضير واحتملوا ما أفلت الأبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم وخشبها .

فدل أن ^(٢) نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أعطاه الله إياها وخصه بها فقال عز وجل : (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) ^(٣) يقول بغير قتال ، فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أكثرها للمهاجرين وقسمها بينهم ، قسم منها لرجلين من الأنصار كانا ذوى حاجة ، وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي فسى أيدى بني فاطمة رضى الله عنها ^(٤) .

وهذا الكلام أكثره مدرج من قول الزهري ، والله أعلم .

وخرج أبو داود أيضا من قوله : كانت بنو النضير للنبي - صلى الله عليه وسلم - إلى آخره من قول الزهري . ^(٥)

وثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع ، وهى البويرة ^(٦) فنزلت فيهم هذه الآية

-
- (١) الكنائب جمع كتيبة وهى الجيش . الصحاح : ٢٠٩/١ .
 (٢) ورد في سنن أبى داود : ٤٠٦/٣ " فكان نخل بني النضير " .
 (٣) الحشر : ٦ .
 (٤) سنن أبى داود : ٤٠٤/٣ ، كتاب الخراج والامارة والفيء باب فواخير النضير .
 (٥) سنن أبى داود : ٣٧٨/٣ ، كتاب الخراج والامارة والفيء باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال .
 (٦) البويرة : مكان معروف بين المدينة وبين تيمنا من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب . فتح البارى لابن حجر : ٣٣٣/٧ .

(ما قطعتم من لينة أو تركتموها)^(١) الآية .

وفي الصحيحين أيضا عن عمر رضى الله عنه أنه قال : كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق منها على أهله نفقة سنة ثم ما بقي جعله في الكراع^(٢) والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل .^(٣)

وإذا علم أن الآية نزلت بسبب بنى النضير فبنو النضير بما تركوا أرضهم ونخلهم وسلاحهم ، وقد جعل الله ذلك فيئا وخصه برسوله صلى الله عليه وسلم أما لأنه كان يملك الفيء في حياته أو لأنه كان يقسمه باجتهاده ونظره ، بخلاف الغنيمة ، ولا ريب أن بنى النضير لم يتركوا أرضهم إلا بعد حصار ومحاربه ، ولم ينزلوا من حصونهم إلا خشية القتل ومع هذا فقد جعل الله أرض بنى النضير فيئا . وقوله تعالى : (فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب)^(٤) تذكير بنعمة الله عليهم في أنهم لم يحتاجوا في أخذ ذلك إلى كثير عمل ولا مشقة وقال مجاهد في قوله : (فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) قال : يذكرهم ربهم أنه نصرهم بغير كراع ولا عدة في بنى النضير وخيبر . خرجته آدم بن أبي إياس عن ورقاء عن ابن أبي نجيح .^(٥)

ومعلوم أن خيبر وقع فيها قتال لكن يسير فتكون الآية كقولـه :

(١) صحيح البخارى : ٥٨ / ٦ كتاب التفسير سورة الحشر ومسلم : ١٣٦٥ / ٣

كتاب الجهاد والسير ، باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها .

(٢) الكراع : اسم لجميع الخيل . النهاية في غريب الحديث : ١٦٥ / ٤ .

(٣) صحيح البخارى : ٥٨ / ٦ كتاب التفسير سورة الحشر . ومسلم : ٣ /

١٣٧٦ كتاب الجهاد باب حكم الفيء .

(٤) الحشر : ٥-٦

(٥) تفسير مجاهد : ٦٦٣ / ٢ .

(ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة)^(١) وحينئذ فإما أن تكون الأرض تستثنى من عموم قوله : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه) الآية فيكون ذلك تخصيصاً من العام ، وإما أن يكون هذا ناسخاً لحكم الأرض من آية الغنيمة ، فإن قصة بنى النضير بعد قصة بدر بالاتفاق .

والأشبه التخصيص ، إلا أن يقال إن قصة بدر لم يدخل فيها إلا المنقولات ، إذ لم يكن في غنيمة بدر أرض وهذا على قول من يرى التخصيص بالسبب الظاهر . وما يدل على تخصيص آية الغنيمة بالمنقولات أن الله تعالى خص هذه الأمة بإباحة الغنيمة كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة^(٢) والذي خصوا بإباحته هو المنقولات دون الأرض . فإن الله تعالى أورث بنى إسرائيل أرض الكفار وديارهم ولم يكن ذلك ممتنعاً عليهم لأن الأرض ليست بداخلة في مطلق الغنيمة وإنما كان ممتنعاً عليهم المنقولات ولهذا كانوا يحرقونها بالنار . وإنما خص الغانمون من هذه الأمة بالمنقولات دون الأرض لأن قتالهم وجهادهم لله عز وجل لا للغنيمة وإنما الغنيمة رخصة من الله تعالى ورحمة بهم فخصوا بما ليس له أصل يبقى ، وأما ماله أصل يبقى فإنه يكون مشتركاً بين المسلمين كلهم من وجد منهم ومن يوجد بعد ذلك ، ويبين هذا أن الله تعالى نسب الغنيمة للغانمين .

فقال : (واعلموا أنما غنمتم من شيء) وأما الأرض فأضافها إلى الرسول بقوله : (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى)^(٣) إشارة إلى أن كل قرية

(١) آل عمران : ١٢٣

(٢) صحيح البخارى : ٥٠ / ٤ ، كتاب فرض الخمس باب قوله صلى الله عليه وسلم : " أحلت لكم الغنائم " .

(٣) الحشر : ٧

يفيئها الله على أمته ، إلى يوم القيامة فهي مضافة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم غير مختصة بالغانمين ، والامام يقوم مقام الرسول في قسمتها بالاجتهاد ، وقوله (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) من الأرض خاصة .

وقد صح عن عطاء بن السائب والحسن البصرى وغيرهما من السلف أنهم قالوا : الأرض فيء وان أخذت بقتال ، يدل على ذلك أنه جعلها لثلاثة أصناف : المهاجرين والأنصار ومن جاء بعدهم من المسلمين ، وهذا لا يمكن في المنقولات قطعاً لأن المنقولات تستهلك ويختص بها من يأخذها فلا يمكن اشتراك جميع المسلمين فيه .

وقد قيل : ان هذه الآية نزلت في قرى عرينة التي فتحت على النبي صلى الله عليه وسلم أو فيها وفي بنى قريظة والنضير وحنين . (١)

وقيل : بل الآية تعم كل ما فتح إلى آخر الدهر (٢) ، وهو أصح وان

كان سبب نزولها قرى عرينة ، فإن سبب النزول لا يخص الحكم العام .

قال معمر : بلغنا أن هذه الآية نزلت في الجزية والخراج ، خراج القرى

— يعنى القرى التى تؤدى الخراج — ذكره ابن أبي حاتم (٣) .

وكذا قال الحسن بن صالح (٤) : ان الفيء ما أخذ من الكفار بصلح

بجزية أو خراج .

وكذا فسره أحمد الفيء : بأنه ماصولج عليه من الأرضين ، وجزية

(١) انظر تفسير البغوى : ٣١٧/٤ ، وابن عطية : ٦٨/٨ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٩٠/٨ .

(٣) انظر الجامع لاحكام القرآن : ١٢/١٨ .

(٤) الحسن بن صالح بن صالح بن حي بن شقى الهمداني الثورى ثقة فقيه

عابد ، رمى بالتشيع ، مات سنة تسع وستين ومائة . التقريب

ص : ١٦١ .

الرؤوس وخراج الأرض وقال : فيه حق لجميع المسلمين ^(١) . ولم يذكر في هذه الآية بغير ايجاف كما ذكره في الآية الأولى .

وقد تقدم عن مجاهد أنه حمل الآية الأولى على خيبر وقريظة ^(٢) مع ما فيها من نفي ايجاف . فما لم يذكر فيه نفي ايجاف أولى أن يحمل على حال القتال فمن هنا قالت طائفة من السلف : المراد به ما أخذه المسلمون بقتال من الأرض . ذكره ابن اسحاق عن أبيه ^(٣) عن المغيرة بن عبد الرحمن ^(٤) قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر ^(٥) - دخل حديث أحدهما في الآخر - ^(٦) .

قال : أنزل الله تعالى في بنى النضير سورة الحشر فكانت أموال بنى النضير مما لم يوجف المسلمون عليه خيلا ولا ركابا فجعل الله أموالهم لنبيه صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء ^(٧) ، ثم قال : (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) فما أوجف المسلمون عليه بالخيل والركاب وفتح بالحرب (فله وللرسول ولذي القربى) فهذا قسم آخر بين المسلمين على ما وضعه الله عز وجل فقسم الفيء لمن سمي من المهاجرين والأنصار ولمن جاء بعدهم ، خرجه القاضي اسماعيل ^(٨) .

(١) انظر المغني : ٢٨١ / ٩ .

(٢) تقدم ص : ٢٥٥ .

(٣) اسحاق بن يسار المدني ، ثقة . من الثالثة . التقريب ص : ١٠٣ .

(٤) المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي أبو هشام المدني

ثقة ، مات سنة بضع ومائة . التقريب ص : ٥٤٣ .

(٥) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني القاضي

ثقة ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة . التقريب ص : ٢٩٧ .

(٦) يعني حديث المغيرة بن عبد الرحمن ، وحدثني عبد الله بن أبي بكر .

(٧) انظر السيرة لابن هشام : ٩٩٨ / ٣ .

(٨) تقدم ص : ٢٥٢ .

ونحو هذا قال قتادة ويزيد بن رومان^(١) وأن هذه القرى مما أخذ بالقتال لكنهم قالوا نسخ ذلك بآية الأنفال^(٢).

فان أرادوا النسخ الاصطلاحي ، وهو رفع الحكم فلا يصح لأن آية الأنفال نزلت عقب بدر وقبل بنى النضير ، وان أرادوا أنها بينت أمرها وأن المراد بآية الحشر خمس الغنيمة خاصة وهذا قول عطاء الخراساني ذكره آدم بن أبي اياس في تفسيره عن أبي شيبة^(٣) عنه — على تقدير أن يكون المراد الخمس خاصة ولو قيل — على تقدير أن يكون المراد الخمس خاصة بآية الحشر — أنها بينت أن خمس الغنيمة لا يختص بالأصناف الخمسة بل يشترك فيها جميع المسلمين كان متوجها .

ويستدل بذلك على أن مصرف الخمس كله مصرف الفيء ، وهو أقوى الأقوال وهو قول مالك^(٤) وقرره عمر بن عبد العزيز في رسالته في الفيء تقريراً بليغاً شافياً رضي الله عنه .

فهذه ثلاثة أقوال في الآية اذا قلنا أن الفيء هنا ما أخذ بالقتال هل هي منسوخة ، أو أن المراد بها خمس الغنيمة ، أو أن المراد بها الأرض خاصة ، وهذا الثالث أصح ، ويقرر هذا أن الفيء يستعمل كثيرا فيما أخذ بقتال .

(١) يزيد بن رومان المدني ، أبو روح مولى آل الزبير ، ثقة ، مات سنة

ثلاثين ومائة . التقريب : ص ٦٠١ .

(٢) انظر المحرر الوجيز لابن عطية : ٦٧/٨ ، والجامع لاحكام القرآن

١٢/١٨ .

(٣) هو سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي ، أبو شيبة الكوفي ، قاضي السرى

مات سنة ست وخمسين ومائة . التقريب : ص ٢٣٨ .

(٤) المدونة : ٣٨٦/١ .

وروى ابراهيم بن طهمان ^(١) عن أبي الزبير ^(٢) عن جابر رضى الله عنه
قال : أفاء الله على رسوله خير فأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كانوا
وذكر الحديث ^(٣) .

وروى يحيى بن سعيد ^(٤) عن بشير بن يسار ^(٥) أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما أفاء الله عليه خير قسمها ستة وثلاثين سهما وذكر الحديث
خرجه أبو داود ^(٦) .

وإذا تقرر هذا فمن رأى دخول الأرض في آية الغنيمة خاصة أوجب
قسمتها بين الغانمين ومن رأى دخولها في آية الفية خاصة فمنهم من أوجب
إرصادها للمسلمين عموما كقول مالك وأصحابه ^(٧) ومنهم من خير بين ذلك وبين
قسمتها ، وهو قول الأكثرين .

ثم ان أبا عبيد زعم أن الصحابة رضى الله عنهم رأوا دخولها في كلتا
الأثنتين ^(٨) فلذلك منهم من أشار بقسمتها ومنهم من أشار بحبسها ،

-
- (١) ابراهيم بن طهمان الخراساني ، أبو سعيد ، ثقة ، تكلم فيه للارجاء
ويقال رجع عنه ، مات سنة ثمان وستين ومائة . التقريب ص : ٩٠ .
- (٢) هو محمد بن تدرس .
- (٣) أخرجه الامام أحمد في المسند : ٣ / ٣٦٢ .
- (٤) يحيى بن سعيد القطان التميمي البصرى ثقة متقن حافظ امام قدوه ،
مات سنة ثمان وتسعين ومائة . التقريب ص ٥٩١ .
- (٥) بشير بن يسار الحارثي المدني مولى الأنصار ، ثقة فقيه ، مات سنة
احدى ومائة . التقريب ص : ١٢٦ ، والشذرات : ١٢٢ / ١ .
- (٦) سنن أبي داود : ٣ / ٤١٢ ، كتاب الخراج والامارة والفية باب
ما جاء في حكم أرض خيبر .
- (٧) المدونة : ١ / ٣٨٦ ، والكافي : ١ / ٤٨٢ .
- (٨) الأموال ص : ٦٠ و ٦١ .

ورد ذلك أصحاب مالك وقالوا : لو دخلت في آية الغنيمة لكانت حقا للغانمين كالمنقولات ، فكيف يخير الامام بين اعطائها لأهلها المستحقين لها وبين منعهم حقهم .

وقد يقال ان من رأى قسمها كالزبير وبلال ^(١) رضى الله عنهما وهو أول اختياري عمر رضى الله عنه ^(٢) لم يكن مأخذه في ذلك دخولها في آية الغنيمة ولا نعلم أحدا من الصحابة أدخلها في آية الغنيمة وانما يكون مأخذهم في ذلك أنها لما كانت فيئا لجميع المسلمين وحقا مشتركا بينهم جاز تخصيص الغانمين بها لأنهم من جملة المسلمين ولهم خصوصية على غيرهم بحصول هذه بقتالهم عليها، فاذا كانت المصلحة في تخصيصهم بها جاز وهذا كما أقطع عثمان رضى الله عنه جماعة من الصحابة بعض أرض السواد اقطاع تملك ^(٣) ونظيره وقف الامام بعض أراضي بيت المال على بعض المسلمين ، وقد أفتى بجواز ذلك ابن عقيل من أصحابنا وطوائف من أصحاب الشافعي وأبو حنيفة ومن الشافعية من منع من ذلك .

(١) الأموال لأبي عبيد ص : ٦٥

(٢) الأموال لأبي عبيد ص : ٦٤

(٣) الأموال لأبي عبيد ص : ٩٢

الأنفال

٥٠ :

(ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبرهم وذوقوا عذاب الحريق) .

روى (١) الأعمش عن أبي ظبيان (٢) عن سلمان (٣) قال : النار سوداء مظلمة لا يطفأ جمرها ولا يضيء لهبها ثم قرأ (وذوقوا عذاب الحريق) خرجته البيهقي عن طريق أحمد بن عبد الجبار (٤) عن أبي معاوية (٥) عن الأعمش مرفوعاً وقال : رفعه ضعيف . (٦)

(١) انظر التخويف من النار ص : ٧٢ وذكر الآية في سياق بيان ظلمة النار وشدة سوادها .

(٢) هو حصين بن جندب بن الحارث الجنبسي ، أبو ظبيان الكوفي ، ثقة مات سنة تسعين . التقريب ص : ١٦٩ .

(٣) سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٤) أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي ، أبو عمر الكوفي ، ضعيف مات سنة سبع وعشرين ومائتين . التقريب ص : ٨١ .

(٥) هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولا هم النحوي أبو معاوية البصري نزيل الكوفة ، ثقة ، مات سنة أربع وستين ومائة ، التقريب ص : ٢٦٩ .

(٦) البيهقي في البعث ص : ٣١٧ ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/١٥٢ ، وابن جرير : ١٧/١٣٥ ، وابن المبارك ص : ٢٦٩ في زيادات نعيم ، وهناد في الزهد : ١/١٧٣ ، والحاكم : ٢/٣٨٧ ، وقال : صحيح ، ووافقه الذهبي .

آيه ١٧ و ١٨

سورة التوبة

(ما كان للمشركين أن يعمرُوا مسجدا لله شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ
أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِهِمْ خَالِدُونَ • إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ
اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ
فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)

عَمَارَةٌ (١) الْمَسَاجِدِ تَكُونُ بِمَعْنَيْنِ أَحَدُهُمَا عِمَارَتُهَا الْحُسْبِيَّةُ بِنِيَانِهَا
وَإِصْلَاحُهَا ، وَتَرْمِيمُهَا ، وَمَا أَشْبَهَهُ .

وَالثَّانِي : عِمَارَتُهَا الْمَعْنَوِيَّةُ بِالصَّلَاةِ فِيهَا ، وَذِكْرُ اللَّهِ ، وَتِلَاوَةُ كِتَابِهِ ، وَنَشْرُ الْعِلْمِ
الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَقَدْ فَسَّرَتِ الْآيَةُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَعْنِيَيْنِ
وَفَسَّرَتِ بَهُمَا جَمِيعًا ، وَالْمَعْنَى الثَّانِي أَخْصَ بِهَا .
وَقَدْ خَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ دِرَاجٍ عَنْ أَبِي
الْهِثْمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ
يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ / فَاشْهَدْ وَآلَهُ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ تَلَا (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ
مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (٢) الْآيَةَ ، وَلَكِنْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : هُوَ مُنْكَرٌ .

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ١ / لوجه ٨٧ - ٨٩ كتاب
الصلاة باب التعاون في بناء المسجد . وذكر الآية في سياق
تفسيره لها حيث أوردتها البخاري في صحيحه .

(٢) المسند : ٦٨ / ٣ ، والترمذي : ٢٧٧ / ٥ كتاب التفسير باب
سورة التوبة وقال : حديث حسن غريب وابن ماجه : ٢٦٣ / ١
كتاب المساجد باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة ، وابن
أبي حاتم ج ٤ لوجه ٣٤ . وضعفه الألباني في المشكاة
٢٢٥ / ١ .

وقوله : (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) وقرئ " مسجد الله " (١)
 فقيل : ان المراد به جميع المساجد على كلا القراءتين فان المفرد المضاف
 يعم كقوله : (أحل لكم ليلة الصيام) (٢) وقيل : ان المراد بالمسجد المسجد
 الحرام خاصة كما قال (وما كانوا أولياؤه إن أولياؤه إلا المتقون) (٣)

وقيل : ان المراد بالمساجد على القراءة الاخرى-وان جمعه لتعدد
 بقاع المناسك هناك وكل واحد منها في معنى مسجد . وروى ذلك عن عكرمة
 والله أعلم .

فمن قال ان المراد به المسجد الحرام خاصة قال لا يمكن الكفار من
 دخول الحرم كله بدليل قوله (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام
 بعد عامهم هذا) (٥)
 وجمهور أهل العلم على أن الكفار يمنعون من سكنى الحرم ودخوله
 بالكلية، وعمارته بالطواف وغيره (٦) كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم
 من ينادى لا يحج بعد العام مشرك (٧) ورخص أبو حنيفة في دخوله دون الإقامة
 به (٨)

- (١) قراءة " مسجد " بالإفراد لابن كثير ، وأبو عمرو . وقراءة الجمع
 " مساجد " لعاصم ، ونافع ، وإسحاق ، وحزمه ، والكسائي .
 انظر حجة القراءات ص ٣١٦ .
 (٢) البقرة : ١٨٧ .
 (٣) الأنفال : ٣٤ .
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ لوجه ٣٤ . وذكر الأقال
 ابن عطية في المحرر الوجيز : ١٤٦/٨ .
 (٥) التوبة ٢٨ .
 (٦) انظر المحرر الوجيز : ١٥٧/٨ .
 (٧) أخرجه البخاري : ١٦٤/٢ ، كتاب الحج باب لا يطوف بالبيت عريانا
 ولا يحج مشرك من حديث أبي هريرة .
 (٨) احكام القرآن للجصاص : ٢٧٩/٤ .

ومن قال المراد جميع المساجد فاختلّفوا فمنهم من قال لا يمكن الكافر من قربان مسجد من المساجد ودخوله بالكلية . ومنهم من رخص في دخول مساجد الحل في الجملة ، ومنهم من فرق بين أهل الكتاب والمشرّكين فرخص فيه لأهل الكتاب دون المشرّكين . ويأتي الكلام على المسألة هناك مستوفياً ان شاء الله تعالى .^(١)

واتفقوا على منع الكفار من اظهار دينهم في مساجد المسلمين لا نعلم في ذلك خلافاً . وهذا مما يدل على اتفاق المسلمين على أن العمارة المعنوية مرادة من الآية .

واختلفوا في تمكينهم من عمارة المساجد بالبنيان والترميم ونحوه ، على قولين : أحدهما المنع من ذلك لدخوله في العمارة المذكورة في الآية ذكر ذلك كثير من المفسرين كالواحدي^(٢) وأبي الفرج بن الجوزي^(٣) ، وكلام القاضي ابي يعلى في أحكام القرآن يوافق ذلك^(٤) . وكذلك كلام الهراس من الشافعية . وذكره البغوي منهم احتمالاً^(٥) .

والثاني : يجوز ذلك ولا يمنعون منه ، وبه صرح طائفة من فقهاء أصحابنا والبغوي من الشافعية وغيرهم .^(٦) وهؤلاء منهم من حمل العمارة على العمارة المعنوية خاصة ، ومنهم من قال الآية انما أريد بها المسجد الحرام والكفار

(١) انظر ص : ٢٧٠ و ٢٧١

(٢) نقله عنه الرازي في تفسيره : ٧/١٦ .

(٣) زاد المسير : ٤٠٨/٣ .

(٤) ذكره عنه في الانصاف للمرداوي : ٢٤٣/٤ .

(٥) احكام القرآن للهراس : ٣٤/١ .

(٦) تفسير البغوي : ٢٧٤/٢ .

(٧) المبدع شرح المقنع : ٤٢٥/٣ .

ممنوعون من دخول الحرم على كل وجه بخلاف بقية المساجد وهذا جواب ابن عقيل من أصحابنا .^(١)

وقد روى عن عمر بن عبد العزيز أنه استعمل طائفة من النصارى فى عمارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لما عمره فى خلافة الوليد بن عبد الملك .^(٢)

ويتوجه قول ثالث : وهو أن الكافرين بنى مسجدا من ماله لم يمكن من ذلك ولو لم يباشره بنفسه ، وإن باشر ببناءه باستئجار المسلمين له جاز فان فى قبول المسلمين منه ذلا للمسلمين بخلاف استئجار الكفار للعمل للمسلمين فان فيه ذلا للكفار .
وقد اختلف الناس فى هذا أيضا على قولين :

أحدها : أنه لو وصى الكافر بماله للمسجد أو بما يعمره به مسجدا فانه تقبل وصيته^(٣) وصرح به القاضي أبو يعلى فى تعليقه^(٤) فى مسألة التوقيد وكلامه يدل على أنه محل وفاق ، وليس كذلك .^(٤)

والثاني : المنع من ذلك وأنه لا تقبل الوصية بذلك صرح به الواحدى فى تفسيره .^(٥)
وذكره ابن مزين فى كتاب سير الفقهاء^(٦) عن يحيى بن يحيى قال :^(٧)

- (١) ذكره صاحب المبدع فى شرح المقنع : ٤٢٥ / ٣ ، عن ابن عقيل فى الفنون
(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه : ٤٣٦ / ٦
(٣) انظر الفروع : ٥٨٧ / ٤ . والانصاف : ١٨٤ / ٧
(٤) ذكر هذه المسألة أبو يعلى فى كتابه التعليق الكبير فى المسائل الخلافية بين الأئمة ولكن هذا الكتاب غير موجود كاملا والموجود منه كتاب الحج والبيوع وقام الدكتور عواض بن هلال العمرى بتحقيق كتاب الحج منه فى مرحلة الدكتوراه بالجامعة الاسلامية .
ومسألة التوقيد التى ذكرها المؤلف تضمنها كتاب الوقف وهذا غير موجود فى النسخة الخطية للكتاب . والله أعلم .
(٥) انظر الوسيط فى التفسير للواحدى : ج ٢ لوجه ٦٨
(٦) لم أقف عليه .
(٧) يحيى بن يحيى الليثى مولاهم الأندلسى القرطبى أبو محمد الفقيه صدوق ، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين ، التقريب : ص ٥٩٨

سمعت مالكا وسئل عن نصراني وصى بمال يكسى به الكعبة فأنكر ذلك وقال :
الكعبة منزهة عن ذلك .

وكذلك المساجد لا يجرى عليها وصايا أهل الكفر وكذلك قال محمد
ابن عبد الله الأنصاري قاضي البصرة : ^(١) لا يضح وقف النصراني على المسلمين
عموما بخلاف المسلم المعين ، والمساجد من الوقف على عموم المسلمين ،
ذكره عنه حرب .

وقال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عن المرأة الفقيرة تجيء إلى
اليهودي والنصراني فيتصدق عليها قال : أخشى أن ذلك ذلة ^(٢) .
وقال مهنا : ^(٣) قلت لأحمد : يأخذ المسلم من النصراني من صدقته
شيئا قال : نعم إذا كان محتاجا . فقد يكون عن أحمد روايتان في كراهة
أخذ المسلم المعين من صدقة الذمي ، وقد يكون كره السؤال ورخص في
الأخذ منه بغير سؤال والله أعلم .

وأما وقفهم على عموم المسلمين كالمساجد يتوجه كراهته بكل حال كما قاله الأنصاري .
وقد ذكر أهل السير كالواقدي ومحمد بن سعد أن رجلا من أخصار
اليهود يقال له مخيريق خرج يوم أحد يقاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال :

(١) محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري

القاضي ، ثقة ، مات سنة خمس عشرة ومائة . التقريب ص : ٤٩٠

(٢) مسائل الامام أحمد : ٣ / ١٣٤٨ برواية ابنه عبد الله .

(٣) مهنا بن يحيى الشامي السلمي أبو عبد الله ، كان من كبار أصحاب

الامام أحمد وكان أحمد يرفع قدره ، وله مسائل عن الامام أحمد

أكثر من أن تحدد .

انظر المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد :

التوبة

١٨ و ١٧ :

ان أصبت في وجهي هذا فمالي لمحمد يضعه حيث يشاء ، فقتل يومئذ فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله ، فقيل : إنه فرقها وتصدق بها ، وقيل :
انه حبسها ووقفها .

وروى ابن سعد ذلك بأسانيد متعددة (١) وفيها ضعف والله أعلم . (٢)

(١) طبقات ابن سعد : ١ / ٥٠١ .

(٢) وما ذكره في هذه المسائل فإن ما كان فيه منة من الكفار على
المسلمين فلا يجوز ، الا ما اقتضته الضرورة .

التوبة

٢٠٠١٩ :

(أجعلتم سقاية الحآج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر
وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين .
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة
عند الله وأولئك هم القآبضون) .

أخرج^(١) مسلم في صحيحه عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال :
كنت عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل : لا أبالي أن لا أعمل
عملا بعد الاسلام إلا أن أسقى الحآج ، وقال آخر : لا أبالي أن لا أعمل
عملا بعد الاسلام إلا أن أعمار المسجد الحرام ، وقال آخر : الجهاد في
سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو يوم الجمعة — ولكن اذا صليت الجمعة
دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه ، فأنزل الله عز وجل (أجعلتم سقاية
الحآج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر)^(٢) الى آخر الآيه .
فهذا الحديث الذى فيه ذكر سبب نزول هذه الآيه يبين أن المراد أفضل
ما يتقرب به الى الله تعالى من أعمال النوافل والتطوع الجهاد ، وان الآيه
تدل على أن فضل ذلك الجهاد مع الايمان ، فدل على أن التطوع بالجهاد
أفضل من التطوع بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحآج .

(١) انظر لطائف المعارف ص : ٢٦٦ وذكر الآيات في سياق بيان

فضل الجهاد على الحج .

(٢) صحيح مسلم : ١٤٩٩/٣ كتاب الامارة باب فضل الشهادة في

سبيل الله .

(يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم)

أختلف^(١) أهل العلم في دخول الكافر المسجد فرخص طائفة منهم في دخول الكافر المسجد وهو قول أبي حنيفة والشافعي ، وحكي رواية عن أحمد رجحتها طائفة من الأصحاب . قال أصحاب الشافعي : وليس له أن يدخل المسجد إلا باذن المسلمين ، ووافقهم طائفة من أصحابنا على ذلك . وقال بعضهم لا يجوز للمسلمين أن يأذنوا فيه إلا لمصلحة من سماع قرآن أو رجا إسلامه ، أو إصلاح شيء ونحو ذلك .

فأما لمجرد الأكل واللبيث والاستراحة فلا . ومن أصحابنا من أطلق الجواز ولم يقيده باذن المسلمين وهذا كله في مساجد الحل^(٢) .
فأما المسجد الحرام فلا يجوز للمسلمين الاذن في دخوله للكافر بل لا يمكن الكافر من دخول الحرم بالكلية عند الشافعي وأحمد وأصحابهما^(٣) واستدلوا بقول الله تعالى : (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم : أمر مناديا ينادي لا يحج بعد العام مشرك^(٤) .
وأجازه أبو حنيفة وأصحابه^(٥) .

- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري : ج ١ لوجه ١٢٤ و ١٢٥ ، كتاب الصلاة باب دخول المشرك المسجد . الظاهرية . وذكر الآية في سياق ذكر حكم دخول المشرك المسجد .
(٢) الجامع لأحكام القرآن : ١٠٤ / ٨ و ١٠٥ ، والمغنى : ٥٢٨ / ٨ ، والانصاف للمرداوي : ٢٤١ / ٤ ، وأحكام القرآن للهراس : ٣٦ / ٤ .
(٣) احكام القرآن للهراس : ٣٦ / ٤ ، والمغنى ٥٢٨ / ٨ .
(٤) سبق تخريجه ص : ٣٦٤ .
(٥) احكام القرآن للجصاص : ٢٧٩ / ٤ .

فأما مسجد المدينة فالمشهور عندنا وعند الشافعية أن حكمه حكم مساجد الحل^(١) ولأصحابنا وجه وأنه ملحق بالمسجد الحرام لأن المدينة حرم .
وحكي عن ابن حامد^(٢) وقاله القاضي^(٣) في بعض كتبه ، وهذا بعيد فإن الأحاديث الدالة على الجواز إنما وردت في مسجد المدينة بخصوصه فكيف يمنع منه ويخص بالجواز لغيره .^(٤)

وقالت طائفة لا يجوز تمكن الكافر من دخول المساجد بحال وهذا هو المروي عن الصحابة منهم عمر ، وعلي ، وأبو موسى الأشعري ، وعن عمر ابن عبد العزيز ، وهو قول مالك ، والمنصوص عن أحمد ، قال : لا يدخلون المسجد

-
- (١) أحكام القرآن للهراس : ٣٦ / ٤ ، والأنصاف للمرداوي : ٢٤٢ / ٤ .
 (٢) ابن حامد أبو عبدالله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي الوراق ، شيخ الحنابلة ومفتيهم ، له كتاب الجامع في عشرين مجلدا في الاختلاف ، توفي سنة ثلاث وأربعمائة . شيراعلام النبلاء : ١٧ / ٢٠٣ .
 (٣) هو أبو يعلى .
 (٤) المراد بالأحاديث الدالة على الجواز مثل ربط تمامه بن أثال في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ورد في حديث أبي هريرة المخرج في صحيح البخاري : ١٢٠ / ١ كتاب الصلاة باب دخول المشرك المسجد ، ومسلم : ١٣٨٦ / ٣ كتاب الجهاد ، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه .
 (٥) سنن البيهقي : ١٢٧ / ١٠ .
 (٦) المغني : ٥٣٩ / ٨ .
 (٧) سنن البيهقي : ١٢٧ / ١٠ .
 (٨) تفسير ابن جرير : ١٠٥ / ١٠ ، وذكره السيوطي في الدر : ١٦٥ / ٤ ، وعزاه لأبي الشيخ .
 (٩) أحكام القرآن لابن العربي : ٩١٣ / ٢ و ٩١٤ ، والمغني : ٥٣٩ / ٨ .

ولا ينبغي لهم أن يدخلوهم واستدل بقول الله تعالى : (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) (١) وظاهره يدل على أن الكفار لا يمكنون من دخول المساجد فإن دخلوا أخيفوا وعوقبوا فيكونون في حال دخولهم خائفين من عقوبة المسلمين لهم وقد روى عن علي أنه كان على المنبر فبصر بمجوسى فنزل وضربه ، خرجه الأثرم (٢)

وعلى هذا القول فأحاديث الرخصة قد تحمل على أن ذلك قبل النهي

عنه ، وأن ذلك كان جائزا حيث يحتاج إلى تأليف قلوبهم وقد زال ذلك .

وفرقت طائفة بين أهل الذمة وأهل الحرب فقالوا : يجوز إدخال

أهل الذمة دون أهل الحرب ، وروى عن جابر بن عبد الله وقتادة .

وروى عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن

عبد الله يقول في قوله تعالى : (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) قال : إلا أن يكون عبداً أو أحداً من أهل الذمة (٣)

وقد روى مرفوعاً من رواية شريك (٤) أنبأنا أشعث (٥) ابن سوار عن الحسن عن جابر

(١) البقرة : ١١٤ .

(٢) سبق ص ٢٨٩

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير : ٢٧١ / ١ القسم الثانى عن جابر وقتادة .

(٤) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي أبو عبد الله ، صدوق يخطئ كثيراً

تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً ، عابداً

شديداً على أهل البدع ، توفي سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة .

التقريب : ص ٢٦٦ .

(٥) أشعث بن سوار الكندي النجار الأفرق الأثرم ، قاضى الأهواز ،

ضعيف ، مات سنة ست وثلاثين ومائة . التقريب ص : ١١٣

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يدخل مسجدنا هذا مشرك بعد عامنا
هذا غير أهل الكتاب وخدمهم " أخرجه الامام أحمد، وفي رواية له عن أهل
العهد وخدمهم (١) .

وأشعث بن سوار ضعيف الحديث .

وقد خص بعض أصحابنا حكاية الخلاف المحكى عن أحمد في المسألة بأهل
الذمة (٢) (٣) .

(١) أخرجه الامام أحمد : ٣ / ٣٣٩ ، وقال ابن كثير في تفسيره : ٣ / ٧٣
تفرد به الامام أحمد مرفوعا والموقوف أصح اسنادا .

(٢) الانصاف للمرداوى : ٤ / ٢٤٢ .

(٣) الذى يظهر في مسألة دخول الكفار المسجد أن لا يمكنوا من أى مسجد
والمسجد الحرام على وجه الخصوص الا لمصلحة تتعلق بهم كسماع
القرآن ، أو بالمسجد كإصلاح شيء فيه لا يستطيعه أهل الإسلام
والله أعلم .

(يأيها الذين ءامنوا إن كثيرا من الأحرار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

في الحديث^(١) المشهور عن ثوبان أنه لما نزلت هذه الآية (والذين يكتزون الذهب والفضة) فقال سليمان عليه السلام : تبال للذهب والفضة فقالوا : يا رسول الله فما نتخذ ؟ قال : ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ، ولسانا ذاكرا ، وزوجة سالحة تعين أحدكم على إيمانه^(٢) قال بعضهم : إنما سمي الذهب ذهبا لأنه يذهب ، وسميت الفضة فضة لأنها تنفضى يعنى تذهب بسرعة فلا بقاء لهما فمن كنزهما فقد أراد بقاء مالا بقاء له ، فإن نفعهما ما هو إلا بانفاقهما في وجوه البر وسبل الخير .

قال الحسن : بئس الرفيق الدرهم والدينار لا ينفعانك حتى يفارقانك . فما داما مكنوزين فهما يضران ولا ينفعان ، فإنما نفعهما

(١) انظر شرح حديث شداد : " اذا كنز الناس الذهب والفضة " لوجه

١٠٥ و ١٠٦ ، وذكر الآية في سياق شرحه لهذا الحديث .

(٢) أخرجه الامام أحمد في المسند : ٢٧٨/٥ ، والترمذى : ٢٧٧/٥

كتاب التفسير من سورة براءة ، وقال حديث : حسن . وابن ماجه كتاب النكاح باب أفضل النساء ، وصححه الألباني

في صحيح ابن ماجه : ٣١٢/١ ، وذكره بنحوه بدون قوله :

" فقال سليمان عليه السلام " ولعل هذا مقحم في النص والله اعلم .

بانفاقهما في الطاعات . قال الله تعالى : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) والآية ذم ووعيد لمن يمنع حقوق ماله الواجبة من الزكاة وصلة الرحم وقراء الضيف والانفاق في الثواب .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

" ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منهما حقهما الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار" (١).

وفي صحيح البخارى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :

" من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمته يعنى بشدقيه ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك ثم تلا : (ولا يحسبن الذين يبخلون . . .) الآية . (٢)

وفيه أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يكون كنز احدكم

يوم القيامة شجاعا أقرع يفر منه يوم القيامة ويطلبه ويقول : أنا كنزك فلا يزال يطلبه حتى يبسط يده فيلقمها فاه (٣)

وفي صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم :

-
- (١) : صحيح مسلم : ٦٨٠/٢ كتاب الزكاة باب اثم مانع الزكاة .
 (٢) : ال عمران : ١٨٠ .
 (٣) : سبق تخريجه ص : ١٣٧ .
 (٤) : صحيح البخارى : ٢٠٣/٥ كتاب التفسير من سورة براءة .

٣٥٠٣٤:

التوبة

" ما من صاحب كنز لا يفعل فيه حقه الا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا أقرع
 يتبعه فاتحاه فإذا أتاه فرمته فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فأنا عنه
 غني ، فإذا رأى أن لا بد منه سلك يده في فيه فقضمها قضم الفحل" ^(١) والشجاع
 الحية الذكر ، والأقرع الذي تمعط شعر رأسه لكثرة سمه. ^(٢)

(١) صحيح مسلم : ٦٨٤/٢ ، كتاب الزكاة باب اثم مانع الزكاة .

(٢) في بداية شرح الآية ذكر المؤلف رحمه الله أنواع الانفاق الواجبة
 والمندوبة ، ثم قصر الأدلة على الزكاة المفروضة لأنها هي التي
 ورد فيها الوعيد .

التوبة

: ٣٦

(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقتلوا المشركين كافة كما يقتلونكم كافة وأعلموا أن الله مع المتقين) .

أخبر^(١) الله سبحانه أنه منذ خلق السموات والأرض وخلق الليل والنهار يدوران في الفلك وخلق ما في السماء من الشمس والقمر والنجوم، وجعل الشمس والقمر يسبحان في الفلك وينشأ منهما ظلمة الليل وبياض النهار فمن حينئذ جعل السنة اثني عشر شهرا بحسب الهلال ، فالسنة في الشرع مقدرة بسير القمر وطلوعه ، لا بسير الشمس وانتقالها كما يفعله أهل الكتاب وجعل الله تعالى من هذه الأشهر أربعة أشهر حراما وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بكره المخرج في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال في خطبته : " ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان " وذكر الحديث^(٢) .

فذكر أنها ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو شهر رجب .

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ١٣٢ ، ١٣٥ وذكر الآية في سياق شرحه لحديث : " ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ... " .

(٢) صحيح البخارى : ٢٠٤/٥ كتاب التفسير تفسير سورة براءة ومسلم : ١٣٠٥/٣ كتاب القسامة باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال .

وتدل^(١) الآية على أن السيئة تعظم أحيانا بشرف الزمان والمكان ، قال علي بن طلحة عن ابن عباس في هذه الآية الكريمة : (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) في كلهن ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حرما وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والأجر أعظم^(٢) .

وقال قتادة في هذه الآية : " اعلّموا أن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا فيما سوى ذلك وأن كان الظلم في كل حال غير طائل ولكن الله تعالى يعظم من أمره ما يشاء ربنا تعالى^(٣) .

وقد قيل في قوله تعالى : (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ان المراد في الأشهر الحرم^(٤) ، وقيل بل جميع شهور السنة^(٥) .

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٣٥١ وذكر الآية في سياق بيان تعظيم السيئات أحيانا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم : ٤ / لوحة ٤٦ ، وذكر السيوطي في الدر ٤ / ١٨٦ ، وعزاه أيضا لابن المنذر والبيهقي في الشعب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ لوحة ٤٦ وذكر السيوطي في الدر : ٤ / ١٨٧ وعزاه أيضا الى ابن المنذر وأبي الشيخ بنحوه .

(٤) رواه عن ابن عباس . انظر تفسير ابن جرير : ١٠ / ١٢٦ .

(٥) روى عن قتادة . انظر تفسير ابن جرير : ١٠ / ١٢٧ ، وهذا هو

الذي رجحه ابن جرير . وانظر والله اعلم عموم أشهر السنة .

٣٧ :

التوبة

﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾

اختلف^(١) في تفسير النسيء فقالت طائفة : كانوا يبدلون بعض الأشهر الحرم بغيرها من الأشهر فيحرمونها بدلها ، ويحلون ما أرادوا تحليله من الأشهر الحرم إذا احتاجوا الى ذلك ، ولكن لا يزيدون في عدد الأشهر الهلالية شيئا .

ثم من أهل هذه المقالة من قال : كانوا يحلون المحرم فيستحلون القتال فيه لطول مدة التحريم عليهم بتوالي ثلاثة أشهر محرمة ثم يحرمون صفر مكانه فكأنهم يقتضونه ثم يوفونه^(٢) .

ومنهم من قال : كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام ويسمونهما صفرين ثم يحرمونهما من عام قابل ويسمونهما محرمين قاله ابن زيد^(٣) بن أسلم^(٤) ، وهو ضعيف وزيد بن أسلم ثقة . وهو من رجال الصحيح .

وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر أيضا فأحلوه وجعلوا مكانه ربيعا ثم يدور كذلك التحريم والتحليل والتأخير الى أن جاء الاسلام ووافق حجة الوداع صار رجوع التحريم الى محرم الحقيقي ، وهذا هو الذي رجح

(١) انظر لطائف المعارف ص : ١٣٣ و ١٣٤ ، وذكر الآية في سياق شرح حديث " ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض... " الحديث .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٩١/٤ .

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

(٤) أخرجه ابن جرير : ١٣٢/١٠ ، وذكره ابن كثير في تفسيره : ٩٣/٤

واستغرب هذا القول . وقال : " فهذه صفة غريبة في النسيء ، فيها نظر ، لأنهم في عام انما يحرمون على هذا ثلاثة أشهر فقط وفي العام الذي يليه يحرمون خمسة أشهر ، فأين هذا من قوله تعالى : (يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) .

أبو عبيد^(١) ، وعلى هذا فالتغيير، انما وقع في عين الأشهر الحرم خاصة .

وقالت طائفة أخرى : بل كانوا يزيدون في عدد شهور السنة .

وظاهر الآية يشعر بذلك حيث قال الله تعالى (إن عدة الشهور عند الله اثنا

عشر شهرا) . فذكر هذا توطئة لهدم النسيء وإبطاله ، ثم من هؤلاء من قال :

كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا قاله مجاهد وأبو مالك^(٢) . قال أبو مالك :

كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ويجعلون المحرم صفرا ، وقال مجاهد :

كانوا يسقطون المحرم ثم يقولون صفرين لصفر وربيع الأول وربيع الآخر ، ثم يقولون

شهرا ربيع ، ثم يقولون لرمضان شعبان ولشوال رمضان ، ولذى القعدة شوال ،

ولذى الحجة ذو القعدة على وجه ما ابتدأوا ، وللمحرم ذو الحجة فيعيدون

ما ناسأوا على مستقبله على وجه ما ابتدأوا .

وعنه قال : كانت الجاهلية يحجون في كل شهر من شهور السنة

عامين فوافق حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى الحجة فقال : " هذا

يوم استدار الزمان كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض " .^(٣)

ومن هؤلاء من قال : كانت الجاهلية يجعلون الشهور اثني عشر شهرا

وخمسة أيام قاله اياس بن معاوية^(٤) وهذا العدد قريب من عدد السنة الرومية ،

ولهذا جاء في مراسيل عكرمة بن خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته

يوم النحر : " والشهر هكذا وهكذا وهكذا وهكذا وهكذا وهكذا وهكذا وهكذا

وهكذا يعني ثلاثين " فأشار إلى أن الشهر ملالي ثم تراه يتم .

ولعل أهل النسيء كانوا يتمون الشهور كلها ويزيدون عليها والله أعلم .

(١) ذكره ابن الجوزي : ٤٣٥ / ٣ ونراه لأبي عبيد .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٣١ / ١٠ و ١٣٢ عن مجاهد وأبي مالك .

(٣) تفسير ابن جرير : ١٣١ / ١٠ وابن كثير : ٦٢ / ٤ .

(٤) اياس بن معاوية بن قره بن اياس المزني ، أبو واثلة البصري القاضي

المشهور بالذكاء ، ثقة ، مات سنة اثنتين وعشرين ومائة . التقريب ص ١١٧

(٥) ذكره القرطبي في الجامع : ١٣٧ / ٨ عن اياس بن معاوية ولكنه قال :

اثني عشر شهرا وخمسة عشر يوما .

التوبة

: ٤٠

(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)

(١)

(١) سبق الكلام عن المعية ص ٥٥ من سورة البقرة آية : ١٨٦ .

٤١ :

التوبة

(أنفروا خفافا وثقالا وجهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) .

قيل^(١) ان الجهاد كان في أول الاسلام فرض عين على المسلمين كلهم لا يسع أحدا التخلف عنه كما قال تعالى : (أنفروا خفافا وثقالا) ثم بعد ذلك رخص لأهل الأعذار ونزل قوله (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)^(٢) روى ذلك عن ابن عباس وغيره .^(٢)

-
- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري : ج ١ لوجه ٢٣٠ كتاب الصلاة باب فضل الصلاة لوقتها . الظاهرية . وذكر الآية في سياق بيانه أنه يشير الدعاء الى الاسلام قبل القتال .
- (٢) التوبة : ١٢٢
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ لوجه ١١٠ وذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٢/٤ وعزاه لطائفة من السلف . وعزاه السيوطي في الدر : ١٢٢/٤ الى أبي داود في ناسخه .

التوبه

: ٤٩

(ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين)

خرج^(١) ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم من طريق مجالد^(٢) عن الشعبي عن ابن عباس في قوله تعالى : (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) قال : هو هذا البحر تنتثر الكواكب فيه وتكور الشمس والقمر فيكون هو جهنم^(٣).

(١) انظر التخويف من النار ص : ٤٩ ، وذكر الآية في سياق ذكر مكان جهنم .

(٢) مجالد بن سعيد بن عمز الهمداني أبو عمرو الكوفي ليس بالقوى وقد تغير بآخر عمره ، مات سنة أربع وأربعين ومائة . التقريب ص ٥٢٠ .

(٣) ابن أبي الدنيا في صفة النار حديث رقم : ١٧٥ . نسخة الظاهرية وأخرجه ابن أبي حاتم ج ٧ لوجه ٥٦٧ ، وذكره السيوطي في الدر : ٤٧٣/٦ ، وعزاه الى ابن أبي حاتم ، وسبق الكلام على مكان جهنم ص : ٢٣٦ .

٥٢٠٥١ :

التوبه

(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون .
 قل هل تترصون بنا إلا إحدى الحسينين ونحن نترص بكم أن يصيبكم الله
 بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم مترصون) .

أخبر^(١) الله أنه لن يصيبهم إلا ما كتب لهم فدل على أنه لهم بكل
 حال سواء كان مما يلائم أو لا يلائم ، وأخبر أنه تعالى مولاهم ، ومن
 تولاه الله لم يخذله ، بل هو يتولى مصالحه قال تعالى : (فاعلموا أن الله
 مولكم نعم المولى ونعم النصير)^(٢)

ثم عقب ذلك بقوله : (هل تترصون بنا إلا إحدى الحسينين)

يعنى إما النصر والظفر ، وإما الشهادة وأيهما كان فهو حسن .

(١) انظر نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن

عباس ص : ٨٤ ، وذكر الآية في سياق بيان فضل الصبر .

(٢) الأنفال : ٤٠ .

التوبه

٧١ :

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله
إن الله عزيز حكيم) .

يبين^(١) الله أن المؤمنين بينهم ولاية وهي مودة ومحبة باطنة كما قال
تعالى : (إنما المؤمنون اخوة)^(٢) لأن المؤمنين قلوبهم على قلب رجل واحد فيما
يعتقدونه من الايمان ، وأما المنافقون فقلوبهم مختلفة كما قال تعالى : (تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى)^(٣) فأهواؤهم مختلفة ولا ولاية بينهم في الباطن وإنما
بعضهم من جنس بعض في الكفر والنفاق .

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه " .^(٤)

وفيهما أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مثل المؤمنين في
توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى
سائره بالحمى والسهر " .^(٥)

-
- (١) انظر غاية النفع شرح حديث تمثل المؤمن بخامة الزرع ص : ٣٠ وذكر
الآية في سياق تشبيه المؤمنين فيما بينهم والمنافقين كذلك .
- (٢) الحجرات : ١٠ .
- (٣) الحشر : ١٤ .
- (٤) صحيح البخارى : ٧ / ٨٠ كتاب الأدب باب تعاون المؤمنين بعضهم
بعضا ، ومسلم : ٤ / ١٩٩٩ كتاب البر والصلة والأدب باب تراحم
المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم .
- (٥) البخارى : ٧ / ٧٧ كتاب الأدب باب رحمة الناس باليهائم ، ومسلم
٤ / ١٩٩٩ كتاب البر والصلة والأدب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم
وتعاضدهم بنحوه .

٧٢ :

التوبه

(وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها
ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم)

يعنى^(١) الرضى أكبر من نعيم الجنة ، وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يقول لأهل الجنة : " ألا أعطيكم أفضل
من ذلك ؟ قالوا : وما أفضل من ذلك ؟ قال : أحل عليكم رضواني فلا
أسخط عليكم أبدا " .^(٢)

(١) انظر استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس ص : ٨٢ وذكر

الآية في سياق الخوف من فوات الرضى من الله .

(٢) صحيح البخارى : ٢٠٠ / ٧ كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار

عن أبى سعيد الخدرى .

التوبة

٩٢ ، ٩١ :

(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم • ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون) .

نزلت ^(١) هذه الآية بسبب قوم من فقراء المسلمين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى غزوة تبوك فطلبوا منه أن يحملهم فقال لهم : لا أجد ما أحملكم عليه فرجعوا وهم يبكون حزناً على ما فاتهم من الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ^(٢)

قال بعض العلماء : هذا والله بكاء الرجال بكوا على فقدهم رواحل يتحملون عليها إلى الموت في مواطن تراق فيها الدماء في سبيل الله وتنزع فيها رؤوس الرجال من كواهلها بالسيوف ، فأما من بكى على فقد حظه من الدنيا وشهواته العاجلة فذلك شبيه بكاء الأطفال والنساء على فقد حظوظهم العاجلة . وفي ^(٣) هذه الآية بيان أن من تخلف عن الجهاد لعذر فلا حرج عليه بشرط أن يكون ناصحاً لله ورسوله في تخلفه ، فإن المنافقين كانوا يظهرون الأغذار كاذبين ويتخلفون عن الجهاد من غير نصح لله ورسوله .

وسماهم الله في الآية محسنين لنصيحتهم لله بقلوبهم لما منعوا من

الجهاد بأنفسهم .

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ٢٨٤ و ٢٨٥ . وذكر الآية في سياق حالة الفقراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأوا منهم ينفقون أموالهم فيما يحبه الله .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٢١١ / ١٠ ، وذكره ابن كثير : ١٣٨ / ١ ، والسيوطي في الدر : ٢٦٣ / ٤ ، وعزاه أيضاً لابن مردويه .

(٣) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٧٧ و ٧٨ وذكر الآية في سياق وجوب النصح مع العذر .

التوبه

: ١٠١

(ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) .

روى ^(١) عن قتادة والربيع بن أنس في قوله عز وجل : (سنعذبهم مرتين) أن احدهما في الدنيا ، والأخرى عذاب القبر . ^(٢)

(١) انظر أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ص : ٤٣ ، وذكر الآيه في سياق وبيان عذاب القبر ونعيمه .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١١/١١ وابن أبي حاتم ج ٤ لوجه ٩١ ، وذكره السيوطي في الدر : ٢٧٤/٤ ، وعزاه أيضا لأبي الشيخ وروى عن مجاهد وابن جريج وعبد الرحمن بن زيد والحسن البصري انظر تفسير ابن كثير : ١٤٤/٤ .

التوبه

١٢٢ :

(وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)

(١)
.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بالآية ص : ٣٨٣ .

(سورة يونس) : ٥

(هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيت لقوم يعلمون)

أخبر^(١) سبحانه وتعالى أنه علق معرفة السنين والحساب على تقدير القمر منازل ، وقيل : بل على جعل الشمس ضياءً والقمر نورا ، وجعل حساب السنة والشهر يعرف بالقمر ، واليوم والأسبوع يعرف بالشمس وبمعرفة ذلك يتم الحساب .

وقوله تعالى : (لتعلموا عدد السنين) لما كان الشهر الهلالي لا يحتاج إلى عد لتوقيته ما بين الهلالين لم يقل لتعلموا عدد الشهور ، فإن الشهر لا يحتاج إلى عد إلا إذا غم آخره فيكمل عدده بالاتفاق إلا في شهر شعبان إذا غم آخره بالنسبة إلى صوم رمضان خاصة ، فإن فيه إختلافا مشهورا^(٢) ،

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص : ٦ ، وذكر

الآية في مقدمة الكتاب لينبه على كيفية حساب الشهور والسنين .

(٢) اختلف في صيام آخر يوم من شعبان إذا غم على الهلال فذهب

أصحاب الامام أحمد إلى صيامه ، واختلفت الرواية عن الامام أحمد

والجمهور على أنه لا يصام لما أخرج البخارى في صحيحه : ٢٢٩/٢

كتاب الصيام باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيت الهلال

فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا " عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

فإن غم عليكم فأكلوا عدة شعبان ثلاثين " ، وهذا نص في محل

النزاع ، وقال عمار: من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم . ذكره

البخارى معلقا ٢٢٩/٢ ، وانظر المغنى ٨٩/٣ .

وأما السنة فلا بد من عددها إذ ليس لها حد ظاهر في السماء فيحتاج إلى عددها بالشهور ولا سيما مع تطاول السنين وتعدادها وجعل الله السنة اثني عشر شهرا كما قال تعالى : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتب الله ^(١)) جعل الله السنة اثني عشر شهرا وذلك بعدد البروج التي تكمل بدور الشمس فيها السنة الشمسية ، فإذا دار القمر فيها كلها كملت دورته السنوية ، وإنما جعل الله الاعتبار بدور القمر لأن ظهوره في السماء لا يحتاج إلى حساب ولا كتاب بل هو أمر ظاهر يشاهد بالبصر ، بخلاف سير الشمس فإنه يحتاج لمعرفة إلى حساب وكتاب قلم ، يوحنا إلى ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وأشار بإصابعه العشر وختم ابهامه في الثالثة ، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة ^(٢) " وقوله (والحساب) يعني بالحساب حساب ما يحتاج إليه الناس من مصالح دينهم ودنياهم كصيامهم وفطرمهم وحجهم وزكائهم ونذورهم وكفاراتهم وعدد نساءهم ، ومدة إيلائهم ، ومدة أجاراتهم ، وحلول آجال ديونهم وغير ذلك مما يتوقت بالشهور والسنين .

(١) التوبة : ٣٦

(٢) أخرجه البخاري بنحوه : ٢ / ٢٢٩ كتاب الصيام ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " إذا رأيت الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا " والنسائي أيضا من عدة أحاديث : ٤ / ١٣٥ و ١٣٩ كتاب الصيام .

(ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون)

قال مجاهد في قوله : (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم

بالخير لقضى إليهم أجلهم) قال : هو الواصل لأهله وولده وماله اذا غضب عليه قال : اللهم لا تبارك فيه اللهم العنه يقول : لو يعجل له ذلك لأهلك من دعا عليه فأماته .^(٢)

فهذا يدل على أنه لا يستجاب ما يدعو به الغضبان على نفسه وأهله

وماله .

وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين : " أنهم كانوا مع النبي صلى الله

عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقه فضجرت فلعننتها

فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " خذوا متاعها ودعوها " ^(٣)

وفيه أيضا عن جابر قال : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غزوة ورجل من الأنصار على ناضح ^(٤) له فتلدن عليه بعض التلدن ^(٥)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ١٤٨ . وذكر الآية في سياق الاعتراض

على تفسير مجاهد .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٩٢/١١ ، وابن أبي حاتم ج ٤ لوجه ٢٢١ ،

وذكر السيوطي في الدر : ٣٤٦/٤ وعزاه أيضا إلى ابن المنذر

وأبي الشيخ وابن أبي شيبة ، وروى ذلك أيضا عن سعيد بن جبير

وقتادة . انظر تفسير ابن جرير : ٩٢/١١ ، والدر : ٣٤٦/٤

(٣) أخرجه مسلم : ٢٠٠٤/٤ كتاب البر ، باب النهي عن لعن

الدواب وغيرها .

(٤) النواضح : هي الأبل التي يستقى عليها واحدها : ناضح

النهاية في غريب الحديث : ٦٩/٥ .

(٥) أي تلاكاً ولم ينبعث . النهاية في غريب الحديث : ٢٤٦/٤

فقال له : سريلعنك الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انزل عنه فلا يصاحبنا ملعون لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم " (١)

فهذا يدل على أن دعاء الغضبان قد يجاب اذا صادف ساعة اجابة وأنه ينهى عن الدعاء على نفسه وأهله وماله في الغضب . (٢)

(١) اخرجه مسلم : ٢٣٠٤ / ٤ كتاب الزهد باب حديث جابر الطويل وقصة ابي اليسر .

(٢) قال ابن كثير على هذه الآية : " يخبر تعالى عن حلمه ولطفه بعبادة : أنه لا يستجيب لهم اذا دعوا على أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم في حال ضجرهم وغضبهم ، وأنه يعلم منهم عدم القصد الى ارادة ذلك فلماذا لا يستجيب لهم — والحالة هذه — ولكن لا ينبغي الاكثار من ذلك . ثم ذكر الدليل على أنه قد يستجاب لدعائه . تفسير ابن كثير : ١٨٨ / ٤ .

(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

ثبت^(١) في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير الزيادة بالنظر الى وجه الله تعالى في الجنة^(٢) ، وهذا مناسب لجعله جزاء لأهل الاحسان ، لأن الاحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة كأنه يراه بقلبه وينظر اليه في حال عبادته ، فكان جزاء ذلك النظر الى وجه الله عيانا في الآخرة .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا دخل أهل الجنة الجنة ، نادى : ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه ، فيقولون : الم تبيض وجوهنا ، الم تثقل موازيننا ، ألم تدخلنا الجنة وتزحزحنا عن النار ؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب اليهم من النظر اليه^(٤) . وفي رواية ولا أقر لأعينهم من النظر اليه ، وهو الزيادة ثم تلى^(٥) (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) .

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٣٤ وذكر الآية في سياق بيان معنى الاحسان
 (٢) صحيح مسلم : ١٦٣/١ كتاب الايمان ، باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى . ونص الحديث عن صبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجيننا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل " ثم تلا هذه الآية : (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) .
 (٣) انظر شرح حديث عمار بن ياسر : " اللهم بعلمك الغيب " ص : ٤٢ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " وأسألك لذرة النظر الى وجهك . . . " .
 والمحجة في سير الدلجة ص : ٨١ و ٨٢ وذكر الآية في سياق بيان حال من التزم الاحسان .
 (٤) أخرجه مسلم : ١٦٣/١ كتاب الايمان ، باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم .
 (٥) أخرجه بهذه الزيادة الآجري في كتاب التصديق بالنظر الى الله تعالى في الآخرة ص : ٥١ .

٦٣-٦٢ :

يونس

(أَلَا إِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)

أخرج^(١) أبو داود في سننه عن عمر قال وان من عباد الله أناسا ما هم أنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور ، ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا هذه الآية :

(أَلَا إِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) .^(٢)

وفي هذه الآية بيان أن من كان أعظم ايمانا وتقوى فهو أعظم ولاية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٣٦٣ وذكر الآية في سياق ذكره لأعظم القرب التي يتقرب بها الى الله من النوافل ومنها : محبة أحبائه وأوليائه فيه ومعاداة أعدائه فيه . وشرح حديث أبي امامة رضي الله عنه " ان أعبط أوليائي عندي . . . " لوجه ١ ، وذكر الآية في سياق بيان أولياء الله .

(٢) أخرجه أبو داود : ٧٩٩/٣ ، كتاب البيوع والاجارات باب في الرهن وصححه الألباني في صحيح أبي داود : ٦٧٣/٢ .

(قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون)

قال^(١) كثير من السلف في قوله تعالى لموسى وهارون (قد أجيبت

دعوتكما) قالوا : إن موسى يدعو وهارون يؤمن فسامهما داعيين .^(٢)

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ١ لوجه ٥٧٣ كتاب الآذان
باب فضل التأمين . وذكر الآية في سياق بيان أن التأمين للمأموم
يجزى عن القراءة .

(٢) روى ذلك عن أبي العالية ، وعكرمة ، ومحمد القرظي ، والربيع بن
أنس . انظر تفسير ابن كثير : ٢٢٦/٤ .

(ولقد بوأنا بني إسرائيل مبعوثاً صدق ووزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)

سمى^(١) الله الشام مبعوثاً صدق . قال قتادة : " بوأهم الشام
وبيت المقدس " .^(٢)

(١) انظر فضائل الشام لوحه ٢٥ . وذكر الآية في سياق ما ورد في
بركة الشام .

(٢) أخرجه عبدالرزاق في التفسير: ٢٩٧/٢/١ ، وابن أبي حاتم ج ٤
لوحه ٤٤ ، وذكره السيوطي في الدر : ٣٨٩/٤ ، وعزاه
أيضاً إلى أبي الشيخ وابن عساكر .

٧ :

(سورة هود)

(وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم
أيكم أحسن عملا ولن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
إن هذا آ إلا سحرمبين) .

قال^(١) الفضيل فى قوله تعالى : (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قال :
أخلصه وأصوبه . وقال : ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ،
وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا وصوابا . وقال :
والخالص اذا كان لله عز وجل ، والصواب اذا كان على السنة .^(٢)

وقد دل هذا الذى قال الفضيل على قوله عز وجل : (فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)^(٣) .
وقال^(٤) بعض السلف : أيهم أزهده فى الدنيا ، وأرغب فى الآخرة
وجعل ما فى الدنيا من البهجة والنظرة محنة لينظر من يقف منهم معه ويركن
اليه ومن ليس كذلك . كما قال : (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها
لنبلوهم أيهم أحسن عملا)^(٦) .

-
- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ١٢ ، وذكر الآية فى سياق إخلاص
النية .
(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية : ٩٥/٨ .
(٣) الكهف : ١١٠ .
(٤) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٢٩٣ ، وذكر الآية فى سياق ابتلاء
الله عباده بحسن العمل .
(٥) روى ذلك عن سفيان ، أخرجه عنه ابن أبى حاتم ج ٤ لوجه ١٥٣ .
(٦) الكهف : ٧ .

(إن إبراهيم لحليم أواه منيب)

قال^(١) عبدالله بن رباح الأنصاري: سمعت كعبا يقول: (إن إبراهيم
 لحليم أواه منيب) قال: كان اذا ذكر النار قال: أواه من النار
 أواه من النار^(٣).
 وعن أبي الجوزاء^(٤) وعبيد بن عمير نحو ذلك^(٥).

-
- (١) انظر التخويف من النار ص ١٥٩ ، وذكر الآية في سياق بكاء أهل
 النار والاستعاذة منها قبل فوات الأوان .
- (٢) عبدالله بن رباح الأنصاري أبو سلمة المصري ، وثقه أبو زرعة ، من
 الرابعة ، التقريب ص : ٣٠٢ .
- (٣) أخرجه ابن جرير : ٥١/١١ وفي الزهد للامام أحمد ص ١٠٠ ،
 وابن أبي حاتم ج ٤ لوجه ١٧٨ .
- (٤) هو أوس بن عبدالله الربيعي ، أبو الجوزاء بصرى يرسل كثيرا ثقة ،
 مات سنة ثلاث وثمانين . التقريب ص ١١٦ .
- (٥) انظر تفسير ابن جرير : ٤٧/١١ ، والدر المنثور : ٣٠٥/٤ ،
 وبعد أن ذكر ابن جرير في هذا المعنى عدة أقوال رجح أنه الدعاء .

(قال يلقوم أريتم إن كنت على بينة من ربي وورقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلا ما أنهيكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) .

(١)

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بالآية ص : ١٤ .

(فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق) .

قال^(١) الربيع بن أنس : الزفير في الحلق والشهيق في الصدر .^(٢)

وقال معمر بن قتادة : صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار أوله

زفير وآخره شهيق .^(٣)

وقال ابن اسحاق عن محمد بن كعب : زفروا في جهنم فزفرت النار

وشهقوا فشبهت النار بما استحلوا من محارم الله ، قال : والزفير من النفس

والشهيق من البكاء .^(٤)

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (لهم

فيها زفير وشهيق) قال : صوت شديد وصوت ضعيف .^(٥)

(١) انظر التخويف من النار ص ١٥٧ و ١٥٨ وذكر الآية في سياق

ذكر بكاء أهل النار وزفيرهم وشهيقهم وصراخهم ودعائهم الذي لا يستجاب .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١١٦/١٢ .

(٣) أخرجه ابن جرير : ١١٧/١٢ .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث ص : ٥٢٥ ، وذكره السيوطي في

البدور السافرة في أمور الآخرة ص : ٣٤٧ .

(٥) أخرجه ابن جرير : ١١٦/١٢ .

(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير) .

امر^(١) الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستقيم ومن تاب معه وأن لا يجاوزوا ما أمروا به وهو الطغيان ، وأخبر أنه يصير بأعمالكم مطلع عليها قال تعالى : (فذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم)^(٢) . وقال قتادة : أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يستقيم علي أمر الله^(٣) . وقال الثوري : علي القرآن^(٤) .

وعن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما روى ضاحكا . خرجه ابن أبي حاتم^(٥) . وذكر القشيري^(٦) عن بعضهم : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له : يا رسول الله قلت : شيبتني هود وأخواتها فما شيبك منها ؟ قال قوله (فاستقم كما أمرت)^(٧) .

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٢٠٣ . وذكر الآية في سياق بيانه لقوله صلى الله عليه وسلم : " قل آمنت بالله ثم استقم " .
- (٢) الشورى : ١٥
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ لوجه ١٩٢ ، وذكره السيوطي : ٤٧٩/٤ وعزاه الى أبي الشيخ .
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ لوجه ١٩٢ ، وذكره السيوطي : ٤٨٠/٤ وعزاه الى أبي الشيخ .
- (٥) تفسير ابن أبي حاتم : ج ٤ لوجه : ١٩٢ .
- (٦) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري الخراساني الشافعي الصوفي المفسر ، توفي سنة خمس وسبعين وثلاث مائة . انظر سير اعلام النبلاء : ٢٢٧/١٨ .
- (٧) ذكره السيوطي في الدرر : ٣٩٨/٤ ، عن ابي علي السري وعزاه الى البيهقي في شعب الايمان .

(وأقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) .

في الصحيحين^(١) عن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبله ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأنزل الله : (وأقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) فقال الرجل : ألي هذا يارسول الله ؟ قال : " لجميع أمتى كلهم " .^(٢)

وهذا الذنب الذى أصابه هذا الرجل وسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية بسببه كان من الصغائر ، وقد ذهب أكثر العلماء الى أن الصلاة انما تكفر الصغائر دون الكبائر .

وأخرج الطبرى عن ابى أمامة : أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أقم في حد الله - مرة أو اثنين - فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أقيمت الصلاة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال : أين هذا الرجل القائل : أقم في حد الله ؟ قال : أنا ذا ، قال : اتممت الوضوء وصليت معنا آنفا ؟ قال : نعم ، قال : فإنك من خطيئتك كما ولدتك أمك ولا تعد . وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : (وأقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) .^(٣)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ١٦٢ و ١٦٣ ، وذكر الآية في سياق

الأمر باتباع السيئة بالحسنة لكي تمحها . وفتح البارى شرح صحيح البخارى لوجه ٢٢٥ و ٢٢٦ كتاب مواقيت الصلاة ، باب الصلاة كفارة .

(٢) أخرجه البخارى : ٢١٤/٥ كتاب التفسير ، تفسير سورة هود ، ومسلم

٢١١٥/٤ كتاب التوبة ، باب قوله تعالى : (إن الحسنات يذهبن السيئات) .

(٣) أخرجه ابن جرير : ١٣٦/١٢ ، وأخرجه مسلم بنحوه : ٢١١٧/٤ كتاب التوبة ، باب قوله : (إن الحسنات يذهبن السيئات) .

وقد روى من حديث معاذ أن الرجل الذي أنزلت بسببه هذه الآية أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ ويصلى .^(١)

وقوله :^(٢) (وأقم الصلوة طرفى النهار وزلفاً من الليل) . طرف النهار يدخل فيه صلاة الفجر وصلاة العصر ، وقد قيل أنه يدخل فيه صلاة الظهر والعصر لأنهما في الطرف الأخير . وزلف الليل يدخل فيه المغرب والعشاء ولذا قال قتادة : ان زلف الليل يدخل فيه المغرب والعشاء وأن طرفى النهار يدخل فيه الفجر والعصر .^(٣)

وروى عن الحسين أنه قال في قوله : (طرفى النهار) قال : صلاة الفجر والطرف الآخر الظهر والعصر (وزلفاً من الليل) المغرب والعشاء .^(٤)
وكان ابن عباس يستحب تأخير العشاء ويقول (زلفاً من الليل) .^(٥)

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند : ٢٤٤/٥ ، والترمذى : ٢٩١/٥ كتاب التفسير ، باب من سورة هود . وقال : " إسناده ليس بالمتصل عبدالرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ " .
والدارقطنى : ١٣٤/١ ، وابن جرير : ٥٢٠/١٥ بتخريج أحمد شاكر وصححه .

(٢) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ١ لوحة ٢١٤ و ٣٠٥ كتاب مواقيت الصلاة باب مواقيت الصلاة وفضلها وباب وقت العشاء الذى نصف الليل ، وذكر الآية في سياق ذكر حكم تأخير صلاة العشاء .

(٣) أخرجه ابن جرير : ١٢٨/١٢ و ١٣١ .

(٤) أخرجه ابن جرير : ١٣١/١٢ ، وابن أبي حاتم ج ٤ لوحة ١٩٣ وذكره السيوطى : ٤٨١/٤ في الدر وعزاه الى ابي الشيخ .

(٥) اخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ لوحة ١٩٣ ، والبيهقى في سننه الكبرى ٤٥١/١ ، وذكره السيوطى في الدر : ٤٨١/٤ ، وعزاه أيضاً

الى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(سورة يوسف) : ١٨

(وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصير جميل
والله المستعان على ما تصفون) .

الصبر الجميل هو أن يكتم العبد المصيبة ولا يخبر بها . (٢)

قالت طائفة من السلف في قوله تعالى : (فصبر جميل) قالوا :

لا شكوى معه . (٣)

(١) انظر نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن

عباس ص : ٩١ وذكر الآية في سياق وجوب الصبر وأنه لا بد منه .

(٢) روى ذلك عن مجاهد . الجامع لاحكام القرآن : ٢٤٧/٩ .

(٣) روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه سئل عن قوله (فصبر
جميل) فقال : " صبر لا شكوى فيه " خرجه ابن جرير : ١٢ /

١٦٦ . وقال ابن كثير في تفسيره : ٣٠٣/٤ بعد ذكره للحديث

" وهذا مرسل " وروى أيضا عن مجاهد . انظر المصدرين السابقين .

٢٤ :

يوسف

(ولقد همت به وهم بها لولا أن رآ برهمن ربه كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين)

بين^(١) الله حفظه ليوسف عليه السلام ، وأن من أخلص لله خلصه
من السوء والفحشاء وعصمه منهما من حيث لا يشعر وحال بينه وبين أسباب
المعاصي المهلكة .

(١) انظر نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن
عباس ص : ٤٧ ، وذكر الآية في سياق بيان حفظ الله لعبده
في دينه وهو أشرف الحفظ .

يوسف

: ١٠١

(رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وأحقنى بالصلحين)

قول^(١) يوسف عليه السلام (توفنى مسلماً وأحقنى بالصلحين) قيل
دعاءً لنفسه بالموت من غير ضرر نزل به^(٢) ، وقيل انما دعى لنفسه بالموت على
الاسلام عند نزول الموت وليس فيه دعاء بتعجيل الموت^(٣) .

-
- (١) انظر شرح حديث زيد : " لبيك اللهم لبيك " لوجه ٧ وذكر الآيه فى سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وأحقنى بالصلحين " .
- (٢) روى ذلك عن ابن عباس وقتادة . انظر تفسير ابن جرير : ٧٣/١٣
- (٣) وهذا قول الجمهور . انظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٦٩/٩ .

١١ :

(سورة الرعد)

(له معقبلة من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) .

قال^(١) ابن عباس : هم الملائكة يحفظونه بأمر الله فإذا جاء القدر

(٢) خلوا عنه .

وقال علي رضي الله عنه : ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر

فإذا جاء القدر خليا بينهما وبينه وان الأجل جنة حصينة .^(٣)

وقال مجاهد : ما من عبد إلا له ملك يحفظه في نومه ويقظته من الجن

والانس والهوام ، فما من شيء يأتيه إلا قال : وراءك . إلا شيئاً قد

اذن الله فيه فيصيبه .^(٤)

(١) انظر نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس

ص : ٤٠ ، وجامع العلوم والحكم ص : ١٨٥ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " احفظ الله يحفظك " .

(٢) اخرجه ابن جرير : ١١٦ / ١٣ ، وابن أبي حاتم ج ٤ لوجه ٢٥٧ ،

وعبدالرزاق في تفسيره : ٣٣٢ / ١ / ٢ .

(٣) ذكره السيوطي في الدر : ٦١٥ / ٤ ، وعزاه الى ابن المنذر وأبي

الشيخ . بنحوه .

(٤) اخرجه ابن جرير : ١١٩ / ١٣ .

الرعد

: ١٣

(ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجلدون في الله وهو شديد المحال)

(١) قد روى أن الصواعق قطعة من نار تطير من في الملك الذي يزرع
السحاب عند اشتداد غضبه . (٢)

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص : ٣٦٨ ،
وذكر الآية في سياق بيان أنه قد تحدث أحيانا حوادث غير معتادة
تذكر بالنار كالصواعق والريح الحارة المحرقة للزرع .

(٢) روى ذلك عن ابن عباس ومجاهد . انظر الجامع لأحكام القرآن
٢١٩/١ . وأخرج الترمذي في سننه : ٢٩٤/٥ كتاب التفسير
باب من سورة الرعد عن ابن عباس قال : أقيمت يهود الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو ؟
قال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق
بها السحاب حيث شاء الله ، فقالوا : فما هذا الصوت ، الذي
نسمع ؟ قال : زجره بالسحاب اذا زجره حتى ينتهي الى حيث أمر
قالوا : صدقت . . . الحديث ، وقال الترمذي : حديث
حسن غريب . وقال الألباني في السلسلة الصحيحة : ٤٩٣/٤ :
وجملة القول أن الحديث عندي حسن على أقل الدرجات .

(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً
وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار)

قال^(١) بعض السلف : هو الرجل يسبه الرجل فيقول له : إن كنت
صادقاً فيغفر الله لي وإن كنت كاذباً فيغفر الله لك .^(٢)

-
- (١) انظر اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملاء الأعلى ص : ٦٤ ،
وذكر الآية في سياق : المراد من لين الكلام .
- (٢) هذا تفسير للآية بنوع من أنواع الاساءة والافهى تعم كل اساءة
قوبلت باحسان .

(يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)

روى ^(١) علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ^(٢) قال : يكتب كل ما تكلم به من خير وشر حتى انه ليكتب قوله : أكلت وشربت وذهبت وجئت ورأيت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان فيه خيراً أو شر وألقي سائرته فذلك قوله تعالى : (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) خرجه ابن أبي حاتم وغيره . ^(٣)

وروى ^(٤) عن قيس بن عباد ^(٥) قال : في اليوم العاشر من رجب (يمحوا الله ما يشاء ويثبت) ^(٦) وكان أهل الجاهلية يتحزون الدعاء فيه على الظالم وكان يستجاب لهم .

ولهم في ذلك أخبار مشهورة قد ذكرها ابن أبي الدنيا في كتاب ^(٧) مجابوا الدعوة وغيره .

-
- (١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ١٤٩ ، وذكر الآية في سياق فضل صيام الاثنين والخميس .
- (٢) ق : ١٨ .
- (٣) أوردته ابن كثير في تفسيره : ٣٧٧/٧ ، والسيوطي في الدر : ٧ / ٥٩٣ وعزاه الى ابن أبي حاتم وابن جرير .
- (٤) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص : ١٤٣ ، وذكر الآية في سياق ذكر وظائف شهر رجب .
- (٥) قيس بن عباد الضبعي أبو عبد الله البصري ثقة ، مات بعد الثمانين ووهب من غده من الصحابة . التقريب ص : ٤٥٧ .
- (٦) اخرجه ابن جرير : ١٧٠/١٣ .
- (٧) كتاب مجابوا الدعوة ص : ٦١ .

وقد ذكر لعمر بن الخطاب فقال عمر : إن الله كان يصنع بهم ذلك ليحجز بعضهم عن بعض ، وإن الله جعل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر .^(١)

وفسر^(٢) " أم الكتب " باللوح المحفوظ وبالذكر^(٣) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل كعباً عن " أم الكتب " فقال : علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون ، فقال لعلمه : كن كتاباً فكان كتاباً^(٤) ولا ريب أن علم الله تعالى قديم أزلي لم يزل عالماً بما يحدثه من مخلوقاته ثم إنه تعالى كتب ذلك في كتاب عنده قبل خلق السموات والأرض كما قال تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) .^(٥)

-
- (١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مجابوا الدعوة ص : ٦٠ .
 (٢) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص : ٩٥ وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " اني عبد الله في ام الكتاب لخاتم النبيين . . . " .
 (٣) روى ذلك عن ابن عباس . تفسير ابن جرير : ١٣ / ١٧١ ، وابن كثير ٣٩٢ / ٤ .
 (٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره : ٢ / ١ / ٣٣٨ ، وابن جرير : ١٣ / ١٧١ .
 (٥) الحديد : ٢٢ .

(ولنسكنكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد)

عن (١) عبد العزيز بن أبي رواد^(٢) قال : لما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)^(٣) تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فخرفتي مغشيا عليه ، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فاذا هو يتحرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا فتى قل : لا إله إلا الله " فقالها ، فبشره بالجنة فقال أصحابه : يا رسول الله أمن بيننا ، فقال : " أو ما سمعتم قوله تعالى : (ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد)^(٤) وقد روى هذا عن أبي رواد عن عكرمة عن ابن عباس ، وخرجه من هذا الوجه الحاكم وصححه ولعل المرسل أشبه^(٥) .

-
- (١) انظر التخويف من النار ص : ٢٢ ، وذكر الآية في سياق ذكر القدر الواجب من الخوف .
- (٢) عبد العزيز بن أبي رواد صدوق عابد ربما وهم ورمي بالأرجاء ، مات سنة تسع وخمسين ومائة . التقريب ص : ٣٥٧
- (٣) التحريم : ٦
- (٤) ذكره السيوطي في الدر : ١٣/٥ وعزاه الى ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم .
- (٥) المستدرک : ٣٥١/٢ ، وصححه وسكت عنه الذهبي ، وذكره السيوطي في الدر : ١٢/٥ ، وعزاه الى البيهقي في شعب الايمان .

١٧، ١٦:

ابراهيم

(من ورآه جهنم ويسقى من ماء صديد . يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورآه عذاب غليظ)

قال (١) مجاهد في قوله تعالى : (ويسقى من ماء صديد) قال

(٢) يعنى القبح والدم

وقال قتادة : (ويسقى من ماء صديد) قال : ما يسيل من بين

لحمه وجلده . (٣) قال : (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) قال قتادة : هل لكم

بهذا يدان ام لكم على هذا صبر ، طاعة الله أهون عليكم يا قوم فأطيعوا

الله ورسوله .

وخرج الامام أحمد ، والترمذى من حديث أبى أمامة عن النبي صلى الله

عليه وسلم في قوله : (ويسقى من ماء صديد . يتجرعه) قال : يقرب الى فيه

فيكرهه ، فاذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه

حتى يخرج من دبره ، يقول الله تعالى : (وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم) (٤)

(٥) (٦)

(وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب) .

(١) انظر التخويف من النار ص : ١١٩ و ١٢٠ ، وذكر الآية في سياق بيان

شراب أهل النار .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٩٥/١٣ ، والبيهقي في البعث ص ٣٠٧ .

(٣) أخرجه ابن جرير : ١٩٥/١٣ ، وعبدالرزاق في التفسير : ٣٤١/١/٢

وذكره السيوطى في الدر : ١٥/٥ ، وعزاه أيضا الى عبد بن حميد

وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) محمد : ١٥ .

(٥) الكهف : ٢٩ .

(٦) المسند : ٢٦٥/٥ ، وسنن الترمذى : ٧٠٥/٤ ، كتاب صفة

النار ، باب ما جاء في شراب أهل النار وقال : حديث غريب .

قال^(١) ابراهيم^(٢) في قوله : (ويأتيه الموت من كل مكان) : حتى
من تحت كل شعرة في جسده .^(٣)

وقال الضحاك : حتى من ابهام رجله^(٤) ، والمعنى أنه يأتيه مثل
شدة الموت وآلمه من كل جزء من أجزاء بدنه حتى شعره ، وظفره ، وهو مع
هذا لا تخرج نفسه فيستريح .

قال ابن جريج : تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيستريح
ولا ترجع الى مكانها من جوفه^(٥) ، وتأول جماعة من المفسرين على ذلك^(٦) قوله
تعالى : (ثم لا يموت فيها ولا يحيى)^(٧) .

قال الأوزاعي عن بلال بن سعد : تنادى النار يوم القيامة : يانار
احرقى يانار اشتفى ، يانار أنضجى ، كلى ولا تقتلى^(٨) .^(٩)

(١) انظر التخويف من النار ص : ١٥١ ، وذكر الآية في سياق تفسيرها

(٢) هو ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمي يكنى أبا أسماء ، الكوفي العابد

ثقة الا انه يرسل ويدلس ، مات سنة اثنتين وتسعين . التقريب ص : ٩٥

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة : ٤٣٢/١٣ ، وابن جرير : ١٩٦/١٣ ، وأبو

نعيم في الحلية : ٢١٢/٤ ، وذكره السيوطي في الدر : ١٦/٥ ،

وعزاه أيضا الى ابن المنذر وابن ابي حاتم .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٣٥٢/٩ .

(٥) المرجع السابق : ٣٥٢/٩ .

(٦) انظر تفسير ابن جرير : ١٥٥/٣٠ . (٧) الأعلى : ١٣

(٨) بلال بن سعد بن تميم الأشعري ، أبو عمرو الدمشقي ، ثقة عابد

فاضل من الثالثة ، مات في خلافة عثمان . التقريب ص : ١٢٩ .

(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية : ٢٢٧/٥ .

(وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل
أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهدينناكم سواء
علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) .

روى (١) مالك عن زيد بن أسلم في قوله عز وجل (سواء علينا أجزعنا
أم صبرنا ما لنا من محيص) قال زيد : صبروا مائة عام ، ثم بكوا مائة عام ثم
قالوا : (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) . (٢)

(١) انظر التخويف من النار ص : ١٥٨ ، وذكر الآية في سياق ذكر
بكاء أهل النار وزفيرهم وشهيقهم وصراخهم ودعائهم الذي لا يستجاب

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ١٧/٥ وعزاه لابن المنذر .

ابراهيم

٢٥٠٢٤ :

(ألم تركيب ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء • تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون)

 والمزاد ^(١) بالكلمة كلمة التوحيد وبأصلها التوحيد الثابت في القلوب . وأكلها هو الأعمال الصالحة الناشئة منها .
 وجعل الله النخلة مثلا لكلمة الشهادتين التي هي أصل الاسلام وثبوتها في قلب المؤمن كشبوت أصل النخلة في الأرض ، وارتفاع عمل المؤمن الى السماء كارتفاع النخلة ، وتجدد عمل المؤمن كل حين كاتيان النخلة
 أكلها كل حين ^(٢) .

(١) انظر غاية النفع شرح حديث تمثل المؤمن بخامة الزرع : ص ٢٦ ، وذكر الآية في سياق تمثيل ايمان المؤمن وعمله بالنخلة ، وجامع

العلوم والحكم ص : ٤٥ .

(٢) . ذكره الترمذي من حديث (نسبه مالك عنه النبي صلى الله عليه وسلم ما يجي ما ينسره هذه الآية علمنا أو وردنا الموت . سننه الترمذي ٥ / ٢٩٥)

(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)

خرجنا^(١) في الصحيحين من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة) نزلت في عذاب القبر . زاد مسلم " يقال له
من ربك ؟ فيقول : ربي الله ونبي محمد فذلك قوله سبحانه وتعالى :
(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)^(٢) .

وفي رواية للبخارى قال : اذا أقعد العبد المؤمن في قبره أتى
ثم شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله (يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)^(٣) .

وخرج الطبراني من حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : " يقال للكافر : من ربك ؟ فيقول : لا أدري ، فهو تلك الساعة أصم

(١) انظر احوال القبور واحوال أهلها الى النشور ص ٦ ، ١٠ ، ١٢ ،
١٣ ، ١٤ وذكر الآية في سياق ذكر حال الميت عند نزوله قبره
وسؤال الملائكة له وما يفسح له في قبره أو يضيق عليه وما يرى من منزله
في الجنة أو النار . وانظر شرح حديث شداد : " اذا كنز الناس
الذهب والفضة لوحه ١٠٧ وذكر الآية في سياق حاجة العبد
الى الثبات قبل الموت وبعده .

(٢) البخارى ٥ / ٢٢٠ كتاب التفسير باب : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت) ، ومسلم : ٤ / ٢٢٠ كتاب صفة الجنة ، باب عرض مقعد
الميت من الجنة والنار عليها واثبات عذاب القبر والتعود منه .

(٣) صحيح البخارى ٢ / ١٠١ كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب
القبر .

أعمى أبكم ، فيضرب بمرزبة لو ضرب بها جبل صار ترابا فيسمعها كل شئ غير الثقلين " قال : وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) (١)

وخرج أبو داود من حديث المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم " انه لسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ وفي رواية له قال : ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان : ما دينك ؟ فيقول : ديني الاسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولان له : وما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فأمنت وصدقت " . وفي رواية له : فذلك قوله عز وجل (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) الآية . قال : فينادى مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة ، وأفتحوا له بابا الى الجنة وألبسوه من الجنة قال : فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مدبصره " .

قال : وذكر الكافر قال : " وتقاد روحه الى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لا أدري ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه ، هاه لا أدري ، فينادى منادى من السماء أن كذب عبدي فأفرشوه من النار وافتحوا له باب الى النار قال : فيأتيه من حرها وسمومها " قال : " ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلعه (٢)

(١) اخزجه الطبراني في المعجم الصغير : ١ / ١٧٨ .

(٢) خزجه أبو داود : ٥ / ١١٤ ، ١١٥ كتاب السنة باب في المسألة في

القبر وعذاب القبر، وصححه الألباني انظر صحيح سنن أبي داود :

وخرج الطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازه فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : " انه الآن يسمع خفق نعالهم ، أتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور النحاس ، وأنيا بهما مثل صياصي^(١) البقر وأصواتهما مثل الرعد ، فيجلسانه فيسألانه ما كان يعبد ومن كان نبيه ، فان كان ممن يعبد الله قال : كنت أعبد الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فآمنا واتبعنا فذلك قول الله تعالى : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الآية ، فيقال له : على اليقين حييت وعليه مت وعليه تبعث ، ثم يفتح له باب الى الجنة ويوسع له في حفرته ، وان كان من أهل الشك قال : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ، فيقال له : على الشك حييت وعليه ميت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى النار ويسلط عليه عقارب وتنانين لو نفيخ احدهما في الدنيا ما أنبتت شيئا ، تنهشه وتؤمر الأرض فتتضم حتى تختلف اضلاعه " .^(٢)

وخرج الامام أحمد أيضا من حديث أبي سعيد الخدري قال : شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس ان هذه الأمة تبلى في قبورها ، فاذا دفن الانسان وتفرق عنه أصحابه جاء ملك في يده مطراق فأقعده قال : ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا قال : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت ، ثم يفتح له باب الى النار فيقول هذا كان منزلك لو كفرت ببرك ، فأما اذا امننت ببرك فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد أن ينهض اليه

(١) صياصي البقر : قرونها . الفائق في غريب الحديث : ٣٢٣ / ٢ .

(٢) ذكره المنذرى في الترغيب والترهيب : ١٨٧ / ٤ ، وقال : رواه الطبراني في الاوسط وقال : تفرد به ابن لهيعة " .

فيقول له : أسكن ويفسح له في قبره ، وان كان كافرا أو منافقا فيقول له : ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئا ، فيقول : لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ، ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول له : هذا منزلك لو آمنت ببرك فأما اذا كفرت به فان الله عز وجل أبدلك به هذا ويفتح له باب الى النار ثم يغمعه قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله عز وجل كلهم الا الثقلين " فقال بعض القوم يارسول الله ما أحد يقوم عليه ملك بيده مطراق الا هيل عند ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) (١)

وفي حديث يونس عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر سؤال المؤمن في قبره وان الملك ينتهره قال : وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن فذكر قوله تعالى : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) الآية ، أخرجه الامام احمد . (٢)

وروى (٣) حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو بن علقمة (٤) عن أبي سلمة

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " والذى نفسى بيده انه ليسمع خفق نعالكم حين تولون عنه فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه ، والزكاة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل الخيرات والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه ، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ليس من قبلي مدخل ، فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ليس من قبلي مدخل ، ثم يؤتى عن شماله فيقول الصوم ليس قبلي مدخل ، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات والاحسان

(١) مسند الامام أحمد : ٣/٣ و ٤ .

(٢) المسند : ٢٩٦/٤ وهذا جزء من حيث طويل .

(٣) انظر احوال القبور ص ٢٥ و ٢٦ ، وذكر الآية في سياق ذكر اجتماع اعمال الميت عليه من خيرا أو شرا ومدافعتها عنه .

(٤) محمد بن عمرو بن علقمة الليثي المدني صدوق له أوهام مات سنة خمس وأربعين ومائة . التقريب ص ٤٩٩

الى الناس ليس قبلى مدخل ، فيقال له : اجلس فيجلس وقد مثلت الشمس للغروب فيقولون له : ما تقول في هذا الرجل الذى كان بعث فيكم ؟ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول : أشهد أنه رسول الله ، جاءنا بالبينات من عند ربنا فصدقناه واتبعناه ، فيقال له : صدقت ، وعلى هذا حبيبت ، وعلى هذا مت ، وعلى تبعث ان شاء الله فيفسح له في قبره مد بصره فذلك قوله سبحانه : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) الآية . فيقال : افتحوا له بابا الى الجنة فيفتح له فيقال : هذا منزلك وما أعد الله لك فيزداد غبطة وسرورا فيعاد الجسد الى ما يدى منه وتجعل روحه نسيم طير معلق فى شجرة الجنة ، وأما الكافر فيؤتى فى قبره من قبل رأسه فلا يوجد شيئا فيجلس خائفا مرعوبا فيقال له : ما تقول فى هذا الرجل الذى كان فيكم وما تشهد به ؟ فلا يهتدى لاسمه فيقال : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : سمعت الناس يقولون شيئا فقلت كما قالوا ، فيقال له : صدقت على هذا حبيبت ، وعلى مت وعلى تبعث ان شاء الله تعالى ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه فذلك قوله تعالى : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) (١) فيقال : افتحوا له بابا الى الجنة فيفتح له باب الى الجنة فيقال : هذا منزلك وما أعد الله لك لو كنت أطعته فيزداد حسرة وثبورا ثم يقال : افتحوا له بابا الى النار فيفتح له باب اليها فيقال له : هذا منزلك وما أعد الله لك فيزداد حسرة وثبورا .

قال أبو عمر الضريب (٢) قلت لحماد بن سلمة : كان هذا من أهل القبلة ؟

(١) طه : ١٢٤ .

(٢) هو حفص بن عمر أبو عمر الضريب الأكبر البصرى ، صدوق عالم ، قيل ولد

أعمى ، مات سنة عشرين ومائتين . التقريب ص ١٧٣ ، وفى المطبوع : " أبو عمرو " والتعديل من رسالة أهوال القبور ص ٨٠ تحقيق

قال : نعم .

قال أبو عمر : كأنه شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع الى قلبه لأنه يسمع الناس يقولون شيئاً فيقول " خرج الطبراني ^(١) ، وخرجه الخلال في كتاب السنة وزاد فيه بعد قوله : " وقد مثلت الشمس قد دنت للغروب ، فيقال : هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه ؟ فيقول : دعوني حتى أصلى فيقولون : أنك ستفعل أخبرنا عما نسألك عنه " وذكر الحديث ، وخرجه ابن حبان في صحيحه ^(٢) من طريق معتمر ^(٣) عن محمد بن عمرو بن عروة ورواه جماعة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة موقوفاً ، وقد روى من حديث أبي حازم عن أبي هريرة نحوه مع الاختلاف في رفعه وقطعه ^(٤) .

-
- (١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٥٤ / ٣ و ٥٥ وعزاه الى الطبراني في الأوسط وقال : اسناده حسن ، وذكره السيوطي في الدر : ٣١ / ٥ وعزاه أيضاً الى ابن مردويه . وخرجه البيهقي في عذاب القبر : ص ٧٣ بنحوه والحاكم : ٣٧٩ / ١ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .
- (٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه : ٤٥ / ٥ و ٤٦
- (٣) معتمر بن سليمان التيمي ، أبو محمد البصري ، يلقب الطفيل ، ثقة مات سنة سبع وثمانين ومائة . التقريب ص ٥٣٩
- (٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٥٥ / ٣ .

(يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار)

روى ^(١) أبو نعيم باسناد عن كعب في قوله تعالى : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) قال : تبدل السموات فتصير جنانا ، وتبدل الأرض فيصير مكان البحر النار . ^{(٢) (٣)}

(١) انظر التخويف من النار ص ٤٩ وذكر الآية في سياق تسجيل البحار يوم القيامة .

(٢) اخرج أبو نعيم في الحلية : ٣٧٠/٥ ، وابن جرير : ٢٥٢/١٣ وذكره السيوطي في الدر : ٥٨/٥ ، وعزاه أيضا الى ابن أبي حاتم .

(٣) سيأتي ان شاء الله مزيد بيان عن مكان النار ص : ٦٤٦ في سورة المطففين آية ٧ .

ابراهيم

: ٤٩ و ٥٠

(وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد • سراويلهم من قطران وتغشى وجوههم النار)

قال^(١) معمر بن قنادة في قوله : (مقرنين في الأصفاد) قال : مقرنين في القيود والأغلال^(٢) .

وقال الأعمش : الصفد : القيود^(٣) ، وقوله تعالى : (مقرنين فـ) الأصفاد) القيود . وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله (قطران) قال : هو النحاس المذاب^(٥) .

وروى حصين عن عكرمة^(٦) في قوله : (سراويلهم من قطران) قال : من صفر يحمى عليها^(٧) .

قال معمر بن قنادة في قوله : (سراويلهم من قطران) قال : من نحاس^(٨) قال معمر وقال الحسن : قطران الابل^(٩) .

-
- (١) انظر التخويف من النار ص : ٩٩ و ١٠٠ وذكر الآية في سياق ذكر سلاسل النار وأغلالها وأنكالها .
- (٢) اخرج عبد الرزاق في التفسير : ٣٤٤ / ١ / ٢ ، وابن جرير : ٢٥٥ / ١٣
- (٣) اخرج ابن جرير : ٢٥٥ / ١٣
- (٤) انظر التخويف من النار ص : ١٢٨ ، وذكر الآية في بيان أن سراويل أهل النار من قطران .
- (٥) اخرج ابن جرير : ٢٥٧ / ١٣ وذكره السيوطي في الدر : ٥٩ / ٥ ، وعزاه أيضا لابن المنذر وابن ابي حاتم .
- (٦) هو حصين بن عبد الرحمن السلمي .
- (٧) ذكره السيوطي في الدر : ٦٠ / ٥ وعزاه الى أبي عبيد وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر .
- (٨) اخرج ابن جرير : ٢٥٦ / ١٣ ، وذكره ابن كثير عنه : ٤٤٠ / ٤ .
- (٩) اخرج عبد الرزاق في التفسير : ٣٤٤ / ١ / ٢ ، وابن جرير : ٢٥٦ / ١٣ وذكره السيوطي في الدر : ٥٩ / ٥ ، وعزاه أيضا الى ابن المنذر وابن ابي حاتم .

وفي صحيح مسلم عن ابي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " والنائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب" (١) وخرجه ابن ماجه ولفظه : " والنائحة اذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار " . (٢)

وخرج ابن ماجه أيضا من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : " النائحة اذا لم تتب قبل أن تموت فانها تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران يغلى عليها بدرع من لهب النار " . (٢)

(١) أخرجه مسلم : ٦٤٤/٢ كتاب الجنائز ، باب التشديد في النياحة .

(٢) سنن ابن ماجه : ٥٠٣/١ كتاب الجنائز ، باب النهي عن النياحة

وصححه الألبانى . انظر صحيح سنن ابن ماجه : ٢٦٣/٣ و ٢٦٤

(ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)

روى مسكين أبو فاطمة^(٢) حدثني اليمان بن يزيد^(٣) ، عن محمد بن حمير^(٤) ، عن محمد بن علي^(٥) ، عن أبيه^(٦) ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " ان أصحاب الكباثر من موحدى الأمم كلها اذا ماتوا على كباثرهم غير نادمين ولا تائبين من دخل النار منهم في الباب الأول من جهنم ، لا تزرق أعينهم ، ولا تسود وجوههم ولا يقرون بالشياطين ، ولا يغفلون بالسلاسل ، ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران في النار ، حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد . وحرم صورهم على النار من أجل السجود ، منهم من تأخذ النار الى عنقه ، على قدر ذنوبهم وأعمالهم ، فمنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ، ومنهم من يمكث فيها ستة شهور ثم يخرج منها ، وأطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ يوم خلقت الى أن تفتنى فإذا أراد الله أن يخرجوا منها ، قالت اليهود والنصارى ومن في النار من أهل الأديان والأوثان لمن في النار من أهل التوحيد ، آمنتم بالله وكتبه ورسله فحنن وأنتم اليوم في النار

(١) انظر التخويف من النار ص : ٢٠٦ وذكر الآية في سياق ذكر حال

الموحدين في النار وخروجهم منها برحمة أرحم الراحمين وشفاعة الشافعين .

(٢) مسكين بن عبد الله أبو فاطمة ، وهنه أبو حاتم وضعفه الدارقطني .

انظر الجرح والتعديل : ٣٢٩/٨ ، والمؤتلف والمختلف : ٦٦٧/٢ .

(٣) اليمان بن يزيد مجهول . المؤتلف والمختلف : ٦٦٧/٢ .

(٤) محمد بن حميد قال الدارقطني : لا أعرفه . وذكره الذهبي ولم يزد

على قول الدارقطني . انظر المؤتلف والمختلف : ٦٦٧/٢ ، وميزان

الاعتدال : ٥٣٢/٣ .

(٥) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٦) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين ثقة ، فقيه

جليل مشهور ، مات سنة ثلاث وتسعين . التقريب ص : ٤٠٠

سواء ، فيغضب الله لهم غضبا لم يغضبه لشيء مما مضى فيخرجهم الى عين في الجنة وهو قوله تعالى : (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) . خرجته ابن أبي حاتم وغيره ، ^(١) وخرجه الاسماعيلي مطولا ، وقال الدارقطني في كتاب المختلف : هو حديث منكر ، واليمان مجهول ومسكين ضعيف ، ومحمد بن حمير لا أعرفه الا في هذا الحديث . انتهى ^(٣) .

(١) ذكره السيوطي في الدر : ٦٤/٥ وعزاه الى ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة .

(٢) ورد " المخلوق " وهو خطأ بين .

(٣) المؤلف والمختلف : ٦٦٧/٢ ، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال

٥٣٢/٣ و ٤٦١/٤ : في ترجمة محمد بن حمير : وله في

عذاب أهل الكبائر خبر منكر ، وقال أيضا : له خبر في عذاب

الفساق اظنه موضوعا .

(إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) .

المراد ^(١) بعباد الله هم الذين حققوا قول لا إله إلا الله وأخلصوا في قولها ، وصدقوا قولهم بفعلهم ، فلم يلتفتوا إلى غير الله محبة ورجاء وخشية وطاعة وتوكلا ، وهم الذين صدقوا في قول : " لا إله إلا الله ، وهم عباد الله حقا ، فأما من قال : لا إله إلا الله بلسانه ، ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب فعله قوله ، ونقص من كمال توحيدده بقدر معصية الله في طاعة الشيطان والهوى ، (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) ^(٢) (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) ^(٣) .

(١) انظر كلمة الأخلص وتحقيق معناها ص : ٢٧ و ٢٨ ، وذكر

الآية في سياق اخلاص العبادة للرحمن واجتناب عبادة الشيطان

(٢) القصص : ٥٠

(٣) ص : ٢٦

٤٤٠ ٤٣ :

الحجر

(وإن جهنم لموعدهم أجمعين • لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء

مقسوم)

خرج ^(١) الإمام أحمد ، والترمذى من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن لجهنم سبعة أبواب منها لمن سل سيفه على أمتى " . ^(٢)

وخرج الإمام أحمد من حديث عتبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن للجنة ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض " . ^(٣)

وفي حديث أبي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" لعمر إلهك إنَّ للنار سبعة أبواب ما ينهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما " . أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد ، وابن أبي عاصم ، والطبراني والحاكم ، وغيرهم . ^(٤)

(١) انظر التخويف من النار ص : ٦١ و ٦٢ ، وذكر الآلية في سياق ذكر

أبواب وسرادق النار .

(٢) أخرجه الامام أحمد في المسند : ٩٤ / ٢ ، والترمذى : ٢٩٧ / ٥ ،

كتاب التفسير ، باب من سرزة الحجر . وقال : " هذا حديث غريب " .

(٣) المسند : ١٨٥ / ٤ و ١٨٦ من حديث طويل وابن حبان في صحيحه

٨٥ / ٧ ، والبيهقي في السنن الكبرى : ١٦٤ / ٩ وقال البنا في

الفتح الرباني : ٣٢ / ١٤ " واسناده جيد " .

(٤) المسند : ١٤ / ٤ وهو جزء من حديث ، والحاكم : ٥٦٣ / ٤ قال

صحيح رواه كلهم مدنيون ، وقال الذهبي : قلت يعقوب بن محمد

ابن عيسى الزهري ضعيف ، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد :

٣٤١ / ١٠ الى الطبراني وقال : " رواه كله الطبراني من

طرق ورجال احدهما رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني

وهو ثقة " .

وخرج البيهقي من حديث أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المرور على الصراط وقال فيه : " فجاج مسلم ومخدوش ومرسل ومطروح فيها " (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم)^(١)

وروى أبو اسحاق^(٢) ، عن هبيرة بن يريم^(٣) ، عن علي قال : أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض ، وقال باصبعه : وعقد خمسين وأضجع يده ، ثم يمتلي الأول والثاني والثالث حتى عقدها كلها . خرجه ابن أبي حاتم وغيره ، ورواه عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة^(٤) عن علي بمعناه^(٥) .

وخرج ابن أبي حاتم من طريق حطان الرقاشي^(٦) قال : سمعت عليا يقول :

- (١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص : ٢٦٧
- (٢) أبو اسحاق السبيعي : هو عمرو بن عبدالله بن عبيد الهمداني ، ثقة مكثر عابد ، اختلط بآخره ، مات سنة تسع وعشرين ومائة .
التقريب ص : ٤٢٣ .
- (٣) هبيرة بن يريم الشامي أبو الحارث الكوفي لا بأس به وقد عيب بالتشيع . من الثالثة . التقريب ص : ٥٧٠ .
- (٤) عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي ، صدوق ، مات سنة أربع وسبعين .
التقريب ص : ٢٨٥ .
- (٥) أخرجه ابن جرير : ٣٥ / ١٤ ، وهناد في الزهد : ١ / ١٧٣ ، وابن أبي شيبة : ١٥٤ / ١٣ ، والبيهقي في البعث والنشور ص : ٢٦٨ بنحوه . وذكره السيوطي في الدر : ٨٠ / ٥ وعزاه أيضا الي ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار .
- (٦) حطان بن عبدالله الرقاشي البصري ، ثقة ، من الثالثة . التقريب ص : ١٧١ .

هل تدرون كيف أبواب جهنم قلنا : هي مثل أبوابنا هذه ، قال : لا هي هكذا بعضها فوق بعض .^(١) وفي رواية له أيضا : بعضها أسفل من بعض ، وخرجه البيهقي ولفظه : أبواب جهنم هكذا ، ووضع يده اليمنى على ظهر يده اليسرى^(٢) وعن ابن جريج في قوله : (لها سبعة أبواب) قال : أولها جهنم ثم لظي ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم وفيها أبو جهل ، ثم الهاوية . خرجه ابن أبي الدنيا وغيره .^(٣)

وقال جويبر^(٤) عن الضحاك : سمى الله أبواب جهنم لكل باب منهم جزء مقسوم باب لليهود وباب للنصارى وباب للمجوس ، وباب للصابئين ، وباب للمنافقين ، وباب للذين أشركوا وهم كفار العرب وباب لأهل التوحيد ، وأهل التوحيد يرجى لهم ولا يرجى للآخرين . خرجه الخلال .^(٥)

وقال آدم بن أبي إياس : حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي ميسرة^(٦) في قوله : (ادخلوا أبواب جهنم)^(٧) قال لجهنم سبعة أبواب

- (١) . أخرجه الامام أحمد في الزهد ص : ١٦٣ ، وابن جرير : ٣٥ / ١٤ ، وذكره السيوطي في الدر : ٨٠ / ٥ ، ولم يعزه الا للامام أحمد في الزهد .
- (٢) . أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص : ٢٦٨ والامام أحمد في الزهد ص : ١٦٣ .
- (٣) . أخرجه ابن جرير : ٣٥ / ١٤ ، وذكره السيوطي في الدر : ٨١ / ٥ وعزاه الى ابن المنذر .
- (٤) . جويبر بن سعد الأزدي أبو القاسم البلخي نزيل الكوفة ، روى التفسير ضعيف جدا ، مات بعد الأربعين ومائة . التقريب ص ١٤٣ .
- (٥) . ذكره السيوطي في الدر : ٨٢ / ٥ ، وعزاه الى أبي حاتم ولم أقف عليه عن الخلال .
- (٦) . هو عمرو بن شرحبيل الهمداني أبو ميسرة ، الكوفي ثقة عابد مخضرم مات سنة ثلاث وستين . التقريب ص : ٤٢٢ .
- (٧) . الزمر : ٧٢ ، وغافر : ٧٦ .

بعضها أسفل من بعض . (١)

وقال عطاء الخراساني : إن لجهنم سبعة أبواب أشدها غما وكربا
وحرا وأنتنها ريحا للزناة الذين ركبوه بعد العلم . خرجه أبو نعيم . (٢)

وعن كعب قال : لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية . (٣)

وهذا كله مع حديث ابن عمر المتقدم يدل أن على كل باب من الأبواب
السبعة لعمل من الأعمال السيئة كما أن أبواب الجنة الثمانية كل باب منها
لعمل من الأعمال الصالحة .

وعن وهب بن منبه : (٤) بين كل بابين مسيرة سبعين سنة ، كل باب
أشد حرا من الذي فوقه . (٥)

والصحيح ما روى مغلد بن الحسن (٦) عن هشام بن حسان ، قال :

خرجنا حجاجا فنزلنا منزلا في بعض الطريق ، فقرأ رجل كان معنا هذه الآية
(لها سبعة أبواب) فسمعت امرأة فقالت : أمد رحمك الله ، فأعادهـا
فقالت : خلفت في البيت سبعة أعبد أشهدكم أنهم أحرار لكل باب واحد منهم
خرجه ابن أبي الدنيا . (٧)

-
- (١) تفسير آدم بن أبي إياس لم يعثر عليه بعد .
(٢) خرجه أبو نعيم في حلية الأولياء : ١٩٨ / ٥ .
(٣) ذكره السيوطي في الدر : ٨٣ / ٥ وعزاه لعبد الرزاق والحكيم الترمذي
في نوادر الأصول .
(٤) وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله ، ثقة ، مات سنة بضع
عشرة ومائة . التقريب ص ٥٨٥ .
(٥) ذكره القرطبي في التذكرة ص : ٤٥٠ عن وهب بن منبه .
(٦) مغلد بن الحسن بن أبي زميل الحارثي نزيل بغداد لا بأس به
من التاسعة . انظر تاريخ بغداد : ١٢٥ / ١٣ ، والتقريب
ص ٥٢٣ .
(٧) لم أوقف عليه

وروى^(١) ابن أبي الدنيا باسناده عن عكرمة في قوله تعالى : (لها سبعة أبواب) قال : لها سبعة أطباق^(٢) .

وعن قتادة (لكل باب منهم جزء مقسوم) قال : هي والله منازل بأعمالهم^(٣) .

وعن يزيد بن أبي مالك الهمداني^(٤) قال : لجهنم سبعة نيران تأتلق ليس منها نار الا وهي تنظر الى تحتها مخافة أن تأكلها .

وخرج الثعلبي في تفسيره باسناد مجهول الى منصور بن عبد الحميد ابن أبي رباح^(٥) ، عن أنس ، عن بلال أن اعرابية صلت خلف النبي صلى الله

عليه وسلم فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (لكل باب منهم جزء مقسوم) فخرت مغشياً عليها ، فلما أفاقت قالت : يا رسول الله كل عضو

من اعضائي يعذب على كل باب منها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لكل باب منهم جزء مقسوم) يعذب على كل باب على قدر أعمالهم ، فقالت

مالي الا سبعة أعبد أشهدك أن^(٦) كل عبد منهم لكل باب من أبواب جهنم

(١) انظر التخويف من النار ص : ٥٣ و ٥٤ ، وذكر الآية في سياق ذكر طبقات ودركات وصفة الجنة .

(٢) ابن أبي الدنيا في صفة النار حديث رقم ١٠ نسخة الظاهرية .

واخرجه ابن جرير : ٣٥ / ١٤ وذكر السيوطي في الدر : ٨١ / ٥ ، وعزاه لابن أبي حاتم .

(٣) اخرجه ابن أبي جرير : ٣٦ / ١٤ ، وذكره السيوطي في الدر : ٨١ / ٥ ، وعزاه لابن أبي حاتم .

(٤) يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني الدمشقي القاضي ، صدوق ربما وهم ، مات سنة ثلاثين ومائة أو بعدها . التقريب ص : ١٠٣ .

(٥) منصور بن عبد الحميد بن راشد أبو رباح مولي عمار بن ياسر مروزي ، روى عن أنس . انظر كتاب الجرح والتعديل : ١٧٥ / ٨ .

(٦) ورد في المطبوع (أم) والتعديل من التخويف من النار ص : ٢٣١ ، تحقيق سعيد القيق .

حرف لوجه الله عز وجل ، فجاء جبريل فقال : بشرها أن الله قد حرمها على أبواب جهنم^(١) وهذا حديث لا يصح مرفوعاً ومنصور بن عبد الحميد ، قال فيه ابن حبان لا تحل الرواية عنه .

وروى سلام المدائني — وهو ضعيف — عن الحسن عن أبي سنان عن الضحاك قال : للنار سبعة أبواب وهي سبعة أدراك بعضها على بعض ، فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم وأعمارهم في الدنيا ثم يخرجون منها ، وفي الثاني اليهود ، والثالث النصارى ، وفي الرابع الصابئون ، والخامس المجوس ، والسادس فيه مشركوا العرب ، وفي السابع المنافقون وهو قوله : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار)^(٢) (٣)

(١) ذكره القرطبي في الجامع لاحكام القرآن : ٣١ / ١٠ بنحوه .

(٢) النساء : ١٤٥ .

(٣) أخرجه البيهقي : ٥١ / ٣ بنحوه ، ومع ضعف الأثر فهو موقوف على الضحاك ، ومثل هذه الأخبار لا تقبل إلا بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)

قال^(١) الحسن : ان الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموتثم قرأ : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)^(٢).

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص : ٢٦١ ، وذكر الآية في سياق بيان أن عمل المؤمن لا ينقضي حتى يأتيه أجله .

(٢) اخرجه ابن المبارك في الزهد ص : ٧ وعزاه السيوطي في الدر ١٠٥/٥ الى ابن المبارك .

(سورة النحل) : ٩

(وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين)

أخبر^(١) الله أن قصد السبيل هو الطريق القاصد عليه ، يعنى أنه يوصل اليه وأن من السبيل ما هو جائر عن القصد غير موصل ، فالسبيل القاصد هو الصراط المستقيم ، والسبيل الجائر هو سبيل الشيطان الرجيم ، وقد وحد طريقه في أكثر المواضع^(٢) ، وجمع طرق الضلال لأن طريق الحق أصله شيء واحد هو دين الاسلام العام وهو توحيد الله وطاعته ، وطرق الضلالة كثيرة متنوعة وان جمعها الشرك والمعصية .

(١) انظر شرح حديث مثل الاسلام لوحه ء و ه ، وذكر الآية في سياق شرحه لمعاني الحديث .

(٢) وقد ورد بالجمع في مثل قوله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) العنكبوت آيه : ٦٩ ، وقوله تعالى : (يهديه الله لمن اتبع رضوانه سبل السلام) المائدة آية :

النحل

: ٤٨

(أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدوا لله وهم داخرون)

حكى^(١) البخاري عن ابن عباس أنه فسرقوله : (يتفيؤا ظلاله)
بـ (٢) يتميل .

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لوجه ٢٤٣ الظاهرية
كتاب مواقيت الصلاة ، باب الابراء بالظهر ، وذكر الآية في
سياق بيان معنى : الفئء .

(٢) صحيح البخاري : ١٣٦/١ كتاب مواقيت الصلاة ، باب الابراء
بالظهر .

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا
يفسدون)

روى ^(١) الأعمش عن عبد الله بن مرة ^(٢) ، عن مسروق ، عن ابن مسعود في
قوله تعالى (زدناهم عذابا فوق العذاب) قال : عقارب لها أنياب كالنخل
الطوال . وخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين . ^(٣)
وفي رواية عنه قال : زيدوا عقارب من نار كالبغال الدهم انيابهما
كالنخل ، خرجه آدم بن أبي اياس في تفسيره ^(٤) ، عن المسعودي ^(٥) عن الأعمش
عن أبي وائل عن ابن مسعود . وقول من قال عن عبد الله بن مرة عن مسروق أصح
وقال ^(٦) أبو يعلى الموصلي : حدثنا شريح ، حدثنا ابراهيم بن سليمان ^(٧)
عن الأعمش ، عن الحسن ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (زدناهم عذابا
فوق العذاب) قال : هي خمسة أنهار تحت العرش يعذبون ببعضها في
الليل وبعضها في النهار . ^(٨)

-
- (١) انظر التخويف من النار ص : ١١١ ، وذكر الآية في سياق ذكر حيات
وعقارب النار .
(٢) عبد الله بن مرة الهمداني ثقة ، مات سنة مائة وقيل قبلها . التهذيب
٢٤/٦ ، والتقريب ص ٣٢٢ .
(٣) اخرجه عبد الرزاق في التفسير : ٣٦٢/١/٢ وابن جرير : ١٦٠/١٤
وابن أبي شيبة : ١٥٩/٣ ، وأبو يعلى : ٦٦/٥ ، والطبراني :
٢٥٨/٩ ، والحاكم : ٣٥٦/٢ ، ووافقه الذهبي على قوله .
(٤) تفسير مجاهد : ٣٥٠/١ و ٣٥١ .
(٥) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي ، المسعودي صدوق
اختلط قبل موته ، توفي سنة ستين وقيل خمس وستين . التقريب
ص : ٣٤٤ .
(٦) انظر التخويف من النار ص ١٥٢ وذكر الآية في سياق بيان أن عذاب
الكفار في النار متواصل أبدا .
(٧) ابراهيم بن سليمان المؤدب نزيل بغداد مشهور بكنيته ، صدوق يغرب
من التاسعة . التقريب ص ٩٠ .
(٨) اخرجه أبو يعلى في مسنده : ٦٦/٥ .

٨٩ :

النحل

(ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)

بين^(١) الله تعالى أنه أنزل على نبيه الكتاب وبين فيه للأمة ما تحتاج
اليه من حلال وحرام ، كما قال مجاهد وغيره في هذه الآية : كل شيء أمروا
به ونهوا عنه .^(٢)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٦٧ . وذكر الآية في سياق بيان أن
القرآن المنزل على نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم مبين فيه للأمة
ما تحتاجه من حلال وحرام .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٦٢/١٤ وروى ذلك أيضا عن ابن مسعود وابن
جرير .

النحل

: ٩٠

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتائِ ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)

قال^(١) الحسن : لم تترك هذه الآية خيرا إلا أمرت به ولا شرا إلا نهت عنه .^(٢)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٤ وذكر الآية في سياق ذكر جوامع الكلم التي خص بها النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ١٦٠ / ٥ بنحوه وعزاه لليبهي في الشعب .

(من عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

- (١) قال الحسن في الآية : نزره طاعة يجد لذتها في قلبه .
 (٢)
 وقال بعض السلف : الحياة الطيبة هي الرضا والقناعة .
 (٤)

-
- (١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص : ٣٦٨ ،
 وذكر الآية في سياق تعجيل الله لأهل طاعته من نفحات نعيم الجنة
 وروحها في الدنيا .
- (٢) روى نحو هذا عن أبي بكر الوراق . انظر تفسير البغوى : ٨٤/٣ ،
 وزاد المسير : ٤٨٩/٤ .
- (٣) انظر جامع العلوم والحكم ص : ١٩٤ ، وشرح حديث عمار : " اللهم
 بعلمك الغيب " ص ٣٨ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله
 صلى الله عليه وسلم " وأسألك الرضا بعد القضاء " .
- (٤) انظر تفسير البغوى : ٨٣/٣ ، وزاد المسير : ٤٨٨/٤ ، والنكت
 والعيون : ٤١٠/٢

(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

قال قتادة^(١) : من يتق الله يكن معه ، ومن يكن الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب ، والحارس الذي لا ينام ، والهادى الذى لا يضل^(٢) .

كتب بعض السلف الى أخ له : أما بعد ، فإن كان الله معك فمن تخاف ، وإن كان عليك فمن ترجو ، وهذه المعية هى المذكورة في قوله تعالى لموسى وهارون (لا تخافا انى معكما أسمع وأرى)^(٣) وقول موسى (كلا إن معى ربي سيهدين)^(٤) .

وفى قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وهما في الغار : " ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا"^(٥) فهذه المعية الخاصة تقتضى النصر والتأييد والحفظ والاعانة ، بخلاف المعية العامة المذكورة في قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا)^(٦) وقوله : (ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبیتون مالا يرضى من القول)^(٧) فان هذه المعية تقتضى علمه وحياطته ونصره فمن حفظ الله وراعى حقوقه وجده أمامه وتجاهه على كل حال فاستأنس به واستغنى به عن خلقه ، كما في حديث : " أفضل الإيمان أن يعلم العبد أن الله معه حيث كان"^(٨) .

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ١٨٧ ، وذكر الآية في سياق قوله صلى الله عليه وسلم : " احفظ الله تجده تجاهك " .
- (٢) اخرجه أبو نعیم في الحلیة : ٣٤٠ / ٢
- (٣) طه : ٤٦
- (٤) الشعراء : ٦٢
- (٥) اخرجه البخارى : ١٩٠ / ٤ كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم منهم أبو بكر عبد الله بن قحافة . ومسلم : ٢٣١٠ / ٤ ، كتاب الزهد والرفائق باب فى حديث الهجرة .
- (٦) المجادلة : ٧
- (٧) النساء : ١٠٨
- (٨) ذكره فى الجامع الصغير : ٢ / ٢٩ ، وعزاه الى الطبراني وأبي نعیم ، وضعفه ، وكذلك وضعفه الألباني فى ضعيف الجامع : ٣١٤ / ١ حديث رقم : ١١٠٠

٨ : (سورة الاسراء)

(عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)

قال^(١) الحسن في قوله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) قال :

فراشا ومهادا .^(٢)

وقال قتادة : محبسا حصروا فيها .^(٣)

(١) انظر التخويف من النار ص : ١٢٩ ، وذكر الآية في سياق ذكر كسوة

أهل النار ولباسهم فيها .

(٢) اخرج عبد الرزاق : ٣٧٤/١/٢ ، وابن جرير : ٤٥/١٥ وعزاه

السيوطي في الدر : ٢٤٥/٥ أيضا الى ابن المنذر وابن أبي

حاتم .

(٣) اخرج عبد الرزاق : ٣٧٤/١/٢ ، وابن جرير : ٤٥/١٥ .

الاسراء

: ١٢

(وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلنا
تفصيلاً)

(١)
.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بالآية ص : ٢٩٠ سورة يونس آية : ٥ .

(وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرءيا التي أرينك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا)

أخرج البخارى عن ابن عباس في قوله (وما جعلنا الرءيا التي أرينك إلا فتنة للناس) قال : هى رؤيا عين أررها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس .^(٢)

وقال ابن اسحاق : حدثنى حكيم بن حكيم^(٣) عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو جهل لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة الزقوم يخوفنا بها محمد ، يامعشر قريش أتدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد ؟ قالوا : لا ، قال : عجوة يشرب بالزبد ، والله لئن استمكننا منها لنتزقمنها تزقما فأنزل الله فيه : (إن شجرت الزقوم . طعام الأثيم)^(٥) الآية اى ليس كما تقول وأنزل الله (والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا)^(٦)

- (١) انظر فضائل الشام لوحه ٥٣ ، وذكر الآية في سياق بيان فضائل بيت المقدس .
- (٢) اخرجه البخارى : ٢٢٧/٦ ، كتاب التفسير باب (وما جعلنا الرءيا التي أرينك إلا فتنة للناس) .
- (٣) انظر التخويف من النار ص ١١٤ ، وذكر الآية في سياق ذكر طعام أهل النار وشرابهم فيها .
- (٤) حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف الأنصارى الأوسى صدوق ، من الخامسة التقريب ص : ١٧٦ .
- (٥) الدخان : ٤٣ و ٤٤ .
- (٦) أخرجه البيهقي في البعث ص : ٣٠٢ ، وذكره السيوطي في الدر : ٣١٠/٥ ، وعزاه أيضا الى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن اسحاق .

(واستفز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا)

قال ^(١) مجاهد في قوله تعالى : (واستفز من استطعت منهم بصوتك) قال : الغناء والمزامير ^(٢) .

وفي هذه الآية أدخل مجاهد آلات الملاهي من صوت الشيطان .

(١) انظر نزهة الأسماع في مسألة السماع ص: ٣٠ و ٣٧ وذكر الآية في سياق استنباط تحريم الغناء من القرآن .

(٢) اخرج ابن جزير : ١١٨ / ١٥ ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص ٤٤ ، وذكره السيوطي في الدر ٣١٢ / ٥ ، وعزاه الى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(يوم ندعوا كل أناس باءمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلًا)

خرج (١) الترمذى من حديث السدى (٢) عن أبيه (٣) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : (يوم تدعوا كل أناس باءمامهم) قال : " يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ، ويمد له في جسمه ستون ذراعًا ويبيض وجهه ، ويجعل على رأسه تاج من نور يتلألأ ، فينطلق الى أصحابه فيروونه من بعيد ، فيقولون اللهم أقتنا بهذا وبارك لنا في هذا ، حتى يأتيهم فيقول لهم : أبشروا لكل رجل منكم مثل هذا ، قال : وأما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعًا في صورة آدم ، ويلبس تاجًا من نار فيراه أصحابه فيقولون : نعوذ بالله من شر هذا ، اللهم لا تأتنا بهذا ، فيأتيهم فيقولون اللهم أخره عنا ، فيقول : أبعدكم الله ، فان لكل رجل منكم مثل هذا " وقال : حسن غريب . (٤)

(١) انظر التخويف من النار ص : ١٣٦ ، وذكر الآية في سياق تسويد

وجوه أهل النار ومد جسمهم .

(٢) هو اسماعيل بن عبد الرحمن السدى .

(٣) عبد الرحمن بن أبي كريمة والد اسماعيل السدى مجهول الحال من

الثالثة . التقريب ص : ٣٤٩

(٤) اخرجه الترمذى : ٣٠٢/٥ ، كتاب التفسير ، باب من سورة بسني

اسرائيل ، وابن حبان : ٢٢٢/٩ ، والحاكم : ٤٤٣/٥ بنحوه

وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا)

قال^(١) قتادة : لما نزل قوله : (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا) الآيات ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين " .

(١) شرح حديث زيد بن ثابت : " لبيك اللهم لبيك " لوجه : ٢٣ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " وأشهد انك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضيعة وعمرة وذنب وخطيئة " .

(٢) اخرجه ابن جرير : ١٣١/١٥

الاسراء

: ٧٦ و ٧٧

(وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسننتنا تحويلا)

روى ^(١) عبد الحميد بن بهرام ^(٢) عن شهر بن حوشب ^(٣) عن عبد الرحمن بن غنم : ^(٤) ان اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فان الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا ، فغزا غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله عليه آيات من سورة بنى اسرائيل بعد ما ختمت السورة (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها) الى قوله (تحويلا) ، فأمره الله بالرجوع الى المدينة ، وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث " ، خرجه آدم بن أبي اياس في تفسيره عن عبد الحميد بمعناه . ^(٥) ^(٦)

- (١) انظر فضائل الشام لوحه ٣٥ و ٣٦ ، وذكر الآية في سياق بيان أن أرض الشام تسمى أرض المحشر .
- (٢) عبد الحميد بن بهرام الفزاري المدائني صاحب شهر بن حوشب ، صدوق من السادسة ، التقريب ص : ٣٣٣
- (٣) شهر بن حوشب الأشعري ، الشامي ، مولى اسما بنت يزيد بن السبيكي ، صدوق كثير الارسال والاهام ، مات سنة اثنتي عشرة ومائة التقريب : ص ٢٦٩
- (٤) عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون الأشعري مختلف في صحبته وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين ، مات سنة ثمان وسبعين ، الثقات للعجلي : ٨٥ / ٢ ، والتقريب ص : ٣٤٨
- (٥) اخرجه البيهقي في دلائل النبوة : ٢٥٤ / ٥ ، وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢٠ / ٥ الى ابن ابي حاتم وابن عساكر .
- (٦) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ٦٧ / ٥ و ٦٨ : " وهذا القول ضعيف لأن هذه الآية مكية وسكنى المدينة بعد ذلك ، وقال أيضا في هذا الاسناد نظر ، والأظهر أن هذا ليس بصحيح - وبعد ذلك ذكر أنها نزلت في كفار قريش " .

٧٩ و ٧٨ :

الاسراء

(أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا . ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)

ذكر^(١) غير واحد من الأئمة كمالك والشافعي أن هذه الآية تدل على الصلوات الخمس وروى معناه عن طائفة من السلف^(٢) فقال ابن عمر : دلوك الشمس ميلها .^(٣) يشير إلى صلاة الظهر حينئذ .

وعن ابن عباس قال : (دلوك الشمس) إذا جاء الليل و (غسق الليل) اجتماع الليل وظلمته .^(٥)

وقال قتادة : (دلوك الشمس) إذا زالت الشمس عن بطن السماء لصلاة الظهر و (غسق الليل) بدو الليل المغرب .^(٦)

وقد قيل ان الله تبارك وتعالى ذكر ثلاثة أوقات ، لأن أصل الأوقات ثلاثة ، وكذا يكون في حالة جواز الجمع بين الصلاتين ثلاثة فقط .
فدلوك الشمس وقت لصلاة الظهر والعصر في الجملة .

-
- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٢١٣ و ٢١٤ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب مواقيت الصلاة وفضلها . وذكر الآية في سياق بيان دلالة القرآن على مواقيت الصلاة الخمس .
- (٢) قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٣/١٠ " وهذه الآية باجماع من المفسرين اشارة الى الصلوات المفروضة " وانظر الأم للشافعي : ٨٦/١ .
- (٣) اخرجه ابن جرير : ١٣٥/١٥ .
- (٤) اخرجه ابن جرير : ١٣٤/١٥ بنحوه .
- (٥) اخرجه الجصاص في احكام القرآن : ٣١/٥ .
- (٦) اخرجه ابن جرير : ١٣٦/١٥ و ١٣٨ .

وغسق الليل وقت لصلاة المغرب والعشاء في الجملة ثم ذكر وقت الفجر بقوله :
(وقرأان الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) .

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : " تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر " ثم يقول أبو
هريرة أقرأوا ان شئتم (وقرأان الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) .^(١)

وممن^(٢) قال ان ملائكة الليل وملائكة النهار تجتمع في صلاة الفجر

وفسر بذلك قول الله عز وجل (وقرأان الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) مجاهد
ومسروق وغيرهما .^(٣)

(١) أخرجه البخارى : ١٥٩ / ١ كتاب الاذان ، باب فضل صلاة الفجر
في جماعة ، ومسلم : ٤٥٠ / ١ كتاب المساجد ، باب فضل صلاة
الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها .

(٢) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوحة ٢٧٦ و ٢٧٧
كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر وذكر الآية في سياق
شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر " .

(٣) انظر تفسير ابن جرير : ١٤٠ / ١٥ و ١٤١ .

وجعل^(١) الله لنبيه صلى الله عليه وسلم جزاءه على التهجد بالقرآن
بالليل أن يبعثه المقام المحمود وهو أعلى درجاته صلى الله عليه وسلم .^(٢)

(١) انظر اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملائة الأعلى ص : ٦٥ ،
وذكر الآية في سياق فضل قيام الليل .

(٢) قال ابن جرير في تفسيره : ١٤٣/١٥ و ١٤٤ : " قال أكثر أهل
التأويل : ذلك هو المقام الذي يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم
وخرج البخاري في صحيحه : ٢٢٨/٥ كتاب التفسير عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال : " ان الناس يصيرون يوم القيامة جثنا كل أمة
تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

٩٧ :

الاسراء

(ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ،
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصا مأواهم جهنم كلما خبت
زدناهم سعيرا)

قال^(١) ابن عباس : كلما طفئت أوقدت^(٢) ، وقال ابن عباس : خبت
سكنت^(٣) .

وقال ابن قتيبة : خبت النار إذا سكن لهبها ، فاللهب يسكن والجمر
يعمل^(٤) وقال غيره من المفسرين : تأكلهم . فاذا صاروا فحما ولم تجد النار
شيئا تأكله أعيد خلقهم خلقا جديدا فتعود لأكلهم^(٥) .
وقوله (زدناهم سعيرا) أي : ناراً تتسع وتتلهب .

(١) انظر التخويف من النار ص : ٨٢ وذكر الآية في سياق سجر جهنم
بعد دخول أهلها .

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ٣٤٢/٥ ، وعزاه الى الطستى .

(٣) اخرجه ابن جرير : ١٦٨/١٥ وذكره السيوطي في الدر : ٣٤٢/٥
وعزاه الى ابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٤) ذكره عن ابن قتيبة بن الجوزي في زاد المسير : ٩١/٥ .

(٥) زاد المسير : ٩٠/٥ .

الأسراء

: ١١٠

(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) .

قال^(١) سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال : نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله لنبيه : (ولا تجهر بصلاتك) فيسمع المشركون قراءتك (ولا تخافت بها) عن أصحابك اسمعهم القرآن ولا تجهر ذلك الجهر (وابتغ بين ذلك سبيلا) يقول بين الجهر والمخافتة . خرجاه في الصحيحين ولفظه لمسلم .^(٢)

وفي^(٣) الصحيحين عن عائشة في قوله تعالى : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) أنها نزلت في الدعاء^(٤) وكذا روى عن ابن عباس وأبي هريرة ، وعن سعيد بن جبيرة وعطاء ، وعكرمة ، وعروة ، ومجاهد ، وإبراهيم ، وغيرهم .^(٥) وقال الامام أحمد : ينبغي أن يسرد دعاءه لهذه الآية .

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٥٨٣ كتاب الأذان ، باب الجهر بالمغرب ، وذكر الآية في سياق الخلاف في بيان معنى الجهر بالقراءة .

(٢) صحيح البخارى : ٢٢٩/٥ كتاب التفسير . تفسير سورة بنى اسرائيل ، ومسلم : ٣٢٩/١ كتاب الصلاة ، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهزية بين الجهر والاسرار اذا خاف من الجهر مفسدة .

(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٦٧٢ كتاب الأذان باب الذكر بعد الصلاة ، وذكر الآية في سياق ذكر السنة فى الذكر الاخفاء .

(٤) اخرجه البخارى : ٢٢٩/٥ كتاب التفسير سورة بنى اسرائيل ، ومسلم ٣٢٩/١ كتاب الصلاة باب التوسط فى القراءة فى الصلاة الجهزية بين الجهر والاسرار اذا خاف مفسدة .

(٥) اخرجه ابن ابى شيبة فى المصنف : ٤٤٠/٢ و ٤٤١ ، وابن جرير . ١٨٣/٥ و ١٨٤ .

(سورة الكهف) ٢٣ ، ٢٤ :

(ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً) .

(١) روى عن ابن عباس في قوله (واذكر ربك إذا نسيت) قال : هسى خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره . خرج الطبراني (٢) من وجه ضعيف . وروى ذلك عن ابن جريج أيضا .

وسبب نزول الآية : أن قوما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة فقال غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله ، فاحتبس الوحي عنه مدة ثم نزلت هذه الآية (٣) .

وروى عن سعيد بن جبير في قوله (واذكر ربك إذا نسيت) قال يقول : اذا حلفت ونسيت الاستثناء فاستثنى اذا ذكرت ولو بعد خمسة أشهر ، وستة أشهر ، فانه يجزيك ما لم تحنث . خرج آدم بن ابي اياس في تفسيره (٤) . وعلى هذا حمل قول ابن عباس وأصحابه ، وطائفة من العلماء منهم أبو مسعود الأصبهاني (٥) وابن جرير الطبري (٦) .

- (١) انظر حديث زيد بن ثابت : " لبيك اللهم لبيك " لوجه : ٤ و ٥ ، وذكر الآية في سياق حكم الاستثناء فيما يستقبل من الكلام .
- (٢) اخرج الطبراني في المعجم الكبير : ٩٠ / ١١ .
- (٣) وذكره السيوطي في الدر : ٣٧٦ / ٥ وعزاه الى ابن المنذر عن مجاهد وابن كثير : ١٣٢ / ٥ وعزاه لابن اسحاق .
- (٤) تفسير آدم بن أبي اياس مازال في عداد المفقود .
- (٥) هو سليمان بن ابراهيم ابن محمد أبو مسعود الأصبهاني الحافظ العالم المحدث ، له تصانيف عديدة . توفي سنة ست وثمانين وأربعمائة . سير اعلام النبلاء : ٢١ / ١٩ .
- (٦) ذكره في تفسيره : ٢٢٩ / ١٥ .

الكهف

٢٤٠٢٣ :

وقد حمل طائفة منهم الامام أحمد كلام ابن عباس في تأويل الآية على وجه آخر وهو أن الرجل اذا قال لا أفعل كذا وكذا ثم أراد فعله ، فانه يستثنى ثم يقول ان شاء الله ثم يفعله ويتخلص بذلك من الكذب ان لم يكن قد حلف عليه باليمين .^(١)

وكان يحيى بن سعيد القطان اذا قال لا أفعل ذلك لا يفعله أبدا ، فاذا قيل له لم لا تحلف يقول هذا أشد يعنى الكذب ، لو كنت حلفت لكان أهون كنت أكفر بيمين وأفعله

(١) الأظهر في حمل كلام ابن عباس في الاستثناء على أنه يستثنى اذا ذكر ولو بعد حين لأجل أن يخرج بذلك من عهدة عدم التعليق بالمشيئة المأمور بها عند ايراده الفعل في المستقبل وليس معنى ذلك اسقاط الكفارة عنه على ما رجحه ابن جرير والشنقيطى في اضواء البيان :
والنظر تفسير ابن جرير ١٥ / ٢٢٩ . والله اعلم ، ٧٩ / ٤

٢٨ :

الكهف

(وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدواة والعشى يريدون وجهه ولا تعد
عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وكان أمره فرطا)

(١)

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بالآية ص : ٢٢٩ من سورة الأنعام آية : ٥٢

و ٥٣ و ٥٤ .

الكهف

٢٩ :

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا)

قال (١) الزجاج السرداق : كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب والحائط المشتمل على الشيء . (٢)

وقال ابن قتيبة : السرداقات (٣) الحجرة (٤) التي تكون حول الفسطاط (٥) (٦) وقيل هو الدهليز معرب ، وأصله بالفارسية سرادار ، وقال ابن عباس : هو سرادق من نار . (٨)

وروى ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " سرادق النار أربعة جدر ، كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة " . خرجه الترمذى . (٩)

-
- (١) انظر التخويف من النار ص : ٦٧ وذكر الآية في سياق بيان إحاطة سرادق جهنم بالكافرين .
- (٢) معاني القرآن للزجاج : ٢٨٢/٣ .
- (٣) السرداقات جمع سرادق وهو الذى يمد فوق صحن البيت . انظر القاموس ٢٥٢/٣ .
- (٤) ورد " الحرة " والتعديل من زاد المسير : ١٣٤/٥ ، وفتح القدير للشوكاني : ٢٨٢/٣ .
- (٥) ذكره عنه ابن الجوزى في زاد المسير : ١٣٤/٥ .
- (٦) الفسطاط : ضرب من الأبنية . انظر اللسان : ٣٧١/٧ .
- (٧) الدهليز : فارسي معرب وهو ما بين الباب والدار . اللسان : ٣٤٩/٥ .
- (٨) انظر زاد المسير : ١٣٤/٥ .
- (٩) خرجه الترمذى : ٧٠٦/٤ كتاب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار وقال : حديث غريب ، والامام أحمد في المسند : ٢٩/٣ ، وابن جرير : ٢٣٩/١٥ ، وأبو يعلى في المسند : ٥٢٦/٢ والحاكم : ٦٠٠/٤ وصححه وسكت عنه الذهبي .

وإحاطة السرادق بهم قريب من المعنى المذكور في غلق الأبواب ، وهو شبه قول من قال : إنه حائط لا باب له .

ولما كان إحاطة السرادق بهم موجب لهمهم وغمهم وكرههم وعطشهم لشدة وهج النار عليهم . قال الله تعالى : (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) وقال تعالى : (ولهم مقامع من حديد . كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) .^(١)

وروى الإمام أحمد بإسناد فيه نظر عن يعلى بن أمية ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " البحر هو جهنم " ، فقالوا ليعلى^(٢) ، قال : ألا ترون أن الله عز وجل يقول : (ناراً أحاط بهم سرادقها) ، لا والذى نفس يعلى بيده ، لا أدخلها أبدا حتى أعرض على الله عز وجل ، ولا يصيبني منها قطرة حتى ألقى الله عز وجل " .^(٣)

وهذا إن ثبت فالمراد به أن البحار تفجر يوم القيامة فتصير بحرا واحدا

- (١) الحج : ٢١ و ٢٢ .
 (٢) انظر التخويف من النار ص : ٤٨ وذكر الآية في سياق تسجير البحار يوم القيامة .
 (٣) هكذا ورد في المسند للإمام أحمد ولكن جاء عند ابن جرير في تفسيره ٢٣٩/١٥ " فقليل له كيف ذلك ؟ " فتلى هذه الآية .
 (٤) المسند للإمام أحمد : ٢٢٣/٤ وابن جرير ٢٣٩/١٥ ، والحاكم ٥٩٦/٤ وصححه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في البعث والنشور ص : ٢٦٥ ، وقال الحاكم ومعناه أن البحر صعب كأنه جهنم .
 وقال أيضا وقد قدمت الرواية الصحيحة أن جهنم تحت الأرض السابعة من حديث ابن عمر . وضعفه الألباني حديث يعلى في السلسلة الضعيفة : ٩٢/٣ حديث رقم ١٠٢٣ .

- ثم تسجر ويوقد عليها فتصير ناراً وتزاد في نار جهنم .^(١)
- وخرج الإمام أحمد والترمذى من حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : (كالمهل) قال : كعكر الزيت ، فإذا قرب إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه .^(٢)
- قال عطية : سأل ابن عباس عن قوله (كالمهل) قال : غليظ كدردى الزيت^(٣) قال علي بن أبي طالب عن ابن عباس : أسود كمهل الزيت .^(٤)
- وكذا قال سعيد بن جبير وغيره .^(٥)
- وقال الضحاك : أذاب ابن مسعود فضة من بيت المال ثم أرسل إلى أهل المسجد فقال : من أحب أن ينظر إلى المهل فلينظر إلى هذا .^(٦)
- وقال مجاهد : بما كالمهل : مثل القيح والدم أسود كعكر الزيت .^(٧)

- (١) سيأتي مزيد بيان ان شاء الله عن مكان النار ص : ٥٤٦
- (٢) انظر التخويف من النار ص : ١٢١ وذكر الآية في سياق بيان شراب أهل النار .
- (٣) المسند : ٧٠ / ٣ و ٧١ ، والترمذى : ٧٠٦ / ٤ كتاب صفة جهنم باب شراب أهل النار ، واخرجه أبو يعلى : ٥٢٠ / ٢ ، وابن حبان ٢٧٩ / ٩ ، وابن جرير : ٢٣٩ / ١٥ ، والحاكم : ٦٠٤ / ٤ وصححه ووافقه الذهبي .
- (٤) دردى الزيت : ما يبقى أسفله . انظر القاموس : ٣٠٢ / ١
- (٥) اخرجه ابن جرير : ٢٤٠ / ١٥ ، وهناد في الزهد : ١٨٥ / ١
- (٦) اخرجه ابن جرير : ١٣١ / ٢٥ ، وذكره البخارى في صحيحه : ٣٩ / ٦ عن ابن عباس معلقا .
- (٧) اخرجه هناد في الزهد : ١٨٥ / ١ .
- (٨) اخرجه هناد في الزهد : ١٨٤ / ١ ، وذكره السيوطي في الدر : ٥ / ٣٨٥ وعزاه أيضاً إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وذكره الهيثمى في مجمع الزوائد : ١٠٨ / ٧ وعزاه إلى الطبرانى وقال : فيه يحيى الحماني وهو ضعيف .
- (٩) تفسير مجاهد : ٣٧٦ / ١ وعزاه السيوطى فى الدر : ٣٨٥ / ٥ الى ابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(ويوم يقول نادوا شركاءي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا)

روى (١) يزيد بن درهم (٢) عن أنس في قوله تعالى : (وجعلنا بينهم موبقا) قال : هو واد من قيح في جهنم ، وفي رواية : نهر في جهنم من قيح ودم ، خرجه عبدالله بن الامام أحمد (٣) .
وعن عبدالله بن عمرو قال : هو واد في النار عميق (٤) .

-
- (١) انظر التخويف من النار ص : ٩٣ و ٩٤ ، وذكره في سياق ذكر أودية جهنم .
- (٢) يزيد بن درهم أبو العلاء العجمي بصرى قال يحيى بن معين يزيد ابن درهم بصرى ليس بشيء ، وذكره ابن حبان في الثقات .
انظر الثقات لابن حبان : ٥٣٨/٥ ، والجرح والتعديل : ٩/٢٦٠ ، ولسان الميزان : ٢٨٠/٦ .
- (٣) الزهد للامام أحمد ص : ٣٧٨ ، والثقات لابن حبان : ٥٣٨/٥ .
- (٤) اخرجه ابن جرير : ٢٦٤/١٥ ، والبيهقي في البعث ص : ٢٧٤ وذكره السيوطي في الدر : ٤٠٥/٥ ، وعزاه أيضا الى ابن أبي حاتم والامام أحمد في الزهد .

(وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا)

بين^(١) سبحانه قصة موسى عليه السلام وارتحاله مع فتاه ، ولو استغنى أحد عن الرحلة في طلب العلم لاستغنى عنها موسى حيث كان الله قد كلمه وأعطاه التوراة التي كتب له فيها من كل شيء .

مع هذا فلما أخبره الله عن الخضر أن عنده علما يختص به سأل السبيل إلى لقائه ، ثم سار هو وفتاه إليه كما قال تعالى : (وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ جمع البحرين أو أمضى حقبا) يعني سنين عديدة . ثم أخبر أنه لما لقيه قال له : (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) وكان من أمرهما ما قصه الله في كتابه من حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة موسى والخضر مخرجا في الصحيحين^(٢) وهو مشهور .

(١) انظر شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم ص : ١٠ وذكر الآية في سياق الرحلة في طلب العلم .

(٢) أخرجه البخاري : ٢٣٠/٥ كتاب التفسير ، باب وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين . ومسلم : ١٨٤٧/٤ كتاب الفضائل ، باب فضائل الخضر عليه السلام .

٨٢ :

الكهف

(وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) .

قد^(١) يحفظ الله العبد بصلاحه في ولده وولد ولده ، كما قيل في قوله تعالى : (وكان أبوهما صالحا) . أنهما حفظا بصلاح أبيهما .
وقال محمد بن المنكدر : إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وقريته التي هو فيها ، والدويرات التي حولها فما يزالون في حفظ من الله وستر .^(٢)

وقال ابن المسيب لابنه : يا بني ، إنى لازيدن في صلاتي من أجلك ، رجاء أن أحفظ فيك ، وتلى هذه الآية (وكان أبوهما صالحا) .
وقال عمر بن عبد العزيز : ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه .

(١) انظر نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ص : ٤١ ، وذكر الآية في سياق بيانه لمعنى قوله صلى الله عليه وسلم " احفظ الله يحفظك " وانظر جامع العلوم والحكم ص : ١٨٦

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية : ١٤٨/٣ .

(قالوا يئذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) .

قريء^(١) (خرج) و (خراج)^(٢) قال ابن عباس رضى الله عنه : خرجا
يعنى أجرا^(٤) .

وقال أبو عبيد : الخراج في كلام العرب إنما هو الكراء والغلة ألا تراهم يسمون غلة الأرض ، والدار ، والمملوك خراجا ؟ ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " أنه قضى بالخراج بالضمان " .^(٥)

وحديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حجه أبو طيبة كلم أهله فوضعوا عنه من خراجه^(٦) فسمى الغلة خراجا .

وقال الأزهرى : الخراج اسم لما يخرج من الفرائض في الأموال ويقع على الضريبة وعلى مال الفيء ، ويقع على الجزية وعلى الغلة ، والخراج المصدر^(٧) انتهى .

- (١) انظر الاستخراج لأحكام الخراج ص : ١٧٥ ، وذكر الآية في سياق معنى الخراج في اللغة .
- (٢) وقرأ بها ابن كثير ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم . انظر حجة القراءات ص : ٤٣٣ ، وزاد المسير : ١٩١/٥ .
- (٣) قرأ بها حمزة والكسائي . انظر حجة القراءات ص : ٤٣٣ .
- (٤) ذكره السيوطى في الدر : ٤٥٩/٥ وهواه الى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
- (٥) انظر الأموال لأبي عبيد ص : ٧٩ . وخرج الحديث ابن ماجه : ٢ / ٧٥٤ كتاب التجارات ، باب الخراج بالضمان ، والنسائي : ٢٥٤ / ٧ كتاب البيوع ، باب الخراج بالضمان ، والترمذى فى سننه : ٥٧٢/٣ و ٥٧٣ كتاب البيوع ، باب ما جاء فيمن يشتري العبد ويستغله ثم يجد به عيبا ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .
- (٦) أخرجه البخارى : ١٦/٣ كتاب البيوع ، باب ذكر الحجام ومسلم : ١٢٠٤/٣ كتاب المساقاة ، باب حل اجرة الحجامة .
- (٧) تهذيب اللغة للأزهري : ٤٧/٧ - ٤٩ .

(سورة مريم) : ٣٩

(وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون)

 فى الصحيحين ^(١) عن أبى سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 " بجا" بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال :
 يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ فيشرعون ^(٢) وينظرون ويقولون : نعم
 هذا الموت ، ويقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ فيشرعون وينظرون
 فيقولون : نعم هذا الموت ، قال : فيؤمر به فيذبح ، ثم يقال : يا أهل
 الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت " . ثم قرأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم فى غفلة وهم
 لا يؤمنون) ^(٣) وخرجه الترمذى بمعناه وزاد " فلولا أن الله قضى لأهل الجنة
 بالحياة والبقاء لما توافرنا ، ولولا أن الله قضى لأهل النار بالحياة والبقاء
 لما تفرنا " ^{(٤)(٥)}

وخرج ابن أبى حاتم بإسناده عن ابن مسعود من قوله نحو هذا

-
- (١) انظر التخويف من النار ص : ١٦٣ ، وذكر الآية فى سياق ذكر
 أهل النار وأنهم لا يزالون فى رجاء حتى يذبح الموت .
- (٢) يشرعون : أى يرفعون رؤوسهم لينظروا اليه وكل رافع رأسه مشرب .
 اللسان : ٤٩٣/١
- (٣) اخرجه البخارى فى صحيحه : ٢٣٦/٥ كتاب التفسير من سورة
 الكهف ، ومسلم : ٢١٨٨/٤ كتاب الجنة باب النار يدخلها
 الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء .
- (٤) الترح : هو نقيض الفرح وهو الحزن . اللسان : ٤١٧/٢
- (٥) سنن الترمذى : ٣١٦/٥ كتاب التفسير سورة الكهف وقال :
 حديث حسن صحيح .

المعنى غير مرفوع وزاد : " أنه ينادى أهل الجنة وأهل النار : هو الخلود
أبد الأبديين قال : فيفرح أهل الجنة فرحة لو كان أحد ميتا من فرحه
لماتوا ، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتا من شهقة لماتوا ، فذلك
قوله (وأنذرهم يوم الأزقة إذ القلوب لدى الحناجر كظمين)^(١) وقوله
تعالى (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر)^(٢) .

(١) غافر : ١٨ .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر : ٥١٢/٥ ، وعزاه الى ابن ابى حاتم
وابن مردويه .

(فخلف من بعدهم خلف أضعوا الصلوة . واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا)

روى (١) لقمان بن عامر^(٢) عن أبي أمامة مرفوعا " غي وأثام نهران فسي
أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار " (٣) وورد مرفوعا (٤) وموقوفا (٥) بلفظ
آخر وهما بئران" والموقوف أصح .

وروى أيضا عن ابن عباس مرفوعا " الغي واد في جهنم " (٦) ولا يصح رفعه .
وعن أبي إسحاق (٧) عن أبي عبيدة بن عبد الله (٨) (فسوف يلقون غيا)
قال : واد في جهنم خبيث الطعم ، بعيد القعر ، خرج ابن أبي الدنيا
وغيره (٩) ، وخرجه البيهقي ولفظه " الغي نهر حميم في النار فيه الذين يتبعون

(١) انظر التخويف من النار ص : ٩٣ ، وذكر الآية في سياق أودية

جهنم .

(٢) لقمان بن عامر الوصابي أبو عامر الحمصي صدوق من الثالثة . التقريب

ص ٤٦٤ .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص : ٢٧٤ من حديث طويل .

(٤) أخرجه ابن جرير : ١٠٠ / ١٦ و ٤٤ / ١٩ والطبراني : ٤٠٦ / ٨

(٥) أخرجه ابن المبارك في زوائد الزهد موقوفا ص : ٨٦ .

(٦) ذكره السيوطي في الدر : ٥٢٨ / ٥ وعزاه الى ابن مردويه .

(٧) ورد " عن اسحاق " والتعديل من البعث والنشور للبيهقي

ص : ٢٧٣ .

(٨) هكذا ورد " ابن " ولعل الصواب " عن " فان جميع من خرج

الأثر يذكره عن أبي عبيدة عن ابن مسعود .

(٩) أخرجه ابن جرير : ١٠٠ / ١٦ ، والطبراني : ٢٥٩ / ٩ ، والحاكم

في المستدرک : ٣٧٤ / ٢ ، وصححه ووافقه الذهبي .

الشهوات^(١) وخرجه أيضا من وجه آخر عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب
بنحوه^(٢) ورواه عمرو بن قيس^(٣) عن عطية^(٤) عن أبي عبيدة قال : " هونهر
في جهنم " .

(١) خرجه البيهقي في البعث ص : ٢٧٣ ، والطبراني : ٢٥٩/٩ ،

وابن جرير : ١٠٠/١٦

(٢) اخرجه البيهقي في البعث والنشور ص : ٢٧٣ ، وذكره السيوطي

في الدر : ٥٢٧/٥ ، وعزاه أيضا لابن المنذر .

(٣) عمرو بن قيس الملائي أبو عبد الله الكوفي ، ثقة متقن عابد ، مات

سنة بضع وأربعين ومائة . التقريب ص : ٤٢٦

(٤) هو العوفي .

٧٢٠٧١ :

(وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا . ثم ننجى الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا)

روى (١) إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم (٢) قال : بكى
عبدالله بن رواحه فبكت امرأته ، فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : رأيتك تبكى
فبكت ، فقال : إني ذكرت هذه الآية (وإن منكم إلا واردها) وقد علمت أنك
داخلها فلا أدري أناج منها أنا أم لا (٣)
وروى ابن المبارك عن عباد المقبرى (٤) عن بكر المزني قال : لما نزلت
هذه الآية (وإن منكم إلا واردها) ذهب ابن أبي رواحة إلى بيته فبكى ،
وجاءت المرأة فبكت ، وجاءت الخادمة فبكت ، ثم جاء أهل البيت فجعلوا
يبكون كلهم فلما انقطعت عبرته قال : يا أهلاه ما يبكيكم ؟ قالوا :
لا ندري ولكن رأيناك تبكي فبكينا ، قال : آية نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينبئني فيها ربي أنني وارد النار ولم ينبئني أنني صادر عنها (٥)
وقال موسى بن عقبة في مغازيه (٦) زعموا أن ابن رواحه بكى حين

- (١) انظر التخويف من النار ص : ١٩٣ - ٢٠٠ وذكر الآية في سياق ذكر
ورود النار .
- (٢) قيس بن أبي حازم البجلي ، أبو عبدالله الكوفي ، ثقة مخضرم يقال أن
له رؤية ، مات بعد التسعين أو قبلها . التقريب ص : ٤٥٦ .
- (٣) أخرجه ابن جرير : ١١٠ / ١٦ والامام أحمد في الزهد ص : ٢٤٩
- (٤) عباد بن أبي سعيد المقبرى ، مقبول ، من الثالثة . التقريب ص : ٢٩٠
- (٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص : ١٠٤
- (٦) موسى بن عقبة بن أبي عباس الأسدي مولى آل الزبير ، ثقة فقيه
امام في المغازي ، له كتاب المغازي وطبع منه أحاديث منتخبة من
مغازي ابن عقبة ، مات سنة احدى وأربعين ومائة . التقريب ص : ٥٥٢
والأعلام : ٣٢٥ / ٧ .

أراد الخروج إلى مؤتة ، فبكى أهله حين رأوه يبكي ، فقال : والله ما بكيت
جزعا من الموت ولا صباة لكم ، ولكنى بكيت جزعا من قول الله عز وجل : (وإن
منكم إلا واردها) فأيقنت أني واردها ، فلا أدري أنجو منها أم لا . (١)

وقال حفص بن حميد^(٢) عن شمر بن عطية^(٣) كان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه إذا قرأ هذه الآية يبكي ، ويقول : رب أنا ممن تنجي أم ممن تذر فيها
جثيا .

وروى أبو إسحاق^(٤) عن أبي ميسرة^(٥) أنه كان إذا أوى إلى فراشه
قال : ياليت أمي لم تلدني ، فقالت له امرأته : يا أبا ميسرة إن الله قد
أحسن إليك هداك للإسلام ، قال : أجل إن الله يبين لنا أنا واردوا النار
ولم يبين أنا صادرون منها .^(٦)

وروينا من طريق سفیان بن حسين^(٧) عن الحسن ، قال : كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يقول الرجل منهم لصاحبه : هل

-
- (١) أخرجه أبو نعیم فی الحلیة : ١١٨/١
(٢) حفص بن حمید القمي ، أبو عبيد لا بأس به ، من السابعة ، التقريب
ص : ١٧٢ .
(٣) شمر بكسر الشين وسكون الميم ابن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي ،
صدوق من السادسة . التقريب ص : ٢٦٨
(٤) هو السبيعي .
(٥) هو عمرو بن شرحبيل .
(٦) أخرجه ابن جرير : ١١٠/١٦ ، وابن أبي شيبة : ٤١٣/١٣ ،
وابن المبارك في الزهد : ص ١٠٥ .
(٧) سفیان بن حسين بن حسن ، أبو محمد الواسطي ، ثقة في غير
الزهري من السابعة . التقريب ص : ٢٤٤

أتاك أنك وارد النار ؟ فيقول : نعم ، فيقول : هل أتاك أنك خارج منها ؟
فيقول : لا ، فيقول : ففيم الضحك إذن ^(١) .

وقال ابن عيينة عن رجل عن الحسن : قال رجل لأخيه : يا أخى

هل أتاك أنك وارد النار ؟ قال : نعم ، قال : هل أتاك أنك خارج منها ؟
قال : لا ، قال : ففيم الضحك إذن ؟ فما رأى ضاحكا حتى مات ^(٢) .

وقال الإمام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم ^(٣) حدثنا المبارك بن فضالة

عن الحسن في قوله عز وجل : (وإن منكم إلا واردها) قال : قال رجل لأخيه
فقد جاءك عن الله أنك وارد جهنم ؟ قال : نعم ، قال : فأيقنت بالورود ؟
قال : نعم ، قال : فأيقنت وصدقت بذلك ؟ ، قال : نعم ، وكيف لا أصدق
وقد قال الله عز وجل : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) قال :
فأيقنت أنك صادر منها ؟ قال : والله ما أدري أصدر عنها أم لا ، قال :
ففيم التناقل وفيم الضحك وفيم اللعب ؟

قال أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ^(٤) حدثنا المبارك قال : سمعت

الحسن يقول : لا والله إن أصبح فيها مؤمن إلا خزينا وكيف لا يحزن المؤمن وقد
جاءه عن الله أنه وارد جهنم ولم يأت أنه صادر عنها ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة : ١٣ / ٥٠ .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١١٢ / ١٦ . وابن المبارك في الزهد ص : ١٠٥ .

(٣) هاشم بن القاسم بن شيبة الحراني مولى قريش ابو محمد صدوق تغير ،

من كبار العاشرة ، التقريب ص : ٥٧٠ .

(٤) خلف بن الوليد أبو الوليد العتكي بغدادى سكن مكة ، ثقة . انظر

الجرح والتعديل : ٣ / ٣٧١ .

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص : ٤٠ ، والامام أحمد في الزهد

بنحوه ص : ٣٤٠ .

قال أحمد : وأنبأنا حسين بن محمد ^(١) ، حدثنا ابن عياش ^(٢) ، عن
عبدالله بن دينار ^(٣) أن لقمان قال لابنه : يا بني كيف يأمن النار من هو واردة
وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم في تفسير الورد ، فقالت طائفة :
الورد هو المرور على الصراط ، وهذا قول ابن مسعود وجابر ، والحسن ،
وقتادة ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، والكلبي وغيرهم . ^(٤)
وروى إسرائيل عن السدي قال : سألت مرة الهمداني عن قول الله
عز وجل : (وإن منكم إلا واردة) فحدثني عن ابن مسعود أنه حدثهم قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يرد الناس ثم يصدرون عنها بأعمالهم ،
فأولهم كلمح البرق ، ثم كالريح ، ثم كحضر الفرس ^(٥) ثم كالراكب في رحلة ^(٦) ،
ثم كسير الرجل ^(٧) ثم كمشيه " خرجه الترمذى وقال : حديث حسن . ^(٨)

-
- (١) الحسين بن محمد بن بهرام التميمي ، أبو أحمد المروزي ، نزيل
بغداد ، ثقة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين . التقريب ص : ١٦٨ .
- (٢) اسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي ، صدوق فسي
روايته عن أهل بلدة مخلط في غيرهم ، مات سنة إحدى وثمانين ومائة
التقريب ص : ٣١٧ .
- (٣) عبدالله بن دينار البهراني الأسدي ، أبو محمد الحمصي ، ضعيف
من الخامسة . التقريب ص : ٣٠٢ .
- (٤) انظر الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ١٣٦ ، وابن جرير : ١٦ / ١١٠ ،
والبيهقي : ٣ / ٢٠٤ .
- (٥) أي عدو الفرس . انظر اللسان : ٤ / ٢٠١ .
- (٦) أي على راحلته ، تحفة الأحوزي : ٨ / ٦٠٨ .
- (٧) أي عدوه . انظر تحفة الأحوزي : ٨ / ٦٠٨ .
- (٨) سنن الترمذى : ٥ / ٣١٧ ، كتاب التفسير باب من سورة مريم
والدارمي : ٢ / ٢٣٦ .

وخرج الإمام أحمد أوله ، وخرجه الحاكم وقال : صحيح (١)
 ورواه شعبة عن السدي عن مرة عن عبدالله موقوفا ولم يرفعه شعبة مع
 أنه أقر (٢) بأن السدي حدثه به مرفوعا . (٣) قال الدارقطني : يحتمل أن يكون مرفوعا
 قلت : ورواه أسباط (٤) عن السدي عن مرة الهمداني عن عبدالله موقوفا أيضا
 فقال : " يرد الناس الصراط جميعا وورودهم قيامهم حول النار ، ثم يصدرون
 عن الصراط بأعمالهم ، فمنهم من يمر كالبرق ، فذكر الحديث بطوله وفي آخره
 " حتى أن آخرهم مرا رجل نوره على إبهامي قدميه ، يتكفأ به الصراط دحض (*)
 مزلة ، عليه حسك كحسك القناد (٥) ، حافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار
 يختطفون بها الناس " وذكر بقية الحديث ، خرجه ابن أبي حاتم (٦) .

ورواه الحاكم بن ظهير (٧) عن السدي عن مرة عن عبدالله فرفع آخر الحديث
 ولفظ حديثه قال عبدالله : الورود ليس بالدخول فيها ولكنه حضورها والوقوف
 عليها مثل الدابة ترد الماء ولا تدخله ، ثم قال عبدالله : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : " يضع الله الصراط على جهنم فيجوز العباد عليه "

(١) مسند الامام أحمد : ٤٣٥ / ١ ، والمستدرک : ٣٧٥ / ٢ ، وصححه
 ووافقه الذهبي .

(٢) ورد في المطبوع " قرأ " والتعديل من التخويف من النار تحقيق سعيد
 السقيق ص : ٤٥٢ .

(٣) أخرجه الترمذي : ٣١٧ / ٥ ، كتاب التفسير ، باب من سورة مريم .

(٤) أسباط بن نصر الهمداني بسكون الميم أبو يوسف ويقال أبو نصر ، صدوق
 كثير الخطأ يغرب من الثامنة . التقريب ص ٩٨ .

(٥) الحسك : الشوك ، والقناد : شجر له شوك . انظر اللسان : ٤١١ / ١٠ .

(٦) ذكره ابن كثير : ٢٤٩ / ٨ وعزاه الى ابن أبي حاتم .

(٧) الحكم بن ظهير الفزاري ، أبو محمد ، متروك ، رمي بالرفض ، وأتهمه

ابن معين ، مات قريبا من سنة ثمانين ومائة . التقريب ص : ١٧٥ .

(*) اي مزلة لا تثبت عليه الاقدام . انظر اللسان : ١٤٨ / ٧ .

وذكر الحديث بطوله ، وفي آخره " ولو قيل لأهل النار إنكم ماكنون في النار عدد كل حصة في الدنيا سنة لرجوا ، وقالوا : إنا لا بد مخرجون ، ولو قيل لأهل الجنة إنكم ماكنون في الجنة عدد كل حصة في الدنيا سنة حزنوا ، وقالوا : إنا لا بد مخرجون ولكن الله جعل لهما الأبد ولم يجعل لهما الأمد " (١) والحكم ابن ظهير ضعيف . ولعل هذا الكلام في آخر الحديث موقوف على ابن مسعود فإنه روى عنه موقوفا من وجه آخر بإسناد جيد .

قال أبو الحسن بن البراء العبدي في كتاب الروضة له : حدثنا محمد ابن خالد هو الخلال ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق (٢) عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله قال : لو أن أهل جهنم وعدوا يوما من أهد أو عدد أيام الدنيا لفرحوا بذلك اليوم ، لأن كل ما هو آت قريب . وقد روى أول الحديث من طريق أبي إسحاق موقوفا أيضا لكن بمخالفة في الإسناد فروى عمرو بن طلحة القناد (٦) عن إسرائيل عن أبي إسحاق

(١) لم أقف عليه .

(٢) لم أقف عليهما .

(٣) عثمان بن عمر بن فارس العبدي ، بصري ، ثقة قيل كان يحيى بن

سعید لا يرضاه ، مات سنة تسع ومائتين روى عن إسرائيل بن يونس

انظر تهذيب الكمال : ٩١٧/٢ ، والتقريب ص : ٣٨٥

(٤) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني ، ثقة تكلم

فيه بلا حجة ، مات سنة ستين ومائة . التقريب ص : ١٠٤

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعي .

(٦) عمرو بن طلحة القناد أبو محمد الكوفي ، صدوق رمي بالرفض ، مات

سنة اثنتين وعشرين ومائتين . التقريب ص : ٢٢٠

عن أبي الأحوص^(١) عن عبد الله (وإن منكم إلا واردة) قال : الصراط على جهنم مثل حد السيف فتمر الطائفة الأولى كالبرق ، والثانية كالريح ، والثالثة كأجود الخيل ، والرابعة كأجود الإبل والبهائم ، ثم يمرون والملائكة يقولون : رب سلم سلم " خرج الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وكذا أخرجه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن إسرائيل .^(٢)

وخرج مسلم في صحيحه من حديث روح بن عباد^(٣) ، أنبأنا ابن جريج^(٤) أخبرني أبو الزبير^(٥) أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود ، فقال : نحن يوم القيامة على كذا وكذا ، انظرأي ذلك فوق الناس^(٦) قال : فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنتظرون ؟ فنقول : ننتظر ربنا ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك ، فينطلق بهم فيتبعونه ، ويعطي كل إنسان منهم مؤمن أو منافق ثوره ، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كالليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون ، فينجو أول زمرة وجوههم كالقمر^(٧) وذكر بقية الحديث كذا أخرجه مسلم عن عبد الله بن سعيد — وهو الأشج —

-
- (١) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي مشهور بكنيته ثقة ، من الثالثة . التقريب ص : ٤٣٣
- (٢) المستدرك للحاكم : ٢ / ٣٧٥ ، وصححه ووافقه الذهبي .
- (٣) روح بن عباد بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري ، ثقة فاضل له تصانيف . مات سنة خمس ومائتين . التقريب ص : ٢١١
- (٤) هو عبد الملك .
- (٥) هو محمد بن تدرس .
- (٦) سيرد تنبيه المؤلف على ذلك ص : ٧٨
- (٧) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة مات سنة سبع وخمسين ومائتين . التقريب ص : ٣٠٥

وإسحاق بن منصور^(١) وكلاهما عن روح به^(٢) .

وخرجه الإمام أحمد عن روح به وزاد فيه بعد قوله : " فيتجلى لهم
يضحك " قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال : " فينطلق بهم فيتبعونه"
وساق الحديث فجعله من هذا الموضع مرفوعا وما قبله موقوفا .^(٣)
وقد روى محمد بن شرحبيل الصنعاني^(٤) عن ابن جريج هذا الحديث
فرفع أوله أيضا وهو ذكر التجلي والضحك ، ورواه عبد الرزاق عن رباح بن زيد^(٥)
عن ابن جريج عن زياد بن سعد^(٦) عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم ، فذكر التجلي .

وروى عنه الحديث كله أيضا بهذا الإسناد ، وهذا يدل على أن أول
الحديث لم يكن عند ابن جريج عن أبي الزبير مرفوعا ، وإن كان عنده كله مرفوعا
عن زياد بن سعد عن أبي الزبير ، وكذلك رواه أبو قرّة^(٧) عن مالك

-
- (١) إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج أبو يعقوب التميمي المروزي ، ثقة
ثبت ، مات سنة إحدى وخمسين ومائتين . التقريب ص : ١٠٣ .
- (٢) صحيح مسلم : ١/١٧٧ و ١٧٨ كتاب الايمان ، باب أدني أهل الجنة
منزلة فيها .
- (٣) المسند : ٣/٣٨٣ و ٣٨٤ .
- (٤) محمد بن شرحبيل الصنعاني روى عن ابن جريج ، ضعفه الدارقطني .
ميزان الاعتدال : ٣/٥٧٩ .
- (٥) رباح بن زيد القرشي مولاهم ، الصنعاني ، ثقة فاضل ، مات سنة سبع
وثمانين ومائة . التقريب ص : ٢٠٥ .
- (٦) زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني نزيل مكة ثم اليمن ، ثقة
ثبت قال ابن عيينة : كان أثبت أصحاب الزهري ، من السادسة .
التقريب ص : ٢١٩ .
- (٧) هو موسى بن طارق اليماني ، أبو قرّة ، الزبيدي ، القاضي ، ثقة
يغرب من التاسعة . التقريب ص : ٥٥١ .

عن زياد بن سعد عن أبي الزبير ، عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إذا كان يوم القيامة جمعت الأمم " فذكره كله مرفوعا ، وكذلك رواه ابن لهيعة عن أبي الزبير ، قال : سمعت جابرا يسأل عن الورود ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " نحن يوم القيامة على كوم " وذكر الحديث كله مرفوعا ، وفي حديثه زيادة بعد قوله : " ويعطي كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا أو يغشاه ظلمة " (١) وقوله في هذه الرواية : " ونحن يوم القيامة على كوم " هذه الرواية الصحيحة .

وأما ما ورد في رواية روح عن ابن جريج عن كذا وكذا ، فإن أصله تصحيف من الراوى للفظ كوم ، فكتب عليه كذا وكذا لاشكال فهمه عليه ثم كتب انظر أى ذلك يأمر الناظر فيه بالتروى والفكر في صحة لفظه ، فأدخل ذلك كله في الرواية قديما ، ولم يقع ذلك في نسخ صحيح مسلم كما يظنه بعضهم ، فإن الحديث في مسند الإمام أحمد ، وكتاب السنة لابن عبد الله كذلك (٣) وخرج الطبراني في كتاب السنة من طريق أبي عاصم (٤) عن ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يسأل عن الورود فقال : " نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس ، فتدعى الأمم بأوثانها " وذكر الحديث إلى قوله : " فتجلى لهم يضحك " قال : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " حتى يبذو كذا وكذا " فينطلق بهم فيتبعونه " وذكر الحديث بتمامه ، وفي سياقه

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند : ٣٤٥ / ٣ من طريق ابن لهيعة .

(٢) انظر تحفة الاشراف : ٣٢٤ / ٢ ، وتعليق فؤاد عبد الباقي في تحقيقه

لصحيح مسلم : ١٧٧ / ١

(٣) المسند : ٣٤٥ / ٣ ، والسنة ص : ٥٦

(٤) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ، أبو عاصم النبيل

البصري ، ثقة ثبت ، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين أو بعد هذا .

التقريب ص : ٢٨٠

" وتغشى المنافقين ظلمة " (١) فظهر بهذه الرواية أن الشك والتضعيف إنما جاء من جهة روح بن عباد ة ولعله وقع في كتابه كذلك فحدث به كما في كتابه ، والله أعلم ، لكن قد رواه محمد بن يحيى المازني (٢) عن ابن جريج ، كما رواه عنه روح ، خرج من طريقه الخلال .

ومما يستدل به على أن الورود ليس هو الدخول ، ما خرج مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر ، قال : أخبرتنى أم بشر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصه : " لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها " قالت : بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة : (وإن منكم إلا واردها) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " قد قال الله مزوجل (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) (٣) ورواه الأعمش (٤) عن أبي سفيان (٥) عن جابر عن أم بشر بنحوه (٦) وفي بعض روايات الأعمش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يردونها ثم يصدرون عنها بالأعمال "

- (١) هذا الحديث بهذا الاسناد في كتاب السنة للطبراني وهو في عداد الكتب المفقودة حتى الآن . انظر هدية العارفين : ٣٩٦/٥
- (٢) محمد بن يحيى بن حبان المازني أحد بنى مازن بن النجار الأنصاري امام مجمع على ثقته ، مات سنة إحدى وعشرين ومائة . انظر الجن والتعديل : ١٢٣/٨ ، وسير اعلام النبلاء : ١٨٦/٥ .
- (٣) صحيح مسلم : ١٩٤٢/٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل اصحاب الشجرة رضى الله عنهم .
- (٤) هو سليمان بن مهران .
- (٥) هو طلحة بن نافع الواسطي أبو سفيان الإسكافي نزل مكة ، صدوق من الرابعة . التقريب ص : ٢٨٣
- (٦) اخرجه الامام أحمد في المسند : ٢٨٥/٦ ، وابن جرير :

وقالت طائفة الورد هو الدخول وهذا هو المعروف عن ابن عباس ،
وروى عنه من غير وجه ، وكان يستدل لذلك بقول الله تعالى في فرعون (يقدم
قومه يوم القيامة فأوردهم النار)^(١) ويقوله : (ونسوق المجرمين إلى جهنم
وردا)^(٢) وكذلك قوله تعالى (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها)^{(٣) (٤)}
وقد سبق عن عبدالله بن رواحة نحو هذا إلا أن الرواية عنه منقطعة^(٥)
وروى مسلم الأعمور^(٦) عن مجاهد : (وإن منكم إلا واردها) قال :
داخلها .^(٧)

وسئل كعب عن الورد المذكور في الآية ، قال تمسك النار عن الناس
كأنها متن إهالة^(٨) حتى تسوى عليها أقدام الخلق كلهم برهم وفاجرهم ، ثم
يقول لها الرب عز وجل : خذي أصحابك ودعي أصحابي فتخسف بكل ولي لها ،

-
- (١) هود : ٩٨
(٢) مريم : ٨٦
(٣) الأنبياء : ٩٩
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ١١ / ٢ / ٢ وابن جرير : ١٠٨ / ١٦
وهناد في الزهد : ١٦٤ / ١ .
(٥) سبق ص : ٣٧٠ .
(٦) مسلم بن كيسان الضبي ، الملائي البراد الأعمور ، أبو عبدالله الكوفي
ضعيف من الخامسة . التقريب ص - ٥٣٠ .
(٧) انظر تفسير مجاهد : ٣٨٩ / ١
(٨) الإهالة كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به مثل الزيت ودهن السمسم
ومتن الإهالة ظهرها إذا سكنت في الأناء ، فانما شبه كعب سكون
جهنم قبل أن يصير الكفار في جوفها بذلك . انظر غريب الحديث
للهرودي : ٣٧٢ / ٢ .

وينجى الله المؤمنين ندية ثيابهم .

قال كعب : ألم ترالى القدرالكثيرة الودك إذا بردت استوت بيضاء كالشحم فاذا أوقدت النار تحتها انخسف الودك في القدر من هاهنا وهاهنا وفى رواية عنه : فهي أعرف بهم من الوالد بولده .^(١)

وقال ثور بن يزيد^(٢) عن خالد بن معدان : إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا : ألم يعدنا أنا نرد النار ؟ قال : بلى ولكن مررت عليها وهى خادمة^(٤) . وفى رواية عنه قال : إذا جاز المؤمنون الصراط نادى بعضهم بعضا ألم يعدنا ربنا أنا نمر على جسر جهنم ؟ فيقولون : بلى ولكن مررت عليها وهى خادمة ، وقال مسكين : سمعت أشعث الحداني^(٥) يقول : بلغنى أن أهل الإيمان إذا مروا بصراط جهنم قال : تقول لهم جهنم : جـوزوا عنى قد بردتم وهجى ذروني وأهلي ، ولكن هذا والذى قبله قد يدلان على أن الورود هو المرور على الصراط كالقول الأول .

-
- (١) أخرجه ابن جرير : ١٠٩/١٦ ، وابن المبارك فى الزهد ص : ١٢٢ والحلية : ٢١٢/٥ ، وغريب الحديث للهروى : ٣٧٢/٢ ، وذكره ابن كثير : ٢٤٩/٥ بنحوه .
- (٢) ثور بن يزيد أبو خالد الحمصي ، ثقة ، ثبت إلا أنه يرى القدر ، مات سنة خمسين ومائة . التقريب ص : ١٣٥ .
- (٣) خالد بن معدان الكلامي الحمصي ، أبو عبدالله ، ثقة عابد يرسل كثيرا ، مات سنة ثلاث ومائة . التقريب ص : ١٩٠ .
- (٤) أخرجه ابن جرير : ١٠٩/١٦ ، وابن المبارك فى الزهد ص : ١٢٢ ، والحلية : ٢١٢/٥ .
- (٥) أشعث بن عبدالله بن جابر الحداني الأزدي ، بصري ، يكنى أبا عبدالله ، وقد ينسب إلى جده ، من الخامسة . التقريب ص : ١١٣ .

وروى كثير بن زياد البرساني (١) عن أبي سمية (٢) ، قال : اختلفنا في الورد فقال بعضنا : لا يدخلها مؤمن ، وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا ، فلقيت جابر بن عبد الله فقلت : إنا اختلفنا في الورد فقال : يردونها جميعا .

— وقال سليم بن مرة : يدخلونها — وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) خرجة الامام أحمد (٣) وأبو سمية لا ندرى من هو .

- (١) كثير بن زياد أبو سهل البرساني ، بصري ، نزل بلخ ، ثقة ، من السادسة . التقريب ص : ٤٥٩
- (٢) أبو سمية بالتصغير عن جابر ، مقبول ، من الرابعة . التقريب ص : ٦٤٦
- (٣) أخرجه الامام أحمد في المسند : ٣/٣٢٨ و ٣٢٩ ، والسيوطى في الدر : ٥/٥٣٥ ، وعزاه أيضا الى عبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن المنذر ، وابن ابى حاتم ، وابن مردويه . وأورده ابن كثير فى تفسيره : ٥/٢٤٧ ، كما أورده ابن رجب هنا الا أنه قال : " وقال سليمان بن مرة : يدخلونها جميعا ، وأهوى بأصبعيه الى أذنية ، وقال : صمتا ، ان لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها . . . ثم ذكر الحديث . وقال : غريب ولم يخرجوه " . ولم يرد عند أحمد رحمه الله فى المسند . قوله : " وقال سليم بن مرة يدخلونها " .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم " (١)

وقد فسرعبدالرزاق وغيره تحلة القسم بالورود لقوله : (وإن منكم إلا واردها) (٢)

وظاهر هذا يقتضى أن الورود هو مس النار وفى رواية " فيلج النار إلا تحلة القسم " (٣) فجعله مستثنى من ولوجها .

وروى عبد الملك بن عمير (٤) عن عبدالرحمن بن بشير الأنصارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من مات له ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث لم يرد النار إلا عابرسبيل " (٥)

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة ، ورشدين بن سعد كلاهما

-
- (١) أخرجه البخارى : ٢٢٤/٧ كتاب الايمان والندور ، باب قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) ومسلم : ٢٠٢٨/٤ كتاب الجروا الصلة والآداب باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه .
- (٢) تفسير عبدالرزاق : ١٠/٢/٢
- (٣) أخرجه البخارى : ٧٢/٢ كتاب الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب .
- (٤) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي حليف بنى عدى الكوفي ويقال له الفرسي نسبة الى فرس له سابق ، ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس ، مات سنة ست وثلاثين ومائة . التقريب ص ٣٦٤ .
- (٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٩/٣ و ١٠ ، وعزاه الى الطبراني وقال : رجاله موثقون خلا شيخ الطبراني أحمد بن مسعود المقدسي لم أجد من ترجمه . وكذا عزاه السيوطي فى البدور والسافرة فى أمور الآخرة ص : ٢٥٩ .

عن زيان ^(١) بن فائد ^(٢) ، عن سهل بن معاذ بن أنس ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا يأخذه السلطان لم يرد إلا تحلة القسم فان الله يقول (وإن منكم إلا واردها) ^(٣) أسناده ضعيف .

وخرج الطبراني من حديث الواقدي ^(٤) حدثنا شعيب بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر ، ^(٥) حدثنا أبي ^(٦) عن أبيه ^(٧) عن جده ،

(١) ورد في المطبوع " زاذان بن نائل " والتعديل من التخويف من النار

ص : ٤٥٩ ، تحقيق سعيد السقيق ، ومسند الامام أحمد : ٣ / ٣

٤٣٧ ، وأبي يعلى : ٦٣ / ٣

(٢) زيان بن فائد المصري أبو جوين الحمراوي ، ضعيف الحديث مع

صلاحه وعبادته ، مات سنة خمس وخمسين ومائة . التقريب ص : ٢١٣

(٣) أخرجه الامام أحمد : ٣ / ٤٣٧ ، وأبو يعلى في مسنده : ٣ / ٦٣ ،

وابن جرير : ١١٤ / ١٦ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٥ / ٢٩٠

وعزاه الى أحمد وأبي يعلى والطبراني .

(٤) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، الواقدي المدني القاضي ، نزيل

بغداد متروك مع سعة علمه ، مات سنة سبع ومائتين . التقريب

ص ٤٩٨ .

(٥) شعيب بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ،

قال ابن معين لا اعرفه ، وقال أبو حاتم لا بأس به ، وقال الحافظ

الضياء : شعيب هو الذي قال فيه الدارقطني : متروك . انظر

الجرح والتعديل : ٤ / ٣٤٩ ، وميزان الاعتدال : ٢ / ٢٧٧ .

(٦) طلحة بن عبدالله والد شعيب ، مقبول من الثالثة . التقريب

ص : ٢٨٢ .

(٧) عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ، مقبول ، من الثالثة

مات بعد السبعين . التقريب ص : ٣١٠

عن أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إنما حرج جهنم على أمتي كحرج الحمام " (١) الواقدي متروك .

وروى منصور بن عمار (٢) عن بشير بن طلحة (٣) عن خالد بن دريك عن

يعلي بن منبه عن النبي صلى الله عليه وسلم " تقول جهنم للمؤمن : جـز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهيبي " (٤) غريب وفيه نكارة .

وقد فسر بعضهم الورود بالحمى فى الدنيا : أخرج ابن أبي الدنيا

من رواية عثمان بن الأسود (٥) عن مجاهد قال : الحمى حظ كل مؤمن من النار

ثم قرأ : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) (٦)

وفيه حديث مرفوع الحمى حظ المؤمن من النار " (٧) وإسناده ضعيف .

(١) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٣٦٣ / ١٠ ، ومزاه الى الطبرانى

فى الأوسط ، وقال فيه : محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف جدا .

(٢) منصور بن عمار الواعظ أبو السرى خراسانى بصرى زاهد شهير

بالمواعظ ، قال أبو حاتم : ليس بالقوى . انظر الجرح والتعديل

١٧٦ / ٨ ، وميزان الاعتدال : ١٨٧ / ٤ .

(٣) بشير بن طلحة الخشني الشامي ، روى عن خالد بن دريك ، قال

فيه أحمد بن حنبل : ليس فيه بأس . الجرح والتعديل : ٣٧٥ / ٢

(٤) اخرج الطبرانى فى الكبير : ٢٥٨ / ٢٢ ، والحلية : ٣٢٩ / ٩ ،

وضعفه الألبانى فى تخريجه شرح العقيدة الطحاوية ص : ٤١٧

(٥) عثمان بن الأسود بن موسى المكي ، مولى بنى جمح ، ثقة ثبت ،

مات سنة خمسين ومائة . التقريب ص : ٣٨٢ .

(٦) اخرج ابن جرير : ١١١ / ١٦ ، وذكره ابن كثير : ٢٥١ / ٥ .

(٧) اخرج الامام أحمد : ٢٥٢ / ٥ ، وابن جرير : ١١١ / ١٦ ،

وذكره ابن كثير : ٢٥٠ / ٥ عن أبي امامة .

(١) وعلى كلاً القولين المؤمنون الذين كمل إيمانهم لا يحسون بحر جهنم ولا يتأذون به عند الورد عليها فيكون ما أصابهم في الدنيا من فيج جهنم بالحمى هو حظهم من النار فلا يحصل لهم شعور وإحساس بحر النار سوى إحساسهم بحر الحمى في الدنيا ، فهذا هو معنى ما ورد أن الحمى حظ المؤمن من النار وأنها حظهم من ورود النار يوم القيامة والله أعلم .

وقالت طائفة : الورد ليس عاماً وإنما هو خاص بالمحضرين حول جهنم المذكورين في قوله تعالى : (فوريك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحشرنهم حول جهنم جثياً) (٢) إلى قوله : (وإن منكم إلا واردها) كأنه يقال لهؤلاء الموصوفين (وإن منكم إلا واردها) روى هذا التأويل عن زيد بن أسلم (٣) وهو بعيد جداً .

وعن عكرمة أنه كان يقرأ (وإن منكم إلا واردها) يقول الضمير يعود إلى الظلمة كذلك كنا نقرأها (٤) وروى هذا القول عن ابن عباس من وجه منقطع ، والصحيح (٥) (٦) عنه ماسبق .

- (١) انظر البشارة العظمى في أن حظ المؤمن من النار الحمى لوجه ٢١٣ - ٢١٧ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " الحمى حظ المؤمن من النار " .
- (٢) مريم : ٦٨
- (٣) انظر تفسير ابن جرير : ١١١ / ١٦ ، وابن كثير : ٢٥١ / ٥ .
- (٤) هكذا ورد في المطبوع " كان يقرأها (وإن منكم) " بكاف الخطاب وهذا تصحيف ، وذكرها ابن كثير : ٢٤٨ / ٥ ، والقرطبي : ١٣٨ / ١١
- وابو حيان في البحر : ٢١٠ / ٦ عن ابن عباس وعكرمة بالبهاء للغيبة على ما تقدم ، وأخرجها ابن جرير : ١١١ / ١٦ عن ابن عباس وعكرمة ولكن بكاف الخطاب .
- (٥) انظر ص : ٣٨ .
- (٦) قال القرطبي بعد أن ساق الأقوال الواردة في معنى الورد ورجح أن المراد بالورد الدخول قال : والذي يجمع شتات الأقوال : أن يقال إن من ورد لها ، ولم تؤذ به بلهبها وحرها فقد أبعدها عنها ونجى منها ، انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة

(ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) .

قال ^(١) أبو عمران الجوني : ^(٢) بلغنا أن أهل النار يبعثون عطاشا ثم يقفون مشاهد القيامة عطاشا ، ثم قرأ : (ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) .

قال مجاهد في تفسير هذه الآية : منقطعة أعناقهم عطاشا ، وقال ^(٣) مطر الوراق عطاشا : ظمأءا .^(٤)

(١) انظر التخويف من النار ص : ١٥٤ ، وذكر الآية في سياق ذكر ما يتحف به أهل النار عند دخولهم إليها .

(٢) موسى بن سهل بن عبد الحميد أبو عمران الجوني البصري ، امام محدث ثقة ، مات سنة سبع وثلاث مائة . انظر سير اعلام النبلاء : ٢٦١/١٤ .

(٣) ذكره السيوطي في الدر : ٥٤١/٥ ، وعزاه الى ابن ابي حاتم .

(٤) روى ذلك أيضا عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، والحسن ، وقتادة ، انظر تفسير ابن جرير : ١٢٧/١٦ ، وتفسير عبد الرزاق : ١٣/٢/٢ .

(إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري)

أخرج^(١) البخاري عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 " من نسي صلاة فليصل إذا ذكر لا كفارة لها إلا ذلك (أقم الصلاة لذكري)"^(٢)
 وقوله تعالى (أقم الصلاة لذكري)
 قد رواه مرة قتادة فقال : (للذكري)^(٣) ومرة قال (لذكري) كما
 هي القراءة المتواترة ، وكان الزهري أيضا يقرأها (للذكري)^(٤) والمعنى أنه
 يصلى الصلاة إذا ذكرها ، وبذلك فسرها أبو العالية والشعبي ، والنخعي^(٥)
 وقال مجاهد : (أقم الصلاة لذكري) أي تذكرني ، قال فإذا صلى عبد
 ذكر ربه .^(٦)

- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لوجه ٢٤٣ ، كتاب
 مواقيت الصلاة ، باب من نسي صلاة فليصل إذا ذكر ولا يعيد الا تلك
 الصلاة ، وذكر الآية في سياق شرحه للحديث .
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه : ١٤٨/١ كتاب مواقيت الصلاة ، باب
 من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها ولا يعيد الا تلك الصلاة ، ومسلم
 ٤٧٧/١ ، كتاب المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب
 تعجيل قضائها .
- (٣) قرأها كذلك ابن مسعود وأبي بن كعب ، وابن السيف . انظر
 زاد المسير : ٢٧٥/٥ .
- (٤) أخرجه ابن جرير : ١٤٨/١٦ .
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ١٤٨/١٦ ، وابن أبي شيبة في المصنف
 ٦٥/٢ ، والبحر المحيط : ٢٣٢/٦ .
- (٦) أخرجه ابن جرير : ١٤٨/١٦ ، وذكره السيوطي في الدر : ٥/
 ٥٦١ ، وعزاه الى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر
 وابن أبي حاتم .

ومعنى قوله : أن قوله (أقم الصلوة لذكرى) أى لأجل ذكرى
 بها . والصلوة إنما فرضت ليذكر الله بها كما في حديث عائشة المرفوع ،
 " إنما جعل الطواف بالبيت وبالصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله "
 خرجه الترمذى وأبو داود^(١) فأوجب الله على خلقه كل يوم وليلة أن يذكره
 بخمس مرار بالصلاة المكتوبة فمن ترك شيئاً من ذكر الله الواجب عليه سهواً
 فليعد إليه إذا ذكره كما قال تعالى : (واذكر ربك إذا نسيت)^(٢) فقد
 أمره إذا نسي ربه أن يذكره بعد ذلك . فمن نسي الصلاة فقد نسي ذكر
 ربه فإذا ذكر أنه نسي فليعد إلى ذكر ربه بعد نسيانه .

(١) سنن الترمذى : ٢٣٧/٣ كتاب الحج ، باب ما جاء كيف ترمى
 الجمار ، وأبو داود : ٤٤٧/٢ ، وقال الترمذى : هذا
 حديث حسن صحيح .

(٢) الكهف : ٢٤ .

(قال لآتخافاً إننى معكأ أسمع وأرى)

(١)

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية ص : ٥٤ من سورة البقرة
آية : ١٨٦

(كلوا من طبيبات ما رزقنكم ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) .

قال شفي بن ماتع ^(١) : إن في جهنم قصرا يقال له : هوى يرمى الكافر من أعلاه أربعين عاما قبل أن يبلغ أصله قال الله : (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) ، وإن في جهنم واديا يدعى أثاما فيه حيات وعقارب فقار إحداهن مقدار سبعين قلة سم ، والعقرب منهن مثله البغلة المؤكفة ^(٢) تلدغ الرجل فلا يلبيه ما يجد من حر جهنم حمو لدغتها ، فهوى لمن خلق له ، وإن في جهنم واديا يدعى غيايسيل قيحا ودما ، وإن في جهنم سبعين داء كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم ^(٤) خرجه ابن أبي الدنيا .

- (١) انظر التخويف من النار ص : ٩٣ وذكر الآية في سياق ذكر أودية جهنم .
- (٢) شفي بن ماتع الأصبحي ، ثقة ، من الثالثة غلط من عده من الصحابة انظر التقريب ص : ٢٦٨ .
- (٣) الوكف : هو المركب على البغل والحمار والبعير ، انظر اللسان ٣٦٤/٩ ، والقاموس المحيط : ٢١٢/٣ ، والنهاية في غريب الحديث : ٢٢٠/٥ .
- (٤) اخرجه ابن المبارك في الزهد زوائد رواية نعيم بن حماد ص : ٩٦ وذكره القرطبي في التذكرة ص : ٤٧٠ .

٨٤٠٨٣ :

طه

(وما أعجلك عن قومك يـموسى . قال هم أولاء على أثنى وعجلت إليك رب لترضى)

استدل^(١) بهذه الآية على فضل الصلوات على أول أوقاتها . فإن الله تعالى لما استدعى موسى عليه السلام لمناجاة وكلامه أسرع إليه فقال له ربه : (وما أعجلك عن قومك يا موسى . قال هم أولاء على أثنى وعجلت إليك رب لترضى) فدل على أن المسارعة إلى مناجاة الله توجب رضاه وهذا الدليل حسن على فضل الصلوات فى اول أوقاتها^(٢) والله سبحانه وتعالى أعلم .

-
- (١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٢٣٨ كتاب مواقيت الصلاة ، باب المصلى يناجى ربه عز وجل ، وذكر الآية فى سياق فضل المسارعة الى مناجاة الرب بعد الأذان .
- (٢) وهذا هو الصحيح ويخص من ذلك ما ورد فى السنة بتأخيرها كالإبراد فى صلاة الظهر لشدة الحر أو لعذر أو مراعاة لمصلحة المأمومين ولكن فى حدود ما رخص به الشارع .

(ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) .

الهضم : (١) أن ينقص من جزاء حسناته ، والظلم : أن يعاقب
بذنوب غيره ، ومثل هذا كثير في القرآن ، وهما مما يدل على أن الله قادر
على الظلم ولكن لا يفعله فضلا منه وجودا وكرما وإحسانا إلى عباده .

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٢٢٢ ، وذكر الآية في سياق
بيان أن الله منع نفسه من الظلم لعباده .

(ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى)

روى (١) ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث أن أبا السمع حدثه عن ابن حجرية (٢) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أتدرون فيما أنزلت هذه الآية (فإن له معيشة ضنكا) تدرون ما المعيشة الضنك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : عذاب الكافر في قبره ، والذي نفسي في يده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين ؟ قال : تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤوس " وفي رواية " تسعة رؤوس ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخذ شونه إلى يوم يبعثون " أخرجه بقى بن مخلد في مسنده (٣) ، وأخرجه البزار من وجه آخر عن ابن حجرية عن أبي هريرة مرفوعا أيضا مختصرا (٤) . وروى منصور بن صغير (٥) عن حماد بن سلمة عن أبي حازم (٦)

- (١) انظر احوال القبور وأحوال أهلها الى النشور ص : ٥١ و ٥٢ وذكر الآية في سياق ذكر أنواع عذاب القبر .
- (٢) هو عبد الرحمن بن حجرية المصري القاضي وهو ابن حجرية الأكبر ، ثقة ، مات سنة ثلاث وثمانين و قيل بعدها . التقريب ص : ٣٣٨ .
- (٣) أخرجه ابن جرير : ٢٢٨ / ١٦ ، وأبو يعلى في المسند : ٥٢١ / ١١ وقال ابن كثير : ٣١٧ / ٥ : " ورفع منكر " .
- (٤) انظر كشف الاستار عن زوائد البزار : ٥٨ / ٣ و ٥٩ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه : ٥٠ / ٥ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٧٠ / ٧ ، وعزاه للبزار وقال : فيه من لم أعرفه .
- (٥) منصور بن صغير ويقال : صغير ، أبو النضر البغدادي . ضعيف من صفار التاسعة . التقريب ص : ٥٤٧ .
- (٦) أبو حازم الغفاري مولا هم التمار المدني ، مقبول ، من الثالثة . التقريب ص : ٦٣١ .

عن النعمان بن أبي عياش^(١) عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية : (معيشة ضنكا) قال : " المعيشة الضنك عذاب القبر يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ولا يزال يعذب حتى يبعث " خرجته خلال^(٢) ومنصور بن صقير فيه ضعف ، وخالفه آدم بن أبي إياس فرواه عن أبي حازم عن حماد بن سلمة ووقفه .^(٣)

وكذا رواه الثوري وسليمان بن بلال^(٤) والدروردي^(٥) وغيرهم عن أبي حازم عن النعمان عن أبي سعيد موقوفا أيضا ، فمنهم من قال : أخطأ فيه ابن عيينة كذا قاله أبو زرعة^(٦) والعلائي^(٧) . وقيل بل أبو سلمة هذا والنعمان ابن أبي عياش قاله أبو حاتم الرازي^(٨)

- (١) النعمان بن أبي عياش الزرقى الأنصارى أبو سلمة المدني ثقة من الرابعة . التقريب ص : ٥٦٤ .
- (٢) أخرجه الحاكم : ٣٨١ / ٢ ، وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والبيهقى في عذاب القبر ص : ٧١ و ٧٢
- (٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ٢١ / ٢ / ٢ ، وابن جرير : ٢٢٧ / ١٦ موقوفا على أبي سعيد .
- (٤) سليمان بن بلال التيمي مولاهم أبو محمد المدني ، ثقة ، مات سنة سبع وسبعين ومائة . التقريب ص : ٢٥٠ .
- (٥) هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي أبو محمد الجهني مولاهم المدني ، صدوق ، مات سنة ست أو سبع وثمانين ومائة . التقريب ص : ٣٥٨ .
- (٦) انظر علل الحديث لابن أبي حاتم : ٦٨ / ٢ .
- (٧) هو خليل بن كيكلى ، صلاح الدين العلاني الشافعى الحافظ المحدث الفقيه له تصانيف كثيرة منها : جامع التحصيل فى احكام المراسيل ، توفي فى سنة احدى وستين وسبعمائة . انظر الوافى بالوفيات : ٤١٠ / ١٣ ، والدارس فى تاريخ المدارس : ٥٩ / ١ .
- (٨) ذكره عنه ابن كثير فى تفسيره : ٣١٦ / ٥ .

وأبو أحمد الحاكم^(١) ، وأبو بكر الخطيب^(٢) .

وخرج^(٣) ابن حبان في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه وتعالى (فإن له معيشة ضنكا) قال عذاب القبر^(٤) وقد روى موقوفاً^(٥) .
وقال آدم بن أبي إياس حدثنا المسعودي عن عبد الله بن المخارق^(٦) عن أبيه^(٧) عن ابن مسعود قال : إذا مات الكافر أجلس في قبره فيقال له من ربك وما دينك ؟ فيقول : لا أدري فيضيق عليه قبره ثم قرأ ابن مسعود :
(فإن له معيشة ضنكا) قال : المعيشة الضنك عذاب القبر^(٨) .

- (١) هو محمد بن محمد بن أحمد أبو أحمد النيسابوري الحاكم الكبير حافظ ثبت ، مات سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، وله كتاب الكنى موجود منه جزء . سير اعلام النبلاء : ٣٧٠ / ١٦ .
- (٢) هو أحمد بن علي أبو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد .
- (٣) انظر احوال القبور ص : ٤٣ ، وذكر الآية في سياق ذكر عذاب القبر ونعيمه .
- (٤) اخرجه ابن حبان في صحيحه : ٤٨ / ٥ ، وابن جرير بنحوه : ٢٢٨ / ١٦ والبيهقي في عذاب القبر ص : ٧١ .
- (٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف : ٣٨٣ / ٣ و ٣٨٤ موقوفاً ، والحاكم : ٣٨١ / ١ وورد في تفسير مجاهد : ٤٠٤ / ١ مرفوعاً .
- (٦) عبد الله بن المخارق ويقال مسلم بن مخارق العبدى البصرى يكنى أبا الأسود صدوق من الرابعة . التقريب ص : ٢٥٩ و ٣٢٢ و ٥٣٠ .
- (٧) مخارق ذكره ابن حبان في الثقات وأنه يروى عن ابن مسعود ، وذكره ابن حجر في التقريب ولم يذكر عنه شيء إلا أنه قال والد مسلم بن المخارق . انظر الثقات : ٤٤٤ / ٥ ، والتقريب ص : ٦١٩ .
- (٨) اخرجه ابن جرير : ٢١٦ / ١٣ ، وعبد الله بن الامام أحمد في السنة ص : ٢٥١ ، والبيهقي في عذاب القبر ص : ٧٢ .

وروى ^(١) حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة
 عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم — من حديث طويل جاء فيه —
 " وأما الكافر فيؤتى في قبره من قبل رأسه فلا يوجد يعنى شيء ، فيجلس خائفا
 مرعوبا فيقال له : ما تقول في هذا الرجل الذى كان فيكم وما تشهد به ؟
 فلا يهتدى لاسمه فيقال : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : سمعت
 الناس يقولون شيئا فقلت كما قالوا ، فيقال له : صدقت على هذا حييت ،
 وعليه مت ، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف
 أضلعه ، فذلك قوله تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً)
 فيقال : افتحوا له باباً إلى الجنة فيفتح له باب إلى الجنة فيقال : هذا
 منزلك وما أعد الله لك لو كنت أطعته فيزداد حسرة وشبورا ثم يقال : افتحوا
 له باباً إلى النار فيفتح له باب إليها فيقال هذا منزلك ، وما أعد الله لك
 فيزداد حسرة وشبورا " . ^(٢)

(١) انظر أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ص : ٢٥ ، وذكر
 الآية في سياق ذكر اجتماع أعمال الميت عليه من خير وشر ومدافعتها
 عنه وكلامها له .

(٢) سبق تخريجه من حديث أبي هريرة بطوله ص : ٣٢١ - ٣٢٣

(فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسيح وأطراف النهار لعلك ترضى)

في الحديث الصحيح عن جرير البجلي حديث الرؤية : " فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ، ثم قرأ (فسيح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) ^(٢) وقد أدرج أكثر الرواة القراءة في الحديث ، وبين بعضهم أن جريرا هو الذي قرأ ذلك ، فتبين أن صلاة الصبح وصلاة العصر يدخل في التسبيح قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، وأما التسبيح من آناء الليل فيدخل فيه صلاة المغرب وصلاة العشاء . وقوله : (وأطراف النهار) يدخل فيه صلاة الفجر وصلاة العصر ، وما دخلت فيه صلاة الظهر لأنها في أول طرف النهار من الآخر .

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لوجه ٢١٤ كتاب مواقيت الصلاة باب مواقيت الصلاة وفضلها ، وذكر الآية في سياق أوقات الصلوات من القرآن .

(٢) أخرجه البخاري : ١٤٣/١ و ١٤٤ كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة الفجر من حديث طويل .

(الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون)

مدح^(١) الله من خافه بالغيب قال تعالى : (الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) وقال : (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب)^(٢) . وقد فسر الغيب في هذه الآيات بالدنيا لأن أهلها في غيب عما وعدوا به في الآخرة^(٣) .

(١) انظر شرح حديث عمار : " اللهم بعلمك الغيب " ص ٣٥ وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " أسألك خشيتك في الغيب والشهادة .. " .

(٢) ق : ٣٣

(٣) انظر تفسير ابن جرير : ٣٥ / ١٧ .

(ونجينه ولوطا إلى الأرض التي بركنا فيها للعلمين)

(١) زوى هشام بن عمار حدثنا الوليد ، حدثنا خليلد وسعيد (٥) عن

قتادة في قوله تعالى (ونجينه ولوطا إلى الأرض التي بركنا فيها للعلمين)

قال نجاهما الله إلى الشام أرض المحشر والمنشر ، وبها يجتمع الناس ، وبها

ينزل عيسى بن مريم عليه السلام ، وبها يهلك الله المسيح الكذاب . (٦)

وروى (٧) الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه قال في قوله تعالى

(ونجينه ولوطا إلى الأرض التي بركنا فيها) قال الشام ، وما من ماء عذب إلا

يخرج من تلك الصخرة . التي ببيت المقدس . (٨)

(١) انظر فضائل الشام لوجه ٩٠ ، وذكر الآية في سياق ماورد في حفظ

الشام من الفتن .

(٢) هشام بن عمار السلمي أبو الوليد خطيب دمشق ومقرئها ومحدثها ،

صدوق مكثر له مناكير ، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين . ميزان الاعتدال

٣٠٢/٤ .

(٣) الوليد بن مسلم القرشي .

(٤) خليلد بن دعلج السدوسي البصري نزل الموصل ثم بيت المقدس ،

ضعيف ، مات سنة ست وستين ومائة . التقريب ص : ١٩٥

(٥) سعيد بن أبي عروبة : مهران اليشكري مولا هم ، أبو النضر البصري ،

ثقة حافظ له تصانيف ، كثير التدليس واختلط ، وكان من أثبت الناس

في قتادة ، مات سنة ست وقيل سبع وخمسين ومائة . التقريب ص : ٢٣٩

(٦) ذكره السيوطي في الدر : ٦٤٣/٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وعبد

ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن عساكر .

(٧) انظر فضائل الشام لوجه : ٢٤ ، وذكر الآية في سياق بيان ماورد في

بركة الشام .

(٨) ذكره السيوطي في الدر : ٦٤٢/٥ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وزاد :

" يهبط من السماء إلى الصخرة ثم يتفرق في الأرض " ولكن مثل هذه

الأخبار لا يسلم بها إلا إذا صحت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم .

(ولسليمن الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التي بركنا فيها وكنا بكل
شيء علمين)

قال^(١) السدي في قوله تعالى (تجرى بأمره إلى الأرض التي بركنا
فيها) قال : أرض الشام.^(٢)

(١) انظر فضائل الشام لوجه ٢٤ وذكر الآية في سياق بيان ماورد في
بركة الشام .

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ٦٥١/٥ ، وعزاه الى ابن عساكر وبه
قال ابن زيد . انظر تفسير ابن جرير : ٥٦/١٧ .

(فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين)

قال^(١) ابن أبي نجیح عن مجاهد رحمه الله تعالى في قوله (وكانوا

لنا خاشعين) قال : متواضعين .^(٢)

وفي هذه الآية مدح للمخبتين والمنكسرين لعظمتهم ، والخاضعين والخاشعين
له

(١) انظر الخشوع في الصلاة ص ٢٤ ، وذكر الآية في سياق بيان معنى

الخشوع .

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ٦٧١/٥ وعزاه الى ابن أبي شيبة وعبد

ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون)

(١) قال آدم بن أبي اياس ، أنبأنا المسعودي ، عن يونس بن خباب

عن ابن مسعود قال : إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار فيها مسامير من نار ، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من نار ، ثم قذفوا في نار الجحيم ، فيرون أنه لا يعذب في النار غيرهم ، ثم تلا ابن مسعود (لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) . وخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر

عن ابن مسعود وعنده : " فلا يرى أن أحدا يعذب في النار غيره " . (٢)

وروى المنهال بن عمرو عن نعيم — وقيل إنه ابن الدجاجة — عن

سويد بن غفلة^(٥) قال : إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل للرجل صندوقا على قدره من النار ، ولا ينبض عرق إلا فيه مسامير من نار ، ثم تضرم فيه النار ثم يقفل بقل من نار ، ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار ، ثم تضرم بينهما نار ثم يقفل ، ثم يطرح — أو يلقي — في النار فذلك قوله تعالى (لهم

من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل)^(٦) وقوله تعالى (لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) قال : فما يرى أن في النار أحد غيره . خرجه البيهقي^(٧) وخرجه

أبو نعيم ، إلا أن عنده عن المنهال عن خيثة عن سويد فذكره .^(٨)

(١) انظر التخويف من النار ص : ١٤٨ وذكر الآية في سياق ذكر أهل النار

وأن منهم من يلقي في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة .

(٢) يونس بن خباب الاسدي مولاهم الكوفي ، صدوق يخطئ ورمي بالرفض

من السادسة . التقريب ص : ٦١٣

(٣) أخرجه ابن جرير : ٩٥ / ١٧ ، والطبراني : ٢٥٥ / ٩ ، والبيهقي في

البعث ص : ٣٢٦ ، وذكره السيوطي في الدر : ٦٨١ / ٥ ، وعزاه أيضا إلى ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة النار . وعزاه الهيثمي

في المجمع : ٧٢ / ٧ إلى الطبراني وقال فيه يحيى الحماني وهو ضعيف

(٤) نعيم بن دجاجة الأسدي ، الكوفي مقبول ، من الثالثة ، وذكره

ابن حبان في الثقات . الثقات : ٤٧٨ / ٤ ، والتقريب ص : ٥٦٥ .

(٥) ورد " علقمة " وهذا تصحيف والتعديل من الحلية : ١٧٦ / ٤ ، وسويد

ابن غفلة أبو أمية الجعفي مخضرم قدم المدينة يوم دفن النبي صلى الله

عليه وسلم وكان مسلما في حياته ، مات سنة ثمانين . التقريب ص : ٢٦٠

(٦) الزمر : ١٦

(٧) انظر البعث للبيهقي ص : ٢٩٩ و ٣٠٠

(٨) الحلية لابن نعيم : ١٧٦ / ٤

(لا يسمعون حسيها وهم في ما اشتبهت أنفسهم خالدون)

روى (١) حماد بن سلمة عن الجريري (٢) عن أبي عثمان (٣) ، قال : على الصراط حيات يلسعن أهل النار فيقولون : حس حس (٤) ، فذلك قول هـ (لا يسمعون حسيها) (٥)

(١) انظر التخويف من النار ص : ١١٢ وذكر الآية في سياق ذكر حيات وعقارب النار .

(٢) هو سعيد بن اياس .

(٣) هو عبد الرحمن بن مل .

(٤) الحس : الإحراق . القاموس : ٢١٤/٢ .

(٥) ذكره السيوطي في الدر : ٦٨١/٥ وعزاه الى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وروى ذلك أيضا عن أبي هريرة مرفوعا

كما في الدر : ٦٨١/٥ وعزاه لابن مردويه وقاد به كثير (لا يسمعون حسيها) اي حرقا في الأجا و انظر تفسيره كثيره / ٧٣

: ١٠٣

(لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون)

قال^(١) سفيان وغيره : في قوله تعالى (لا يحزنهم الفزع الأكبر)
قالوا : هو طبق النار على أهلها .^(٢)

(١) انظر التخويف من النار ص : ٦٥ وذكر الآية في سياق ذكر أبواب جهنم وأنها مغلقة .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٩٨ / ١٧ وذكره السيوطي في الدر : ٦٨٢ / ٥ وعزاه أيضا إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وروى ذلك أيضا عن سعيد بن جبير والحسن وابن جرير ، وروى عن ابن عباس أن المراد به النفخة الآخرة ، وهذا هو الذي رجحه ابن جرير وابن الجوزي وقال ان جرير : أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وأمن منه فهو ما بعده أخرى أن لا يفزع وأن من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع ما بعده . انظر تفسير ابن جرير : ٩٨ / ١٧ و ٩٩ ، وزاد المسير ٣٩٤ / ٥ ، وابن كثير : ٣٧٦ / ٥ .

(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون)

قال^(١) صفوان بن عمرو : سألت عامر بن عبدالله أبو اليمان^(٢) هل
لأنفس المؤمنين مجمع ؟ فقال يقال : إِنَّ الأرض التى يقول الله : (أن الأرض
يرثها عبادى الصالحون) قال : هى الأرض التى تجتمع أرواح المؤمنين فيها
حتى يكون البعث — خرج ابن منده^(٣) وهذا غريب جدا ، وتفسير الآية
بذلك ضعيف .^(٤)

- (١) انظر أهوال القبور ص : ١١٩ وذكر الآية في سياق ذكر الخلاف في
مكان الأرواح بعد الموت .
- (٢) ورد : " عامر بن عبدالله اليماني " وهو تصحيف والتعديل من ابن
جرير : ١٠٥/١٧ .
وعامر بن عبدالله بن لحي أبو اليمان ، مقبول من الخامسة . التقريب
ص : ٢٨٨ .
- (٣) اخرج ابن جرير : ١٠٥/١٧ وعزاه السيوطى فى الدر : ٦٨٦/٥
لابن جرير .
- (٤) روى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ، والشعبي ، وقتادة ،
والسدى وأبى صالح والربيع بن أنس ، والثورى أن المراد بالأرض هى
أرض الجنة ، وروى علي بن أبى طلحة عن ابن عباس أخبر الله
سبحانه فى التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض
أن يورث أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأرض ، ويدخلهم الجنة ،
وهم الصالحون . انظر تفسير ابن جرير : ١٠٥/١٧ ، وابن كثير
ص : ٢٨٠/٥ .

(سورة الحج) : ٥

(يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ
ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يَتُوفَىٰ وَمِنكُم مَّن
يُرد إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا
أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)

اختلف^(١) السلف في تأويل قول الله عز وجل : (ثم من مضعة مخلقة
وغير مخلقة) فقال مجاهد : هي المضغة التي تسقطها المرأة منها ما هو
مخلق فيه تصوير وتخطيط ، ومنها ما ليس مخلقا ولا تصوير فيه أرى الله
تعالى ذلك لعباده ليتبين لهم أصل ما خلقوا منه .

والذي يقوله في الأرحام هو الذي يتم خلقه .^(٢)

وقالت طائفة : المخلقة هي التي يتم خلقها وغير مخلقة هي التي
تسقط قبل أن تخلق مضغة .^(٣)

وروى^(٤) الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال : النطفة إذا استقرت
في الرحم حملها ملك بكفه وقال أي رب مخلقة أم غير مخلقة ؟ فان قيل غير

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لوجه ٦٦ الظاهرية م .
كتاب الحيض ، باب مخلقة وغير مخلقة . وذكر الآية في سياق بيانه
لشرح الباب .

(٢) اخرج ابن جرير : ١١٧ / ١٧ عن مجاهد : (مخلقة وغير مخلقة) قال
السقط مخلوق وغير مخلوق (ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى)
قال التمام ، وكذا ورد في تفسيره : ٤١٩ / ٢ .

(٣) روى ذلك عن ابن عباس وابن قتيبة والفراء . انظر زاد المسير : ٥ /

٤٠٦ و ٤٠٧ ، والدر المنثور ١٠ / ٦ .

(٤) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٤٩ و ٥٠ ، وذكر الآية في سياق
شرحه لحديث ابن مسعود : " ان احدكم يجمع في بطن أمه أربعين
يوما نطفة ثم يكون علقة . . . " الحديث .

مخلقة لم يكن نسمة وقذفتها الأرحام ، وإن قيل مخلقة قال : أي رب أذكر
 أم أنثى ؟ أشقى أم سعيد ؟ ما الأجل ؟ وما الأثر ؟ وما الرزق ؟
 وبأي أرض تموت ؟ فيقال للنطفة : ما ربك ؟ فتقول : الله ، فيقال :
 من رازقك ؟ فتقول : الله ، فيقول الله عز وجل اذهب إلى أم الكتاب ،
 فأنت ستجد فيه قصة هذه النطفة قال : فتخلق فتعيش في أجلها وتأكل
 في رزقها وتطأ في أثرها حتى إذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك (المكان)^(١)
 ثم تلى الشعبي (يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث) إلى قوله
 (مخلقة وغير مخلقة) فإذا بلغت مضغة نكست في الخلق الرابع فكانت
 نسمة ، فإن كانت غير مخلقة قذفتها الأرحام دما ، وإن كانت مخلقة نكست
 في الخلق " .^(٢)

(١) ما بين القوسين ساقطه والتعديل من تفسير ابن كثير : ٣٩١/٥ .

(٢) ذكره ابن كثير : ٢٩١/٥ وعزاه إلى ابن جرير وأخرجه ابن جرير

١١٧/١٧ مختصرا ، وذكره السيوطي في الدر : ٩/٦ وعزاه

إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم ، لكن بدون

قوله " ثم تلى الشعبي ... " .

٢٠ : و ٢١ و ٢٢ :

الحج

(يصهر به ما فى بطونهم والجلود . ولهم مقلع من حديد . كلاً
أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق)

قال (١) مجاهد : (يصهر به ما فى بطونهم) يذاب به إذابة . (٢)

وقال عطاء الخراساني : يذاب به ما فى بطونهم كما يذاب الشحم . (٣)

وخرج الترمذى من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
" إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه ، فيسلت
ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ، ثم يعود كما كان " . وقال :
حسن غريب صحيح (٤)

وقوله : (ولهم مقلع من حديد) قال جويبر عن الضحاك : أى مطارق (٦)

وروى ابن لهيعة عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال : " لو أن مقمعا من حديد وضع فى الأرض فاجتمع له الثقلان لما
أقلوه من الأرض " أخرجه الإمام أحمد (٧) وخرج أيضا بهذا الإسناد

(١) انظر التخويف من النار ص : ١٤٣ وذكر الآية فى سياق ذكر أن من
عذاب أهل النار الصهر .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٣٤ / ١٧ وذكره السيوطى فى الدر : ٢٢ / ٦ ،
وعزاه أيضا الى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر : ٢٢ / ٦ وعزاه الى ابن أبى حاتم .

(٤) سنن الترمذى : ٧٠٥ / ٤ كتاب صفة جهنم باب ما جاء فى صفة شراب
أهل النار . وأخرجه ابن جرير : ١٣٣ / ١٧ و ١٣٤ ، وأبو نعيم
فى الحلية : ١٨٢ / ٨ ، والحاكم : ٣٨٧ / ٢ وقال : صحيح
الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٥) انظر التخويف من النار ص : ١٠٣ وذكر الآية فى سياق ذكر سلاسل
وأغلال وانكال أهل النار .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة : ١٦٦ / ١٣ وذكره السيوطى فى الدر : ٢٢ / ٦
وعزاه أيضا الى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٧) المسند : ٢٩ / ٣ ، وأخرجه أبو يعلى : ٥٢٦ / ٢ ، والحاكم : ٦٠٠ / ٤

عن النبي صلى الله عليه وسلم "لوضرب (الجيل) ^(١) بمقامع من حديد لتفتت ثم عاد" ^(٢)

قال الإمام أحمد في كتاب الزهد : حدثنا سيار ، ^(٣) حدثنا جعفر ^(٤)

سمعت مالك بن دينار قال : إذا أحسَّ أهل النار في النار بضرب المقامع انغمسوا في حياض الحميم فيذهبون سفلا ، كما يغرق الرجل في الماء في الدنيا ويذهب سفلا سفلا . ^(٥)

قال سعيد ^(٦) عن قتادة قال عمر بن الخطاب : ذكروهم النار

لعلهم يفرقون فإن حرها شديد ، وقعها بعيد وشرابها الصديد ، ومقامعها الحديد . ^(٧)

====
وقال صحيح ولم يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي ، والبيهقي في البعث
ص : ٢٩٩ ، وذكره السيوطي في الدر : ٢٢/٦ وعزاه أيضا لابن
أبي حاتم ، وابن مردويه .

- (١) ما بين القوسين ساقط في المطبوع والزيادة من المسند : ٨٣/٣ .
(٢) مسند الامام أحمد : ٨٣/٣ .
(٣) سيار بن حاتم العنزي أبو سلمة البصرى ، صدوق له أوهام ، مات
سنة مائتين . التقريب ص : ٢٦١
(٤) هو جعفر بن سليمان الضبي .
(٥) أخرجه الامام أحمد في الزهد ص : ٣٨٦ .
(٦) هو سعيد بن أبي عروبه .
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة بنحوه : ١٦٤/١٣ وعزاه السيوطي في الدر
٢٢/٦ الى ابن أبي شيبة ولكن من طريق الحسن .

(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس
سواء العسكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)

روى ^(١) السدى عن مرة عن عبدالله بن مسعود قال : ما من عبد يهـم
بخطيئة فلم يعملها فتكتب عليه ، ولو هم بقتل الإنسان عند البيت وهو بعدن أبين ^(٢)
أذاقـه الله من عذاب أليم ، وقرأ عبدالله (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم
نذقه من عذاب أليم) خرجه الإمام أحمد وغيره ، وقد رواه عن السدى شعبية
وسفيان ، فرفعه ^(٣) شعبة ^(٤) ووقفه سفيان ، والقول قول سفيان في وقفه . ^(٦)
وقال الضحاك : كان الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بأرض أخرى ولم
يعملها فتكتب عليه . ^(٧)

وروى أحمد في رواية المروزي حديث ابن مسعود هذا ، ثم قال أحمد
يقول (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) قال أحمد : لو أن رجلا
بعدن أبين هم بقتل رجل في الحرم ، هذا قول الله تعالى : (نذقه من عذاب
اليم) هكذا قول ابن مسعود . ^(٨)

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٣٥٥ ، وذكر الآية في سياق القول بأن
الهم بالسيئة لا يؤخذ بها العبد الا اذا كان في الحرم .
- (٢) عدن أبين : مدينة مشهورة باليمن وأبين رجل في الزمن القديم تنسب
اليه عدن . انظر معجم ما استعجم : ١٠٣/١ .
- (٣) هو الثوري .
- (٤) مسند الامام أحمد : ٤٢٨/١ ، وابن جرير : ١٤١/١٧ ، وأبو يعلى
٢٦٣/٩ ، وذكره الهيثمي في كشف الاستار ٦٠/٣ .
- (٥) تفسير ابن جرير : ١٤٠/١٧ و ١٤١ وذكره ابن كثير : ٤٠٨/٥
- (٦) قال ابن كثير في تفسيره : ٤٠٧/٥ : " هذا الاسناد صحيح على شرط
البخارى ووقفه أشبه من رفعه " .
- (٧) أخرجه ابن جرير : ١٤١/١٧ وعزاه السيوطي في الدر : ٢٩/٦
- (٨) أيضا الى ابن ابي شيبة وابن المنذر .
يشير الى حديث ابن مسعود المتقدم .

٢٩٠٢٨ :

الحج

(ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومت علي ما رزقهم من بهيمة الأنعم فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق)

ذكر^(١) عن ابن عباس أن الأيام المعلومات المذكورة في سورة الحج هي أيام العشر ، والأيام المعدودات المذكورة في سورة البقرة هي أيام التشريق ، وفي كل منهما اختلاف بين العلماء فأما المعلومات فقد روى عن ابن عباس أنها أيام عشر ذي الحجة كما حكاه عنه البخاري .^(٢)

وروى أيضا عن ابن عمر وعن عطاء والحسن ومجاهد وعكرمة ، وقتادة وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد في المشهور عنه .^(٣)

وقالت طائفة : الأيام المعلومات يوم النحر ويومان بعده روى من ابن عمر وغيره من السلف قالوا هي أيام الذبح .^(٤)

وروى أيضا عن علي وابن عباس وعطاء الخراساني والنخعي وهو قول مالك وأبي يوسف ومحمد وأحمد في رواية عنه .^(٥)

ومن قال أيام الذبح أربعة قال هي يوم النحر وثلاثة أيام بعده ،

-
- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لوجه ٤٠٧ و ٤٠٨ الأزهريّة كتاب العيدين ، باب فضل العمل في أيام التشريق ، وذكر الآيّة في سياق شرحه لتبويب البخاري .
- (٢) صحيح البخاري : ٧/٢ كتاب العيدين ، باب العمل في أيام التشريق معلقا بصيغة الجزم .
- (٣) انظر تفسير ابن كثير : ٤١١/٥ .
- (٤) انظر تفسير ابن كثير : ٤١٢/٥ .
- (٥) ذكره السيوطي في الدر : ٣٨/٦ وعزاه الى ابن المنذر وابن أبي حاتم
- (٦) انظر تفسير ابن كثير : ٤١٢/٥ .

وقد روى عن أبي موسى الأشعري أنه قال في خطبته يوم النحر : هذا يوم الحج الأكبر وهذه الأيام المعلومات التسعة التي ذكر الله في القرآن لا يرد فيها الدعاء ، هذا يوم الحج الأكبر ، وما بعده من الثلاثة اللاتي ذكر الله فالأيام المعدودات لا يرد فيها الدعاء • وهؤلاء جعلوا ذكر الله فيها هو ذكره على الذبائح .

وروى عن محمد بن كعب أن المعلومات أيام التشريق خاصة^(١) والقول الأول أصح فإن الله سبحانه وتعالى قال بعد ذكره في هذه الآية المعلومات (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذرهم وليطوفوا بالبيت العتيق) والتفت هو ما يصيب الحاج من الشعث والغبار وقضاؤه إكماله وذلك يحصل يوم النحر بالتحلل فيه من الإحرام فقد جعل ذلك بعد ذكره في الأيام المعلومات ، فدل على أن الأيام المعلومات قبل يوم النحر الذي يقضى فيه التفث ويطاف فيه بالبيت العتيق فإذا كانت الأيام المعلومات أيام النحر لكان الذكر فيها بعد قضاء التفث ووفاء النذور والطواف بالبيت العتيق ، والقرآن يدل على أن الذكر فيها قبل ذلك .

(١) روى ذلك أيضا عن ابن عباس وعطاء الخراساني ، والنخعي ، والضحاك . انظر زاد المسير : ٤٢٥/٥ .

الحج

٤٧ :

(ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون)

خرج^(١) ابن أبي الدنيا من طريق خلف بن خليفة عن أبي هاشم^(٢) قال : يجعل لهم أوتاداً في جهنم فيها سلاسل فتلقى في أعناقهم ، فتزفر جهنم زفرة فتذهب بهم مسيرة خمسمائة سنة ، ثم تجيء بهم في يوم فذلك قوله (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون)^(٣) .

(١) انظر التخويف من النار ص : ١٠١ وذكر الآية في سياق ذكر سلاسل وأغلال وأنكال النار .

(٢) أبو هاشم الرماني الواسطي اسمه يحيى بن دينار وقيل : نافع ، ثقة مات سنة اثنتين وعشرين . وقيل خمس وأربعين ومائة . التقريب ص : ٦٨٠ .

(٣) قال ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية : " (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) أي هو تعالى لا يعجل ، فان مقدار ألف سنة عند خلقه كيوم واحد عنده بالنسبة الى حكمه ، لعلمه بأنه على الانتقام قادر ، وأنه لا يفوته شيء ، وان اجل وأنظر وأملئ " . تفسير ابن كثير : ٤٣٦/٥ .

(وجهدوا في الله حق جهاده هو أجتبتكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سمنكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولنكم فنعم المولى ونعم النصير) .

قال^(١) ابن عباس في قوله تعالى : (وما جعل عليكم في الدين من حرج) قال : هو سعة الإسلام^(٢) ، وما جعل لأمة محمد من التوبة في حقه ، فإنه يقطع بقبول الله توبته كما يقطع بقبول إسلام الكافر إذا أسلم إسلاما صحيحا وهذا قول الجمهور وكلام ابن عبد البر يدل على أنه إجماع ، ومن الناس من قال : لا يقطع بقبول التوبة بل يرجي ، وصاحبها تحت المشيئة وإن تاب ، واستدلوا بقوله (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)^(٣) فجعل الذنوب كلها تحت مشيئته ، وربما استدل بمثل قوله تعالى : (ينأى بها الذين آمنوا تووبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم)^(٤) وبقوله (فأما من تاب وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين)^(٥) وقوله (وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون)^(٦) وقوله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم)^(٧) .
والظاهر أن هذا في حق التائب لأن الاعتراف يقتضى الندم .

- (١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ١٦٥ ، وذكر الآية في سياق ما ورد من القرآن لمن تاب من الذنب فإنه يغفر له ذنبه أو يثاب عليه .
(٢) ذكره السيوطي في الدر : ٧٨ / ٦ و ٧٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .
(٣) النساء : ٤٨ و ١١٦ .
(٤) التحريم : ٨ .
(٥) القصص : ٦٧ .
(٦) النور : ٣١ .
(٧) التوبة : ١٠٢ .

وفي حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه " ^(١) والصحيح قول الأكثرين .
وهذه الآيات لا تدل على عدم القطع ، فإن الكريم إذا أطمع لم يقطع من رجائه المطمع .

ومن هنا قال ابن عباس : إن عسى من الله واجبه . نقله عنه علي بن أبي طلحة . ^(٢)

وقد ورد جزاء الإيمان والعمل الصالح بلفظ عسى أيضا ، ولم يدل ذلك على أنه غير مقطوع به كما في قوله (إنما يعمر مسجدا لله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ^(٣) وأما قوله : (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ^(٤) فإن التائب ممن شاء أن يغفر له كما أخبر بذلك في مواضع كثيرة من كتابه .

(١) أخرجه البخارى : ٥٩/٥ كتاب المغازى ، باب حديث الافك

ومسلم : ٢١٣٥/٤ كتاب التوبة ، باب حديث الافك وقبول توبته القاذف .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن : ١٣/٩ ، وذكره السيوطى فى الدر

٥٨٧/١ ، وعزاه أيضا الى ابن المنذر .

(٣) التوبة : ١٨ .

(٤) النساء : ٤٨ و ١١٦ .

(سورة المؤمنون) : ٢٠١

(وقد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون)

مدح^(١) الله الخاشعين في صلاتهم فقال : (قد أفلح المؤمنون .
الذين هم في صلاتهم خاشعون) وقال المسعودي عن أبي سنان عن حدثه
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى : (الذين هم في صلاتهم
خاشعون) قال هو الخشوع في القلب وأن تلين كنفك للمرء وأن لا تلتفت في
صلاتك^(٢) وقال عطاء بن السائب عن رجل عن علي رضي الله عنه : " الخشوع
خشوع القلب وأن لا تلتفت يمينا ولا شمالا " وعن ابن عباس قال : خاشعون
خائفون ساكنون .^(٣)

وعن الحسن قال : كان الخشوع في قلوبهم فغضوا له البصر وخفضوا
له الجناح^(٤) وعن مجاهد قال : هو الخشوع في القلب والسكوت في الصلاة^(٥)

- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لوجه ٥٥٤ و ٥٥٥ الظاهرية
كتاب الأذان ، باب الخشوع في الصلاة ، وانظر الخشوع في
الصلاة ص : ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٣٥ . وذكر الآية في سياق بيان
المراد من الخشوع .
- (٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير : ٤٣ / ٢ / ٢ ، وابن جرير : ٢ / ١٨ ،
والحاكم ٣٩٣ / ٢ وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في السنن الكبرى
٢٧٩ / ٢ ، وجاء عند الحاكم والبيهقي عن أبي سنان عن عبيد الله بن
أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وورد في بعض الروايات
" وأن تلين كنفك "
- (٣) أخرجه ابن جرير : ٣ / ١٨ وذكره السيوطي في الدر : ٨٤ / ٦ وعزاه
أيضا إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
- (٤) أخرجه ابن جرير : ٢ / ١٨ وذكره السيوطي في الدر : ٨٤ / ٦ وعزاه
إلى ابن أبي حاتم .
- (٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف : ٢٥٤ / ٢ و ٢٥٣ ، وابن المبارك في
الزهد ص : ٥٥ ، وابن جرير : ٣ / ١٨ .

وعنه قال : هو خفض الجناح وغمض البصر ، وكان المسلمون إذا قام أحدهم في الصلاة خاف ربه أن يلتفت عن يمينه أو شماله .

وعنه قال العلاء : إذا قام أحدهم في الصلاة هاب الرحمن عز وجل أن يشد نظره أو يلتفت أو يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه بشيء من الدنيا إلا ناسيا مادام في صلاته . (١)

وعن الزهري قال هو سكون العبد في صلاته . (٢)

وعن سعيد بن جبير قال : يعنى متواضعين لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل . (٣)

وروى عن حذيفة أنه رأى رجلا يعبث في صلاته فقال : لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ، وروى عن ابن المسيب ، وروى مرسلا . (٤)

فأصل الخشوع هو خشوع القلب وهو انكساره لله وخضوعه وسكونه عن التفاته إلى غير من هو بين يديه فإذا خشع القلب خشعت الجوارح كلها تبعاً

(١) أخرجه والذى قبله ابن جرير : ٥٧١/٢ ، وذكره السيوطي في الدر

٧٣١/١ ، وعزاه أيضا إلى عبد بن حميد وابن المنذر والأصبهاني في الترغيب والبيهقي في الشعب بنحوه عن ليث عن مجاهد من أثر واحد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ٤٣/٢/٢ ، وابن جرير : ٢/١٨ ،

وذكره السيوطي في الدر : ٨٥/٦ ، وعزاه أيضا إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره السيوطي في الدر : ٦٠٨/٦ ، وعزاه إلى ابن أبي خاتم .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص : ٤١٩ عن ابن المسيب وروى مرفوعا

عن أنس وأبي هريرة ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة : ١٤٤/١

حديث ١١٠ وفي الأرواء : ٩٢/٢ " الحديث موضوع مرفوعا ، ضعيف

موقوفا بل مقطوع " . وأورد في الفتح السماوي بتخريج احاديث

تفسير البيضاوي ، عن أبي هريرة وضعفه. الفتح السماوي : ٨٥٤/٢

لخشوعه ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه خشع لك سمعي
وبصري ومخى وعظامى ومما استقل به قدمى " . (١)
ومن جملة خشع الجوارح خشع البصر بأن لا يلتفت عن يمينه أو يساره
وقال ابن سيرين : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يلتفت في الصلاة عن
يمينه وعن يساره ، فأنزل الله تعالى : (الذين هم في صلاتهم خلشعون)
فخشع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يلتفت يمينا ولا يسرة ، (٢)
والطبراني من رواية ابن سيرين عن أبي هريرة . (٣) والمرسل أصح .

(١) أخرجه مسلم : ٥٣٥ / ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الدعاء في
صلاة الليل وقيامه ، من حديث طويل ولكن بدون قوله " وما استقل
به قدمى " وأخرجه الدارقطني : ٣٤٢ / ١ ، والطحاوى في شرح
معاني الآثار : ٢٣٣ / ١ .

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل ص : ١٢٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى
٢ / ٢٨٣ ، وذكره السيوطى في الدر : ٨٣ / ٦ وعزاه أيضا الى عبد
ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره الهيثمى في مجمع الزوائد : ٨٣ / ٢ ، وعزاه الى الطبراني في
الأوسط ، وأخرجه الحاكم : ٣٩٣ / ٢ ، وقال صحيح وقال الذهبى
والصحيح مرسل ، والبيهقى في السنن الكبرى : ٢ / ٢٨٣ ، وعزاه
السيوطى في الدر : ٨٤ / ٦ الى ابن مردويه أيضا .

: ١٢ - ١٤

المؤمنون

(ولقد خلقنا الانسان من سُلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظما
فكسونا العظم لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله أحسن الخالقين)

هذه (١) سبع تارات ذكرها الله في هذه الآية لخلق ابن آدم قبل
نفخ الروح فيه ، وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : خلق ابن آدم من
سبع ثم يتلوا هذه الآية . (٢)

وسئل عن العزل ، فقراً هذه الآية ثم قال : فهل يخلق أحد حتى
تجرى فيه هذه الصفة . (٣)

وفي رواية عنه قال : وهل تموت نفس حتى تمر على هذا الخلق ؟ (٤)
وروى عن رفاعه بن رافع قال : جلس إلى عمر وعلى والزبير وسعيد
ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتذاكروا العزل ، فقال :
لا بأس به فقال رجل : إنهم يزعمون أنها المؤودة الضغرى ، فقال علي
رضى الله عنه : لا تكون مؤودة حتى تمر على التارات السبع : تكون سلالنة
من طين ، ثم تكون نطفة ، ثم تكون علقة ، ثم تكون مضغة ، ثم تكون عظما
ثم تكون لحما ، ثم تكون خلقا آخر ، فقال عمر : صدقت أطال الله بقاءك (٥)

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٤٧ و ٤٨ وذكر الآية في سياق بيان
أطوار خلق الانسان .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف بنحوه : ٢٤٦ / ٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف : ١٤١ / ٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف : ١٤٥ / ٧ ، والبيهقي في السنن

الكبرى : ٢٣٠ / ٧

(٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى : ٣٠ / ٧
بنحوه .

وقد رخص طائفة من الفقهاء للمرأة في إسقاط ما في بطنها ما لم ينفخ فيه الروح و جعلوه كالعزل وهو قول ضعيف ، لأن الجنين ولدٌ انعقد وربما تصور ، وفي العزل لم يوجد ولد بالكلية ، وإنما تسبب إلى منع انعقاده ، وقد لا يمتنع انعقاده بالعزل إذا أراد الله خلقه كما قال صلى الله عليه وسلم : لما سئل عن العزل قال : " لا عليكم أن تعزلوا إنه ما من نفس منفوسة إلا أن الله خالقها " (١)

وقد صرح أصحابنا بأنه إذا صار الولد علقه لم يجز للمرأة إسقاطه لأنه ولد انعقد ، بخلاف النطفة فإنها لم تنعقد بعد وقد لا تنعقد ولداً . (٢)
 وقوله (٣) (ثم أنشأته خلقاً آخر) روى زيد بن علي (٤) عن أبيه (٥)
 عن علي قال : إذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث الله إليها ملكاً فينفخ فيها الروح في الظلمات فذلك قوله تعالى (ثم أنشأته خلقاً آخر) خرجه ابن أبي حاتم (٦) وإسناده منقطع .

-
- (١) أخرجه البخارى : ١٧٢/٨ كتاب التوحيد ، باب قول الله (هو الخالق البارئ المصور) .
 (٢) انظر الروض المربع شرح زاد المستنقع ص : ٤٤٧ .
 (٣) انظر جامع العلوم والحكم ص ٥١ ، وذكر الآية في سياق ذكر اطوار خلق الانسان .
 (٤) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسين المدني ثقة ، وهو الذى ينسب اليه الزيدية قتل سنة اثنتين وعشرين ومائة التقريب ص : ٢٢٤ .
 (٥) هو على بن الحسين .
 (٦) ذكره عنه السيوطي في الدر : ٩٣/٦ .

(وجعلنا ابن مريم وامه آية وءاوينلها إلى ربوة ذات قرار ومعين)

روى (١) تمام الرازى (٢) وغيره من حديث مسلمة بن علي (٣) حدثنا أبو سعيد الأسدى عن سليم بن عامر عن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلى هذه الآية (وءاوينلها إلى ربوة ذات قرار ومعين) قال : " هل تدرون أين هي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هي الشام بأرض يقال لها الغوطة (٤) ، مدينة يقال لها دمشق هي خير مدن الشام (٥) إسناده ضعيف . مسلمة بن علي ضعيف . . . (٦)

وروى عن طريق عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال : هي دمشق (٧)

- (١) انظر فضائل الشام لوحه : ٣٧ و ٣٨ وذكر الآية في سياق ذكر ماورد من القرآن في فضل دمشق .
- (٢) هو تمام بن محمد بن عبد الله أبو القاسم الرازى الدمشقى . محدث الشام ثقة حافظ ، توفى سنة أربع عشرة وأربعمئة سبى اعلام النبلاء ٢٨٩/١٧ .
- (٣) مسلمة بن علي الخشني أبو سعيد الدمشقى البلاطى ، متروك ، مات قبل سنة تسعين ومائة . التقريب ص ٥٣١ .
- (٤) الغوطة : هي المظمن من الأرض وقيل مجتمع النبات وهي الكورة التي منها دمشق . معجم البلدان : ٢١٩/٤
- (٥) انظر تهذيب تاريخ دمشق : ٤٦/١ وذكره السيوطى في الدر / ١٠١ وعزاه لابن عساكر وضعف اسناده .
- (٦) غير واضح في الأصل .
- (٧) انظر تهذيب تاريخ دمشق : ٤٦/١ ، وذكره السيوطى في الدر ١٠١/٦ وعزاه الى وكيع والفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وتمام الرازى فى فضائل النبوة ، وابن عساكر بسند صحيح .

وفي رواية عنه قال : هي أنهار دمشق ^(١) ورواه أيضا يحيى الأنصاري ^(٢) عن سعيد ابن المسيب من قوله ^(٣) ورواه يحيى عن سعيد عن عبد الله بن سلام ^(٤) .
وفي رواية عن سعيد قال : هي دمشق (ذات قرار ومعين) الغوطة ^(٥)
وفي رواية رويتها في كتاب فضائل الشام لأبي الحسن الربيعي ^(٦) قال :
هي مسجد دمشق . ^(٧)

وقال يزيد بن شجرة : ^(٨) دمشق هي الربوة المباركة . ^(٩)

-
- (١) في تهذيب تاريخ دمشق : ٤٦ / ١ عن ابن عباس قال : الربوة هي دمشق والقرار المعين أنهارها .
- (٢) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي ، ثقة ثبت مات سنة أربع وأربعين ومائة . التقريب ص : ٥٩١ .
- (٣) أخرجه ابن جرير : ٢٦ / ١٨ .
- (٤) انظر تهذيب تاريخ دمشق : ٤٦ / ١ ، وذكره السيوطي في الدر ١٠١ / ٦ وعزاه لابن عساكر .
- (٥) أخرجه عبدالرزاق في التفسير : ٤٥ / ٢ / ٢ ، وابن أبي شيبة : ١٢ / ١٩٠ و ١٩١ ، وابن جرير : ٢٦ / ١٨ .
- (٦) علي بن عيسى بن فرج الربيعي البغدادي أبو الحسن امام النحو ، من مصنفاته فضائل الشام ، توفي سنة عشرين وأربعمائة . سير أعلام النبلاء : ٣٩٢ / ١٧ ، وكشف الظنون : ١٢٧٥ / ٢ .
- (٧) لم أقف عليه .
- (٨) يزيد بن شجرة أبو شجرة الرهاوي اختلف في صحبته ، أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوفي سنة ثمان وخمسين . انظر سير أعلام النبلاء : ١٠٦ / ٩ ، والاصابة : ٦٢١ / ٣ .
- (٩) انظر تهذيب تاريخ دمشق : ٤٦ / ١ ، وذكره السيوطي في الدر ١٠١ / ٦ ، وعزاه الى ابن عساكر .

وعن قتادة عن الحسن في هذه الآية قال : هي ذات أشجار وأنهار
يعنى أرض دمشق .

وعنه قال : ذات معيشة تقوتهم وتحملهم ومعين ماء جار ، قال هي
الربوة وهي دمشق . (١)

وفي رواية عنه قال : ذات ثمار كثيرة وماء هي دمشق ، وعنه قال
هي الغوطة . (٢)

وممن قال إن الربوة هي دمشق خالد بن معدان وغيره من السلف .
وقالت طائفة : هي الرملة وروى عن عبدالرزاق عن بشر بن رافع (٤)

أخبرني أبو عبد الله ابن عم^(٥) أبي هريرة سمع أبا هريرة يقول في قوله عز وجل :
(إلى ربوة ذات قرار ومعين) هي الرملة من فلسطين^(٦) وبشر بن رافع
ضعيف الحديث .

وخرج الطبراني وغيره من رواية عباد بن عباد الرملة^(٧) ،

(١) انظر تهذيب تاريخ دمشق : ٤٦ / ١ ، وذكره السيوطي في الدر : ٦ /

١٠٢ وعزاه الي ابن عساكر .

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ٦ / ١٠٢ وعزاه الي ابن عساكر .

(٣) انظر تهذيب تاريخ دمشق : ٤٦ / ١ .

(٤) بشر بن رافع الحارثي أبو الأسباط النجراني ، فقيه ضعيف الحديث

من السابعة . التقريب ص : ١٢٣ .

(٥) هو عبد الرحمن بن الصامت وقيل ابن هضاض وقيل غير ذلك الدوسي ،

ابن عم أبي هريرة ، مقبول ، من الثالثة .

(٦) أخرجه عبدالرزاق : ٤٦ / ٢ / ٢ ، وابن جرير : ٤٦ / ١٨ ، وذكره

السيوطي في الدر : ٦ / ١٠١ ، وعزاه الي عبد حميد وابن أبي

حاتم وابن عساكر ، وانظر تهذيب تاريخ دمشق : ٤٦ / ١ .

(٧) عباد بن عباد الرملي أبو عتبة الخواص ، صدوق يهم . من السابعة

التقريب ص ٢٩٠ .

عن أبي زرعة السيباني (١) ، عن أبي وعلة العك (٢) عن كريب السحولي (٣) حدثني مرة البهزي (٤) سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تزال طائفة من أممتي ظاهرين على من ناوأهم وهم كالأناء بين الأكلة حتى يأتي الله يأمره وهم كذلك ، قلنا يارسول الله وأين هم ؟ قال : بأكناف بيت المقدس " (٥)

- (١) يحيى بن ابي عمرو السيباني أبو زرعة الحمصي ، ثقة ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . التقريب ص : ٥٩٥
- (٢) قال أبو حاتم : أبو وعلة الوعلائي قدم علينا من مصر يريد معاوية فزراه فقال : حدثني مرة بن كعب البهزي وذكره البخاري في الكني وقال : أبو وعلة العجلي ، وذكره الفسوي في المعرفة والتاريخ وقال : عن أبي وعلة شيخ من عك ، وعند الطبراني عن أبي زرعة الوعلائي انظر الجرح والتعديل : ٤٥٢/٩ ، والمعرفة والتاريخ : ٢٩٨/٢ ، والتاريخ الكبير للبخاري في الكني ص : ٧٨ ، والطبراني فسي الكبير : ٣١٧/٢٠ و ٣١٨ .
- (٣) هو كريب بن أبرهه ابن الصباح ذكره ابن حبان في الثقات : ٣٣٩/٥ وانظر الجرح والتعديل : ١٦٨/٧ وقال : روى عنه أبو وعلة شيخ من عك .
- (٤) هو مرة بن كعب السلمى .
- (٥) اخرج الطبراني في المعجم الكبير : ٣١٧/٢٠ و ٣١٨ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ : ٢٩٨/٢ . انظر تهذيب تاريخ دمشق : ٤٦/١ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٩١/٧ وعزاه الى الطبراني وقال : " فيه جماعة لم أعرفهم وأخرجهم الخطيب في تاريخ بغداد : ٩٨/٢

٦٠ :

المؤمنون

(والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون)

(١) فسر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم : يصومون ويتصدقون ،
ويصلون ويخشون أن لا يتقبل منهم (٢) وقد كان الصحابة رضی الله عنهم ، يخافون
المنفاق على نفوسهم ، حتى قال الحسن ما أمن النفاق الا منافق ، ولا خشية
الا مؤمن . (٣)

(١) انظر نزهة الأسماع في مسألة السماع : ص ٩٢ ، وذكر الآية في سياق وصف أهل الايمان .

(٢) أخرجه الامام أحمد في المسند : ٢٠٥ / ٦ ، والترمذى : ٣٢٧ / ٥ ، كتاب التفسير باب من سورة المؤمنون ، وابن جرير : ٣٤ / ١٨ ، والحاكم : ٣٩٣ / ٢ و ٣٩٤ وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) أخرجه الفريابي في صفة المنافق ص : ٧٣ بنحوه .

(أم تسئلهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين)

ذكر^(١) ابن عطية قال : وقال الأصمعي^(٢) : يخرج الجعل مرة واحدة والخراج ما تردد لأوقات ما ، قال ابن عطية : هذا فرق استعماله وإلا فهما في اللغة بمعنى ، وقد ورد في كتاب الله : (أم تسئلهم خرجا فخراج ربك خير) هذه قراءة ابن كثير ، ونافع وأبى عمرو ، وعاصم ، وقراءة حمزة والكسائي (أم تسئلهم خراجا فخراج ربك خير) وقرأ ابن عامر خرجا فـ في الموضوعين .^(٣)

وقال تعالى في قصة ذى القرنين ، (فهل نجعل لك خرجا)^(٤) وقرأ خراجا أيضا .^(٥) قال ابن عباس رضى الله عنه : خرجا يعنى أجرا .^(٦) وقال أبو عبيد : الخراج في كلام العرب إنما هو الكراء والغلة ألا تراهم يسمون غلة الأرض ، والدار ، والمملوك ، خراجا ؟ ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم " أنه قضى بالخراج بالضمان " .^(٦)

وحديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حججه أبو طيبة كلم أهله فوضعوا عنه من خراجه ، فسمى الغلة خراجا .^(٦)

وقال الأزهري : الخراج اسم لما يخرج من الفرائض في الأموال ويقع على الضريبة وعلى مال الفيء ، ويقع على الجزية ، وعلى الغلة ، والخراج المصدر انتهى .^(٦)

والجزية تسمى خراجا وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر كتابا مع دحية يخبره بين إحدى ثلاث : منها أن يقر له بخراج يجرى عليه .^(٧)

(١) انظر الاستخراج لأحكام الخراج ص : ١٥٥ و ١٥٦ وذكر الآية في

سياق بيان معنى الخراج في اللغة .

(٢) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أبو سعيد

الباهلي الأصمعي البصرى ، صدوق مات سنة ست عشرة ومائتين ،

التقريب ص : ٣٦٤ .

(٣) انظر حجة القراءات ص : ٤٨٩ و ٤٩٠ .

(٤) الكهف : ٩٤ .

(٥) سبق الكلام على ذلك ص : ٣٦٥ .

(٦) سبق تخريج ذلك ص : ٣٦٥ .

(٧) انظر جامع السيرة لابن حزم ص : ٢٩ ، والسيرة لابن هشام : ١٤٦٣/٤

٩٦ :

المؤمنون

(أدفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون)

(١)

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية ص ٣١ من سورة الرعد آية : ٢٢

(لعلى أعمل صلحا فيما تركت كلاً إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون)

قال مجاهد (١) : البرزخ الحاجز بين الموت (٢) والرجوع إلى الدنيا وعنه (٣)

قال : هو ما بين الموت إلى البعث ، (٤) قال الحسن : هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة . (٥)

وعنه قال أبو هريرة : هي هذه القبور التي تركضون عليها لا يسمعون الصوت ، وقال عطاء الخراساني : البرزخ مدة ما بين الدنيا والآخرة وصلّى أبو أمامة على جنازة فلما وضعت في لحدها قال أبو أمامة : هذا (برزخ إلى يوم يبعثون) . (٦)

وقيل للشعبي : مات فلان . قال : ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة هو في البرزخ . (٧) وسمع رجلا يقول : مات فلان أصبح من أهل الآخرة . قال : لا تقل من أهل الآخرة ولكن قل من أهل القبور .

-
- (١) انظر احوال القبور ص : ٣ و ٤ وذكر الآية في سياق ذكر أقوال السلف في البرزخ .
- (٢) ورد في تفسير ابن جرير : ٥٣/١٨ " الميت " بدل الموت ولعه هو الصحيح .
- (٣) أخرجه ابن جرير : ٥٣/١٨ وذكره السيوطي في الدر : ١١٥/٦ ، وعزاه أيضا إلى عبد بن حميد .
- (٤) أخرجه ابن جرير : ٥٣/١٨ وهناد في الزهد : ١٩٥/١ ، وأبو نعيم في الحلية : ٢٩٠/٣ وأورده القرطبي في التذكرة ص : ٢٠٠
- (٥) ورد في تفسير مجاهد عن الحسن : ٤٣٤/٢ .
- (٦) أخرجه ابن جرير : ٥٣/١٨ وذكره السيوطي في الدر : ١١٦/٦ ، وعزاه أيضا إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .
- (٧) أخرجه هناد في الزهد : ١٩٥/١ ، وذكره القرطبي في التذكرة ص : ٢٠٠ ، وذكره السيوطي في الدر : ١١٦/٦ ، وعزاه لهناد فقط .

(تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون)

(١) روى دراج عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (وهم فيها كالحون) قال : " تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته " ، أخرجه الإمام أحمد والترمذى والحاكم وقالوا : صحيح . (٢)

وعن ابن مسعود أنه قال في قوله : (وهم فيها كالحون) قال كلكو الرأس النضيج (٣) وعنه كلكو الرأس المشيط بالنار قد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم (٤) ، وعنه قال : ألم تر إلى الرأس المشيط بالنار وقد تقلصت شفاته وبدت أسنانه .

- (١) انظر التخويف من النار ص: ١٣٤ وذكر الآية في سياق ذكر عظم خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيئاتهم .
- (٢) مسند الامام أحمد : ٨٨/٣ ، والترمذى : ٣٢٨/٥ كتاب التفسير باب من سورة المؤمنون ، والحاكم : ٣٩٥/٢ ، وأبو يعلى : ٥١٦/٢ وأبو نعيم في الحلية : ١٨٢/٨ ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب . وصرحه الحاكم وسكت عنه الذهبي .
- (٣) أخرجه هناد في الزهد : ١٩٥/١ ، والحاكم : ٣٩٥/٢ ، وصرحه ووافقه الذهبي .
- (٤) أخرجه هناد في الزهد : ١٩٥/١ ، وابن جرير : ٥٦/١٨ بنحوه .
- (٥) أخرجه ابن جرير : ٥٦ / ١٨ ، وعبد الرزاق في التفسير : ٢/٢ / ٤٨ و ٤٩ .

(قال اخسؤا فيها ولا تكلمون)

قال ^(١) قتادة عن أبي أيوب العتكي ^(٢) عن عبد الله بن عمرو إذا أجاب الله أهل النار بقوله (اخسؤا فيها ولا تكلمون) أطبقت عليهم فبئس القوم بعد تلك الكلمة وإن كان إلا الزفير والشهيق . ^(٣)

وقال أبو الزعراء ^(٤) عن ابن مسعود : وإذا قيل لهم : (اخسؤا فيها ولا تكلمون) أطبقت عليهم فلم يخرج منهم أحد . ^(٥)

وقال ^(٦) أبو الزعراء عن ابن مسعود : إذا أراد الله أن لا يخرج منها أحدا غير وجوههم وألوانهم ، فيجيء الرجل من المؤمنين فيشفع فيقول يسارب فيقال : من عرف أحدا فليخرجه ، قال : فيجيء الرجل من المؤمنين فينظر فلا يعرف أحدا ، فيناديه الرجل ، فيقول : يا فلان أنا فلان ، فيقول :

-
- (١) انظر التخويف من النار ص : ٦٦ ، وذكر الآية في سياق بيان أن أبواب جهنم مغلقة .
- (٢) أبو أيوب المراغي الأزدي اسمه يحيى ويقال حبيب بن مالك ، ثقة ، مات بعد الثمانين . التقريب ٦٢ .
- (٣) أخرجه ابن جرير : ٩٩ / ٢٥ وهناد في الزهد : ١٥٨ / ١ والحاكم ٥٩٨ / ٤ ، والبيهقي في البعث ص ٣٢٤ ، وعزاه الهيثمي في المجمع : ٣٩٩ / ١٠ الى الطبراني .
- (٤) هو عبد الله بن هاني أبو الزعراء الأكبر الكوفي وثقه العجلي ، من الثالثة . التقريب ص : ٣٢٧ .
- (٥) أخرجه ابن جرير : ٥٩ / ١٨ وهناد في الزهد : ١٥٩ / ١ ، وعزاه السيوطي في الدر : ١٢١ / ٦ الى هناد فقط .
- (٦) انظر التخويف من النار ص : ١٦٣ ، وذكر الآية في سياق ذكر طلب أهل النار الخروج من النار .

ما أعرفك ، قال : فعند ذلك يقولون في النار : (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون)^(١) فيقول عند ذلك : (اخسؤا فيها ولا تكلمون) فإذا قال ذلك أطبقت عليهم فلم يخرج منهم أحد .^(٢)

وفى رواية قال ابن مسعود : ليس بعد هذه الآية خروج (اخسؤا فيها ولا تكلمون) .^(٣) وذكر عبد الرزاق في تفسيره عن عبد الله بن عيسى^(٤) عن زياد الخراساني^(٥) أسنده إلى بعض أهل العلم قال : إذا قيل لهم (اخسؤا فيها ولا تكلمون) سكتوا فلا يسمع لهم فيها حس إلا كطين الطست^(٦) روى^(٧) أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال : لأهل النار خمس دعوات يكلمون في أربع منها ويسكت عنهم في الخامسة فلا يكلمون يقولون : (ربنا أمتنا اثنتين وأحبينا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل)^(٨) فيرد عليهم (ذالكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا)^(٩)

-
- (١) المؤمنون : ١٠٧ .
- (٢) سبق تخريجه في الأثر الذي قبله .
- (٣) أخرجه ابن جرير : ٥٩ / ١٨ بنحوه ، وهناد في الزهد : ١٥٩ / ١ .
- (٤) عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، أبو محمد الكوفي ، ثقة ، فيه تشيع ، مات سنة ثلاثين ومائة . التقريب : ص ٣١٧ .
- (٥) زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني ، ثقة ثبت قال ابن عيينة كان أثبت أصحاب الزهري ، من السادسة . التقريب : ص ٢١٩ .
- (٦) تفسير عبد الرزاق : ٤٩ / ٢ / ٢ ، وأخرجه ابن جرير : ص ٦٠ / ١٨ .
- (٧) انظر التخويف من النار ص : ١٦٠ و ١٦١ و ١٦٢ وذكر الآيـة في سياق ذكر طلب أهل النار الخروج منها .
- (٨) غافر : ١١ .
- (٩) غافر : ١٢ .

- (١) ثم يقولون : (ربنا أبصرنا وسمعنا فأرجعنا نعمل صالحا إنا موقنون)
 فيرد عليهم : (ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها)^(٢) إلى آخر الآيتين ، ثم
 يقولون : (ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل) فيرد عليهم :
 (أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال)^(٣) ثم يقولون : (ربنا أخرجنا
 نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل)^(٤) فيرد عليهم : (أولم نعمركم ما يتذكر
 فيه من تذكروا جاءكم النذير)^(٥) ثم يقولون : (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
 ضالين . ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون)^(٦)
 فيرد عليهم : (اخسأ فيها ولا تكلمون) إلى قوله : (وكنتم منهم
 تضحكون)^(٧)
 قال : فلا يتكلمون بعد ذلك . خرجه آدم بن أبي إياس ، وابن
 أبي حاتم^(٨) .

-
- (١) السجدة : ١٢ .
 (٢) السجدة : ١٣ .
 (٣) ابراهيم : ٤٤ .
 (٤) فاطر : ٣٧ .
 (٥) المؤمنون : ٦٧ .
 (٦) المؤمنون : ١٠٦ - ١١٠ .
 (٧) ذكره السيوطي في الدر : ١١٩/٦ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن
 جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب .

المؤمنون

١١٢ و ١١٣ :

(قلل كم لبثتم في الأرض عدد سنين . قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فسنئ
العآدين) .

(١) روى صفوان بن عمرو قال : سمعت أيفع بن عبد الكلاعي^(٢) يقول : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار
النار قال الله : يا أهل الجنة (كم لبثتم في الأرض عدد سنين . قالوا
لبثنا يوماً أو بعض يوم) قال : نعم ما تجرتم في يوم أو بعض يوم رحمتي
ورضواني وجنتي امكثوا فيها خالدين مخلدين ، ثم يقول لأهل النار : (كم
لبثتم في الأرض عدد سنين . قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم) فيقول : بئس
ما اتجرتم به في يوم أو بعض يوم ، سخطى ومعصيتي ونارى ، امكثوا فيها
خالددين مخلدين فيقولون : (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون)
فيقول : (اخسؤا فيها ولا تكلمون) فيكون ذلك آخر عهدهم بكلام ربهم
عز وجل . خرجه أبو نعيم وقال : كذا رواه أيفع مرسلًا .^(٣)

(١) انظر التخويف من النار ص : ١٦٢ ، وذكر الآية في سياق ذكر

طلب أهل النار الخروج من النار .

(٢) أيفع بن عبد الكلاعي واعظ داعي ، ذكره أبو نعيم في الحلية :

١٣١/٥ .

(٣) الحلية لأبي نعيم : ١٣١/٥ و ١٣٢ ، وذكره السيوطى في الدر

١٢١/٥ ، وعزاه لابن أبي حاتم .

(إن الذين يحبون أن تشيع الفلحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون)

المراد^(١) اشاعة الفاحشة على المؤمن فيما وقع منه واتهم به مما هو
بريء منه كما في قصة الإفك^(٢).

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٣٣٩ ، وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة " .

(٢) قصة الإفك مخرجه في الصحيحين البخارى : ٥ / ٦ - ٩ كتاب التفسير من سورة النور ، ومسلم : ٢١٢٩ / ٤ كتاب التوبة باب في حديث الإفك .

(وليستغف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتب مما ملكت أيمنكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وءاتوهم من مال الله الذي ءاتاكم ولا تکرهوا فتيلتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم)

قوله تعالى (١) ولا تکرهوا فتيلتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم (نزلت في عبدالله بن أبي بن سلول كانت له أمتان وكان يكرههما على الزنا وهما يأبيان ذلك (٢) .

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص : ٣٧٥ وذكر الآية في سياق ذكر حكم المكره .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : ٢٣٢٠ / ٤ كتاب التفسير باب قوله تعالى (ولا تکرهوا فتيلتكم على البغاء) .

(الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح ففى زجاجة الزجاج كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثل للناس والله بكل شىء عليم) .

فسرها^(١) أبى بن كعب وغيره من السلف بأن المراد مثل نور الله
فى قلب المؤمن .^(٢)

ومن هذا حديث حارثة المشهور ، لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم
" وكأنى أنظر إلى عرش ربي بارزا ، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاوون فيها
وإلى أهل النار يتعاوون فيها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " عرفت
فالزم عبد نور الله الإيمان فى قلبه " . وهذا الحديث روى مراسلا ، وروى مسندا
متصلا ولكن من وجوه ضعيفة .^(٣)

(١) انظر استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس ص : ٤٣ ، وذكر
الآية فى سياق أنس المحبين بالله .

(٢) روى هذا عن سعيد بن جبیر والضحاك وقتادة ، وقيل المراد بقوله :
(مثل نوره) محمد صلى الله عليه وسلم ، وروى عن كعب الأحبار
وسعيد بن جبیر قول آخر . وقيل المراد بذلك القرآن وروى عن
الحسن وابن زيد وزيد بن أسلم ، وقيل المراد به الطاعة ، ورجح
ابن جرير أن المراد به القرآن . انظر تفسيره : ١٣٦/١٨ ،
وتفسير عبد الرزاق : ٦٠/٢/٢ .

(٣) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٦٢/١ ، وعزاه إلى الطبرانى فى
الكبير وقال فيه : ابن لهيعة وفىه من يحتاج إلى الكشف
عنه .

النور

٣٦ :

(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال)

(١) فسر قول الله عز وجل (في بيوت أذن الله أن ترفع) بصيانتها
وتطهيرها وتنزيها عما لا يليق بها . (٢)

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ١٩ كتاب الصلاة
باب حك البزاق باليد من المسجد وذكر الله في سياق ذكر
تطهير المسجد وتنظيفه .

(٢) روى نحو ذلك عن ابن عباس وعكرمة وابي صالح والضحاك وغيرهم من
المفسرين . انظر تفسير ابن كثير : ٦٦/٦ .

(أو كظلمت في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمت بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكذبها ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور)

قال^(١) أبو جعفر الرازي^(٢) عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي
ابن كعب : ضرب الله مثلا للكافرين قال : (أو كظلمت في بحر لحي)
فهو يتقلب في خمس من الظلم : كلامه ظلمة ، وعمله ظلمة ، ومدخله ظلمة
ومخرجه ظلمة ، ومصيره إلى الظلمات إلى النار^(٣) .

-
- (١) انظر التخويف من النار ص : ٧٢ وذكر الآية في سياق ذكر ظلمة النار
وشدة سوادها .
- (٢) هو عيسى بن ماهان تقدم .
- (٣) أخرجه ابن جرير : ١٥١ / ١٨ .

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) .

روينا^(١) من طريق الأصمعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد أنه قال :
 في قوله تعالى : (يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) قال : لا يحبون غيري^(٢)
 وحينئذ فلا يكمل التوحيد الواجب إلا بمحبة ما يحبه الله ويفضله
 ما يبغضه الله وكذلك لا يتم الإيمان الواجب إلا بذلك .

(١) انظر استنشق نسيم الانس ص : ١٤ وذكر الآية في سياق بيان درجات محبة الله .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية : ٢٩٦/٣ .

النور

٦٣ :

(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)

قال (١) سفيان : (٢) الفتنة أن يطبع الله على قلوبهم . (٣)

-
- (١) انظر الحكم الجديره بالإذاعة : ص ٤٠ . وذكر الآية في سياق ذكر من خالف أمر الله من أجل الشبهات .
 (٢) هو : سفيان الثوري .
 (٣) ذكره السيوطي في الدر : ٢٣٢/٦ ، وعزاه إلى عبد بن حميد . وقد تكون الفتنة دون ذلك كما قال ابن كثير ٦٧/٦ . في ذلك (أن تصيبهم فتنة) قال : أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة .

(إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا . وإذا ألقوا منها
مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا)

خرج ^(١) ابن أبي حاتم من حديث خالد بن دريك ^(٢) عن رجل من
الصحابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تقول علي ما لم أقل
فليتبوء بين عيني جهنم مقعدا " قيل يا رسول الله : وهل لها عينان ؟ قال
نعم ، أو لم تسمع قول الله عز وجل : (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا) ^(٣)

قال آدم ^(٤) : حدثنا أبو صفوان ^(٥) عن عاصم بن سليمان الكوزي ^(٦) عن ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا)
المكان البعيد : مسيرة مائة عام ، وذلك أنه إذا أتى بجهنم تقادس سبعين ألف
زمام يشد بكل زمام سبعون ألف ملك ، ولو تركت لأتت على كل بر وفاجر ،

(١) انظر التخويف من النار ص : ٨٥ و ٨٦ ، وذكر الآية في سياق ذكر تغيظ
النار وزفيرها .

(٢) خالد بن دريك ، ثقة يرسل من الثالثة . التقريب ص ١٨٧ .

(٣) أخرجه ابن جرير : ١٨٧ / ١٨ ، وذكره السيوطي في الدر : ٢٣٨ / ٦ ،

وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) هو آدم بن أبي إياس صاحب التفسير .

(٥) هو القاسم بن يزيد بن عوانة أبو صفوان روى عنه آدم بن أبي إياس .

انظر تهذيب الكمال : ٣٠٢ / ٢ .

(٦) عاصم بن سليمان أبو شعيب التميمي الكوزي البصري ، قال أبو حاتم

ضعيف متروك الحديث ، وقال النسائي متروك ، وقال الدارقطني

كذاب . الجرح والتعديل : ٣٤٤ / ٦ ، وميزان الاعتدال

ثم تزفر زفرة لا يبقى قطرة من دمع إلا بدرت ، ثم تزفر الثانية فتقطع القلوب
 من أماكنها تبلغ اللهوات والحناجر وهو قوله : (١) (وبلغت القلوب الحناجر) (٢)
 وعاصم الكرزى ضعيف جدا . (٣)

(١) ذكره السيوطى فى الدر : ٢٣٩ / ٦ ، وهزاه إلى آدم بن أبي إياس فى
 تفسيره .

(٢) الأحزاب : ١٠

(٣) مع ضعف هذا الأثر فإن آية الأحزاب (وبلغت القلوب الحناجر)
 المراد بها فى الدنيا فى غزوة الأحزاب ، كما أخرج الإمام أحمد فى
 المسند : ٣ / ٣ عن أبي سعيد عن أبيه قال : قلنا يوم الخندق :
 يا رسول الله هل من شىء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ قال :
 نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا " قال : ف ضرب الله عز وجل
 وجوه أعدائه بالريح فهزمهم الله عز وجل بالريح .

ولكن الولد فى صفة يوم القيامة (إذ القلوب لدى الحناجر
 كلظمين) سورة غافر : ١٨ .

(لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا)

روى ^(١) حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أن أول من يكسى حلة من النار ، إبليس يضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه ذريته وهو يقول : يا ثبورة وهم ينادون : يا ثبورهم حتى يقفوا على النار ، فيقول : يا ثبوره ، ويقولون : يا ثبورهم فيقال : (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) خرجه الإمام أحمد ^(٢) .

(١) انظر التخويف من النار : ص ١٢٨ ، وذكر الآية في سياق ذكر كسوة

أهل النار ولباسهم فيها .

(٢) المسند : ١٥٢/٣ .

(وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا) .

أى^(١) أن الرجل فتنة للمرأة ، والمرأة فتنة للرجل ، والغني فتنة للفقير ، والفقير فتنة للغني ، والفاجر فتنة للبر ، والبر فتنة للفاجر ، والكافر فتنة للمؤمن ، والمؤمن فتنة للكافر .

(١) انظر اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى : ص ١١٠ وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون " .

الفرقان

٦٢ :

(وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد

شكورا)

ورد^(١) فى تفسير عبد بن حميد وغيره من التفاسير المسنده عن الحسن فى قول الله عز وجل (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) قال من عجز بالليل كان له من أول النهار مستعتب ، ومن عجز بالنهار كان له من الليل مستعتب .^(٢)

ومن قتادة قال : المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار ، وينسى بالنهار ويذكر بالليل .^(٣)

(١) انظر لطائف المعارف : ص ١٠ ، ١١ ، وذكر الآية فى سياق ذكر الصلاة والصيام وتعلقهما بالشمس .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر : ٢٧١/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد فقط .

(٣) روى ذلك عن مجاهد : انظر الدر المنثور : ٢٧٠/٦

قال : وجاء رجل إلى سلمان . قال : لا أستطيع قيام الليل ، قال له : فلا تعجز بالنهار^(١) . وقال قتادة : فادوا إلى الله من أعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار فإنهما مطيتان تقحمان الناس إلى آجالهم يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وتحيطان بكل موعود إلى يوم القيامة^(٢) .

(١) ذكره السيوطي في الدر : ٢٧١/٦ ، وعزاه إلى عبد بن حميد

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ٢٧١/٦ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

٦٥ و ٦٤ و ٦٣ :

الفرقان

(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سَلَامًا . . . والذين يبیتون لربهم سجداً وقيامًا . . . والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما) .

قال^(١) أسد بن موسى في كتاب الورع :^(٢) حدثنا مبارك بن فضالة ،
كان الحسن رحمه الله تعالى يقول : إن المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة
من الله صدقوا بها ، وأفضى يقينها إلى قلوبهم ، وخشعت لله قلوبهم وأبدانهم
وأبصارهم ، وكنت والله إذا رأيتهم رأيت قوما كأنهم رأى عين ، فوالله
ما كانوا بأهل جدل ولا باطل ، ولا اطمأنوا إلا إلى كتاب الله ، ولا أظهروا
ما ليس في قلوبهم ، ولكن جاءهم عن الله أمر فصدقوا به فنعتهم الله تعالى
في القرآن أحسن نعت فقال : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا
وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سَلَامًا) قال حلما لا يجهلون وإذا جهل
عليهم حلما ، يصاحبون عباد الله نهارهم بما يسمعون ، ثم ذكر ليلتهم
خير ليل فقال (والذين يبیتون لربهم سجداً) تجرى دموعهم على خدودهم
فرقا^(٣) من ربهم .

وقال الحسن رحمه الله تعالى : لأمر ما سهروا ليلهم ، لأمر خشعوا نهارهم .

(١) انظر الخشوع في الصلاة : ص ٣٣ وذكر الآيات في سياق ذكر
الخشوع .

(٢) أسد بن موسى بن إبراهيم بن مروان الأموي . يقال له أسد السنة
صدوق قال الذهبي : جمع و صنف ، ومن تواليفه كتاب الزهد
وغير ذلك ، ويقال هو أول من صنف المسند . انظر سير اعلام النبلاء
١٠ / ١٦٢ ، والتقريب ص ١٠٤ .

(٣) الفرق : هو الخوف . انظر لسان العرب : ١٠ / ٣٠٤ .

قال تعالى : (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما) قال : وكل شيء يصيب ابن آدم ثم يزول عنه فليس بغرام وإنما الغرام الملازم له مادامت السموات والأرض قال : صدق القوم والله الذي لا اله الا هو فعملوا وأنتم تتمنون ، فإياكم وهذه الأمانى رحمكم الله فإن الله لم يعطي عبدا بأمنيته خيرا قط في الدنيا والآخرة وكان يقول : يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة . (١)

(١) ذكره السيوطى في الدر : ٢٧٣/٦ و ٢٧٤ عن الحسن وعزاه إلى

عبد بن حميد .

٦٨ - ٧١ :

الفرقان

(والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . يضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا . إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا . ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً)

ورد (١) في حديث ابن مسعود المتفق على صحته أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم : أى الذنب أعظم ؟ قال : " أن تجعل لله ندا وهو خلقك " قال : ثم أى ؟ قال : " أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك " قال : ثم أى ؟ قال : " أن تزاني حليلة جارك " فأنزل الله تعالى تصديق ذلك : (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون) (٢) الآية .
وقوله (٣) (يلقى أثاماً) قال ابن المبارك وإن هشيمًا قال : أخبرني زكريا ابن أبي مريم الخزازي ، (٥) قال سمعت أبا أمامة يقول : إن ما بين شفير جهنم

- (١) انظر لطائف المعارف : ص ١٦٣ وذكر الآية في سياق بيان أعظم الذنوب عند الله .
- (٢) أخرجه البخارى : ١٤/٦ كتاب التفسير سورة الفرقان ، ومسلم ٩٠/١ كتاب الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده .
- (٣) انظر التخويف من النار : ص ٥٨ وذكر الآية في سياق ذكر قعر جهنم وعمقها .
- (٤) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي ، أبو معاوية بن أبي حزم الواسطى ثقة ، ثبت كثير التدليس والإرسال مات سنة ثلاث وثمانين ومائة . التقريب : ص ٥٧٤
- (٥) زكريا بن أبي مريم الخزازي الشامي قال النسائي : ليس بالقوى . وفي روايته عن أبي أمامة كلام . انظر الجرح والتعديل : ٥٩٢/٣ ، وميزان الاعتدال : ٧٤/٢ .

مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوى أو صخرة تهوى عظمها لعظم عشر عشروا
عظام سمان ، فقال له رجل : هل تحت ذلك من شيء يا أبا أمامة ؟ قال :
نعم غي وآثام ^(١) .

وقد روى هذا بإسناد فيه ضعف من طريق لقمان بن عامر عن أبي أمامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وزاد فيه قلت : " وما غي وما آثام ؟ قال : بئريسيل
فيهما صديد أهل النار ، وهما اللتان ذكرهما الله تعالى في كتابه (فسوف
يلقون غيا) ^(٢) وفي الفرقان (يلق آثاما) ^(٣) . والموقوف أصح .
وقوله : ^(٤) (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات)

اختلف المفسرون في هذا التبديل على قولين : فمنهم من قال هو
في الدنيا بمعنى أن الله يبدل من أسلم وتاب إليه بدل ما كان عليه من الكفر
والمعاصي الايمان والأعمال الصالحة . وحكى هذا القول ابراهيم الحربي في
غريب الحديث عن أكثر المفسرين ، وسمى منهم ابن عباس وعطاء وقتادة والسدي
وعكرمة ^(٥) .

-
- (١) أخرجه ابن جرير : ٤٥ / ١٩ ، وابن المبارك في زوائد الزهد : ص ٨٦
(٢) مريم : ٥٩
(٣) أخرجه الطبراني : ٢٠٦ / ٨ و ٢٠٧ ، والبيهقي في البعث ص ٢٧٤
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٩٣ / ١٠ " وفيه ضعفاً قد وثقهم
ابن حبان وقال : يخطئون " .
(٤) انظر جامع العلوم والحكم : ص ١١٦ - ١١٨ وذكر الآيات في سياق
شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم " من حسن اسلام المرء تركه
مالا يعنيه " .
(٥) أورد هذه الأقوال عنهم ابن جرير : ٤٦ / ١٩ ، والسيوطي في
الدر : ٢٨٠ / ٦ و ٢٨١ .

قلت : وهو المشهور عن الحسن رضى الله عنه قال : ^(١) وقال الحسن ^(٢) وأبو مالك وغيرهما في أهل الشرك خاصة ليس هي في أهل الاسلام .

قلت : انما يصح هذا القول على أن يكون التبديل في الآخرة كما سيأتي .
وأما ان قيل انه في الدنيا فالكافر اذا أسلم والمسلم اذا تاب في ذلك فهي احسن حالا من الكافر اذا أسلم .

قال : ^(١) وقال آخرون : التبديل في الآخرة ، جعلت لهم مكان كل سيئة حسنة منهم عمرو بن ميمون ، ومكحول ، وابن المسيب ، وعلى بن الحسين ^(٣) قال :
وأنكره أبو العالية ^(٤) ومجاهد وخالد سيلان ^(٥) وفيه موضع انكار ، ثم ذكر ما حاصله أنه يلزم من ذلك أن يكون من كثرت سيئاته أحسن حالا ممن قلت سيئاته حيث يعطى مكان كل سيئة حسنة ثم قال : ولو قال قائل انما ذكر الله أن تبدل السيئات حسنات ولم يذكر العدد كيف تبدل ، فيجوز ان معني تبدل ان من عمل سيئة واحدة وتاب منها ببده الله مائة الف حسنة ، ومن عمل الف سيئة أن تبدل الف حسنة فيكون حينئذ من قلت سيئاته أحسن حالا ^(٦)

(١) القائل ابراهيم الحربي .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٧ لوجه ٢٣٦ و ٢٣٧

(٣) أورد هذه الأقوال عنهم ابن أبي حاتم ج ٧ لوجه ٢٣٤-٢٣٧ ، والسيوطي

في الدر : ٢٨٠/٦ و ٢٨١ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٧ لوجه ٢٣٤ و ٢٣٥ وذكره السيوطي في الدر

٢٨١/٦ ، وعزاه الى عبد بن حميد .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) هذا النقل عن ابراهيم الحربي في غريب الحديث لم أقف عليه في المطبوع

ولعله في الجزء المفقود منه ، ونقله محقق غريب الحديث في المقدمة

قلت : هذا القول وهو التبديل في الآخرة قد أنكره أبو العالية ، وتلا قوله تعالى : (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا)^(١) ورده بعضهم بقوله تعالى : (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)^(٢) وقوله تعالى : (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا)^(٣) ولكن قد أجيب عن هذا بأن التائب يوقف على سيئاته ثم تبدل حسنات . قال أبو عثمان النهدي : ان المؤمن يؤتى كتابه في ستر من الله عز وجل فيقرأ سيئاته وإذا قرأ تغير لها لونه حتى يمر بحسناته فيقرأها فيرجع اليه لونه ، ثم ينظرها فإذا سيئاته قد بدلت حسنات فعند ذلك يقول (هاؤم أقرءوا كتّيبه)^(٤) ^(٥) ورواه بعضهم عن أبي عثمان عن ابن مسعود . وقال بعضهم : عن أبي عثمان عن سلمان .^(٦)

وفي صحيح مسلم من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اني لأعلم أحرأهل الجنة دخولا للجنة وأحرأهل النار خروجا منها رجل يؤتسى به يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه

(١) آل عمران : ٣٠

(٢) الزلزلة : ٨

(٣) الكهف : ٤٩

(٤) الحاقة : ١٩

(٥) ذكره السيوطي في الدر : ٢٨٠ / ٦ وعزاه الى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٢ لوجه ٢٣٦ ، وذكره السيوطي في الدر وعزاه أيضا الى عبد بن حميد .

صغار ذنوبه فيقال له : عملت يوم كذا وكذا وكذا ، وعملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا ، فيقول : نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له : فان لك مكان كل سيئة حسنة ، فيقول : يارب وقد عملت أشياء لا أراها هاهنا ، قال : فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه " (١) . فإذا بدلت السيئات بالحسنات في حق من عوقب على ذنوبه بالنار ففي حق من محيت سيئاته بالاسلام والتوبة النصوح أولى ، لأن محوها بذلك أحب الى الله من محوها بالعقاب .

وخرج الحاكم من طريق الفضل بن موسى ، عن أبي العنيس (٣) عن أبيه (٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليتمنين أقوام انهم أكثروا من السيئات ، قالوا : بهم يارسول الله ؟ قال : الذين بدل الله سيئاتهم حسنات " (٥) . وخرجه ابن أبي حاتم من طريق

(١) أخرجه مسلم : ١٧٧/١ كتاب الايمان ، باب ادنى أهل الجنة منزلة فيها .

(٢) الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي ، ثقة ثبت ، مات سنة اثنتين وتسعين ومائة . التقريب : ص ٤٤٧ .

(٣) ورد في جامع العلوم والحكم " العيس " والتعديل من المستدرک للحاكم ٢٥٢/٤ .

وأبي العنيس هو سعيد بن كثير بن عبید التيمي أبو العنيس الكوفي ثقة من السابعة التقريب : ص ٢٤٠ .

(٤) هو : كثير بن عبید التيمي مولا هم ، رضيع عائشة رضي الله عنها . مقبول وذكره ابن حبان في الثقات . انظر الثقات : ٣٣٢/٥ ، والتقريب : ص ٤٦٠ .

(٥) المستدرک للحاكم : ٢٥٢/٤ وقال : صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

سليمان بن موسى الزهري أبو داود^(١) عن أبي العنيس^(٢) عن أبيه عن أبي هريرة موقوفا^(٣) ، وهو أشبهه من المرفوع ، ويروى مثل هذا عن الحسن البصري أيضا ، ويخالف قوله المشهور أن التبديل في الدنيا ، وأما ما ذكره الحربي في التبديل وأن من قلت سيئاته يزداد حسناته ، ومن كثرت سيئاته يقل من حسناته فحديث أبي ذر صريح في رد هذا وأنه يعطي مكان كل سيئة حسنة .
وأما قوله أنه يلزم من ذلك أن يكون من كثرت سيئاته أحسن حالا ممن قلت سيئاته ، فيقال : إنما التبديل في حق من ندم على سيئاته وجعلها نصب عينيه ، فكلما ذكرها ازداد خوفا ووجلا وحياء من الله ومساعدة إلى الأعمال الصالحة المكفرة كما قال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) وما ذكرناه كله داخل في العمل الصالح ، ومن كانت هذه حاله فإنه يتجرع من مرارة الندم والأسف على ذنوبه اضعاف ما ذاق من حلاوتها عند فعلها ويصير كل ذنب من ذنوبه سببا للأعمال الصالحة ماحية له ، فلا يستنكر بعد هذا تبديل هذه الذنوب حسنات .

وقد وردت أحاديث صريحة في أن الكافر إذا أسلم وحسن إسلامه تبدلت سيئاته في الشرك حسنات . فخرج الطبراني من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير^(٤)

-
- (١) ورد في جامع العلوم والحكم " سليمان بن داود الزهري " والتصويب من تفسير ابن أبي حاتم ج ٧ لوجه ٢٣٤ و ٢٣٥ ، وسليمان بن موسى الزهري أبو داود الكوفي الخراساني فيه لين من الثامن .
التقريب : ص ٢٥٥ .
- (٢) ورد في جامع العلوم والحكم " أبي العيس " والتصويب من المستدرک للحاكم : ٢٥٢ / ٤ ، وهو غير واضح في تفسير ابن أبي حاتم .
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٧ لوجه : ٢٣٤ و ٢٣٥ ، وذكره السيوطي في الدر : ٢٨١ / ٦ وعزاه أيضا إلى ابن مردويه .
- (٤) عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي الحمصي ، ثقة ، مات سنة ثمان عشرة ومائة . التقريب : ص ٣٣٨ .

عن أبي هريرة شطب^(١) " أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : رأيت رجلا
عمل الذنوب كلها ولم يترك حاجة ولا داجة^(٢) فهل له من توبة ؟ فقال :
أسلمت ؟ فقال : نعم ، قال : فافعل الخيرات وأترك السيئات فيجعلها
الله لك خيرات كلها قال : وغدراتي وفجراتي ؟ قال : نعم ، قال : فما زال
يكبر حتى توارى^(٣) " وخرجه من وجه آخر باسناد ضعيف عن أبي نفييل عن
النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرج ابن أبي حاتم نحوه من حديث مكحول
مرسلا^(٤) وخرج البزار الحديث الأول .

- (١) أبي فروه شطب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى أبا
طويل . انظر أسد الغابة : ٥٢٤/٢ و ٥٢٥ ، وجاء في
الاصابة : ١٤٩/٢ عن ابي طويل شطب الممدود وأيضا قال :
قال اليعقوبى : اظن ان الصواب عن عبد الرحمن بن جبير أن رجلا
أتى النبي صلى الله عليه وسلم طويلا شطبا - والشطب يعنى في
اللغة : الممدود فظنه الراوى اسما فقال فيه عن شطب أبي
الطويل .
- (٢) أراد بالحاجة الحاجة الصغيرة وبالداجة الحاجة الكبيرة . انظر
النهاية في غريب الحديث : ١٠١/٢ .
- (٣) ذكره الهيثمى في مجمع الزوائد : ٢٠٥/١٠ ، وقال : رواه الطبرانى
والبزار بنحوه . ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن هارون
ابى نشيط وهو ثقة ، وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٣٨/٦ و ١٣٩
وعزاه الى الطبرانى . وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة : ٥٢٤/٢
و ٥٢٥ .
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٧ لوجه ٢٣٥ و ٢٣٦ ، وذكره ابن كثير
٢٣٨/٦ ، وعزاه الى ابن أبي حاتم بسنده ، والسيوطى في
الدر : ٢٨١/٦ وعزاه الى ابن أبي حاتم .

وعنده عن أبي طويل " أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
بمعناه " (١)

وكذا خرج أبو القاسم البغوي في معجمه (٢) ، وذكر أن الصواب عن عبد الرحمن
ابن جبير بن نفيير مرسلا " أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم طويلا
شطب " (٣)

(١) ذكره الهيثمي في كشف الأستار عن زوائد المزار : ٧٩ / ٤ و ٨٠ وقال
في مجمع الزوائد ، ورجال المزار رجال الصحيح غير محمد بن هارون
أبي نشيط وهو ثقة . المجمع : ٢٠٢ / ١٠ .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان أبو القاسم البغوي
ثقة من مصنفته معجم الصحابة . توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة
انظر سير اعلام النبلاء : ٤٤٠ / ١٤ ، وميزان الاعتدال : ٤٩٢ / ٢

(٣) ذكره ابن حجر في الأصابة : ١٤٩ / ٢ وعزاه الى البغوي .

(والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما)

قال^(١) بعض التابعين في قوله تعالى : (وإذا مروا باللغو مروا كراما) ان اللغو هنا الغناء .^(٢)

-
- (١) انظر نزهة الأسماع في مسألة السماع : ص ٣٠ ، وذكر الآية في سياق ذكر استنباط تحريم الغناء من القرآن .
- (٢) انظر اغاثة اللهفان : ٢٤١/٢ وذكر أن اللغو عام في كل ما هو باطل وذكر منه الغناء وغيره .

(وأندرعشيرتك الأقربين)

في^(١) الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أنزل عليه : (وأندرعشيرتك الأقربين) يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا اغنى عنكم من الله شيئاً يا بنى عبدالمطلب لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً يا صفيّة عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا أغنى عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد سليمانى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئاً " .^(٢)

وفي^(٣) صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية (وأندرعشيرتك الأقربين) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا ، فعم وخص فقال : " يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى هشام أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئاً " .^(٤)

- (١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٣٤٦ وذكر الله في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه " .
- (٢) اخرجه البخارى : ١٧/٦ كتاب التفسير سورة الشعراء ، ومسلم ١٩٢/١ و ١٩٣ كتاب الايمان ، باب فى قوله تعالى : (وأندرعشيرتك الأقربين) .
- (٣) انظر التخويف من النار : ص ١٣ وذكر الآية في سياق ذكر الانذار بالنار والتحذير منه .
- (٤) اخرجه مسلم : ١٩٢/١ كتاب الايمان باب فى قوله تعالى : (وأندرعشيرتك الأقربين) .

٢١٨ و ٢١٩ :

الشعراء

(الذى يركب حين تقوم . وتقلبك فى السجدين)

(١) روى ابن ابي نجيح عن مجاهد فى قوله (الذى يركب حين تقوم وتقلبك فى السجدين) أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يرى اصحابه فى صلاته من خلفه كما يرى من بين يديه (٢) وتأويل الآية على هذا القول أن الله تعالى يرى نبىه صلى الله عليه وسلم حين يقوم الى صلاته ويرى تقلب نظره الى الساجدين معه فى صلاته . (٣)

(١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٣٣ كتاب الصلاة ، باب عظة الامام الناس فى اتمام الصلاة وذكر القبلة وذكر الآيات فى سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " انى لأرى من خلفى كما أرى من بين يدي " .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٢٤/١٩ ، وسفيان الثورى فى تفسيره : ص ٣٠٠ والبيهقى فى دلائل النبوه : ٧٤/٦ . وذكره السيوطى فى الدر حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والحميدى .

(٣) ما ذكره المؤلف عن مجاهد أحد الأقوال فى الآية وورد عن ابن عباس أنه قال : (وتقلبك فى السجدين) أى قيامك وركوعك وسجودك ، ورجح ابن جرير ما ذهب اليه ابن عباس حيث قال : وأولى الأقوال فى ذلك قول من قال : تأويله ، ويرى تقلبك مع الساجدين فى صلاتهم معك ، حين تقوم معهم وتركع وتسجد لأن ذلك هو الظاهر من معناه .

تفسير ابن جرير : ١٢٣/١٩ و ١٢٥ .

(سورة القصص) : ٨٣

(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً
والعاقبة للمتقين)

قد^(١) مدح الله تعالى في كتابه من لا يريد العلو في الأرض ولا
الفساد فقال : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض
ولا فساداً) روى ابن جرير بإسناد فيه نظر عن علي رضي الله عنه
قال : ان الرجل ليعجبه من شراك نعله أن يكون أجود من شراك نعل
صاحبه ، فيدخل في قوله (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين)^(٢)
وكذا روى عن الفضيل بن عياض في هذه الآية قال : لا يحب أن يكون
نعله أجود من نعل أخيه ، ولا شراكه أجود من شراك غيره .

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ١٢٠ و ١٢١ وذكر الآية في
سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن احدكم
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٢٢/١٩ .

وقد قيل إن هذا محمول على أنه إذا أراد الفخر على غيره لا بهجـرد
التجمل . (١)

قال عكرمة وغيره من المفسرين في هذه الآية العلوفى الأرض : التكبر
وطلب الشرف والمنزلة عند ذى سلطانها ، والفساد : العمل بالمعاصي . (٢)

وقد ورد ما يدل على أنه لا يأثم من كره أن يفوقه من الناس أحد فى الجمال
فخرج الإمام أحمد رحمه الله والحاكم فى صحيحه من حديث ابن مسعود
رضى الله عنه قال : " أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعنده مالك
ابن مرة الرهاوى ، فأدركته وهو يقول : يا رسول الله
قد قسم لى من الجمال ما ترى ، فما أحب أحدا

(١) ذكر ذلك ابن كثير فى تفسيره : ٢٦٩/٦ .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر : ٤٤٤/٦ وعزاه الى عبد بن حميد
وابن أبى حاتم .

من الناس فضلنى بشراكين فما فوقهما ، اليس ذلك هو البغي ؟ فقال : " لا ليس ذلك بالبغي ولكن البغي من بطر أو قال سفه الحق وغمط الناس " وخرج أبو داود من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه .^(١)

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٤٢٧/١ ، والحاكم : ١٨١/٤ و١٨٢ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي فيه عبدالرحمن أبو عثمان أبو بحر قال أحمد : طرحت الناس حديثه . وأخرجه أبو داود : ٣٥٢/٤ .

(من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) .

قال^(١) كثير من المفسرين في قوله (من جاء بالحسنة فله خير منها) (الحسنة لا اله الا الله وليس شيء خيرا منها)^(٢) ، والصواب اطلاق ما جاءت به نصوص الكتاب والسنة أن الآخرة خير من الأولى مطلقا .
وفي صحيح الحاكم عن المستورد بن شداد قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكروا الدنيا والآخرة فقال بعضهم : انما الدنيا بلاغ للآخرة وفيها العمل وفيها الصلاة وفيها الزكاة . وقالت طائفة منهم : الآخرة فيها الجنة وقالوا ماشاء الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما الدنيا في الآخرة الا كما يمشى أحدكم الى اليم فأدخل أصبعه فيه فما خرج منه فهو الدنيا "^(٣)
فهذا نص بتفضيل الآخرة على الدنيا وما فيها من الأعمال ووجه ذلك أن كمال الدنيا انما هو في العلم والعمل والعلم مقصود الأعمال فتضاعف في الآخرة بما لا نسبة لما في الدنيا اليه ، فان العلم أصله العلم بالله واسمائه وصفاته ، وفي الآخرة ينكشف الغطاء ويصير الخبر عيانا ، ويصير علم اليقين عين اليقين وتصير المعرفة بالله رؤية له ومشاهدة ، اين هذا مما في الدنيا ، وأما الأعمال البدنية فان لها في الدنيا مقصدين : أحدهما اشتغال الجوارح بالطاعة وكدها بالعبادة .

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٢٩٧ و ٢٩٨ وذكر الآية في سياق شرحه

لقوله صلى الله عليه وسلم : " ازهد في الدنيا يحبك الله " .

(٢) وهذا مروى عن عبد الله بن شقيق وعطاء وسعيد بن جبير ومجاهد

وابراهيم النخعي والضحاك ومحمد بن كعب وغيرهم . انظر تفسير

ابن جرير : ١٠٨/٨ و ١٠٩

(٣) أخرجه الحاكم : ٣١٩/٤ وقال : صحيح ولم يخرجاه . ووافقه

الذهبي .

والثاني اتصال القلوب بالله وتنويرها بذكره فالأول قد وقع عن أهل الجنة .
ولهذا روى أنهم اذا هموا بالسجود لله عند تجليه لهم يقال لهم ارفعوا رؤوسكم
انكم لستم في دار مجاهده .
وأما المقصود الثاني فحاصل لأهل الجنة على أكمل الوجوه وأتمها ولا نسبة لما
حصل لقلوبهم في الدنيا من لطائف القرب والانس والاتصال الى ما يشاهدونه
في الآخرة عيانا فتنعم قلوبهم وأبصارهم وأسماعهم بقرب الله ورؤيته وسماع كلامه
لاسيما في أوقات الصلاة في الدنيا كالجمع والأعياد . والمقربون منهم يحصل
ذلك لهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا في وقت صلاة الصبح وصلاة العصر (١)
ولهذا لما ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " ان أهل الجنة يرون ربهم "
حض عقيب ذلك على المحافظة على صلاة العصر وصلاة الفجر (٢) لأن وقت
هاتين الصلاتين وقت لرؤية خواص أهل الجنة ربهم وزيارتهم له وكذلك نعيم
الذكر وتلاوة القرآن لا ينقطع عنهم أبدا فيلهمون التسبيح كما يلهمون النفس
قال ابن عيينة : لا اله الا الله لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا . (٣)
فان لذة الذكر للعارفين في الدنيا من لذتهم به في الجنة فتبين بهذا أن قوله
(من جاء بالحسنة فله خير منها) على ظاهره ، فان ثواب كلمة التوحيد في
الدنيا أن يحصل صاحبها الى قولها في الجنة على الوجه الذي يختص به
أهل الجنة ، وبكل حال فالذي يحصل لأهل الجنة من تفاصيل العلم بالله
وأسمائه وصفاته وأفعاله ومن قربه ومشاهدته ولذة ذكره هو أمر لا يمكن التعبير عن
كنهه في الدنيا ، لأن أهلها لم يدركوه على وجه بل هو مما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ، والله تعالى المسؤول أن لا يحرمنا خير ما عنده بشر
ما عندنا بمنه وكرمه ورحمته آمين ، اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسلم .

- (١) ذكر ذلك القرطبي في التذكرة : ص ٥٧٦ و ٥٧٧
(٢) هذا بمعنى حديث جرير بن عبد الله في الرؤية الذي أخرجه أبو داود :
٩٧/٥ كتاب السنة باب في الرؤية والترمذي : ٦٨٧/٤ كتاب صفة
الجنة باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى ، وابن ماجه : ٦٣/١
المقدمة باب فيما انكرت الجهمية ، وأحمد في المسند : ٣٦٥/٤
(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية : ٢٧٢/٧ .

(فسبحن الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون) .

قال (١) الامام أحمد حدثنا ابن مهدي (٢) حدثنا سفيان (٣) عن عاصم (٤) عن أبي رزين (٥) قال : جاء نافع بن الأزرق الى ابن عباس فقال : الصلوات الخمس في القرآن ؟ فقال : نعم فقرأ (فسبحن الله حين تمسون) قال صلاة المغرب (وحين تصبحون) صلاة الفجر (وعشيا) صلاة العصر (وحين تظهرون) صلاة الظهر وقرأ (٦) ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم (٧) ورواه آدم بن أبي اياس في تفسيره عن حماد بن سلمة عن عاصم قال جاء نافع ولم يذكر أبا رزين . وروى آدم أيضا حدثنا شريك عن الليث بن أبي سليم عن الحكم بن عتيبة ،

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى : ١ لوجه ٢١٥ ظاهرة كتاب مواقيت الصلاة ، باب مواقيت الصلاة وفضلها . وذكر الآية في سياق دلالة القرآن على مواقيت الصلاة .

(٢) هو عبد الرحمن بن مهدي .

(٣) هو الثوري . انظر تفسير عبد الرزاق : ١٠٣/٢/٢

(٤) هو ابن أبي النجود .

(٥) هو مسعود بن مالك ابو رزين الأسدي الكوفي ثقة فاضل مات سنة خمس

وثمانين . التقريب : ص ٢٨٥

(٦) النور : ٥٨ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ١٠٣/٢/٢ ، وابن جرير : ٢٩/٢١ ،

والحاكم : ٤١٠/٢ ، والبيهقي : ٣٥٩/١ ، وذكره الهيثمي في مجمع

الزوائد : ٩٢/٧ وقال الحاكم : حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وواقفه الذهبي .

عن ابي البحتري^(١) عن ابن عباس ، قال : جمعت هذه الآيات الصلوات كلها
فذكر بمعناه ولم يذكر فيه صلاة العشاء^(٢) .

وروى عن الحسن وقتادة في قوله تعالى : (فسبحن الله حين تمسون) (قال :
صلاة المغرب والعشاء)^(٣) (وحين تصبحون) صلاة الغداة (وله الحمد في
السموات والأرض وعشيا) قال : صلاة العصر (وحين تظهرون) قال : الظهر
خرجه البيهقي وغيره^(٤) .

-
- (١) هو سعيد بن فيروز ، أبو البحتري ابن ابي عمران الطائي مولا هم
الكوفي ، ثقة ثبت فيه تشيع قليل ، كثير الارسال ، مات سنة
ثلاث وثمانين . التقريب : ص ٢٤٠ .
- (٢) تفسير آدم ابن ابي اياس لم يعثر عليه بعد .
- (٣) ما بين القوسين المعكوفين ساقط من الأصل والزيادة من سنن البيهقي
٣٥٩/١ .
- (٤) اخرجه البيهقي في السنن الكبرى : ٣٥٩/١ عن الحسن وقتادة .

(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون . منيبين إليه وأتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين)

أمره^(١) الله بإقامة وجهه وهو اخلاص قصده وعزمه وهمه للدين الحنيف وهو الدين القيم ، وهو فطرة الله التي فطر العباد عليها فان الله ركز في قلوب عباده كلهم قبول توحيده والاخلاص له ، وانما يغيرهم عن ذلك تعليم من علمهم الخروج عنه ، ولما كان الخطاب له صلى الله عليه وسلم لم يدخل فيه امته معه قال بعد ذلك : (منيبين إليه) فجعل ذلك حالا له ولأمة وهو انابتهم اليه ويعنى به رجوعهم اليه ، وأمرهم بتقواه والتقوى تتضمن فعل جميع الطاعات وترك المعاصى والمخالفات ، وخص من ذلك اقام الصلاة ، فلم يذكر من أعمال الجوارح باسمه الخاص سواها ، والمراد باقامتها الاتيان بها قائمه على وجهها التام وفي ذلك دليل على شرف الصلاة وفضلها وأنها أهم أعمال الجوارح ، ومن جملة اقامتها الأمور به المحافظة على مواقيتها فمن صلى الصلاة لغير مواقيتها التي وقتها الله لم يقم الصلاة بل ضيعها وفرط فيها وسهى عنها .

قال ابن عباس في قوله (الذين يقيمون الصلوة) قال : يقيمون الصلاة بفروضها^(٢) .

وقال قتادة : اقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها ووضئها وركوعها وسجودها^(٣) .

- (١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوحة ٢١٩ كتاب مواقيت الصلاة باب (منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين) وذكر الآيه في سياق شرحه لتبويب البخارى .
- (٢) اخرج ابن جرير: ١٠٤/١ ، وابن ابى حاتم : ٣٧/١ ، وذكره السيوطى في الدر : ٦٨/١ وعزاه أيضا الى ابن اسحاق .
- (٣) اخرج ابن ابى حاتم : ٣٧/١ ، وذكره السيوطى في الدر : ٦٨/١ وعزاه الى عبد بن حميد .

وقال مقاتل بن حيان : اقامتها المحافظة على مواقيتها واسباغ الطهور فيها
واتمام ركوعها وسجودها ، وتلاوة القرآن فيها ، والتشهد ، والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فهذا اقامتها ، خرجها كله ابن ابي حاتم .^(١)

ولهذا مدح سبحانه (الذين هم على صلواتهم يحافظون)^(٢) (والذين هم على
صلواتهم دآيمون)^(٣) وقد فسره ابن مسعود وغيره بالمحافظة على مواقيتها^(٤)
وفسره بذلك مسروق والنخعي وغيرهما .^(٥)

وقيل لابن مسعود : ان الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن (الذين هم على
صلواتهم دآيمون) (والذين هم على صلواتهم يحافظون) قال : ذاك على
مواقيتها ، قيل له : ما كنا نرى ذلك الا على تركها قال : تركها الكفر
خرجها ابن ابي حاتم ومحمد بن نصر المروزي وغيرهما .^(٦)

وكذلك فسره سعد بن أبي وقاص^(٧) ومسروق^(٨) وغيرهما السهو عن الصلاة بالسهو

-
- (١) اخرجها ابن ابي حاتم : ٣٧/١ و ٣٨ وذكره ابن كثير ٦٥/١ .
- (٢) المعارج : ٣٤
- (٣) المعارج : ٢٣
- (٤) ذكره السيوطي في الدر : ٢٨٤/٨ وعزاه الى ابن ابي شيبة .
- (٥) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة : ١٣٨/١ وذكره السيوطي
في الدر : ٢٨٢/٨ ، وعزاه الى ابن ابي شيبة ، وذكره ابن كثير
٢٥٤/٨ .
- (٦) اخرجها محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة : ١٣٦/١ ،
وذكره السيوطي في الدر : ٨٩/٦ وعزاه الى عبد بن حميد وابن
المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والطبراني .
- (٧) أخرجه ابو يعلى : ٦٣/٢ ، وابن جرير : ٣١١/٣٠ ، والبيهقي
في السنن الكبرى ٢/٢١٤ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد :
٣٣٠/١ ، وقال : رواه أبو يعلى واسناده حسن .
- (٨) أخرجه ابن جرير : ٣١١/٣٠ ، وذكره السيوطي في الدر : ٦٤٣/٨
وعزاه الى ابن أبي حاتم .

عن مواقيتها . وروى عن سعد مرفوعا ^(١) والموقوف أصح . ^(٢)

(١) أخرجه مرفوعا أبو يعلى : ١٤٠ / ٢ ، وابن جرير : ٣١٣ / ٣٠ ،

والبيهقي في السنن : ٢١٤ / ٢ وذكره الهيثمي في المجمع

٣٣٠ / ١ ، وقال : رواه البزار وأبو يعلى مرفوعا بنحو هذا وموقوفا

وفيه عكرمه بن ابراهيم ضعفه ابن حبان وغيره .

(٢) وجميع هذه الأقوال ليس بينها تضاد بل الكل مراد لأداء الصلاة

على وجهها الصحيح .

(من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) .

قال^(١) أحمد بن أبي الحواري حدثنا يحيى بن سليم^(٢) عن (ابن)^(٣)
أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (فلأنفسهم يمهدون) قال : في القبر^(٤)
قال أحمد : فحدثت به يحيى بن معين ، قال : طوبى لمن كان له عمل صالح
يكون وطاءه في قبره .
يعنى^(٥) أن العمل الصالح يكون مهادا لصاحبه في القبر ، حيث لا يكون للعبد
من متاع الدنيا فراش ولا وساد ولا مهاد ، بل كل عامل يفتش عمله ويتوسده
من خير أو شر .
فالعاقل من عمر بيته الذي تطول اقامته فيه ولو عمره بخراب بيته الذي يرتحل عنه
قريبا لم يكن مغبونا ، بل كان رابحا .

- (١) انظر احوال القبور : ص ٣٠ وذكر الآية في سياق اجتماع اعمال الميت
عليه من خير وشر ومدافعتها عنه ، وكلامها له .
(٢) ورد في عذاب القبر يحيى بن سليم ولعله ترحيف من يحيى بن سليم فإن
جميع من خرج الاثر يذكره يحيى بن سليم : ويحيى بن مليح لم اقف له على
ترجمه وأما يحيى بن سليم فهو الطائي صدوق سيء الحفظ ، مات سنة
ثلاث وتسعين ومائة . التقريب ص : ٥٩١ .
(٣) ما بين المعكوفين ساقط من كتاب عذاب القبر والتعديل من تفسير ابن
جرير : ٥٢ / ٢١ .
(٤) أخرجه ابن جرير : ٥٢ / ٢١ ، وابن أبي شيبة : ٥٦٥ / ١٣ ، وأبو
نعيم في الحلية : ٢٩٧ / ٣ ، والبيهقي في عذاب القبر : ص ١٣٠ .
(٥) انظر جزء فيه الكلام على حديث يتبع الميت ثلاث : ص ٤٠ وذكر الآية
في سياق ذكر ما يتبع الميت في قبره وذكر العمل .

(سورة لقمان) ٦ :

(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين)

خرج الترمذى بلفظ " لا تبيعوا القينات " ^(٢) ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير فى تجارة فيهن ، وثمانهن حرام ، وفي مثل ذلك أنزل الله : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الآية . وخرجه ابن ماجه أيضا ^(٣) ، وفي اسناد الحديث مقال . وقد روى نحوه من حديث عمر رضى الله عنه ^(٤) وعلي رضى الله عنه ^(٥) باسنادين فيهما ضعف أيضا .

وقال ابن مسعود فى الآية : هو والله الغناء ^(٦) وقال ابن عباس : هو الغناء وأشياؤه ^(٨) ، وفسره أيضا بالغناء خلق من التابعين منهم : مجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، والنخعي ، وغيرهم . ^(٩)

- (١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٤١٤ وذكر الآية فى سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " ان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه " .
- (٢) القينات : جمع قينة وهى الأمة غنت أو لم تغن والكثير أنها تطلق على المغنية من الاماء . انظر النهاية فى غريب الحديث : ١٣٥ / ٤ .
- (٣) أخرجه الترمذى : ٣٤٥ / ٥ كتاب التفسير تفسير سورة لقمان . وابن ماجه : ٧٣٢ / ٢ كتاب التجارات باب ما لا يحل بيعه ، وأحمد فى المسند : ٢٦٤ / ٥ ، وابن ابى الدنيا فى ذم الملاحى : ص ٣٧ .
- (٤) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٩٤ / ٤ وعزاه الى الطبراني وقال : وفيه يزيد بن عبد الملك النوفلى وهو متروك ضعفه جمهور الأئمة ونقل عن ابن معين فى رواية لا بأس به وضعفه فى أخرى .
- (٥) أخرجه أبو يعلى : ٤٠٢ / ١ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٩٤ / ٤ وعزاه الى ابى يعلى وقال : فيه ابن نبهان وهو متروك .
- (٦) انظر نزهة الاسماع فى مسألة السماع : ص ٢٩ و ٣٠ وذكر الآية فى سياق استنباط تحريم الغناء من القرآن .
- (٧) أخرجه ابن جرير : ٦١ / ٢١ ، وابن أبى شيبة : ٣٠٩ / ٦ ، والحاكم ٤١١ / ٢ وقال حديث صحيح ، ووافقه الذهبى ، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى : ٢٢٣ / ١٠ .
- (٨) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد : ص ٥٥٨ ، وابن جرير : ٦١ / ٢١ ، والبيهقى فى السنن الكبرى : ٢٢٣ / ١٠ .
- (٩) انظر تفسير ابن جرير : ٦١ / ٢١ و ٦٢ ، وتفسير ابن كثير ٣٣٤ / ٦ ، والدر المنثور : ٥٠٥ / ٦ .

(إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما ترى نفس ما ذا تكسب غدا وما ترى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير)

 فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم :
 " فى خمس لا يعلمهن الا الله تعالى ، ثم تلا : (إن الله عنده علم الساعة
 وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما ترى نفس ما ذا تكسب غدا وما ترى نفس بأى
 أرض تموت إن الله عليم خبير) وقوله : (يسئلونك عن الساعة أيا نمرسها قل إنما
 علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتكم
 إلا بغتة)^(٢) (٣) الآية .

وفى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم
 قال : " مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ، ثم تلا هذه الآية : (إن الله
 عنده علم الساعة) الآية " (٤) وخرجه الامام أحمد ولفظه " ان النبى صلى الله
 عليه وسلم قال : " أوتيت مفاتيح كل شىء الا الخمس : (إن الله عنده علم
 الساعة) الآية " (٥) وخرج أيضا باسناده عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : " أوتي
 نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شىء غير خمس : (إن الله عنده علم الساعة)
 الآية " .^(٦)

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٣٨٩ وذكر الآية فى سياق شرحه لقول النبى

صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عن الساعة فقال النبى صلى الله
 عليه وسلم ما المسؤول عنها باعلم من السائل .

(٢) الأعراف : ١٨٧

(٣) اخرجه البخارى : ٢٠ / ٦ و ٢١ كتاب التفسير سورة لقمان ، ومسلم :

٣٩ / ١ كتاب الايمان باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ووجوب
 الايمان باثبات قدرة الله .

(٤) اخرجه البخارى : ٢١ / ٦ كتاب التفسير سورة لقمان .

(٥) مسند الامام أحمد : ٨٥ / ٢ و ٨٦ .

(٦) مسند الامام أحمد : ٣٨٦ / ١ ، وأبو يعلى : ٨٦ / ٩ ، وابن جرير

: ٧ و ٨ و ٩

(سورة السجدة)

(الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسلن من طين . ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين . ثم سونه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع
والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون)

المراد^(١) بالإنسان آدم عليه السلام ، ومعلوم أن تسويته ونفخ الروح
فيه كان قبل جعل نسله سلالة من ماء مهين ، لكن لما كان المقصود ذكر قدرة
الله عز وجل في مبدأ خلق آدم خلق نسله ، عطف احدهما على الآخر وأخر
ذكر تسوية آدم ونفخ الروح وان كان ذلك متوسطا بين خلق آدم من طين وبين
خلق نسله والله أعلم .

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٥٣ وذكر الآية في سياق شرحه لقوله
صلى الله عليه وسلم : " ان احدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين
يوما نطفة . . . " ثم ذكر الحديث .

(تتجافئ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وما رزقناهم ينفقون .
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

(١) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : " قلت يا رسول الله : أخبرني بعمل يدخلى الجنة ، ويباعدني من النار ، قال : لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان وتحج البيت ، ثم قال له ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا : (تتجافئ جنوبهم عن المضاجع) حتى بلغ (يعملون) ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد . ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا قلت : يا نبى الله وأنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : شكلك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد السنتهم " رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . (٢)

وتلاوة النبى صلى الله عليه وسلم لهاتين الآيتين ليبين فضل صلاة الليل وقد روى عن أنس رضى الله عنه أن هذه الآية نزلت فى انتظار صلاة العشاء

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٢٦٨ و ٢٧١ وذكر الآية فى سياق

شرح حديث معاذ رضى الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذى : ١١/٥ كتاب الايمان باب ما جاء فى حرمة الصلاة

والامام أحمد فى المسند : ٢٣١/٥ ، والنسائى فى تفسيره : ٢/

١٥٦ - ١٥٨ ، وابن جرير : ١٠٢/٢١ ، والحاكم : ٤١٢/٢ ،

وصححه ووافقه الذهبى .

خرجه الترمذى وصححه ^(١) وروى عنه أنه قال في هذه الآية كانوا ينتظرون بسين المغرب والعشاء ، خرجه أبو داود ^(٢) .

وروى نحوه عن بلال ، وخرجه البزار باسناد ضعيف ^(٣) وكل هذا يدل في عموم لفظ الآية ، فإن الله مدح الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع لدعائه ، فيشمل ذلك كله من ترك النوم بالليل لذكر الله ودعائه فيدخل فيه من صلى بين العشاءين ومن انتظر صلاة العشاء فلم يقم حتى يصلحها لاسيما مع حاجته الى النوم ومجاهدة نفسه على تركه لأداء الفريضة .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : لمن انتظر صلاة العشاء : " انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة " ^(٤) ويدخل فيه من نام ثم قام من نومه بالليل للتهجد وهو أفضل أنواع التطوع بالصلاة مطلقا ، وربما دخل فيه من ترك النوم عند طلوع الفجر وقام لأداء صلاة الصبح لاسيما مع غلبة النوم عليه ولهذا شرع للمؤذن في أذان الفجر أن يقول في آذانه : الصلاة خير من النوم .

وفي ^(٥) الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر "

- (١) أخرجه الترمذى : ٣٤٦/٥ كتاب التفسير سورة السجدة .
- (٢) أخرجه أبو داود : ٧٩/٢ كتاب الصلاة باب وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل ، وابن جرير : ١٩/٢١ .
- (٣) ذكره الهيثمي في كشف الاستار عن زوائد البزار : ٦٥/٣ ، وذكره السيوطي في الدر : ٥٤٦/٦ ، وعزاه الى ابن مردويه .
- (٤) أخرجه البخارى : ١٤٨/١ و ١٤٩ كتاب مواقيت الصلاة ، باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء عن أنس رضى الله عنه .
- (٥) انظر اختيار الأولي في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى : ص ٦٦ وذكر الآية في سياق بيان الدرجات المذكورة في حديث معاذ رضى الله عنه .

اقراءوا اذا شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)^(١)
 قال بعض السلف : أخفوا لله العمل فأخفى الله لهم الجزاء ، فلوا قدموا
 عليه لأقر لهم تلك الأعين عنده .^(٢)

ومما يجزى به المتهجد في الليل كثرة الأزواج من الحور العين في الجنة فان
 المتهجد قد ترك لذة النوم بالليل ولذة التمتع بأزواجه طلبا لما عند الله
 عزوجل فعوضه الله تعالى خيرا مما تركه وهو الحور العين في الجنة .
 ومن هنا قال بعضهم : طول التهجد مهور الحور العين في الجنة .^(٣)

(١) أخرجه البخارى : ٢١ / ٦ كتاب التفسير من سورة لقمان ، ومسلم

٢١٧٤ / ٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها .

(٢) روى من قول محمد بن كعب القرظي . انظر الدر : ٥٥١ / ٦ .

(٣) انظر التذكرة للقرظي : ص ٥٥٨

(ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون)

روى ^(١) عن ابن عباس في قوله سبحانه وتعالى (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) انه عذاب القبر . ^(٢)

(١) انظر أهوال القبور : ص ٤٣ وذكر الآية في سياق دلالة القرآن على عذاب القبر .

(٢) روى ذلك أيضا عن البراء رضى الله عنه ومجاهد وأبي عبيدة . انظر تفسير ابن جرير : ١١٠ / ٢١ وابن كثير : ٣٧٠ / ٦ ورجح ابن جرير أن المراد بالعذاب الأدنى عذاب الدنيا والعذاب عام من قتل وجوع وشدائد ومصائب فى الأموال لعلهم يتوبون ، ونحنو ذلك قال اكثر المفسرين .

(سورة الأحزاب) : ٧

(وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً)

روى (١) الطبراني بإسناده عن أبي مريم الكندي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أى شيء كان أول من أمر نبوتك ؟ قال : " أخذ الله منى الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم " وتلا (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) الآية وبشرى المسيح عيسى ابن مريم " . (٢)

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : ص ١٠٣ و ١٠٤ وذكر الآية فى سياق الأمور التى دلت على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها رؤيا أمه التى رأت أنه يخرج منها نور أضأت له قصور الشام .

(٢) أخرجه الطبرانى : ٣٣٣/٢٢ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٢٧/٨ وعزاه الى الطبرانى وقال : ورجاله وثقوا .

الأحزاب

١٠ :

(إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنونا)

(١)

.....

(١) سبق الكلام فيما تعلق بالآية : ص ٤٤٣ و ٤٤٣ من سورة الفرقان : آية

٤١ - ٤٧ :

الأحزاب

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيَخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا)

(١)

.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بالآية : ص ٣٨ من سورة البقرة آية : ١٥٢

(يَأْيُهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أُدْنِي أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) .

(١) فسر عبدة السلماني^(٢) قول الله عز وجل (يدنين عليهن من جلابيبهن) أنها تدنيه من فوق رأسها فلا تظهر إلا عينها^(٣) وهذا كان بعد نزول الحجاب ، وقد كن قبل الحجاب يظهرن بغير جلباب ويرى من المرأة وجهها وكفاها وكان ذلك ما ظهر منها من الزينة في قوله عز وجل (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها)^(٤) ثم أمر بستر وجهها وكفيها وكان الأمر بذلك مختصا بالحرائر دون الاماء ولهذا قال تعالى : (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) يعنى حتى تعرف الحرة فلا يتعرض لها الناس ، فصارت المرأة الحرة لا تخرج بين الناس إلا بالجلباب .^(٥)

- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ٢ لوجه ٢٥ ظاهره مکه ، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة ، وذكر الآية في سياق بيان معنى الجلباب .
- (٢) عبدة بن عمرو السلماني المرادى أبو عمر الكوفي تابعي كبير مخضرم ، فقيه ثبت ، قيل مات سنة اثنتين وسبعين وقيل بعدها والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين . التقريب ص ٣٧٩ .
- (٣) ذكره السيوطي في الدر: ٦٦١/٦ وعزاه الى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
- (٤) النور : ٣١٠ .
- (٥) قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله بعد سياقه لذلك وأن الجلباب علم للحرائر فلا يؤذين من قبل الفساق الذين يتعرضون للاماء ، وهذا هو الذى فسره أهل العلم بالتفسير هذه الآية ، وهو واضح ، وليس المراد منه أن تعرض الفساق للامه جائز بل هو حرام . ثم قال : ولا اشكال في امر الحرائر بمخالفة زى الاماء ليهايهن الفساق ، ودفع ضرر الفساق عن الاماء لازم والله اسباب أخر ليس منها ادناء الجلابيب . انظر اضاء البيان : ٥٨٧/٦ وقال أبو حيان في البحر : ٢٥٠/٧ : والظاهر أن قوله (ونساء المؤمنين) يشمل الحرائر والاماء والفتنة بالاماء أكثر لكثرة تصرفهن بخلاف الحرائر فيحتاج اخراجهن من عموم النساء الى دليل واضح .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً)

أخرج^(١) البخارى في أخبار الأنبياء من صحيحه ، قصة موسى عليه السلام من رواية عوف^(٢) عن ابن سيرين والحسن ، وخلص^(٣) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى عليه السلام رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه فأذاه من أذاه من بنى اسرائيل فقالوا : ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص ، واما اذرة ، واما آفة ، وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى ، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى ملائمة بنى اسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً)^(٤)

الأذرة انتفاخ الخصية ، والندب : الأثر الباقي في الحجر من ضرب موسى عليه السلام .

- (١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٤٦ م كتاب الغسل باب من اغتسل عرياناً وحده في خلوه .
- (٢) هو ابن ابي جميلة .
- (٣) خلاص بكسر الخاء بن عمرو الهجرى البصرى ، ثقة وكان يرسل من الثانية ، كان على شرطه علي رضى الله عنه . التقريب : ص ١٩٧
- (٤) أخرجه البخارى : ٤ / ١٢٩ و ١٣٠ كتاب الأنبياء باب رقم ٢٨

(يعملون له ما يشاء من محاريب وتمثيل وجفث كالجواب وقدور راسيات
اعملوا^٤ آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) .

قال^(١) بعض السلف : لما قيل لهم هذا لم يأت عليهم ساعة الا وفيهم

مصل^(٢) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تتورم قدماه ويقول : " أفلا اكون
عبدا شكورا " .^(٣)

(١) انظر شرح حديث " اذا كنز الناس الذهب والفضة . . " لوجه ١١٢
وذكر الآية في سياق ذكر شكر نعم الجوارح .

(٢) اخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص ٤١ عن مسعر وذكره
السيوطي في الدر : ٦٨١/٦ وعزاه أيضا الى البيهقي في شعب
الايمان .

(٣) اخرجه البخارى : ٤٤/٢ كتاب التهجد باب قيام النبي صلى الله
عليه وسلم حتى ترم قدماه ، ومسلم : ٢١٧١/٤ كتاب صفات
المنافقين واحكامهم باب اكثر الأعمال والاجتهاد في العبادة .

سبأ

: ٥٤

(وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل إنهم كانوا في شك
مريب) .

فسر^(١) طائفة من السلف منهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله ذلك :
بأنهم طلبوا التوبة حين حيل بينهم وبينها .^(٢)

-
- (١) انظر لطائف المعارف ص ٣٨٤ وذكر الآية في سياق ذكر التوبة
والحث عليها قبل الموت .
- (٢) وهذا مروى عن السدى واختاره ابن جرير . انظر تفسير ابن جرير
١١٢/٢٢ و ١١٣ ، وابن كثير : ٥١٦/٦ .

(ومن الناس والدواب والأنعم مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) .

مدح^(١) الله في كتابه العلماء في مواضع كثيرة ، وأخبر أنه إنما يخشاه من عباده العلماء ، وهم العلماء به ، قال ابن عباس في قوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) قال : إنما يخافني من عبادي من عرف جلالتي وكبريائي وعظمتي . وقال ابن مسعود وغيره : كفى بخشية الله علما ، وكفى بالاغترار بالله جهلا^(٢) .

وقال بعض السلف : ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية .^(٤)
وقال بعضهم : من خشى الله فهو عالم ومن عصاه فهو جاهل ،^(٥) وكلامهم في هذا المعنى كثير جدا .

- (١) انظر شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم : ص ٤١ وذكر الآية في سياق بيان خشية العلماء لله .
- (٢) انظر بيان فضل علم السلف على علم الخلف : ص ١٥١ وذكر الآية في سياق بيان ثمرة العلم الخاصة وهي خشية الله .
- (٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد : ص ١٥ ، والطبراني في الكبير ٢١١/٩ .
- (٤) ذكره السيوطي في الدر : ٢١/٧ وعزاه إلى أحمد في الزهد عن ابن مسعود ولم أجده في المطبوع من الزهد .
- (٥) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص ٣٤٨ عن عطاء بلفظ " من خشى الله فهو عالم " .

عن أبي نضرة عن جابر^(١) وكذا قاله الدارقطني ~~وغیره~~
 وخرجه ابن ماجه من رواية سماك^(٢) عن عكرمة عن ابن عباس قال :

(١) صحيح مسلم : ٤٦٢/١ كتاب المساجد باب كثرة الخطا
 الى المساجد ولفظه عن جابر بن عبد الله قال :
 خلت البقاع حول المسجد فاراد بنو سلمة أن ينتقلوا الى
 قرب المسجد ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال : " انه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد " .
 قالوا : نعم يا رسول الله قد أرادنا ذلك ، فقال : " يا بني
 سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم " .

(٢) سماك بن حرب بن أوس بن خالد
 الذهلي البكري الكوفي أبو المغيرة

كانت الأنصار بعيدة منازلهم من المسجد فأرادوا أن يقربوا فنزلت (ونكتب ما قدموا وءاشرهم) قال فثبتوا^(١) وقد ذكر البخاري عن مجاهد أنه فسّر الآثار يعنى في هذه الآية بالخطا ، وزاد له أيضا بقوله آثار المشى في الأرض بأرجلهم^(٢) .

====
صدوق ، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغير بأخـره
فكان ربما تلقن ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة . التقريب
ص : ٢٥٥

(١) أخرجه ابن ماجه : ٢٥٨ / ١ كتاب المساجد باب الأبعد فالأبعد
من المسجد اعظم اجرا . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه
١٣١ / ١

(٢) صحيح البخاري : ١٦٠ / ١ كتاب الآذان باب احتساب الآثار .

(قالوا يُولينا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)

(١)

قيل ان العذاب يفتر عن أهل القبور فيما بين النفختين ، كذا ذكره سعيد بن بشير^(٢) ويدل على ذلك قوله تعالى (يُولينا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن) يعنى تلك الفترة التى لا عذاب فيها وورد ذلك مرفوعا خرجه الخلال فى كتاب السنة : حدثنا اسحاق بن البالسي^(٤) حدثنا محمد بن مصعب^(٥) حدثنا روح بن مسافر^(٦) عن الأعمش عن أبي سفيان^(٧) عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان هذه الأمة تبلى فى قبورها "

(١) انظر أهوال القبور : ص ٥٧ و ٥٨ وذكر الآية فى سياق ذكر أنواع عذاب القبر .

(٢) سعيد بن بشير الأزدي مولا هم أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة الشامي أصله من البصرة ضعيف ، مات سنة ثمان أو تسع وستين ومائة .
التقريب ص ٢٣٤ .

(٣) وهذا مروى عن قتادة . انظر تفسير ابن كثير : ٥٦٧/٦ .

(٤) ورد فى المطبوع " اسحاق بن الناسكي " والتعديل من أهوال القبور تحقيق محمد بن مصطفى القضاة : ص ١١٩ ، واسحاق بن خالد البالسي قال الذهبى روى غير حديث منكريدل على ضعفه . انظر ميزان الاعتدال : ١٩٠/١ .

(٥) ورد فى المطبوع " محمد بن صعب " والتعديل من أهوال القبور تحقيق محمد بن مصطفى القضاة : ص ١١٩ ، ومحمد بن مصعب بن صدقة القرقيساني ، صدوق كثير الغلط ، مات سنة ثمان ومائتين . التقريب ص ٥٠٧ .

(٦) روح بن مسافر أبو بشر بصرى قال ابن معين لا يكتب حديثه وقال الجوزجاني متروك . انظر ميزان الاعتدال : ٦١/٢ .

(٧) هو طلحة بن نافع .

وذكر الحديث بطوله وفي آخره قال : " يعذبون في قبورهم الى قريب من قيام الساعة ثم ينامون قبل الساعة وهي النومه التي ندموا عليها حيث قالوا : (يلويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا) ^(١) وهذا اسناد ضعيف وروح بن مسافر ، واسحاق بن خالد ضعيفان جدا .

(١) لم أفتع عليه في كتاب السنة المطبوع للخلال .

(سلم قولاً من رب رحيم)

أخرج^(١) ابن ماجه في سننه مرفوعاً : " بينما أهل الجنة في نعيمهم
 إذ سطع لهم نور فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم فقال السلام عليكم
 يا أهل الجنة وهو قوله عز وجل : (سلم قولاً من رب رحيم) فلا يلتفتون
 إلى شيء مما هم فيه من النعيم ماداموا ينظرون إليه " .^(٢)

(١) انظر شرح حديث زيد بن ثابت " لبيك اللهم لبيك " لوجه ١٤ وذكر
 الآية في سياق شرح قوله صلى الله عليه عليه وسلم : " وأسألك لذة
 النظر إلى وجهك . . . "

(٢) أخرجه ابن ماجه : ٦٥/١ و ٦٦ في المقدمة باب فيما انكبرت
 الجهمية ، وذكره الهيثمي في كشف الاستار عن زوائد البزار
 ٦٧/٣ وقال البزار : لا تعلمه يروى عن جابر الا بهذا الاسناد .
 وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه : ١٤/١

: ٥٩ - ٦٢

يس

(وامتزوا اليوم أيها المجرمون • ألم أعهد إليكم يلينى ءادم أن لاتعبدوا
الشیطن إنه لكم عدو مبين • وأن اعبدونى هذا صراط مستقیم •
ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون)

خرج^(١) اسحاق بن راهويه ، وأبو يعلى الموصلي وغيرهما باسناد فيه
ضعف من حديث الصور الطويل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
" ثم يأمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق ساطعة مظلمة فيقول : (وامتزوا
اليوم أيها المجرمون) الى قوله (أفلم تكونوا تعقلون) .^(٢)

(١) انظر التخويف من النار ص ١٧٩ ، وذكر الآية في سياق ذكر

مجيء النار يوم القيامة وخروج عنق منها يتكلم •

(٢) انظر مسند اسحاق بن راهوية حديث رقم ١٠ ، وأخرجه ابن جرير

٢٢/٢٣ ، وأبو الشيخ في العظمة : ٨٢١/٣ والبيهقي في

البعث : ص ٣٣٦ ، وذكره السيوطي في الدر : ٢٥٦/٧ وعزاه

أيضا الى عبد بن حميد وعلى بن سعيد في كتاب الطاعة والعصيان

وأبي يعلى ، وأبي الحسن القطان في المطولات وابن المنذر وابن

أبي حاتم ، والطبراني ، وأبو موسى المدينى في المطولات •

(فاطم فرءاه في سؤاء الجحيم . قال تالله إن كدت لتردين)

(١) خرج هناد بن السرى (٢) في كتاب الزهد باسناده عن ابن مسعود في قوله تعالى (فاطم فرءاه في سؤاء الجحيم) قال عبدالله : اطلع ثم اطلع الى أصحابه ، فقال : لقد رأيت جماجم القوم تغلي " (٣) وقال خلود العصرى (٤) في قوله تعالى (فاطم فرءاه في سؤاء الجحيم) قال : في وسطها ورأى جماجم تغلي فقال فلان : والله لولا أن الله عز وجل عرفه اياه لما عرفه لقد تغير حبره وسببه (٦) ، فعند ذلك يقول (إن كدت لتردين) (٧)

- (١) انظر التخويف من النار : ص ١٤٠ وذكر الآية في سياق ذكر أنواع أهل النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب اعمالهم .
- (٢) هناد بن السرى بن مصعب التميمي ، أبو السرى الكوفي ، ثقة من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين . التقريب ص ٥٧٤ .
- (٣) اخرجه هناد : ١٩٣/١ وذكره السيوطي في الدر : ٩٤/٧ وعزاه أيضا الى ابن المنذر وابن أبي شيبة . وضعف اسناده محقق الزهد لهناد .
- (٤) انظر التخويف من النار : ص ١٦٨ وذكر الآية في سياق ذكر نداء أهل الجنة وأهل الجنة أهل النار وتكليم بعضهم بعضا .
- (٥) خلود بن عبدالله العصرى أبو سليمان البصرى ، يقال أنه مولى لأبي الدرداء صدوق يرسل . من الرابعة ، التقريب : ص ١٩٥ .
- (٦) قوله " حبره وسببه " أى لونه وهيئته . اللسان : ١٥٨/٤ .
- (٧) اخرجه عبدالرزاق في التفسير : ١٤٩/٢/٢ ، وابن جرير : ٦١/٢٣ ، وذكره السيوطي في الدر : ٩٤/٧ ، وعزاه أيضا الى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٨ - ٦٢ :

الصفات

- (أذاك خير نزلا أم شجرة الزقوم . إنا جعلناها فتنة للظالمين .
 إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعها كأنه رؤس الشياطين .
 فإنهم لا ياكلون منها فمالئون منها البطون . ثم إن لهم عليها شوبا من
 حميم . ثم إن مرجعهم لا يلى الجحيم)

قال (١) عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله : (فتنة للظالمين)

قال : زادتهم تكذيبا حين أخبرهم أن في النار شجرة ، قال : يخبرهم أن في
 النار شجرة والنار تحرق الشجر ، فأخبرهم أن غذاءها من النار . (٢)
 ودل قوله سبحانه : (ثم إن لهم عليها شوبا من حميم) على أن الحميم يشاب
 به ما في بطونهم من الزقوم فيصير شوبا له .

وقال عطاء الخراساني في هذه الآية يقال : يخلط طعامهم ويشاب بالحميم (٣)
 وقال قتادة : (لشوبا من حميم) : مزاجا من حميم . (٤)

وعن سعيد بن جبير قال : إذا جاع أهل النار استغاثوا من الجوع فأغيثوا
 بشجرة الزقوم فأكلوا منها فانسلخت وجوههم حتى لو أن مارا مر عليهم يعرفهم
 لعرف جلود وجوههم ، فإذا أكلوا منها ألقي عليهم العطش ، فاستغاثوا
 من العطش فأغيثوا بماء كالمهل ، والمهل : الذي قد انتهى حره ، فإذا
 أدنوه من أفواههم أنضج حره الوجوه فيصهر به ما في بطونهم ، ويضربون بمقامع
 من حديد فيسقط كل عضو على حiale يدعون بالثبور . (٥)

وقوله تعالى (ثم إن مرجعهم لا يلى الجحيم) أى بعد أكل الزقوم وشرب الحميم
 عليه ويدل هذا على أن الحميم خارج من الجحيم فهم يردونه كما ترد الأبل الماء ،
 ثم يردون إلى الجحيم .

- (١) انظر التخويف من النار ص : ١١٤ و ١١٥ وذكر الآية في سياق ذكر
 طعام أهل النار وشرايبهم فيها .
 (٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ١٥٠ / ٢ / ٢ .
 (٣) ذكره السيوطي في الدر : ٦٦ / ٧ عن ابن عباس وعزاه إلى ابن المنذر .
 (٤) أخرجه ابن جرير : ٦٥ / ٢٣ وذكره السيوطي في الدر : ٩٧ / ٧ ،
 وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
 (٥) ذكره ابن كثير في تفسيره : ١٨ / ٧ عن ابن أبي حاتم بسنده .

(وإن جندنا لهم الغلبون)

روى ^(١) سعيد بن بشير عن قتادة في قوله تعالى (وإن جندنا لهم الغلبون) قال هم أهل الشام ، ورواه خليل ^(٢) عن قتادة قال : لا أعلم أولئك إلا أهل الشام . ^(٣)

(١) انظر فضائل الشام لوحة : ١٨ و ١٩ وذكر الآية في سياق ما ورد

في ان الطائفة المنصورة بالشام .

(٢) هو خليل بن دعلج السدوسي .

(٣) هذان الأثران أخرجهما ابن عساكر في تاريخ دمشق . انظر تهذيب

تاريخ دمشق : ٦٠/١ والآية اعم مما فسرهما به قتادة .

(سورة ص) : ٥٨ و ٥٧

(هذا فليذوقوه حميم وغساق . وءاخر من شكله أزواج)

قال^(١) ابن عباس : الغساق : ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه^(٢)

وعنه قال الغساق الزمهرير البارد الذي يحرق من برده .^(٣)

وعن عبدالله بن عمرو قال : الغساق : القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهرق في المغرب لانتنت أهل المشرق ، ولو أهرقت في المشرق لانتنت أهل المغرب .^(٤)

وقال عطية : هو ما يفسق من جلودهم^(٥) — يعنى يسيل من جلودهم . وقال

كعب : غساق : عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة^(٦) من حية وعقرب وغير ذلك فيستنقع ، فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحده فيخرج

وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ، ويتعلق جلده ولحمه في عقبه وكعبيه ، ويجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه .^(٧)

وقال السدي : الغساق الذي يسيل من أعينهم من دموعهم يسقونه مع الحميم .^(٨)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١١٩ وذكر الآية في سياق ذكر شراب أهل النار .

(٢) روى ذلك عن قتادة كما أخرجه عنه ابن جرير : ١٧٧/٢٣ .

(٣) أخرجه ابن جرير : ١٤/٣٠ بنحوه ، وذكره السيوطي في الدر :

٣٩٦/٨ وعزاه الى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن جرير : ١٧٧/٢٣ .

(٥) انظر زاد المسير : ١٥٠/٧ .

(٦) الحمة : السم وهو بالتخفيف والتشديد . انظر النهاية في غريب

الحديث والأثر : ٤٤٦/١ .

(٧) أخرجه ابن جرير : ١٧٧/٢٣ وذكره السيوطي في الدر : ٢٠٠/٧

وعزاه الى ابن جرير فقط ، وذكره ابن كثير في تفسيره : ٦٩/٧ ،

وعزاه الى ابن أبي حاتم .

(٨) أخرجه ابن جرير : ١٧٧/٢٣ ، وقال ابن جرير بعد أن ساق الأقوال

الواردة في معنى الغساق قال : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال : هو ما يسيل من صديدهم لأن ذلك هو الأغلب من معنى الفسوق

وان كان للآخر وجه صحيح .

وروى دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
لو أن دلوا من غساق يهرق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا " خرج الامام
أحمد والترمذى والحاكم وصححه . (١)

وقال بلال بن سعد : لو أن دلوا من الغساق وضع على أهل الأرض لامت من
عليها ، وعنه قال : لو أن قطرة منه وقعت على الأرض لأنتن من فيها . خرج
أبو نعيم . (٢)

وقد صرح ابن عباس في رواية عنه ومجاهد : بأن الغساق هاهنا هو البارد
الشديد البرد ، ويدل عليه قوله تعالى : (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا .
إلا حميما وغساقا) (٣) فاستثنى من البرد الغساق ومن الشراب الحميم .

وقد قيل : ان الغساق هو البارد المنتن وليس بعربي ، وقيل انه عربي ،
وانه فعال من غسق بغسق ، والغساق : الليل وسمي غاسقا لبرده . (٤)

(١) مسند الامام أحمد : ٢٨ / ٣ ، والترمذى : ٧٠٦ / ٤ كتاب صفة
جهنم باب ما جاء في شراب أهل النار . وقال : هذا حديث انما
نعرفه من حديث رشدين بن سعد ، وفي رشدين مقال وقد تكلم
فيه من قبل حفظه . والحاكم : ٦٠١ / ٤ و ٦٠٢ ، وصححه
ووافقه الذهبي وأخرجه أيضا ابن جرير : ١٧٨ / ٢٣ ، والبيهقي
في البعث : ص ٢٩٠ .

(٢) أبو نعيم في الحلية : ٢٢٥ / ٥ ، والبيهقي في البعث : ص ٢٩١

(٣) النبأ : ٢٤ و ٢٥ .

(٤) انظر زاد المسير : ١٥٠ / ٧ .

(قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار)

خرج^(١) ابن أبي حاتم من رواية سفيان عن رجل عن مرة عن عبد الله
في قوله (عذابا ضعفا في النار) قال : حيات وأفاعي .^(٢)
وروى السدي عن مرة عن عبد الله في هذه الآية ، قال : أفاعي في النار .^(٣)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١١١ ، وذكر الآية في سياق ذكر حيات
وعقارب النار .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٢٥٨/٩ ، وسمى الرجل
المجهول الذي روى عنه سفيان فقال عن سفيان عن السدي عن مرة
عن عبد الله . وقال في المجمع : ١٠٢/٧ رواه الطبراني ورجاله
رجال الصحيح . وذكره السيوطي في الدر : ٢٠٠/٧ ، وعزاه
الى عبد بن حميد وابن ابي حاتم أيضا .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٢٥٨/٩ ، وزاد فيه
" وحيات " .

١٦ :

(سورة الزمر)

(لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده . يعباد

فاتقون) .

(١)

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بالآية : ص ١٨٧ و ص ٤٠٣

(أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون)

روى ^(١) ابن أبي حاتم بإسناده عن موسى بن أبي عائشة ^(٢) أنه قرأ

قوله تعالى : (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) قال : تشدد أيديهم بالأغلال في النار فيستقبلون العذاب بوجوههم قد شدت أيديهم فلا يقدرون على أن يتقوا بها ، كلما جاء نوع من العذاب يستقبلون بوجوههم . ^(٣)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١٠٠ وذكر الآية في سياق ذكر

سلاسل وأغلال وأنكال النار .

(٢) موسى بن أبي عائشة الهمداني مولاهم ، أبو الحسن الكوفي ، ثقة

عابد ، كان يرسل من الخامسة . التقريب : ص ٥٥٢ .

(٣) الأثر في الجزء المفقود من تفسير ابن أبي حاتم . والله أعلم .

: ٣٣ ٣٥

الزمر

(والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون . لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين . ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون)

لما^(١) وصف هؤلاء بالتقوى والاحسان دل على أنهم ليسوا بمصريين على الذنوب بل تائبون منها ، وقوله (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) يدخل فيه الكبائر لأنها أسوأ الأعمال .

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ١٧٤ وذكر الآيات في سياق بيان أن التائب توبة نصوحا تكفر عنه سيئاته وتبقي له حسناته .

(ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا . ومثله معه لافتدوا به من سور العذاب يوم القيامة وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون)

هذه ^(١) الآية كانت تشتد على الخائفين من العارفين فإنها تقتضي

أن من العباد من يبدو له عند لقاء الله ما لم يكن يحتسب ، مثل أن يكون غافلا عما بين يديه معرضا عنه غير ملتفت إليه ولا يحتسب له ، فاذا كشف الغطاء عاين تلك الأحوال الفظيعة ، فبدا له ما لم يكن في حسابه .

ولهذا قال عمر رضي الله عنه : لو أن لي ملك الأرض لافتديت به من هول المطلاع ^(٢) وفي الحديث : " لا تمنوا الموت فإن هول المطلاع شديد ، وإن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الانابة " ^(٣) .

وقال بعض حكماء السلف : كم موقف خزي يوم القيامة لم يخطر على بالك قط . ونظير هذا قوله تعالى : (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) ^(٤) .

وقد يشمل على ما هوامع من ذلك وهو أن يكون له اعمال يرجو بها الخير فتصير هباء منثورا وتبدل سيئات .

(١) انظر المحجة في سير الدلجة : ص ٨٨ و ٨٩ وذكر الآية في معرض تفسيره لها .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية : ٥٢/١ عن عمر بنحوه .

(٣) أخرجه الامام احمد في المسند : ٣٣٢/٣ وقال الهيثمي في

المجمع : ٣٣٧/١٠ رواه أحمد والبخاري واسنادهما جيد . وذكره

الهيثمي في كشف الاستار عن زوائد البزار : ١٥٢/٤ ، وقال

البزار : لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا

الوجه .

(٤) ق : ٢٢ .

قال الفضيل في هذه الآية (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) قال :
 عملوا أعمالا وحسبوا أنها حسنات فاذا هي سيئات .
 وقريب من هذا أن يعمل الانسان ذنبا يحتقره ، ويستهنون به فيكون هو سبب
 هلاكه ، كما قال تعالى (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) (١)
 وقال ابن عيينه لما حضرت محمد بن المنكدر (٢) الوفاة جزع فدعوا له أبا حازم
 فجاء فقال له ابن المنكدر : ان الله يقول (وبدا لهم من الله مالم يكونوا
 يحتسبون) فأخاف أن يبدولي من الله مالم أكن أحتسب فجعلنا بيكيان جميعا
 خرج ابن أبي حاتم .
 وزاد ابن أبي الدنيا ، فقال له أهله : دعوناك لتخفف عليه فزدته فأخبرهم
 بما قال (٣) .
 وقال الفضيل بن عياض : أخبرت عن سليمان التيمي أنه قيل له أنت انت ومن
 مثلك فقال : مه لا تقولوا هذا لا أدري ما يبدولي من الله ، سمعت الله
 يقول (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) (٤)
 وكان سفيان الثوري يقول عند هذه الآية : ويل لأهل الرياء من هذه الآية (٥)

(١) النور : ١٥ .

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي المدني ، ثقة فاضل

مات سنة ثلاثين ومائة أو بعدها . التقريب : ص ٥٠٨

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية : ١٤٦/٣ ، ولعل ابن أبي الدنيا

أخرجه في كتابه الخائفين وهذا الكتاب لم أقف عليه بعد . انظر

سير اعلام النبلاء .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية : ٣٠/٣ .

(٥) ذكره القرطبي في الجامع لاحكام القرآن : ٢٦٥/١٥ .

وكذلك من عمل أعمالا سالحة وكانت عليه مظالم فهو يظن أن أعماله تنجيــــــــه
 فيبدو له ما لم يكن يحتسب ، فيقتسم الغرماً أعماله كلها ثم يفضل لهم فضل
 فيطرح من سيئاتهم عليه ثم يطرح في النار . (١)

وقد يناقش الحساب فيطلب منه شكر النعم فتقوم أصغر النعم فتستوجب أعماله
 كلها وتبقى بقية النعم ، فيطالب بشكرها فيعذب " (٢)

(١) هذا بمعنى ما أخرجه البخارى : ٩٩ / ٣ . كتاب المظالم باب من كانت
 له مظلمة عند الرجل فحللها له فهل يبين مظلمته ، ومسلم : ٤ /
 ١٩٩٧ من أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 " أتدرون ما المفلس ؟ " قالوا : المفلس فينا من لا درهم له
 ولا متاع ، فقال : " ان المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة ،
 وصيام ، وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا ، وأكل مال
 هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته
 وهذا من حسناته فان فنيت حسناته ، قبل أن يقضى ما عليه ،
 أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار " واللفظ
 لمسلم .

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه البخارى : ١٩٧ / ٧ كتاب الرقاق
 باب من نوقش الحساب عذب ، ومسلم : ٢٢٠٤ / ٤ كتاب
 الجنة وصفتها ونعيمها وأهلها باب اثبات الحساب .

(وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطوَّيات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)

(١) روى مجاهد عن ابن عباس ، قال : أتدرون ما سعة جهنم ؟ قلنا : لا ، قال : أجل والله ما تدرون ان بين شحمة اذن احدهم وأنفه مسيرة سبعين خريفا تجرى فيه أودية القيح والدم ، قلنا أنهار ؟ قال لا بل أودية ، ثم قال : أتدرون ما سعة جهنم ؟ قلنا : لا ، قال : حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطوَّيات بيمينه) فأبى عن الناس يومئذ ؟ قال : " على جسر جهنم " خرجه الامام أحمد ، وخرج النسائي والترمذي منه المرفوع وصححه الترمذي ، وخرجه الحاكم وقال : صحيح الاسناد . (٢)

(١) انظر التخويف من النار : ص ٦٠ وذكر الآية في سياق سعة جهنم طولا وعرضا .

(٢) مسند الامام أحمد : ١١٦/٦ و ١١٧ والنسائي في تفسيره : ٢/٢٤٠ والترمذي : ٣٧٢/٥ كتاب التفسير من سورة الزمر ، والحاكم : ٤٣٦/٢ وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في البعث والنشور : ص ٣١٧ رقم ٥٧٣ ، واليغوى في شرح السنة ٢٥١/١٥ .

(ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)

 (١) ورد عن طائفة من السلف في قوله (إلا من شاء الله) ان المستثنى هم الشهداء ، روى ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الصور الطويل (٢) ومن وجه آخر باسناد أجود من اسناد حديث الصور (٣) وهذا يدل على أن للشهداء حياة يشاركون فيها الأحياء ، وقد قيل في الأنبياء مثل ذلك أيضا .

(٤) وعلى هذا حمل طائفة من العلماء منهم البيهقي وأبو العباس القرطبي قول النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى) فأكون أنا أول من يبعث فإذا موسى أخذ بالعرش فلا أدري أجوزى يصعقه الطور أم يبعث قبلي " وفي رواية " أو كان ممن استثنى الله " ولأن حياة الأنبياء أكمل من حياة الشهداء بلا ريب فشملمهم حكم الأحياء أيضا ويصعقون مع الأحياء حينئذ لكن صعقة غشي لا صعقة موت الا موسى تردد فيه أصعق أم كان ممن استثنى الله فلم يصعق مجازاة له بصعقة الطور لكن على هذا التقدير فموسى مبعوث قبل محمد صلى الله عليه وسلم لا محالة فكيف يتردد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كله .

(١) انظر أهوال القبور وأهوال أهلها الى النشور : ص ١٢٥ وذكر الآيات في سياق ذكر مستقر الأرواح بعد الموت .

(٢) سبق تخريجه ص ٤٩٣

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک : ٢ / ٢٥٣ وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) هو أحمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر أبو العبادى الأنصارى القرطبي

المالكي ، كان من الائمة المشهورين برع في علم الحديث والفقه العربية وغير ذلك له على صحيح مسلم شرح أحسن وأجاد وسماه المفهم ، توفي سنة ست وعشرين وستمائة . انظر الديباج المذهب : ١ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٥) أخرجه الامام احمد في المسند : ٢ / ٤٥٠ و ٤٥١ وابن جرير : ٢٤ / ٣١

والترمذى : ٥ / ٣٧٣ كتاب التفسير من سورة الزمر ، وابن ماجه : ٢ /

١٤٢٨ كتاب الزهد باب ذكر البعث والبخارى في صحيحه : ٦ / ٣٤

كتاب التفسير من سورة الزمر بنحوه .

٧٢ :

الزمر

(قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فيئس مثوى المتكبرين)

(١)
.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بالآية : ص ٣٣٢ من سورة الحجر آية

(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)

قال^(١) قتادة في هذه الآية يقال لهم : يا آل فرعون هذه منازلكم توبيخا وصغارا ونقيصة .^(٢)

وقال ابن سيرين : كان أبو هريرة يأتينا بعد صلاة العصر فيقول : عرجت ملائكة ، وهبطت ملائكة ، وعرض آل فرعون على النار فلا يسمعه احدا لا يتعود بالله من النار .^(٣)

ويروى من حديث الليث عن أبي قيس^(٤) عن هزيل^(٥) عن ابن مسعود قال أرواح آل فرعون في أجواف طير سود فيعرضون على النار كل يوم مرتين فيقال لهم هذه منازلكم فذلك قوله تعالى : (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) ورواه غيره عن أبي قيس عن هزيل من قوله .^(٦)

(١) انظر أهوال القبور : ص ٣٩ وذكر الآية في سياق ذكر عرض منازل

أهل القبور عليهم من الجنة أو النار بكرة وعشيا .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٧٢/٢٤ .

(٣) ذكره القرطبي : ٣١٩/١٥ ، والسيوطي في الدر : ٢٩١/٧ بنحوه

(٤) هو عبد الرحمن بن ثروان أبو قيس الأودي صدوق مات سنة عشرين

ومائة . التقريب : ص ٣٣٧

(٥) ورد في أهوال القبور " هزيل " وهو تصحف كما ورد في فتح الباري

٢٣٣/٣ ، وتفسير ابن كثير : ١٣٧/٧

وهو هزيل بن شرحبيل الأودي الكوفي ثقة مخضرم من الثالثة روى عن

ابن مسعود وروى عنه أبي قيس . التهذيب : ٣١/١١ . التقريب

ص ٥٧٢ .

(٦) ذكره عن ابن مسعود القرطبي في التذكرة : ص ١٧٤ وابن حجر

في الفتح : ٢٣٣/٣ وعزاه الى ابن أبي حاتم وقال : " ليث

ضعيف " وأخرجه عن هزيل ابن جرير : ٧١/٢٤ ، وهناد

٢٢١/١ ، وذكره ابن كثير : ١٣٧/٧

لكن خرج الاسماعيلي^(١) واللالكائي^(٢) من طريق ابن عيينة عن مسروق عن أبي قيس عن هزيل عن ابن مسعود أيضا^(٣) .

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا حماد بن محمد الفزاري^(٤) قال بلغني عن الأوزاعي انه سأله رجل بعسقلان على الساحل^(٥) فقال : يا أبا عمرو وانا ترى طيرا سودا تخرج من البحر فاذا كان العشي^{عاد} مثلها بيضا . قال وفطنتم لذلك قالوا : نعم . قال فتلك طير في حواصلها آل فرعون فتلفحها النار فيسود ريشها ثم يلقي ذلك الريش ثم تعود الى أوكارها فتلفحها النار فذلك ذأبها حتى تقوم الساعة . فيقال : (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب)^(٦) .

- (١) هو أحمد بن ابراهيم .
- (٢) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي امام حافظ ، صنف كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، توفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة . سير اعلام النبلاء : ٤١٩ / ١٧ .
- (٣) اخرج اللالكائي في شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ٦ / ١١٤٩ .
- (٤) حماد بن محمد الفزاري ضعيف ، توفي سنة ثلاثين ومائتين . انظر ميزان الاعتدال : ٥٩٩ / ١ .
- (٥) عسقلان : مدينة مشهورة على ساحل البحر الأبيض في فلسطين حررها الله من أيدي اليهود عليهم غضب الله . انظر معجم البلدان : ١٢٢ / ٤ .
- (٦) اخرج ابن أبي الدنيا في كتابه من عاش بعد الموت : ص ٧١ و ٧٢ ، وابن جرير : ٧١ / ٢٤ .

وقال^(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى : (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) قال هم فيها اليوم يغدى بهم ويراح الى أن تقوم الساعة خرجه ابن أبي الدنيا^(٢) .

وروى عامر بن مدرك الحارثي^(٣) عن عتبة بن اليقظان^(٤) عن قيس بن مسلم^(٥) عن طارق بن شهاب^(٦) عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أحسن من محسن كافر أو مسلم الا أثابه الله عز وجل في عاجل الدنيا أو ادخر له في الآخرة . قلنا : يا رسول الله ما اثابة الكافر في الدنيا ؟ قال : ان كان قد وصل رحما أو تصدق بصدقة أو عمل حسنة أثابه الله المال والولد والصحة وأشباه ذلك . قلنا : فما اثابة الكافر في الآخرة ؟ قال : عذابا دون العذاب ، ثم تلا :

-
- (١) انظر أهوال القبور : ص ١١١ وذكر الآية في سياق ذكر محل أرواح الموتى في البرزخ .
- (٢) أورده ابن كثير في تفسيره عن زيد بن أسلم : ١٣٧/٧ .
- (٣) انظر التخويف من النار : ص ١٤٢ وذكر الآية في سياق ذكر تفاوت أهل النار في العذاب بحسب اعمالهم .
- (٤) عامر بن مدرك الحارثي ، لين الحديث . التقريب : ص ٢٨٨
- (٥) عتبة بن يقظان الراسبي أبو عمرو البصرى ، ضعيف ، من السادسة التقريب : ص ٣٨١
- (٦) قيس بن مسلم الجدلي أبو عمرو الكوفى ، ثقة رمى بالارجاء ، مات سنة عشرين ومائة . التقريب : ص ٤٥٨ .
- (٧) طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفى قال أبو داود رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه ، مات سنة اثنتين وثمانين . التقريب : ص ٢٨١ .

- (٢) (١) الخرائطي (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) خرج ابن أبي حاتم ، والخرائطي
والبزار في مسنده (٣) والحاكم في المستدرک ، قال صحيح الاسناد (٤) وخرجه
البيهقي في كتاب البعث والنشور ، وقال في اسناده نظر (٥) انتهى .
وعتبة بن يقظان تكلم فيه بعضهم .

- (١) ذكره ابن كثير في التفسير : ١٣٨ / ٧ ، والسيوطي في الدر : ٧ /
٢٩٢ عن أبي حاتم .
- (٢) الخرائطي هو محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامري الخرائطي
أبو بكر الامام الحافظ الصدوق من مصنغاته مكارم الأخلاق والقبور ،
توفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . انظر سير اعلام النبلاء : ١٥ /
٢٦٧ ، ومقدمة تحقيقه مساويء الاخلاق ومذمومها للخرائطي
تحقيق مجدى السيد ابراهيم ص ٧ .
- (٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ١١٤ / ٣ وعزاه الى البزار وقال
فيه عتبة بن يقظان وفيه كلام وقد وثقه ابن حبان وبقية رجاله
ثقات .
- (٤) المستدرک للحاكم : ٢٥٣ / ٢ وصححه وقال الذهبي فيه عتبة واه .
- (٥) البعث والنشور : ص ٦٢ و ٦٣ .

(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) .

(١) روى عبد بن حميد باسناده عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال :
 نزلت هذه الآية (ادعوني أستجب لكم) قالوا كيف لنا به أنلقاه حتى ندعوه
 فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم (وإذا سألك عبادي عني
 فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)^(٢) فقالوا : صدق ربنا هو بكل
 مكان .^(٣)
 وفي السنن الأربعة عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قال : " ان الدعاء هو العبادة ، ثم تلا هذه الآية " .^(٥)
 وفي حديث آخر خرجه الطبراني مرفوعا " من أعطى الدعاء أعطى الاجابة لأن

- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٢١ كتاب الصلاة
 باب حك البزاق باليد من المسجد ، وذكر الآية في سياق شرحه
 لقوله صلى الله عليه وسلم : " ان احدكم اذا قام في صلاته فانه يناجى
 ربه او أن ربه بينه وبين القبلة فلا يبرزن احدكم قبل قبلته ولكن عن
 شماله أو تحت قدميه " .
- (٢) البقرة : ١٨٦ .
- (٣) سبق تخريجه والتعليق عليه : ص ٥٠ من سورة البقرة آية : ١٨٦
- (٤) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٣٩١ وذكر الآية في سياق شرحه
 لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي ، قال الله تعالى :
 " يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك
 ولا ابالى . . . " .
- (٥) اخرجه الترمذى : ٣٧٤/٥ كتاب التفسير باب من سورة المؤمن وقال :
 حديث حسن صحيح ، وأبو داود : ١٦١/٢ كتاب الصلاة باب
 الدعاء والنسائي في التفسير : ٢٥٣/٢ ، وابن ماجه : ١٢٥٨/٢
 كتاب الدعاء باب فضل الدعاء .

الله تعالى يقول : (ادعوني استجب لكم) .^(١)

وفى حديث آخر : " ما كان الله ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة " ^(٢) لكن الدعاء سبب مقتضى للاجابة مع استكمال شرائطه وانتفاء موانعه وقد تتخلف الاجابة لانتفاء بعض شروطه أو وجود بعض موانعه وآدابه وقال ابراهيم ابن ادهم ^(٣) رحمه الله تعالى في موعظته حين سأله عن قوله تعالى : (ادعوني استجب لكم) وانا ندعوه فلم يستجب لنا فقال لهم : عرفتم الله فلم تطيعوه ، وقرأتم القرآن فلم تعملوا به ، وعرفتم الشيطان فوافقتموه وادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته ، وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها ، وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب ، وقلتم : ان الموت حق ولم تستعدوا له ، واشتغلتم بعيوب غيركم ولم تنظروا الى عيوبكم ، وتأكلون رزق الله ولا تشكرون ، وتدفنون امواتكم ولا تعتبرون .^(٥)

- (١) أخرجه الطبراني في الصغير : ١٩٨ / ٢ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٥٢ / ١٠ وعزاه الى الطبراني في الأوسط والصغير وقال فيه : محمود بن العباس وهو ضعيف .
- (٢) أخرجه ابن عدى في الكامل : ٧٣٥ / ٢ من حديث انس في ترجمة الحسن بن محمد البلخي ، وقال منكر الحديث .
- (٣) انظر الخشوع في الصلاة : ص ٥٧ وذكر الآية في سياق ذكر فضل مقام العبودية .
- (٤) ابراهيم بن ادهم بن منصور العجلي وقيل التميمي ابو اسحاق البلخي الزاهد ، صدوق ، مات سنة اثنتين وستين ومائة . التقريب ص ٨٧ .
- (٥) أخرجه ابو نعيم في الحلية : ١٥ / ٨ .

٧٢٠٧١٠٧٠ :

غافر

(الذين كذبوا بالكتب وما أرسلنا به رسلاً فسوف يعلمون . إذ
الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون . في الحميم ثم في النار
يسجرون) .

قرأ^(١) ابن عباس : (والسلاسل يسحبون) بنصب السلاسل وفتح
ياء يسحبون قال : هو أشد عليهم هم يسحبون السلاسل . خرج ابن أبي
حاتم .^(٢)
وقال^(٣) القرطبي في قوله : (يطوفون بينها وبين حميم^(٤)) قال : ان الحميم
دون النار فيؤخذ العبد بناصيته فيجر في ذلك الحميم حتى يذوب اللحم
ويبقى العظم والعينان في الرأس ، وهذا الذي يقول الله عز وجل : (في
الحميم ثم في النار يسجرون) .^(٥)

- (١) انظر التخويف من النار ص ٩٩ وذكر الآية في سياق ذكر سلاسل
وأغلال النار .
- (٢) انظر تفسير ابن جرير : ٨٤ / ٢٤ وذكره السيوطي في الدر : ٧ /
٣٠٦ وعزاه الى ابن أبي حاتم ، وانظر المحتسب في تعيين وجوه
القراءات الشاذة : ٢٤٤ / ٢ .
- (٣) انظر التخويف من النار : ص ١١٥ وذكر الآية في سياق ذكر طعام
أهل النار وشرابهم فيها .
- (٤) الرحمن : ٤٤
- (٥) انظر تفسير ابن كثير : ٤٧٥ / ٧ .

(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقلوا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا
ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون)

خرج^(١) النسائي في تفسيره من رواية سهل بن أبي حزم ، حدثنا^(٢)
ثابت عن أنس " أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (إن الذين قالوا ربنا
الله ثم استقلوا) فقال : قد قالها الناس ثم كفروا فمن مات عليها فهو من
أهل الاستقامة " وخرجه الترمذى ولفظه فقال قد قالها الناس ثم كفروا أكثرهم
فمن مات عليها فهو ممن استقام " وقال حسن غريب ، وسهيل تكلم فيه من^(٣)
قبل حفظه . وقال أبو بكر الصديق في تفسير (استقلوا) قال لم يشركوا
بالله شيئاً .^(٤) وعنه قال : لم يلتفتوا الى اله غيره^(٥) ، وعنه قال : ثم استقاموا
على أن الله ربهم .^(٦)

وعن ابن عباس باسناد ضعيف قال : أرخص^(٧) آية في كتاب الله :

١٩٠ ص

- (١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٢٠٢ و ٢٠٣ وذكر الآيه في سياق
شرحه لمعنى الاستقامة .
- (٢) سهيل بن أبي حزم : مهران أبو عبد الله القطيعى أبو بكر البصرى
ضعيف ، من السابعة . التقريب : ص ٢٥٩ .
- (٣) اخرجه النسائي في تفسيره : ٢٦١/٢ ، والترمذى : ٣٧٦/٥ ،
كتاب التفسير سورة فصلت ، وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه
الا من هذا الوجه . وابن جرير : ١١٤/٢٤ ، وأبو يعلى
٠ ٢١٣/٦
- (٤) اخرجه عبد الرزاق في التفسير : ١٨٧/٢/٢ وابن جرير : ٢٤ /
٠ ١١٤
- (٥) اخرجه ابن جرير : ١١٥/٢٤
- (٦) اخرجه ابن جرير : ١١٥/٢٤
- (٧) ورد في جامع العلوم والحكم طبعة مكتبة طيبة : ص ٢٠٣ " نص آية "
والتعديل من جامع العلوم والحكم : ص ٥٠٨ ، طبعة مؤسسة الرسالة

(قالوا ربنا الله ثم استقلموا) على شهادة أن لا اله الا الله ^(١) وروى نحوه عن أنس ومجاهد والأسود بن هلال ^(٢) ، وزيد بن اسلم ، والسدى وعكرمة وغيرهم ^(٣) . وروى عن عمر بن الخطاب أنه قرأ هذه الآية على المنبر (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقلموا) فقال : لم يروغوا روغان الثعلب . ^(٤)

وروى على ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقلموا) قال : استقاموا على أداء فرائضه ^(٥) .

وعن أبي العالية قال : ثم أخلصوا له الدين والعمل ^(٦) .

وقال زيد بن أسلم في هذه الآية : يبشر بذلك عند موته وفي قبره ويبعث ، فانه لفي الجنة وما ذهبت فرحة البشارة من قلبه ^(٧) وقال ثابت البناني في هذه الآية : بلغنا أن المؤمن حيث يبعثه الله من قبره ، ويتلقاه ملكاه اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له : لا تخف ولا تحزن فيؤمن الله خوفه ويقر الله عينه فما من عظيمة تغشى الناس يوم القيامة الا هي للمؤمن قرة عين

-
- (١) ذكره ابن كثير : ١٦٥ / ٧ وعزاه الى ابن ابي حاتم والسيوطي كذلك في الدر : ٣٢٢ / ٧ .
- (٢) الأسود بن هلال المحاربي ابو سلام الكوفي ، ثقة جليل ، مات سنة اربع وثمانين . التقريب : ص ١١١
- (٣) انظر تفسير ابن جرير : ١١٥ / ٢٤ وابن كثير : ١٦٥ / ٧ .
- (٤) اخرجه ابن المبارك في الزهد : ص ١١٠ وأحمد في الزهد : ص ١٤٤ وابن جرير : ١١٥ / ٢٤ .
- (٥) اخرجه ابن جرير : ١١٥ / ٢٤ وذكره السيوطي في الدر : ٣٢٢ / ٧ وعزاه الى ابن المنذر وابن ابي حاتم .
- (٦) ذكره ابن كثير : ١٦٥ / ٧ .
- (٧) اخرجه ابن ابي شيبة : ٥١٥ / ١٣ بنحوه وذكره السيوطي في الدر : ٣٢٣ / ٧ ، وعزاه الى ابن ابي حاتم .

(٨) هكذا ورد في الأصل وفي تفسير ابن كثير (٧) ١٦٦ « حينئذ »

- (١) لما هداه الله ولما كان يعمل في الدنيا .
- (٢) وعن قتادة قال : استقاموا على طاعة الله .
- (٣) وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية قال : اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة .
- ولعل من قال ان المراد الاستقامة على التوحيد انما أراد التوحيد الكامل الذى يحرم صاحبه على النار ، وهو تحقيق معنى لا اله الا الله فان الله هو المعبود الذى يطاع فلا يعصى خشية واجلالاً ومهابة ومحبة ورجاءً وتوكلاً ودعاءً ، والمعاصى فادحة كلها في هذا التوحيد لأنها اجابة لداعى الهوى وهو الشيطان .
- (٤)

-
- (١) ذكره السيوطى فى الدر : ٣٢٣/٧ ، وعزاه الى ابن المنذر ، وابن أبى حاتم .
- (٢) أخرجه ابن جرير : ١١٥/٢٤ .
- (٣) أخرجه ابن جرير : ١١٥/٢٤ .
- (٤) جميع هذه الأقوال التى ذكر المؤلف فى الاستقامة لا تعارض بينها والجميع مراد .

(نزلا من غفور رحيم)

(١)

.....

(١) سبق الكلام فيما تعلق بهذه الآية : ص ٤٩٢ من سورة يس آيه :

(٥٢٠)

٥ :

(سورة الشورى)

(تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن
فى الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم)

(١)
.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية : ص ٥٢٦ من سورة هـ

آيه : ١١٢ .

(والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون . والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون . والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون . وجزاءاً سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين) .

هذه ^(١) الآيات تضمنت وصف المؤمنين بقيامهم بما أوجب الله عليهم من الايمان والتوكل واقام الصلاة ، والانفاق مما رزقهم الله ، والاستجابة لله فى جميع طاعاته ، ومن هذا فهم مجتنبون كبائر الاثم والفواحش ، فهذا هو تحقيق التقوى ، ووصفهم فى معاملتهم للخلق بالمغفرة عند الغضب وندبهم الى العفو والاصلاح .

وأما قوله (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) فليس منافياً للعفو فإن الانتصار يكون باظهار القدرة على الانتقام ثم يعفوا بعد ذلك ، فيكون أتم وأكمل ، قال النخعي : فى هذه الآية : كانوا يكرهون أن يستذلوا فاذا قدروا عفواً ^(٢) وقال مجاهد : كانوا يكرهون للمؤمن أن يبذل نفسه فتجترى عليه الفساق ^(٣) فالؤمن اذا بغى عليه يظهر القدرة على الانتقام ثم يعفوا بعد ذلك .

وقد جرى مثل هذا لكثير من السلف منهم عطاء وقتادة وغيرهما ^(٤) ، فهذه الآيات تتضمن جميع ما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم فى وصية لمعاذ ^(٥) فانها تضمنت

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ١٧٨ وذكر الآية فى سياق بيان اجتناب المحسنين المداومة على الصغائر .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر : ٣٥٧/٧ وعزاه الى سعيد بن منصور ، وعبد ابن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن ابى حاتم .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر : ٣٥٨/٧ ، من قول النخعي وعزاه الى عبد ابن حميد .

(٤) انظر الحلبي : ٣٤٠/٣ .

(٥) يشير الى ما أخرجه الترمذى : ٣٥٥/٤ كتاب البر والصلوة

حصول خصال التقوى بفعل الواجبات والانتهاء عن كبائر المحرمات ومعاملة
الخلق بالاحسان والعفو ، ولازم هذا أنهم ان وقع شيء من الاثم من غير
الكبائر والفواحش يكونون مغمورين بخصال التقوى المفضية لتصغيرها ومحوها .

باب ما جاء في معاشره الناس . عن معاذ بن جبل رضى الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتق الله حيثما كنت
وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن " قال
الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

(لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إنشا ويهب لمن يشاء الذكور) .

(١)
.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية : ص ١١٤ من سورة آل عمران
آية : ٦

(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . أ هم يقسمون
رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون) .

أخبر^(١) الله سبحانه عن المشركين أنهم قالوا (لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم) يشيرون الى عظام مكة والطائف ، كعتبة بن
ربيعة وأخيه شيبة ، ونحوهما من صناديد قريش وثقيف ، ذوى الأموال والشرف^(٢)
فيهم ممن كان أكثر مالا من محمد صلى الله عليه وسلم وأعظم رئاسة عندهم
ورد عليهم سبحانه بأنه قسم رحمته كما يشاء ، وأنه كما رفع درجات بعضهم على
بعض في الدنيا ، فكذلك يرفعها في الآخرة ، وأن رحمته بالنبوه والعلم
والإيمان خير مما يجمعونه من الأموال التي تفتنى ، فهو يختص بهذه الرحمة
الدينية من يشاء ويرفعه على أهل النعم الدنيوية .

(١) انظر اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملائع الأعلى : ص ٨٥

وذكر الآية في سياق ذكر الفوائد من محبة المساكين .

(٢) انظر تفسير ابن جرير : ٦٥ / ٢٤ و ٦٦

(حتى إذا جاءنا قال يألئيت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين)

(١)

.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية : ص ٦ من سورة البقرة
آيه : ٢٤ .

(وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون)

اختلف^(١) العلماء في معنى الباء على قولين :

احدهما : أن دخول الجنة برحمته ولكن انقسام المنازل بحسب الأعمال .
قال ابن عيينة : كانوا يرون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة بفضله
واققسام المنازل بالأعمال^(٢) .

والثاني : أن الباء المثبتة في قوله تعالى (بما كنتم تعملون) وقوله تعالى
(بما أسلفتم في الأيام الخالية)^(٣) بباء السببية ، وقد جعل الله العمل
سببا لدخول الجنة والباء المنفية في قوله صلى الله عليه وسلم : " لن يدخل
أحد الجنة بعمله "^(٤) بباء المقابلة والمعاضة ، والتقدير لن يستحق أحد
دخول الجنة بعمله فإزال بذلك توهم من يتوهم ان الجنة ثمن الأعمال
وأن صاحب العمل يستحق على الله دخول الجنة كما يستحق من دفع ثمن
سلعة الى صاحبها تسليم سلعته . فنفي بذلك هذا التوهم وبين أن العمل
وإن كان سببا لدخول الجنة ، إنما هو من فضل الله ورحمته .

فصار الدخول مضافا الى الله ورحمته ومغفرته لأنه هو المتفضل بالسبب والمسبب

(١) انظر المحجة في سير الدلجة : ص ٢٦ - ٢٩ وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " لم ينجي أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : " ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته ... " .

(٢) انظر زاد المسير : ٢٠٢ / ٧ وتفسير ابن كثير : ٢٢٤ / ٧

(٣) الحاقة : ٢٤ .

(٤) أخرجه مسلم : ٢١٧٠ / ٤ كتاب صفات المنافقين باب لن يدخل

أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى .

المرتب عليه ولم يبق الدخول مرتبا على العمل نفسه . (١)

وفى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله عز وجل يقول للجنة " أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي " . (٢)

مَا لِلْعِبَادِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَأَجِيبُ * كَلَّا وَلَا سَعْيٌ لَدَيْهِ ضَائِعٌ
إِنْ عَذَّبُوا فَبَعْدَ لَهُ أَوْ نَعَمُوا * فَبِفَضْلِهِ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْوَاسِعُ

(١) بهذا قال ابن القيم وقال ابن حجر بعد إيراده لهذه الأقوال :
ويظهر لى فى الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو أن يحمل
الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول
الجنة ما لم يكن مقبولا وإذا كان كذلك فأمر القبول الى الله تعالى
وانما يحصل برحمه الله لمن يقبل منه وعلى هذا فمعنى (ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون) أى تعملونه من العمل المقبول ولا يضر بعد
هذا أن تكون الباء للمصاحبة أو للالصاق أو للمقابلة ، ولا يلزم من
ذلك أن تكون سببيه . الفتح : ٢٩٦/١١ .

(٢) أخرجه البخارى : ٤٨/٦ كتاب التفسير من سورة ق ، ومسلم : ٤/
٢١٨٦ كتاب الجنة باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها
الضعفاء .

(ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم مكثون)

(١) عن عطاء بن السائب عن أبي الحسن عن ابن عباس في قوله تعالى :
 (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) قال : فيتركهم ألف سنة ثم يقول
 (إنكم مكثون) أخرجه البيهقي ، وعنده عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس .
 ومالك هو خازن جهنم ، وهو كبير الخزنة ورئيسهم ، وقد رآه النبي صلى الله
 عليه وسلم ليلة الاسراء ، وبدأه مالك بالسلام . أخرجه مسلم من حديث أنس
 ورآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو كرية المرأة أي كرية المنظر ، كأكره
 ما أنت راء من الرجال . (٤)

- (١) انظر التخويف من النار : ص ١٦٢ وذكر الآية في سياق ذكر طلب
 أهل النار الخروج منها وص : ١٧٤ وذكر الآية في سياق تفسيرها
 (٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور : ص ٣٢٢ ، وابن جرير : ٢٥ /
 ٩٩ ، والحاكم : ٤٤٨ / ٢ وصححه ووافقه الذهبي .
 (٣) أخرجه مسلم : ١٥٧ / ١ كتاب الايمان ، باب ذكر المسيح بن مريم
 والمسيح الدجال من حديث أبي هريرة .
 (٤) أخرجه البخاري : ٨٤ / ٨ كتاب التعبير ، باب تعبير الرؤيا
 بعد صلاة الصبح .

(سورة الدخان) : ٤

(فيها يفرق كل أمر حكيم)

روى (١) عن عكرمة وغيره من المفسرين في هذه الآية أنها ليلة النصف من شعبان ، (٢) والجمهور على أنها ليلة القدر ، (٣) وهو الصحيح .
وقال عطاء بن يسار اذا كان ليلة النصف من شعبان رفع الى ملك الموت صحيفة فيقال : اقبض من في هذه الصحيفة ، فان العبد ليغرس الغراس وينكح الأزواج ويبني البنيان وان اسمه قد نسخ في الموتى ما ينتظر به ملك الموت الا أن يؤمر به فيقبضه . (٤)

(١) انظر لطائف المعارف : ص ١٦٥ وذكر الآية في سياق ذكر النصف من شعبان .

(٢) اخرجه ابن جرير : ١٠٩ / ٢٥

(٣) وهذا مروى عن قتادة وابن زيد والحسن ومجاهد وهذا ما رجحه

ابن جرير في تفسيره : ١٠٧ / ٢٥ و ١٠٨

(٤) ذكره السيوطى في الدر : ٤٠٢ / ٧ وعزاه الى ابن ابي الدنيا -

ولكن بدل قوله " يغرس الغراس " قال : " يفرش الفراش " .

الدخان

٢٩ :

(فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين)

قالت ^(١) طائفة من السلف في هذه الآية : ان السماء والأرض تبكى على المؤمن فقال على : يبكى على المؤمن مصلاه الذي كان يصلى فيه من الأرض وبابه الذي كان يصعد فيه قوله وعمله ، ولم يكن ذلك في آل فرعون فلذلك لم تبك عليهم السماء والأرض ^(٢) وقيل ان في التوراة أن الأرض تبكى على المؤمن أربعين صباحا . ^(٣)

(١) انظر شرح حديث " ان اغبط أوليائي عندي . . . " لوجه ٢١٠ وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم فيمن عجلت منيته قلت بواكيه .

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ٤١٣/٧ وعزاه الى ابن ابي حاتم .

(٣) أخرجه ابن جرير : ١٢٥/٢٥ وذكر السيوطي في الدر ٤١٢/٧ وعزاه أيضا لأبي الشيخ في العظمة .

(إن شجرت الزقوم . طعام الأثيم . كالمهل يغلى فى البطون .
 كغلى الحميم . خذوه فاعتلوه إلى سواه الجحيم . ثم صبوا فوق رأسه
 من عذاب الحميم . ذق إنك أنت العزيز الكريم) .

قال^(١) ابن اسحاق : حدثنى حكيم بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال
 قال أبو جهل لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم : شجرة الزقوم يخوفنا
 بها محمد يا معشر قريش أتدرون ما شجرة الزقوم التى يخوفكم بها محمد ؟ قالوا :
 لا قال : عجوة يثرب بالزبد ، والله لئن استمكننا منها لنتزقمنها تزقما ، فأنزل
 الله فيه (إن شجرت الزقوم . طعام الأثيم) الآية أى ليس كما تقول وأنزل
 الله^(٢) : (والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا)^(٣)
 وقال سلام بن مسكين^(٤) : سمعت الحسن تلا هذه الآية (إن شجرت الزقوم
 طعام الأثيم . كالمهل يغلى فى البطون . كغلى الحميم) قال : انها
 هناك قد حميت عليها جهنم .

- (١) انظر التخويف من النار : ص ١١٤ وذكر الآيات فى سياق ذكر
 طعام أهل النار وشرابهم فيها .
 (٢) سبق الكلام على هذا الحديث : ص ٣٤٦
 (٣) الاسراء : ٦٠
 (٤) انظر التخويف من النار : ص ١٤٤ وذكر الآية فى سياق ذكر
 الصهر وأنه من عذاب أهل النار .
 (٥) سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي البصرى ، أبوروح ، ثقفه
 روى بالقدر ، مات سنة سبع وستين ومائة . التقريب
 ص ٢٦١ .

وقال مغيرة (١) عن ابراهيم (٢) وأبي رزين (٣) (كالمهل يغلى في البطون) قال
 الشجر يغلى ، وقال كثير من السلف في قوله (خذوه فاعتلوه إلى سواء
 الجحيم ، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم . ذق إنك أنت العزيز الكريم)
 أنها نزلت في أبي جهل (٤) .
 وقال الأوزاعي : يؤخذ أبو جهل يوم القيامة فيخرق في رأسه خرق ثم يؤتى
 بسجل من الحميم فيصب في ذلك الخرق ، ثم يقال له (ذق إنك أنت العزيز
 الكريم) (٥) .

-
- (١) مغيرة بن مقسم بكسر الميم الضبي مولا هم أبو هشام الكوفي ، ثقة
 متقن الا أنه كان يدلس ولا سيما عن ابراهيم النخعي . التقريب
 ص ٥٤٣
- (٢) هو النخعي .
- (٣) هو مسعود بن مالك .
- (٤) انظر تفسير ابن جرير : ١٣٤/٢٥ وابن كثير ٢٤٦/٧
- (٥) لم أقف على هذه الآثار .

(سورة الجاثية) : ٢٣

(أفرء يت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون)

قال^(١) الحسن وغيره : هو الذى لا يهوى شيئا الا ركه . (٢)

وقال قتادة : هو الذى كلما هوى شيئا ركه وكلما اشتهى شيئا أتاه لا يحجزه
عن ذلك ورع ولا تقوى . (٣)

وروى من حديث ابى أمامة باسناد ضعيف " ما تحت ظل سماء اله يعبد أعظم
عند الله من هوى متبع " . (٤)

(١) انظر كلمة الاخلاص وتحقيق معناها : ص ٢٥ و ٢٦ وذكر الآية

في سياق ذكر ورود اطلاق الآله على الهوى المتبع . وانظر جامع
العلوم والحكم : ص ٢٠٣

(٢) ذكره السيوطى في الدر : ٢٦٠ / ٦ وعزاه الى ابن أبى شيبة وابن
المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) اخرج ابن جرير : ١٥٠ / ٢٥ بنحوه وذكره السيوطى في الدر
٢٦٠ / ٦ ، وعزاه الى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الهيثمى في مجمع الزوائد : ١٩٣ / ١ ، والسيوطى في الدر
٢٦١ / ٦ وعزاه الى الطبرانى .

(وقيل اليوم ننسلكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وما لكم النار وما لكم من
نصرين) .

قال (١) خالد بن يزيد بن أبي مالك (٢) عن أبيه (٣) : ان في جهنم آبارا من ألقى
فيها نروى سبعين عاما ثم ينزع بهذه الآية : (اليوم ننسلكم كما نسيتم
لقاء يومكم هذا) خرجه ابن أبي الدنيا . (٤)

(١) انظر التخويف من النار : ص ٩٤ وذكر الآية في سياق ذكر أودية
جهنم .

(٢) خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك وقد ينسب الى جد أبيه
ابو هشام الدمشقي ضعيف ، مات سنة خمس وثمانين ومائة .
التقريب : ص ١٩١ .

(٣) هو يزيد بن عبد الرحمن .

(٤) ذكره السيوطي في الدر : ٣ / ٤٧٠ بنحوه وعزاه الى ابن أبي
حاتم .

(٥٣٥)

(سورة الأحقاف) : ١٣

(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقلوا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

(١)

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية : ص ٥١٦ . من سورة فصلت

آيه : ٣٠

(إنا فتحنا لك فتحا مبينا)

روى ^(١) الخرائطي في كتاب الشكر من طريق شاذ بن فياض ^(٢) عن الحارث بن شبل ^(٣) عن أم النعمان الكندية عن عائشة قالت : لما نزلت هذه الآية : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم في العبادة فقليل له : يا رسول الله ما هذا الاجتهاد ؟ أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : " أفلا اكون عبدا شكورا " ^(٤) اسناده ضعيف .

- (١) انظر تفسير سورة النصر : ص ٧٠٤ وذكر الآية في سياق بيان ما فهمه عمرو بن عباس من مجيء النصر والفتح علامة على اقتراب أجله .
- (٢) شاذ بن فياض أبو عبيدة اليشكري البصري كان اسمه هلال فغلب عليه شاذ صدوق له أوهام وأفراد ، من العاشرة . التقريب ص ٢٦٣
- (٣) الحارث بن شبل البجلي بصرى ضعيف من السادسة . التقريب ص ١٤٦ .
- (٤) أخرجه الخرائطي في كتاب الشكر : ص ٥٢ .

(محمد رسول الله والذين معه أشد آء على الكفار رحماً بينهم تربئهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزراع أخرج شطئه فحازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً) .

قال منصور^(١) عن مجاهد رحمه الله تعالى فى قوله تعالى (سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) قال : الخشوع فى الصلاة .^(٣)
 وقوله : (أخرج شطئه) أى : فراخه (فحازره) أى ساواه وصار مثل^(٤) الأم وقوى به ، (فاستغلظ) أى غلظ (فاستوى على سوقه) جمع ساق ، فالزراع مثل النبي صلى الله عليه وسلم اذ خرج وحده فأمده بأصحابه وهم شطأ الزرع ، كما قوى الطائفة من الزرع بما ينبت منها حتى غلظت واستحكمت .
 وفى الانجيل : سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع .^(٥)

- (١) انظر الخشوع فى الصلاة : ص ٣٦ وذكر الآية فى سياق بيان الخشوع فى الصلاة .
- (٢) هو منصور بن المعتمر اليشكرى ، أبو حفص البصرى ، مستور من السادسة التقريب : ص ٥٤٧
- (٣) أخرجه ابن جرير : ١١١/٢٦ .
- (٤) انظر غاية النفع شرح حديث تمثل المؤمن بخامة الزرع : ص ٢٩ وذكر الآية فى سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمن كخامة الزرع . . . " .
- (٥) أخرجه ابن جرير : ١١٤/٢٦ عن قتادة .

(سورة الحجرات) : ١

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

(١) خرج الطبراني وغيره عن عائشة رضی الله عنها قالت ان ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (٢)

وقال (٣) الحسن في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) قال : لا تذبحوا قبل الامام . خرجه (٤) ابن ابي حاتم . (٥)

- (١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : ص ١٧٠ وذكر الآية في سياق ذكر صيام آخر شعبان .
- (٢) ذكره السيوطي في الدر : ٥٤٧/٧ وعزاه الى الطبراني في الأوسط وابن مردويه .
- (٣) انظر قاعدة في غم هلال ذى الحجة لوجه : ٤ وذكر الآية في سياق ذكر الخلاف في الذبح قبل الامام .
- (٤) اخرجه ابن جرير : ١١٧/٢٦ وذكره السيوطي في الدر : ٥٤٧/٧ وعزاه الى عبد بن حميد وابن المنذر .
- (٥) وروى عن ابن عباس في معنى الآية أنه قال : أي لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وعنه أيضا قال : نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه فجميع هذه الأقوال داخلة في معنى الآية . (انظر تصديقه كثير) (٧) ٥

(قالت الأعراب ءأما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولعاید خل الإیمان فی قلوبکم وإن تطیعوا اللہ ورسولہ لا یلتکم من أعمالکم شیئا إن اللہ غفور رحیم)

بین^(١) اللہ تعالیٰ أن هؤلاء لیسوا بمؤمنین الايمان التام ولم یكونوا منافقین بالکلیة علی أصح التفسیرین وهو قول ابن عباس وغيره بل کان ایماناً ضعيفاً ویدل علیه قوله تعالیٰ (وإن تطیعوا اللہ ورسولہ لا یلتکم من أعمالکم شیئا) الآیة یعنی لا ینقصکم من اجورها ، فدل علی أن معهم من الايمان ما یقبل له اعمالهم.^(٢)

(١) انظر جامع العلوم والحکم : ص ٢٨ و ٢٩ وذكر الآیة فی سباق الفرق بین الاسلام والايمان .

(٢) قال ابن کثیر : ان هؤلاء الأعراب المذكورین فی هذه الآیة لیسوا بمنافقین وانما هم مسلمون لم یستحکم الايمان فی قلوبهم فادعوا لأنفسهم مقاما أعلى مما وصلوا الیه فأدبوا فی ذلك وهذا معنی قول ابن عباس وابراهيم النخعی وقتادة واختاره ابن جریر وانما قلنا هذا لأن البخاری رحمه الله ذهب الی أن هؤلاء كانوا منافقین ینظرون الايمان ولیسوا كذلك ، وقد روى عن سعید بن جبیر ومجاهد وابن زید أنهم قالوا فی قوله (ولكن قولوا أسلمنا) ای استسلمنا خوفاً القتل والسبأ ، والصحيح الأول . انظر تفسیر ابن کثیر : ٣٦٨/٧ وابن جریر : ١٤٢/٢٦ .

(إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد)

قال كثير من السلف في قول الله عز وجل (إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد) أن الذي عن اليمين كاتب الحسنات والذي عن الشمال كاتب السيئات ، منهم الحسن والأحنف بن قيس ، ومجاهد ، وابن جريج ، والامام أحمد .^(٢)

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لوجه ٢٥ ظاهريه كتاب الصلاة باب لا يبصق عن يمينه في الصلاة وذكر الآية في سياق ذكر النهي عن البزاق عن اليمين .

(٢) انظر تفسير ابن جرير : ١٥٩/٢٦ ، الدر المنثور للسيوطي : ٧/

(ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)

اجمع^(١) السلف الصالح على أن الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات ، وقد روى ذلك مرفوعا من حديث أبي أمامة باسناد ضعيف^(٢) وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا كان أحدكم يصلى فانه يناجي ربه والملك عن يمينه " .^(٣)

وروى من حديث حذيفة مرفوعا " ان عن يمينه كاتب الحسنات " .^(٤)

واختلفوا هل يكتب كل ما يتكلم به ام لا يكتب الا ما فيه ثواب أو عقاب ؟

على قولين مشهورين . وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل :

(ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) قال يكتب كل يوم ما تكلم به من خير

وشر حتى أنه ليكتب قوله : أكلت وشربت وذهبت وجئت ورأيت حتى اذا كان

يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان فيه من خير أو شر وألقى سائرته

فذلك قوله تعالى : (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)^(٥) أخرجه

ابن ابي حاتم وغيره .^(٦)

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ١٣٣ وذكر الآية في سياق شرحه

لحديث ابي هريرة : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت . . . " .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير : ٢٢٥ / ٨ وذكره السيوطي في الدر

٥٩٥ / ٧ وعزاه الى ابن مردويه والبيهقي في الشعب .

(٣) أخرجه البخاري : ١٠٧ / ١ كتاب الصلاة ، باب دفن النخامة

في المسجد .

(٤) أخرجه ابن ابي شيبة : ٣٦٤ / ٢

(٥) الرعد : ٣٩

(٦) سبق تخريجه : ص ٣١١

وعن يحيى بن أبي كثير^(١) قال : ركب رجل^(٢) الحمار فعثر به فقال تعسر الحمار فقال صاحب اليمين : ما هي حسنة أكتبها ، وقال صاحب الشمال : ما هي من السيئات فاكتبها فأوحى الله الى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين من شيء فاكتبه فأثبت في السيئات تعسر الحمار^(٣) وظاهر هذا أن ما ليس بحسنة فهو سيئة وإن كان لا يعاقب عليها ، فإن بعض السيئات قد لا يعاقب عليها وقد تقع مكفرة باجتناب الكبائر ولكن زمانها قد خسر صاحبها حيث ذهبت باطلا فيحصل له بذلك حسرة في القيامة وأسف عليه وهو نوع عقوبة .

(١) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم ، أبو نصر اليمامي ، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . التقريب ص ٥٩٦ .

(٢) ورد في جامع العلوم والحكم طبعة طيبة " الرجل " والتعديل من طبعة مؤسسة الرسالة : ص ٣٣٧

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة : ٥٧٥ / ١٣ وأبو نعيم في الحلية : ٧٦ / ٦ وابن المبارك في الزهد : ص ٣٥٨

(هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ . من خشى الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب)

(١) فسر الحفيظ ههنا بالحافظ لأوامر الله (٢) وفسر بالحافظ لذنوبه
حتى يرجع عنها (٣) وكلاهما يدخل في الآية ، قال (٤) الفضيل : هو الذى
يذكر ذنوبه في الخلا فيستغفر الله منها . (٥)

(١) انظر نور الاقتباس في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس
ص ٣٥ وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم :
" احفظ الله يحفظك " .

(٢) روى نحو هذا عن قتادة ، انظر تفسير ابن جرير : ١٧٢/٢٦

(٣) روى هذا عن ابن عباس ، انظر تفسير ابن جرير : ١٧٢/٢٦

(٤) انظر شرح الحديث " اذ كنز الناس الذهب والفضة . . . " وذكر
الآية في سياق قوله صلى الله عليه وسلم : " وأسألك خشيتك في
الغيب والشهادة " .

(٥) اخرجه ابن جرير : ١٧٢/٢٦ من قول الشعبي .

(ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب)

سئل (١) أبو مجلز (٢) عن الرجل يضع إحدى رجله على الأخرى فقال لا بأس به إنما هذا شيء قاله اليهود إن الله لما خلق السموات والأرض استراح فجلس هذه الجلسة فأنزل الله عز وجل (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) خرجه أبو جعفر أبي أبي شيبة (٣) في تاريخه . (٤)

وقد ذكر غير واحد من التابعين أن هذه الآية نزلت بسبب قول اليهود إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع ، منهم عكرمة وقتادة . (٥)

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لوجه ١٣٠ الظاهرية كتاب الصلاة باب الاستلقاء في المسجد وذكر الآية في سياق حديث عبد الله بن زيد بن عاصم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجله على الأخرى .

(٢) هو لاحق بن حميد بن سعد .

(٣) أبو جعفر ابن أبي شيبة لم أقف على ترجمته .

(٤) ذكره السيوطي في الدر : ٦١٠ / ٧ وعزاه إلى الخطيب في تاريخه

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق : ٢٣٩ / ٢ / ٢ وابن جزير : ١٧٩ / ٢٦

(فاصبر على ما يقولون وسيح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
ومن الليل فسبحه وأدبر السجود)

في^(١) الحديث الصحيح حديث جرير بن عبد الله البجلي : انكم
سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته قال فان
استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ
(وسيح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب)^(٢) وقد أدرج أكثر الرواة
القراءه في الحديث وبين بعضهم ان جريرا هو الذي قرأ ذلك .

قال ابن عباس وأبو صالح ان التسبيح قبل طلوع الشمس وقبل الغروب صلاة الصبح
وصلاة العصر^(٣) وقوله (ومن الليل فسبحه) قال مجاهد : الليل كله^(٤)
وهذا يدخل فيه صلاة المغرب والعشاء ويدخل فيه التهجد المتنفل به أيضا
وقال خصيف :^(٥) المراد بتسبيحه من الليل صلاة الفجر المكتوبه^(٦) وفيه بعد ،
وأما أدبار السجود فقال أكثر الصحابة منهم عمرو على والحسن بن علي وأبو هريرة
وأبو امامة وغيرهم أنها ركعتان بعد المغرب وهو رواية عن ابن عباس^(٧) وروى عنه
مرفوعا . خرجه الترمذى باسناد فيه ضعف^(٨) فاشتملت الآيه على الصلوات الخمس مع
ذكر بعض التطوع .

- (١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٢١٤ الظاهره كتاب مواقيت
الصلاة باب مواقيت الصلاة وفضلها وذكر الآية في سياق ذكر دلالة القرآن
على مواقيت الصلوات الخمس . والمحجة في سير الدلجة ص ٨٤
(٢) صحيح البخارى : ١ / ١٣٨ كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر
ومسلم : ١ / ٤٣٩ ، كتاب المساجد باب فضل صلاة الصبح والعصر
والمحافظة عليهما .
(٣) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ٢٤ عن ابي صالح .
(٤) أخرجه ابن جرير : ٢٦ / ١٨٠ وذكره السيوطى في الدر : ٧ / ٦١٠ وعزاه
الى ابن المنذر .
(٥) خصيف مصفر بن عبد الرحمن الجزرى أبو عون صدوق سيبى الحفظ خلط
بآخره ورمى بالارجاء مات سنة سبع وثلاثين ومائه . التقريب : ص ١٩٣
(٦) ذكره القرطبي : ١٧ / ٢٥ عن ابن عباس .
(٧) روى ذلك عنهم ابن جرير : ٢٦ / ١٨٠ و ١٨١ وابن كثير : ٢ / ٣٨٧ .
(٨) سنن الترمذى : ٥ / ٣٩٢ كتاب التفسير سورة الطور وقال : هذا حديث
غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه .

(سورة الذاريات) : ٢٢

(وفى السماء رزقكم وما توعدون)

روى (١) ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : (وفى السماء رزقكم
وما توعدون) قال الجنة في السماء . (٢)

وروى عنه أنه قال الجنة والنار وكذا قال جويبر عن الضحاك (٣) وروى عن عاصم عن
زرع عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أوتيت البراق فلم نزايل
طرفه أنا وجبريل حتى أتينا بيت المقدس وفتحت لنا أبواب السماء ورأيت
الجنة والنار " أخرجه الامام أحمد وغيره (٤) قال في رواية المروزي وفى حديث
حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت ليلة أسرى بي الجنة والنار
في السماء فقرأت هذه الآية (وفى السماء رزقكم وما توعدون) فكأنى لم
أقرأها قط وهو تصديق لما قاله حذيفة ، نقله عنه الخلال في كتاب السنة (٥)
وهذا اللفظ الذى احتج به الامام أحمد لم تقف عليه بعد فى حديثه ، وإنما
روى عنه ان البحر هو جهنم . (٦)

وروى عن حذيفة أنه قال : والله ما زال البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء
ورأيا الجنة والنار ووعد الله الآخرة أجمع (٧) ولم يرفعه ، وهذا كله ليس بصريح

(١) انظر التخويف من النار : ص ٤٧ و ٥٠ و ٥١ وذكر الآية في سياق
ذكر مكان جهنم .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٢٠٦ / ٢٦ وذكره السيوطى في الدر : ٦١٩ / ٧ وعزاه
الى ابن المنذر .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة : ١٢٦١ / ٤ وابن جرير : ٢٠٦ / ٢٦

(٤) المسند : ٣٨٢ / ٥

(٥) لم أقف عليه فى المطبوع من كتاب السنة للخلال .

(٦) سبق تخريج الحديث وكلام المؤلف على معناه ص : ٣٦٠ - ٣٦١

(٧) أخرجه الترمذى : ٣٠٧ / ٥ كتاب التفسير من سورة الاسراء وقال :

حسن صحيح وأحمد فى المسند : ٣٨٢ / ٥ وحسن اسناده الألبانى

فى صحيح الترمذى : ٧٠ / ٣

في أنه رأى النار في السماء كما لا يخفى .

وأيضاً فعلى تقدير صحة ذلك اللفظ لا يدل على أن النار في السماء وإنما يدل على أنه رآها وهو في السماء والميت يرى في قبره الجنة والنار وليست الجنة في الأرض .

وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف الجنة والنار^(١) وهو في الأرض وكذلك في بعض طرق حديث الاسراء حديث ابي هريرة أنه مر على أرض الجنة والنار في مسيره الى بيت المقدس^(٢) ولم يدل شيء من ذلك على أن الجنة في الأرض فحديث حذيفة ان ثبت أنه رأى الجنة والنار في السماء ، فالسما ظرف للرؤية لا للمرئي . والله أعلم .^(٣)

(١) أخرجه البخارى : ٢٨ / ٢ كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف جماعة ومسلم : ٦١٨ / ٢ كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف عن عائشة رضى الله عنها .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٨ / ١٥ وذكره ابن كثير : ٣٢ / ٥ وعزاه الى ابن جرير من حديث طويل في الاسراء عن ابي هريرة وقال ابن كثير : قلت أبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة : الرازي يهمل في الحديث كثيراً وقد ضعفه غيره أيضاً ووثقه بعضهم والأظهر انه سىء الحفظ فيما تفرد به نظر وهذا الحديث في بعض الفاظه غرابة وتكسار شديدة " .

(٣) قال قوام السنة اسماعيل بن أحمد التميمي في كتاب الحجة فى بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة : ٤٣٢ / ٢ : " ومن مذهب أهل السنة أن الجنة ، والنار مخلوقتان فى السماء السابعة وسقفها العرش والنار تحت الأرض السفلى " .

٤٢ :

الذاريات

(ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم)

(١)
.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية : ص ١٢ من سورة البقرة
آية : ٢٤ .

(والبحر المسجور)

روى^(١) ابن جرير بإسناده عن سعيد بن المسيب عن علي أنه قال
 لرجل من اليهود أين جهنم ؟ قال البحر . قال علي : ما أراه الا صادقا
 قال تعالى : (والبحر المسجور) وقال (وإذا البحار سجرت) .^(٢)
 وروى آدم بن أبي إياس في تفسيره عن حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند
 عن سعيد بن المسيب قال : قال علي ليهودي : أين جهنم ؟ قال :
 تحت البحر ، قال علي : صدق ثم قرأ (والبحر المسجور) .^(٣)
 وقد روى القاضى أبو يعلى بإسناد جيد عن أبي بكر المروذى ان الامام أحمد
 فسره من القرآن آيات متعددة ، فكان مما فسره له قوله تعالى : (وإذا البحار
 سجرت)^(٤) قال اطباق النيران (والبحر المسجور) قال جهنم .^(٥)
 وهذا يدل على ان النار في الأرض بخلاف ما رواه الخلال عن المروذى^(٦) والله
 أعلم .

-
- (١) انظر التخويف من النار : ص ٤٩ واه ، وذكر الآية في سياق ذكر
 مكان جهنم .
- (٢) اخرجه ابن جرير : ١٨ / ٢٧ وذكره السيوطى في الدر : ٦٣٠ / ٧ ،
 وعزاه الى المنذر وابن أبي حاتم .
- (٣) تفسير آدم بن أبي إياس لم يعثر عليه بعد وهذا الأثر بمعنى ما قبله .
- (٤) التكوير : ٦
- (٥) لعله في كتاب احكام القرآن لابي يعلى وهذا الكتاب في عداد المفقود
 حتى الآن .
- (٦) انظر ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

٤٧ :

الطور

(وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون)

(١) روى شريك عن ابي اسحاق عن البراء في قوله (وإن للذين ظلموا
عذابا دون ذلك) قال عذاب القبر. (٢)

(١) انظر أهوال القبور : ص ٤٣ وذكر الآيه في سياق دلالة القرآن على
عذاب القبر .

(٢) سجع الكلام على هذا ص ٤٧٨ .

(واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم . ومن السيل فسبحه وإدبر النجوم)

(١) قوله حين تقوم قد فسر بإرادة القيام إلى الصلاة وهو قول زيد بن أسلم والضحاك ، وفسر بالقيام من النوم (٢) ، وفسر بالقيام من المجالس (٤) وقوله (ومن السيل فسبحه) قال مجاهد من الليل كله يدخل في ذلك صلاة المغرب والعشاء وصلاة الليل بالتطوع فيها . (٥)
 وفسره خصيف بصلاة الفجر وفيه نظر (٦) (وإدبر النجوم) ركعتان قبل الفجر كذا قاله علي وابن عباس في رواية (٧) وروى عن ابن عباس مرفوعا خرجه الترمذى . (٨)
 وفيه ضعف . (٩)

- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٢١٥ الظاهرية كتاب مواقيت الصلاة ، باب مواقيت الصلاة وفضلها . وذكر الآية فى سياق دلالة القرآن على مواقيت الصلاة .
- (٢) اخرجه ابن جرير : ٣٨ / ٢٧ وذكره ابن كثير : ٤١٤ / ٧ .
- (٣) روى ذلك عن أبي الجوزاء ورجحه ابن جرير فى تفسيره : ٣٨ / ٢٧ ، وانظر تفسير ابن كثير : ٤١٤ / ٧ .
- (٤) روى ذلك عن مجاهد وأبى الأحوص . انظر تفسير ابن جرير : ٣٨ / ٢٧ وابن كثير : ٤١٤ / ٧ ، والآية عامة بالأمر بالتسبيح عند كل قيام فيدخل فى ذلك القيام من النوم وإلى الصلاة ومن المجلس .
- (٥) سبق : ص ٥٤٥
- (٦) سبق : ص ٥٤٥
- (٧) اخرجه ابن جرير : ٢٨ / ٢٧
- (٨) سبق : ص ٥٤٥
- (٩) ورجح ابن جرير فى تفسيره : ٤٠ / ٢٧ أن المراد بالصلاة أديار النجوم صلاة الفجر .

(والله ما فى السموات وما فى الأرض ليجزى الذين أسأفوا بما عملوا ويجزى
الذين أحسنوا بالحسنى . الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم
إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون
أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) .

(١) فى تفسير اللمم قولان للسلف : أحدهما أنه مقدمات الفواحش
كاللمس والقبلة ، وعن ابن عباس ، هو ما دون الحد من وعيد الآخرة بالنار
وحد الدنيا . (٢)
والثاني : أنه الإلمام بالشئ . من الفواحش والكبائر مره واحدة ثم يتوب منه ،
وروى عن ابن عباس (٤) وأبى هريرة ، وروى عنه مرفوعا بالشك فى رفعه ، قال :
اللمة من الزنا ثم يتوب فلا يعود (٥) ومن فسر الآية بهذا قال : لا بد أن يتوب منه
بخلاف من فسره بالمقدمات فإنه لم يشترط توبة ، والظاهر أن القولين صحيحان
وأن كليهما مراد من الآية وحينئذ فالمحسن هو من لا يأتي بكبيرة إلا نادرا ثم
يتوب منها . ومن إذا أتى بصغيرة كانت مغفورة فى حسناته المكفرة بها ولا بد أن
لا يكون مصرا عليها كما قال تعالى : (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) (٦)

- (١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ١٧٧ و ١٧٨ وذكر الآية فى سياق وصف
الله تعالى للمحسنين باجتنباب الكبائر .
- (٢) روى ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وأبى هريرة والشعبى خرج ذلك
عنهم ابن جرير : ٢٧ / ٦٥ و ٦٦ والبخارى : ١٣٠ / ٧ كتاب
الاستغذان باب زنا الجوارح دون الفرج ومسلم : ٤ / ٢٠٤٦ كتاب
القدر باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره .
- (٣) أخرجه عنه ابن جرير : ٢٧ / ٦٨ .
- (٤) أخرجه ابن جرير : ٢٧ / ٦٦ والحاكم : ٢ / ٤٦٩ ، وقال حديث
صحيح وسكت عنه الذهبى .
- (٥) أخرجه ابن جرير : ٢٧ / ٦٦ وذكره السيوطى فى الدر : ٧ / ٦٥٦
وعزاه إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الشعب .
- (٦) آل عمران : ١٣٥

٦١٠٦٠٠٥٩:

النجم

(أفمن هذا الحديث تعجبون • وتضحكون ولا تبكون • وأنتم
سعدون) .

قال^(١) ابن عباس معناه تُغْنُون بلغة حمير .^(٢)

(١) انظر نزهة الأسماع في مسألة السماع : ص ٣٠ و ٦٥ وذكر
الآية في سياق استنباط تحريم الغنا من القرآن .

(٢) اخرج ابن جرير : ٨٣ / ٢٧ والبيهقي في السنن الكبرى : ٢٢٣ / ١
والمعنى أنكم لا هون فافلون عن هذا الحديث .

(يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران)

قال ^(١) علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (شواظ من نار) يقول لهب النار (ونحاس) يقول دخان النار . ^(٢) وكذا قال سعيد بن جبير وأبو صالح وغيرهما أن النحاس : دخان النار ، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس : (شواظ من نار) قال دخان . ^(٣) وقال أبو صالح الشواظ اللهب الذي فوق النار ودون الدخان ^(٤) قال منصور عن مجاهد الشواظ : هو اللهب الأخضر المنقطع ، وعنه قال : الشواظ قطعة من النار فيها خضرة ^(٥) قال الحسين بن منصور ^(٦) أخرج الفضيل بن عياض رأسه من خوخة فقال منصور عن مجاهد : (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) ثم أدخل رأسه فانتحب ثم أخرج رأسه ، فقال : هو اللهب المنقطع ولم يستطع أن يجيز الحديث . ^(٧) وقال مجاهد في قوله (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) . قال النحاس : الصفر يذاب فيصب على رؤوسهم يعذبون به ، ^(٨) وقال عطية الخرساني في قوله تعالى (ونحاس) قال : الصفر يذاب فيصب على رؤوسهم فيعذبون به .

(١) انظر التخويف من النار ص : ٩٠ وذكر الآية في سياق دخان وشروولهب

النار .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٣٩ / ٢٧ و ١٤٠ وذكره السيوطي في الدر : ٧ /

٧٠١ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرج ابن جرير : ١٤٠ / ٢٧ .

(٤) ذكره ابن كثير : ٤٧٢ / ٧ .

(٥) ذكره ابن كثير : ٤٧٢ / ٧ .

(٦) أخرجه ابن جرير : ١٣٩ / ٢٧ .

(٧) الحسين بن منصور بن جعفر بن عبد الله السلمي أبو علي النيسابوري ثقة

فقيه مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين . التقريب : ص ١٦٨

(٨) انظر التخويف من النار : ص ١٤٤ وذكر الآية في سياق بيان أن من

عذاب أهل النار الصهر .

(٩) أخرجه هناد في الزهد : ١٨١ / ١ وابن جرير : ١٤٠ / ٢٧

(يعرف المجرمون بسيملمهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام)

روى (١) أبو سلام الدمشقي ، حدثني عبد الرحمن (٢) ، حدثني رجل من كندة قال : أتيت عائشة ، فقلت : حدثك رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يأتي عليه ساعة لا يملك لأحد فيها شفاعا ؟ قالت : لقد سألته عن هذا ، قال : " نعم حين يوضع الصراط لا أملك لأحد فيه شفاعا حتى أعلم أين يسلك بي وتبيض وجوه وتسود وجوه حتى أنظر ماذا يفعل بي " أو قال : " يوحى إلي وعند الجسر حين يستحد ويستحرم " ، قلت : وما يستحد ويستحرم ؟ قالت : يستحد حتى يكون مثل شفرة السيف ، ويستحرم حتى يكون كالجمرة فأما المؤمن فيجيزه لا يضره ، وأما المنافق فينطلق حتى إذا بلغ وسطه خر من قدميه فهوى بيده إلى قدميه ، قالت : فهل رأيت من يسعى حافيا فتأخذه شوكة حتى كادت تنفذ قدميه فإنها كذلك يهوى بيده ورأسه إلى قدميه فتضربه الزبانية بخطاف في ناصيته وقد فيه فتقذفه في جهنم فيهوى فيها مقدار خمسين عاما " ، قلت : وما ثقل الرجل ؟ قالت : ثقل عشر خلفات سماں فيؤمئذ (يعرف المجرمون بسيملمهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام) خرجه بقي بن مخلد في مسنده ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، وفي أسناده جهالة وفي بعض الفاظه نكارة . (٤)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١٨٣ و ١٨٤ وذكر الآية في سياق ضرب

الصراط على متن جهنم ومرور الموحد بين عليه .

(٢) أبو سلام الدمشقي هو : مطور الأسود الحبشي أبو سلام ، ثقة يرسل

من الثالثة . التقريب : ص ٥٤٥ .

(٣) هو عبد الرحمن بن غنم ،

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف : ١ / ٢٩٣ و ٢٩٤ وذكره ابن كثير

٤٧٤ / ٧ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

وقال جوير (١) عن الضحاك في قوله (فيؤخذ بالنواصي والأقدام) قال يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره . (٢)

وقال السدي في هذه الآية يجمع بين ناصية الكافر وقدميه فتربط ناصيته بقدمه وظهره ويفتل . (٤)

وذكر الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : يؤخذ بناصيته وقدميه ويكسر ظهره ، كما يكسر الحطب في التنور . (٥)

- (١) انظر التخويف من النار : ص ١٠٢ وذكر الآية في سياق ذكر سلاسل وأغلال وأنكال النار .
- (٢) جوير بن سعد .
- (٣) أخرجه هناد : ١٨٠ / ١ والسيوطي في الدر : ٧٠٤ / ٧ وعزاه إلى هناد .
- (٤) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٤٧٤ / ٧ .
- (٥) ذكره السيوطي في الدر : ٧٠٤ / ٧ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وذكره ابن كثير : ٤٧٤ / ٧ .

(هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون . يطوفون بينها وبين حميم^٤ ان)

المعنى^(١) أنهم يترددون بين جهنم والحميم ، مرة إلى هذا ، ومرة إلى هذا قاله قتادة ، وابن جريج وغيرهما .^(٢)

وقال القرطبي في قوله : (يطوفون بينها وبين حميم^٤ ان) قال : إنَّ الحميم دون النار ، فيؤخذ العبد بناصيته فيجر في ذلك الحميم حتى يذوب اللحم ويبقى العظم والعينان في الرأس وهذا الذي يقول الله عز وجل : (في الحميم ثم في النار يسجرون)^{(٣) (٤)}

وقال ابن وهب عن ابن زيد : الحميم دموع أعينهم في النار يجتمع في حياض النار فيسقونه . وقال تعالى (يطوفون بينها وبين حميم^٤ ان) قال محمد بن كعب : حميم^٤ آن : حاضر ، وخالفه الجمهور فقالوا : بل المراد بالآن : منتهى حره .^(٥)

وقال شبيب^(٨) عن عكرمة عن ابن عباس حميم أن : الذي قد انتهى عليه^(٩) وقال سعيد بن بشير عن قتادة : قد آن طبخه منذ خلق الله السموات والأرض .^(١٠)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١١٥ وذكر الآية في سياق ذكر طعام وشراب أهل النار .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١٧٥ وزاد المسير : ٨ / ١١٩

(٣) غافر : ٧٢

(٤) تقدم تخريجه : ص ٥٩٥

(٥) انظر التخويف من النار ص ١١٨ وذكر الآية في سياق ذكر شراب أهل النار

(٦) ذكره القرطبي في الجامع : ١٧ / ١٧٦ وابن كثير : ٧ / ٤٧٥ وأخرجه

ابن جرير : ٢٧ / ١٤٥ عن ابن زيد .

(٧) روى ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقاتادة ، والحسن

وغيرهم انظر تفسير ابن جرير : ٢٧ / ١٤٤ وابن كثير : ٧ / ٤٧٥

(٨) هو شبيب بن بشر أبو بشر البجلي ، الكوفي ، صدوق يخطي^٤ من الخامسة

التقريب : ص ٢٦٣

(٩) أخرجه ابن جرير : ٢٧ / ١٤٤ وذكره ابن كثير : ٧ / ٤٧٥ .

(١٠) أخرجه ابن جرير : ٢٧ / ١٤٤ وذكره السيوطي في الدر : ٧ / ٧٠٥ ،

وعزاه إلى عبد بن حميد .

(ولمن خاف مقام ربه جنتان)

قال (١) مجاهد في هذه الآية : الله قائم على كل نفس بما كسبت ، فمن أراد أن يعمل شيئاً فخاف مقام ربه عليه فله جنتان .

وعنه أنه قال : هو الرجل يذنب فيذكر مقام الله فيدعه .

وعنه قال : هو الرجل يهمل بالمعصية فيذكر الله فيتركها . (٢)

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه وأدوا فرائضه الجنة . (٣)

وعن الحسن قال : قالت الجنة : يا رب لمن خلقتني ؟ قال : لمن يعبدني وهو يخافني .

(١) انظر التخويف من النار : ص ٧ وذكر الآية في سياق بيان خوف السلف وخشيتهم من الله .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٤٥/٢٧ و ١٤٦ وهناد في الزهد : ٤٥٣/٢ عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن جرير : ١٤٥/٢٧ وذكره السيوطي في الدر : ٧٠٦/٧ وعزاه إلى ابن جرير .

(سورة الواقعة) : ٣٠٢٠١

(إذا وقعت الواقعة . ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعه)

قال (١) محمد بن كعب القرظي في هذه الآية : تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين ، وترفع رجالا كانوا في الدنيا مخفوضين . (٢)

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٣٣٣ ، وذكر الآية في سياق بيان أن حقيقة التقوى لا يعلمها إلا الله .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة : ٥٢٨/٢ وذكره ابن كثير : ٤٨٩/٧ والسيوطي في الدر : ٤/٨ ، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر عن القرظي وروى ذلك عن الحسن وقتادة والسدي .

(والسابقون السابقون)

قال ^(١) بعض السلف في قول الله تعالى (والسابقون السابقون) أنهم أول
الناس خروجاً إلى المسجد وإلى الجهاد .^(٢)

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري : ج ١ لوجه ٣٨٦ الظاهرية
كتاب مواقيت الصلاة باب ما يكره من السمر بعد العشاء ، وذكر
الآية في سياق بيان استحباب إتيان المسجد قبل أن ينادى المؤذن

(٢) روى ذلك عن الأوزاعي عن عثمان بن أبي سودة ، وقيل المراد
بذلك الأنبياء ، وقيل الذين صلوا إلى القبلتين ، وقال ابن كثير
وهذه الأقوال كلها صحيحة فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى
فعل الخيرات كما أمروا . انظر تفسير ابن جرير : ١٢١/٢٧ ،
وابن كثير : ٤٩١/٧ .

(وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال . في سموم وحميم . وظل من يحموم . لبارد ولا كريم)

قال^(١) ابن عباس : ظل من دخان وكذا قال مجاهد وعكرمة وغير واحد^(٢) وعن مجاهد قال : ظل من دخان جهنم ، وهو السموم^(٣) . وقال أبو مالك :
اليحموم : ظل من دخان جهنم .^(٤)

قال الحسن وقتادة في قوله : (لبارد ولا كريم) لبارد المدخل ، ولا كريم المنظر^(٥) والسموم : هو الريح الحارة قاله قتادة وغيره .
وهذه الآية تضمنت ذكر ما يتبرد به في الدنيا من الكرب والحر وهو ثلاثة : الماء والهواء والظل ، فهواء جهنم : السموم وهو الريح الحارة الشديدة الحر وماؤها الحميم الذي قد اشتد حره ، وظلها اليحموم وهو قطع دخانها أجارنا الله من ذلك كله بكرمه ومنه .

-
- (١) انظر التخويف من النار : ص ٨٩ وذكر الآية في سياق ذكر دخان وشرر ولهب النار .
(٢) أخرجه ابن جرير : ١٩٢ / ٢٧ وذكره ابن كثير : ١٥ / ٨ .
(٣) انظر تفسير مجاهد : ٦٤٩ / ٢ .
(٤) أخرجه ابن جرير : ١٩٢ / ٢٧ وذكره السيوطي في الدر : ٢٠ / ٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .
(٥) ذكره ابن كثير : ١٥ / ٨ والسيوطي في الدر : ٢١ / ٨ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وأخرجه ابن جرير : ١٩٧ / ٢٧ عن قتادة .

(ثم إنكم أيها الضالون المكذبون • لأكلون من شجر من زقوم • فشربون منها البطون • فشربون عليه من الحميم • فشربون شرب الهيم • هذا نزلهم يوم الدين)

(١) عن الضحاك في قوله (شرب الهيم) قال من العرب من يقول هو الرمل ، ومنهم من يقول الإبل العطاش ، وقد روى عن ابن عباس كلا القولين . (٢) والنزل هو ما يعد للضيف عند قدمه ، (٣) فدللت هذه الآيات على أن أهل النار يتحفون عند دخولها بالأكل من شجرة الزقوم والشرب من الحميم وهم إنما يساقون إلى جهنم عطاشا كما قال تعالى (ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) (٤)

- (١) انظر التخويف من النار : ص ١١٥ وذكر الآية في سياق طعام أهل النار وشرابهم .
- (٢) انظر تفسير ابن جرير : ١٩٥ / ٢٧ والدر المنثور : ٢١ / ٨ و ٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢١٥ / ١٧
- (٣) انظر التخويف من النار : ص ١٥٤ وذكر الآية في سياق ما يتحف به أهل النار عند دخولهم إليها .
- (٤) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ٢١٣ / ١٧
- (٥) مريم : ٨٦ .

(نحن جعلناها تذكرة ومتلعا للمقوين)

من (١) أعظم ما يذكر بنار جهنم النار التي في الدنيا ، وكان من السلف من إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله ، وقد قال تعالى : (نحن جعلناها تذكرة) قال مجاهد وغيره : يعنى أنّ نار الدنيا تذكر بنار الآخرة . (٢)

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : ص ٣٦٩ ، والتخويف من النار : ص ٢٦ وذكر الآية في سياق اضطراب بعض السلف وتغير حاله إذا رأى النار .

(٢) اخرج ابن جرير : ٢٠١/٢٧ وهناد في الزهد : ١٦٨/١ ، وروى ذلك أيضا عن قتادة .

(وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)

قال ^(١) آدم بن أبي إياس في تفسيره أنبأنا هشيم ^(٢) عن جعفر بن إياس ^(٣) عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله (وتجعلون رزقكم) أي شكركم أنكم تكذبوه قال هو قولهم مطرنا بنوء كذا وكذا ^(٤) ، ثم خرجه في سبب نزولها من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ^(٥) وقد خرجه مسلم في صحيحه من رواية عكرمة ابن عمار ^(٦) حدثني أبو زميل ^(٧) قال حدثني ابن عباس قال : " مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا : هذه رحمة وضعها الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا ، فنزلت هذه الآية (فلا أقسم بمواقع النجوم) حتى بلغ ^(٨) (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لوجه : ٥٣٢ الأزهري

كتاب الاستسقاء باب قول الله عز وجل (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) وذكر الآية في سياق تفسيره لتبويب البخاري رحمة الله .

(٢) هشيم بن بشير ابن القاسم .

(٣) جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وحشية ، ثقة من أثبت الناس

في سعيد بن جبير ، مات سنة خمس وقيل ست وعشرين ومائة .

التقريب : ص ١٣٩

(٤) أخرجه ابن جرير : ٢٧ / ٢٠٨

(٥) أخرجه البغوي في تفسيره : ٤ / ٢٩٠

(٦) عكرمة بن عمار العجلي أبو عمار اليمامي ، أصله من البصرة ، صدوق

يفلظ ، مات قبل الستين ومائة . التقريب : ص ٣٩٦ .

(٧) هو سماك بن الوليد الحنفي ، أبو زميل اليمامي ثم الكوفي ، ليس به

بأس ، من الثالثة . التقريب : ص ٢٥٦ .

(٨) أخرجه مسلم : ١ / ٨٤ كتاب الإيمان باب كفر من قال مطرنا بنوء .

وروى عبد الأعلى الثعلبي^(١) عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) قال شكرم ، يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ونجم كذا وكذا * خرجه الإمام أحمد والترمذى وقال : حسن غريب ، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث إسرائيل^(٢) . ورواه سفیان^(٣) عن عبد الأعلى نحوه^(٤) . أخرجه من طريق سفیان موقوفاً على علي^(٥) ، وكان سفیان ينكر على من رفعه وعبد الأعلى هذا ضعفه الأكثرون^(٦) ووثقه ابن معين^(٧) .

وخرج القاضى إسماعيل فى كتابه أحكام القرآن كلام ابن عباس بالإسناد المتقدم عن سعيد بن جبیر : أن ابن عباس كان يقرأها (وتجعلون شكرم)^(٨) يقول على ما أنزلت من الغيث والرحمة ، يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال فكان ذلك كفراً منهم لما أنعم الله عليهم .

-
- (١) عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي ، صدوق يهيم ، من السادسة التقريب : ص ٣٣١
- (٢) إسرائيل بن يوسف .
- (٣) أى: الثورى .
- (٤) أخرجه الترمذى : ٤٠١/٥ و ٤٠٢ كتاب التفسير باب من سورة الواقعة ، وأحمد فى المسند : ١٠٨/١
- (٥) سنن الترمذى : ٤٠٢/٥ كتاب التفسير باب من سورة الواقعة .
- (٦) انظر الضعفاء للذهبي : ٣٦٤/١
- (٧) قال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل : ٢٥/٦ ، سئل يحيى بن معين عن عبد الأعلى الثعلبي فقال : ليس بذاك القوى .
- (٨) انظر المحتسب لابن جنى : ٣١٠/٢ وتفسير ابن كثير : ٢٣/٨ .

(فلولا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صادقين . فأما إن كان من المقربين . فروح وريحان وجنت نعيم . وأما إن كان من أصحاب اليمين . فسلم لك من أصحاب اليمين . وأما إن كان من المكذبين الضالين . فنزل من حميم . وتصلية جحيم . إن هذا لهو حق اليقين)

قال (١) آدم بن أبي إياس حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (فلولا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون) إلى قوله (فروح وريحان وجنة نعيم) إلى قوله (فنزل من حميم ، وتصلية جحيم) قال : إذا كان عند الموت قيل له هذا ، فإن كان من أصحاب اليمين أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وإن كان من أصحاب الشمال كره لقاء الله فكره الله لقاءه . (٢)

وخرج الإمام أحمد من طريق همام (٣) عن عطاء بن السائب سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو يتبع جنازة يقول : حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه " فأكب القوم بيكون قال : ما بيكيكم ؟ قالوا : إنا نكره الموت . قال : ليس ذلك ولكنه إذا حضر (فأما إن كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم) فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقاءه أحب (وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم . وتصلية جحيم) وفي قراءة ابن مسعود (ثم تصلية جحيم) فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقاءه أكره . (٤)

(١) انظر أهوال القبور : ص ٤١ وذكر الآية في سياق ذكر عذاب القبر ونعيمه .

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ٣٩ / ٨ وعزاه إلى آدم بن أبي إياس .

(٣) همام بن يحيى بن دينار العوزي أبو عبد الله البصرى ثقة ، ربما وهم ،

مات سنة أربع أو خمس وستين ومائة . التقريب : ص ٥٧٤

(٤) أخرجه بتمامه الإمام أحمد في المسند : ٢٥٩ / ٤ و ٢٦٠

(سورة الحديد) : ٤

(هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير)

(١)

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية : ص ٥١ من سورة البقرة آية

١٣ :

الحديد

(يوم يقول المنفقون والمنفقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل
ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا فضراب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب) .

(١)

(١) سبق الكلام فيما تعلق بهذه الآية : ص ١٨٣ من سورة النساء

آية : ١٤٢

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) .

قال^(١) ابن مسعود رضی الله عنه : " ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين " أخرجه مسلم^(٢) وأخرجه النسائي^(٣) وزاد فيه : فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضاً^(٤) وأخرج ابن ماجه من حديث الزبير رضی الله عنه قال : " لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين " ^(٥)

وعن ابن عباس قال : إنَّ الله استبطأ قلوب المهاجرين ، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية .^(٦)

فهذه الآية تتضمن توبيخاً وعتاباً لمن سمع هذا السماع ولم يحدث له في قلبه صلاحاً ورقة وخشوعاً ، فإن هذا الكتاب المسموع يشتمل على نهاية المطلوب ، وغاية ما تصلح به القلوب وتنجذب به الأرواح ، المعلقة بالمحل الأعلى إلى حضرة المحبوب ، فيحیی بذلك القلب بعد مماته ويجتمع بعد شتاته ، وتزول قسوته

(١) انظر الخشوع في الصلاة : ص ٣١ وذكر الآية في سياق ذم من لم يخشع

قلبه لسماع كتاب الله . ونزهة الأسماع في مسألة السماع : ص ٨١ و ٨٢

(٢) أخرجه مسلم : ٢٣١٩ / ٤ كتاب التفسير باب قوله تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) .

(٣) تفسير النسائي : ٣٨٨ / ٢ ولكن أخرجه بمثل لفظ مسلم .

(٤) أخرج نحوه من هذه الزيادة أبو يعلى الموصلي في مسنده : ١٦٧ / ٩

(٥) سنن ابن ماجه : ١٤٠٢ / ٢ كتاب الزهد باب الحزن والبكاء .

(٦) ذكره ابن كثير : ٤٥ / ٨ ، والسيوطي في الدر : ٥٨ / ٨ ، وعزاه إلى

ابن أبي حاتم وابن مردويه .

بتدبر خطابه وسماع آياته ، فإن القلوب إذا أيقنت بعظمة ما سمعت ، واستشعرت شرف نسبة هذا القول إلى قائله ، اذعنت وخضعت ، فإذا تدبرت ما احتسوى عليه من المراد ووعت ، اندكت من مهابة الله واجلاله وخشعت .
ولقد سمع كثير من الصالحين هذه الآية تتلى ، فأثرت فيهم أثارا متعددة فمنهم من مات عند ذلك لا نصداع قلبه بها ، ومنهم من تاب عند ذلك وخرج عما فيه وفي^(١) الآية نهى عن التشبه بأهل الكتاب من قسوة القلوب بعد إتيانهم الكتاب ومشاهدة الآيات كإحياء القتيل المضروب ببعض البقرة .

(١) انظر ذم قسوة القلب لوجه : ١ وذكر الآية في سياق ذكر الآيات من القرآن على ذم قسوة القلب .

(إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر
كريم)

قال^(١) طائفة من السلف في قول الله عز وجل (وأقرضوا الله قرضا حسنا) إن
القرض الحسن قول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر^(٢)
وفي مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما أنفق عبد نفقة
أفضل عند الله عز وجل من قول ليس من القرآن وهو من القرآن سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " .^(٣)

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : ص ٢٩٠ ،
وذكر الآية في سياق ما يقوم مقام الحج والعمرة عند العجز عنهما .

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٤٤٢ / ١ وقال : روى عن عمر وغيره من
السلف أن القرض الحسن هو النفقة في سبيل الله ، وقيل : هو
النفقة على العيال ، وقيل : هو التسبيح والتقديس . انتهى كلامه
ولا مانع أن يشمل القرض الحسن جميع ما ذكر ويتفاضل بحسب
الأحوال .

(٣) المراد بذلك أنه ليس قرآنا مثلوا ولكن معناه وارد في القرآن .

الحديد

(والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم)

(١) قد يطلق الشهيد على من حقق الإيمان وشهد بصحته بقوله تعالى

(والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم)

قال ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية يقول : يشهدون على أنفسهم بالإيمان بالله . (٢)

وروى سفيان عن رجل عن مجاهد قال : كل مؤمن صديق وشهيد ثم قرأ

(والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) . (٣)

وخرج ابن أبي حاتم من رواية رشدين بن سعد (٤) عن ابن عقيل (٥) عن أبيه عن

أبي هريرة قال : كلكم صديق وشهيد ، قيل له : ما تقول يا أبا هريرة ؟

قال : اقرأ (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) . (٧)

(١) انظر أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور : ص ١٠٠ و ١٠١ وذكر

الآية في سياق إطلاق الشهيد على غير المقتول في سبيل الله في المعر

أخرجه ابن جرير : ٢٣١/٢٧ وتفسير مجاهد : ٦٥٨/٢

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ٢٧٦/٢ ، وابن جرير : ٢٣١/٢٧ بنحوه

وذكره السيوطي في الدر : ٦١/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد عن مجاهد

(٣) هو رشدين بن سعد بن مفلح المهدي أبو الحجاج المصري ، ضعيف

مات سنة ثمان وثمانون ومائة . التقريب : ص ٢٠٩ .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني

ينسب إلى جده صدوق في حديثه لين ، ويقال تغير بآخره ، مات

بعد الأربعين ومائة . التقريب : ص ٣٢١

(٥) محمد بن عقيل بن أبي طالب والد عبد الله المتقدم ، مقبول من الثالث

التقريب : ص ٤٩٧

(٦) ذكره السيوطي في الدر : ٦٠/٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

وخرج ابن جرير من طريق اسماعيل بن يحيى التيمي^(١) عن ابن عجلان^(٢) عن زيد
ابن أسلم عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مؤمنوا
أمتي شهداء " ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذين آمنوا بالله
ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم)^(٣) وإسماعيل هذا ضعيف جدا
ويعضد هذا ما ورد في تفسير قوله تعالى : (لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا)^(٤) من شهادة هذه الأمة للأنبياء بتبليغ رسالاتهم .^(٥)

(١) إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة أبو يحيى التيمي قال ابن

عدى عامة ما يرويه بواطيل وكذبه الدارقطني والحاكم النيسابوري

وقال الذهبي مجمع على تركه . انظر ميزان الاعتدال : ٢٥٣ / ١ .

(٢) ابن عجلان هو محمد بن عجلان المدني ، صدوق إلا أنه اختلط عليه

أحاديث أبي هريرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . التقريب

ص ٤٩٦ .

(٣) أخرجه ابن جرير : ٢٣١ / ٢٧ وذكره ابن كثير : ٤٨ / ٨ .

(٤) البقرة : ١٤٣

(٥) وهذا هو المقصود بإطلاق الشهيد في الآية المتقدمة وليس المقصود

بالشاهد هنا شهيد المعركة ولا غيره ممن أطلق عليهم اسم الشهيد .

الحديد

٢١ :

(سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

قال ^(١) مكحول (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) التكبيرة الأولى مع الإمام وقال غيره التكبيرة الأولى والصف الأول . ^(٢)

-
- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى : ١ لوجه ٣٨٦ الظاهرية كتاب مواقيت الصلاة باب ما يكره من السمر بعد العشاء ، وذكر الآية فى سياق استحباب إتيان المسجد قبل الأذان .
- (٢) روى ذلك القرطبي فى الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٦/١٧ وزاد قولين أى سارعوا بالأعمال الصالحة التى توجب المغفرة لكم من ربكم وقيل سارعوا بالتوبة لأنها تؤدى إلى المغفرة .
- والأولى عموم الآية فى الاستباق إلى الخيرات . وسبق فى سورة البقرة : ص ٣٦ فهم الصحابة لهذه الآية .

(لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور)

قال^(١) الضحاك في هذه الآية : عزاهم (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) لا تأسوا على شيء من أمر الدنيا فإننا لم نقدره لكم (ولا تفرحوا بما آتاكم) لا تفرحوا بشيء من أمر هدينا أعطيناكموه فإنه لم يكن يزوي عنكم خرجه ابن أبي الدنيا . وقال سعيد بن جبیر في هذه الآية : (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) من العافية والخصب إذا علمتم أنه كان مكتوباً عليكم قبل أن يخلقكم . خرجه ابن أبي حاتم^(٢) ومن هذا المعنى قول بعض السلف : الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن . وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله في الحديث الصحيح عنه : " احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فان «لو» تفتح عمل الشيطان " ^(٣) فأشار في هذا الحديث إلى أن تذكير النفس بالقدر السابق عند المصائب يذهب وسواس الشيطان الموجبة للهم والحزن والندم على تعاطي الأسباب الدافعة لوقوعها .

(١) انظر نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس

ص ٨٢ وذكر الآية في سياق دلالة القرآن على أن حصول اليقين للقلب بالقضاء السابق والتقدير الماضي يوجب رضا النفس وطمانيتها به

(٢) ذكره بنحوه القرطبي في الجامع لاحكام القرآن : ٢٥٨/١٧ عن سعيد ابن جبیر .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه : ١٠٥٢/٤ كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله .

(سورة المجادلة) : ٧

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

(١)

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية : ص ٥٩ في سورة البقرة
آيه : ١٨٦ و ص ٧٤٣ في سورة النحل آيه : ١٢٨

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَاْفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَاَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

روى (١) ابن أبي حاتم بإسناده عن مقاتل بن حيان (٢) قال : نزلت هذه الآية يعنى قوله : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَاْفْسَحُوا) فى يوم جمعه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فى الصفة وفى المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء أناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجالس فقاموا حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم سلموا على القوم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسح لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر : قم أنت يا فلان وأنت يا فلان ، فلم يزل يقيمهم بعدة نفر الذين هم قيام بين يديه فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة فى وجوههم وتكلم فى ذلك المنافقون فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله رجلا فسح لأخيه فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا فيفسح القوم لإخوانهم ونزلت هذه الآية يوم الجمعة . (٣)

- (١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٢٩١ الأزهريّة كتاب الجمعة باب لا يقيم الرجل أخاه يوم الجمعة ويقعد مكانه وذكر الآية فى سياق النهى عن إقامة الرجل والجلوس فى مكانه ولكن ينبغى التفسح فى ذلك .
- (٢) مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي ، صدوق فاضل ، مات قبيل الخمسين ومائة . التقريب : ص ٥٤٤ .
- (٣) رواه ابن كثير : ٧١ / ٨ عن مقاتل بن حيان وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

فظاهر هذا يدل على أن إقامة الجالس نسخ بهذه الآية وانتهى الأمر إلى التفسح المذكور فيها .

وقال قتادة : كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله خاصة . يشير إلى إقامة الجالسين ليجلس غيرهم فإنه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك إما لأهل الفضائل والاستحقاق ، وغيره لا يؤمن عليه أن يفعله بالهوى . (١)

وقوله : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) يعني على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم كذا قال ابن مسعود وغيره من السلف . (٢)

(٣)

- (١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ١٩٢ / ٨ عن قتادة ومجاهد وهذا تخصيص بلا مخصص إذا لم يرد دليل على الخصوصية ، ومما يفسر الآية ما أخرجه الإمام أحمد في المسند : ١٠٢ / ٢ عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا " .
- (٢) انظر شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم : ص ٣٤ وذكر الآية في سياق تفضيل العلم على العبادة .
- (٣) ذكره السيوطي في الدر : ٨٣ / ٨ وعزاه إلى ابن المنذر ، وأخرجه الدارمي : ٨٤ / ١ عن ابن عباس من قوله .

٥ : (سورة الحشر)

(ماقطعتم من لينة أوتركتوها قآيمة على أصولها فباذن الله وليجزي
الفسقين) .

(١)

(١) سبق ما يتعلق بهذه الآية : ص ٢٥١ من سورة الانفال
آيه : ٤١ .

٧ و ٦ :

الحشر

(وما آفأء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير . ما آفأء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) .

(١)

(١) سبق الكلام فيما تعلق بالآية : من ٢٥١ من سورة الأنفال آية : ٤١ .

الحشر

٩ :

(والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فألئك هم المفلحون)

أفضل^(١) أنواع إطعام الطعام الإيثار مع الحاجة ، كما وصف الله تعالى بذلك الأنصار رضي الله عنهم فقال : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وقد صح أن سبب نزولها أن رجلاً منهم أخذ ضيفاً من عند النبي صلى الله عليه وسلم يضيفه ، فلم يجد عنده إلا قوت صبيانه ، فاحتال هو وامراته حتى نوموا صبيانهم ومال إلى السراج كأنه يصلحه فأطفأه ثم جلس مع الضيف يربه أن يأكل معه ، ولم يأكل ، فلما غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " لقد عجب الله من صنعكما الليلة " . ونزلت هذه الآية^(٢) ولكن^(٣) هذا مقام فضل وإحسان وليس بواجب ، ولو علم الضيف أنهم لا يضيفونه إلا بقوتهم وقوت صبيانهم وأن الصبية يتأذون بذلك لم يجز له استضافتهم حينئذ عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل له أن يقيم عنده حتى يخرجه"^(٤)

(١) انظر : اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى : ص ٤٥ وذكر الآية في سياق بيان فضل إطعام الطعام .

(٢) أخرجه البخارى : ٥٩ / ٦ كتاب التفسير باب قوله (ما قطعتم من لينة) ومسلم : ١٦٢٤ / ٣ كتاب الأشربة باب إكرام الضيف وفضل إيثاره .

(٣) انظر جامع العلوم والحكم : ص ١٤٢ وذكر الآية في سياق بيان فضل إكرام الضيف .

(٤) أخرجه البخارى : ١٠٤ / ٧ كتاب الأدب باب إكرام الضيف ومسلم : ١٣٥٣ / ٣ كتاب اللقطة باب الضيافة ونحوها . من حديث أبي شريح الخراعي .

وقوله (١) (ومن يوق شح نفسه فأوليئك هم المفلحون) فخص الفلاح في وقاية شر النفس وشحها وهو تطلعها إلى ما منعت منه وحرصها على ما عندها مما تشتت به من علو وترفع ، ومال وجاه ومسكن ومأكل ومشرب وملبس ، وغير ذلك فإنها تطلع إلى ذلك كله ، وتشتت به وهو عين هلاكها ومنه ينشأ البغى والحسد والحقد فمن وقى شح نفسه فقد قهرها وقصرها على ما أبيح لها وأذن لها فيه وذلك عين الفلاح .

(١) انظر شرح حديث زيد بن ثابت ص ٥٥ " اللهم بعلمك الغيب " وذكر الآية في سياق بيان عزم من ملك نفسه وقهرها في الخير .

الحشر

: ١٨

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) .

(١)

.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية : ص ١٨٢ من سورة النساء آية : ١٣١ .

الحشر :

٢١ :

(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) .

قال ^(١) أبو عمران الجوني : والله لقد صرف إلينا ربنا في هذا القرآن ما لو صرفه إلى الجبال لمحاها ودحاها . وكان مالك بن دينار رحمه الله يقرأ هذه الآية ثم يقول : أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه ^(٢) وروى عن الحسن رحمه الله تعالى قال : يا ابن آدم إذا وسوس لك الشيطان بخطيئة أو حدثت بها نفسك فاذكر عند ذلك ما حملك الله من كتابه مما لو حملته الجبال الرواسي لخشعت وتصدعت ، أما سمعته يقول : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) الآية فإنما ضرب لك الأمثال لتتفكر بها وتعتبر بها عن معاصي الله عز وجل وأنت يا ابن آدم أحق أن تخشع لذكر الله وما حملك من كتابه وأتاك من حكمة لأن عليك الحساب ولك الجنة أو النار .

(١) انظر الخشوع في الصلاة : ص ٣١ وذكر الآية في سياق ذم من

سمع القرآن ولم يخشع له قلبه .

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ١٢١/٨ وعزاه إلى ابن المنذر .

(يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم
 بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لهن حل لهن
 ولا هم يحلون لهن واتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتهن
 أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسئلوا ما أنفقتم وليسئلكم ما أنفقوا ذلكم
 حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم)

أمر^(١) الله بامتحانهن ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحلفهن
 أنهن ما خرجن إلا حبا لله ورسوله لم يخرجن رغبة في غير ذلك ، فيكون ذلك علما
 بإيمانهن .

قال ابن عباس في هذه الآية : كانت المرأة إذا أتت النبي صلى الله
 عليه وسلم لتسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج إلا حبا لله ورسوله ، وهو
 موجود في بعض نسخ الترمذى كذلك ، وخرجه البزار في مسنده ، وابن جرير ،
 وابن أبي حاتم^(٢) ولفظه حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت
 رغبة بأرض عن أرض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا
 لله ورسوله .^(٣)

(١) انظر استنشاق نسيم الأنس : ص ١٠ وذكر الآية في سياق بيان أن
 محبة الله ورسوله على محبة غيرهما من خصال الإيمان .

(٢) سنن الترمذى : ٤١٢/٥ كتاب التفسير باب من سورة الممتحنة وقال
 حديث غريب وابن جرير : ٦٧/٢٨ والبزار ذكره في كشف الاستار
 ٧٥/٣ وقال : لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد
 وأبو نصر لم يرو عنه إلا خليفة .

(٣) ذكره السيوطى في الدر : ١٣٧/٨ وعزاه أيضا إلى ابن أبي حاتم
 وابن مردويه وابن المنذر .

٣٠٢ :

(سورة الصف)

(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون • كبر مقتا عند الله أن تقولوا

مالا تفعلون)

(١)

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية : ص ١٤ من سورة البقرة آية : ٤٤ .

(سورة الجمعة) : ٢ - ٤

(هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين . وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

قد (١) امتن الله تعالى على المؤمنين ببعث هذا النبي فيهم ، ومعلوم أنه لم يبعث في مكة رسول منهم بهذه الصفة غير محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ولد إسماعيل كما أن أنبياء بنى إسرائيل من ولد إسحاق ، وذكر الله تعالى أنه من على المؤمنين بهذه الرسالة فليس لله نعمة أعظم من إرسال محمد صلى الله عليه وسلم يهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم .

وقوله (فى الأميين) المراد بهم العرب تنبيه لهم على قدر هذه النعمة وعظمتها حيث كانوا أميين لا كتاب لهم وليس عندهم شئ من آثار النبوات ، كما كان عند أهل الكتاب ، فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا أفضل الأمم وأعلمهم ، وعرفوا ضلالة من ضل من الأمم قبلهم .

وفى كونه منهم فائدتان :

أحدهما : أن هذا الرسول كان أيضا أميا كما أمته المبعوث إليهم ، لم يقرأ كتابا قط ولم يخطه بيمينه كما قال تعالى : (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) (٢) الآيات . ولا خرج عن ديار قومه فأقام عند غيرهم حتى تعلم منهم شيئا ، بل لم يزل أميا بين أمة أمية ، لا يكتب ولا يقرأ حتى كمل الأربعين من عمره ، ثم جاء بعد ذلك بهذا الكتاب المبين ، وهذه الشريعة الباهرة ،

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : ص ٩٩ - ١٠٢

وذكر الآيات فى سياق ذكر الأدلة على نبوته صلى الله عليه وسلم .

(٢) العنكبوت : ٤٨

وهذا الدين القيم ، الذي اعترف حذاق أهل الأرض ونظارهم أنه لم يقرع العالم ناموس أعظم منه .

والفائدة الثانية : التنبيه على أن الصعوث فيهم وهم الأميون خصوصا أهل مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه وأمانته وعفته ، وأنه نشأ بينهم معروفا بذلك كله وأنه لم يكذب قط ، فكيف كان يدع الكذب على الناس ثم يفترى الكذب على الله عز وجل وهذا هو الباطل ، ولذا سأل هرقل عن هذه الأوصاف ، واستدل على صدقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة . (١)

وقوله (يتلوا عليهم آياته) يعنى يتلوا عليهم ما أنزل الله عليه من آياته المتلوة وهو القرآن وهو أعظم الكتب السماوية وقد تضمن من العلوم والحكم والمواعظ ، والقصص ، والترغيب والترهيب وذكر أخبار من سبق ، وأخبار ما يأتي من البعث والنشور والجنة والنار ما لم يشتمل عليه كتاب غيره حتى قال بعض العلماء لو أن هذا الكتاب وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الأرض لم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة أنه منزل من عند الله ، وأن البشر لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف إذا جاء على يدى أصدق الخلق وأبرهم وأتقاهم ، وقال : إنه كلام الله وتحدى الخلق كلهم أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك فيه ؟ ولذلك قال تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه) (٢) وقال تعالى : (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلوا عليهم) (٣)

(١) هذا قطعة من حديث ابى سفيان الطويل في مسألة هرقل له عن محمد صلى الله عليه وسلم . أخرج الحديث البخارى في صحيحه : ٥ / ١ كتاب الوحي باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) البقرة : ٢

(٣) العنكبوت : ٥١

فلولم يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الدالة على صدقه غير هذا الكتاب لكفاه فكيف وله من المعجزات الأرضية والسماوية ما لا يحصى .

وقوله : (ويزكيمهم) يعنى أنه يزكى قلوبهم ويطهرها من أدناس الشرك والفجور والضلال ، فإن النفوس تزكو إذا طهرت من ذلك ومن زكت نفسه فقد أفلح ، كما قال تعالى (قد أفلح من زكها)^(١) وقال (قد أفلح من تركى)^(٢) .

وقوله (ويعلمهم الكتاب والحكمة) يعنى بالكتاب القرآن ، والمراد يعلمهم تلاوة ألفاظه ، ويعنى بالحكمة فهم معانى القرآن والعمل بما فيه ، فالحكمة هى فهم القرآن والعمل به ، فلا يكتفى بتلاوة ألفاظ الكتاب حتى يعلم معناه ويعمل بمقتضاه ، فمن جمع له ذلك كله فقد أوتى الحكمة . قال تعالى :

(يوتى الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا)^(٣) قال الفضيل العلماء كثير والحكماء قليل . وقال : الحكماء ورثة الأنبياء .^(٤)

فالحكمة هى العلم النافع الذى يتبعه العمل الصالح وهى نور تقذف فى القلب يفهم بها معنى العلم المنزل من السماء ويحضر على اتباعه والعمل به ومن قال الحكمة السنة فقول حق ، لأن السنة تفسير القرآن وتبين معانيه وتحض على اتباعه والعمل به ، فالحكيم هو العالم المستنبط لدقائق العلم المنتفع بعلمه بالعمل به .

ولأبى العتاهية :^(٥)

- | | |
|-------|---|
| (١) | الشمس : ٩ |
| (٢) | الأعلى : ١٤ |
| (٣) | البقرة : ٢٦٩ |
| (٤) | أخرجه أبو نعيم فى الحلية : ٩٢ / ٨ . |
| (٥) | هو إسماعيل بن القاسم مولى لعنزة ويكنى أبا إسحاق ولقبه أبو العتاهية ، رأس الشعراء قال الذهبى : تنسك بآخره ، وقال فى الزهد والمواعظ فأجاد . انظر سير اعلام النبلاء : ١٠ / ١٩٥ ، والشعر والشعراء : ٢ / ٧٩١ . |

وَكَيْفَ تَحِبُّ أَنْ تُدْعَىٰ حَكِيمًا * وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهَيَّي رُكُوبٌ
وَتَضْحَكُ دَائِبًا ظَهْرًا لِبَطْنٍ * وَتَذَكُرُ مَا عَمِلْتَ فَلَا تَتُوبُ (١)

وقوله : (وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) إشارة إلى ما كان الناس عليه قبل إنزال هذا الكتاب من الضلال ، فإن الله تعالى نظر حينئذ إلى أهل الأرض ، فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب (٢) تمسكوا بدينهم الذي لم يبدل ولم يغير وكانوا قليلا جدا .
فأما عامة أهل الكتاب فكانوا قد بدلوا كتبهم وغيروها وحرفوها ، وأدخلوا في دينهم ما ليس منه فضلوا وأضلوا .

وأما غير أهل الكتاب فكانوا على ضلال مبين ، فالأميون أهل شرك يعبدون الأوثان والمجوس يعبدون النيران ، ويقولون بالهين اثنين ، وكذلك غيرهم من أهل الأرض ، منهم من كان يعبد النجوم ، ومنهم من كان يعبد الشمس والقمر ، فهدى الله المؤمنين بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم إلى ما جاء به من الهدى ودين الحق ، وأظهر الله دينه حتى بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، فظهرت فيها كلمة التوحيد والعمل بالعدل بعد أن كانت الأرض كلها ممتلئة من ظلمة الشرك والظلم . فالأميون هم العرب والأخرون الذين لم يلحقوا بهم هم أهل فارس والروم (٣) فكانت أهل فارس مجوسا والروم نصارى فهدى الله تعالى جميع هؤلاء برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد .

(١) انظر ديوان أبو العتاهية : ص : ٢٢ و ٣٣ وورد البيت الثاني

مختلفا عما هنا . ولغظه :
وَتَضْحَكُ ضَاحِكًا ظَهْرًا لِبَطْنٍ * وَتَذَكُرُ مَا اجْتَرَمْتَ فَلَا تَتُوبُ

(٢) هذا قطعة من حديث عياض بن حماد الجشمي خرجه مسلم : ٤ /

٢١٩٧ كتاب الجنة باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار .

(٣) وروى ذلك عن مجاهد وقيل المراد بهم جميع من دخل في الإسلام من بعد

النبي صلى الله عليه وسلم كائنا من كان إلى يوم القيامة وهذا الذي

رجحه ابن جرير في تفسيره : ٩٦ / ٢٨ .

الجمعة

: ٧ ، ٦

(قل يأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين • ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين)

(١)

.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية : ص ٢٥ من سورة البقرة آيه : ٩٤ و ٩٥ و ٩٦

الجمعة

٩ :

(يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) .

روى (١) عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن أيوب (٢) عن ابن سيرين قال :
 جمع أهل المدينة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن تنزل
 الجمعة قالت الأنصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام ، وللنصارى
 أيضا مثل ذلك ، فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه ونذكر الله عز وجل ونصلي ونشكره
 أو كما قالوا ، فقالوا يوم السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوا
 يوم العروبة وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة فاجتمعوا إلى سعد بن زاره
 فصلى بهم وذكرهم فسوه يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه فذبح أسعد بن زاره
 لهم شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة ليلتهم فأنزل الله بعد ذلك
 (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) . (٣)
 وروى (٤) البيهقي من حديث عبد الله بن الصامت قال : خرجت إلى المسجد

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٢٢٣ كتاب الجمعة
 باب قول الله عز وجل : (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا
 إلى ذكر الله . . .) الآية ، وذكر الآية فى سياق شرحه لتبويب
 البخارى .

(٢) أيوب بن أبي تميمة : كيسان السخيتاني أبو بكر البصرى روى عن محمد
 ابن سيرين وعنه معمر ، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء ، مات سنة
 إحدى وثلاثين ومائة . انظر تهذيب الكمال : ٤٥٧/٣ والتقريب
 ص ١١٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف : ١٥٩/٣ ، وذكره السيوطى : ١٥٩/٨
 وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٢٨٣ كتاب
 الجمعة باب المشى إلى الجمعة وقول الله : (فاسعوا إلى ذكر
 الله) وذكر الآية فى سياق شرحه لتبويب البخارى .

يوم الجمعة فلقيت أبا ذر فبينما أنا أمشي إذ سمعت النداء فرفعت في المشى لقول الله عز وجل (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) فجدبني جذبة أن ألاقيه ^(١) ، ثم قال أولسنا في سعي ^(٢) فقد أنكر أبو ذر على من فسر السعي بشدة الجري والعدو وبين أن المشى إليها سعي لأنه عمل والعمل يسمى سعيا كما قال تعالى (إن سعيكم لشتى) ^(٣) وقال (ومن أراد الآخرة وسعوا لها سعيها) ^(٤) ومثل هذا كثير في القرآن . وبهذا فسر السعي في هذه الآية التابعون فمن بعدهم منهم عطاء ومجاهد وعكرمة وقتادة ومحمد ابن كعب وزيد بن أسلم ، ومالك والثوري ، والشافعي وغيرهم ^(٥) وروى عن ابن عباس أيضا من وجه منقطع . ^(٦)

ومنهم من فسر السعي بالجري والمسابقة لكنه حمل على سعي القلوب والمقاصد والنيات دون الإقدام ، هذا قول الحسن ^(٧) وجمع قتادة بين القولين في رواية فقال السعي بالقلب والعمل ^(٨) وكان عثمان وابن مسعود وجماعة من الصحابة يقرأونها (فامضوا إلى ذكر الله) ^(٩) وقال النخعي لو قرأتها (فاسعوا) لسعيت حتى يسقط ردائي . ^(١٠) وروى هذا الكلام عن ابن مسعود من وجه منقطع . ^(١٠)

- (١) هكذا ورد في المخطوط وجاء في سنن البيهقي : " فجدبني جذبة كدت أن الأقيه " .
- (٢) أخرجه البيهقي سننه : ٢٢٧/٣
- (٣) الليل : ٤
- (٤) الاسراء : ١٩
- (٥) انظر تفسير ابن كثير : ١٤٦/٨ وزاد المسير : ٢٦٥/٨ ، الدر :
- ١٦٢/٨ والمجموع شرح المهدب : ٥٤٢/٤
- (٦) ذكره السيوطي في الدر : ١٦٢/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف : ١٥٧/٢
- (٨) أخرجه ابن جرير : ١٠١/٢٨ و ١٠٢
- (٩) أخرجه ابن جرير : ١٠٠/٢٨ وابن أبي شيبة في المصنف : ١٥٧/٢ وذكره ابن جنبي في المحتسب : ٣٢٢/٢ ، وروى ذلك عن عمر ابن الخطاب وأبي العالية — ولم أقف عليه عن عثمان .
- (١٠) أخرجه ابن أبي شيبة : ١٥٧/٢ وابن جرير : ١٠٠/٢٨ وعبد الرزاق في المصنف : ٢٠٧/٣

الجمعة

: ١١

(وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوا قآيما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين)

خرج^(١) أبو داود في مراسيله بإسناده عن مقاتل بن حيان قال :
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الجمعة قبل الخطبة مثل العيد حتى إذا كان يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال إن دحية بن خليفة قد قدم بتجارته وكان دحية إذا قدم تلقاه أهله بالدفوف فخرج الناس لم يظنوا إلا أنه ليس في ترك الخطبة شيء فأنزل الله عز وجل (وإذا رأوا تجارة أو لهوا) فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة يوم الجمعة . وأخر الصلاة^(٢) وفي الآية توبيخ لمن ترك الجمعة واشتغل بالتجارة أو باللهو .

(١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٣٣٧ الظاهرية كتاب الجمعة باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة فصلاة الإمام ومن بقى جائزة ، وذكر الآية في سياق الخلاف فى حكم صلاة الجمعة إذا خرج الناس وتركوا الإمام .

(٢) أخرجه أبو داود فى المراسيل : ص ١٢٧ وذكره ابن كثير فى تفسيره : ١٥٠ / ٨ مختصراً .

(سورة المنافقون) : ٤

(وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قتلهم الله أنى يؤفكون)

وصفهم^(١) الله بحسن الأجسام وتمامها وحسن المقال والفصاحة حتى
يعجب منظرهم لمن يراهم ويسمع قولهم من سمعه سماع اصغاء وإعجاب به ومع
هذا فبواطنهم خراب ومعانيهم فارغة فلهذا مثلهم بالخشب المسندة التي لا روح
لها ولا إحساس وقلوبهم مع هذا ضعيفة ، في غاية الضعف (يحسبون كل
صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم) لأنهم لما أضرروا خلاف ما أظهروا خافوا
من الاطلاع عليهم فكلما سمعوا صيحة ظنوا أنها عليهم ، وهكذا كل مريب يظهر
خلاف ما يضرر يخاف من أدنى شئ ويتحسر عليه .

(١) انظر غاية النفع شرح حديث تمثل المؤمن بخامة الزرع : ص ٢٣
و ٢٤ وذكر الآية في سياق بيان ورود القرآن بتشبيه المنافقين بالخشب
المسندة مع حسن منظرهم .

: ١٠ ، ١١

المنافقون

(وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأمن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)

قال ^(١) ابن عباس رضي الله عنهما : ليس أحدا لا يؤتي زكاة ماله إلا سأل الرجعة عند الموت ثم تلا هذه الآية ^(٢) وأخبر عن أهل النار الذين يؤتي أحدهم كتابه بشماله أن يقول (ما أغنى عنى ماله . هلك عنى سلطانيه) ^(٣)

-
- (١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : ص ٢٨١
وذكر الآية في سياق ما يقوم مقام الحج والعمرة عند العجز عنهما
- (٢) أخرجه ابن جرير : ١١٨ / ٢٨ ،
- (٣) الحاقة : ٢٨ و ٢٩

(سورة التغابن) : ١١

(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

قال^(١) علقمة في هذه الآية : هي المصيبة تضرب الرجل فيعلم أنها

من عند الله فيسلم لها ويرضى .

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يقضى الله للمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له وليس ذلك إلا للمؤمن " .^(٢)

وقد دل القرآن على مثل هذا المعنى في قوله تعالى : (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ، قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين)^(٣) الآية .

(١) انظر نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس : ص ٨٤ وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس " واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً " .

(٢) أخرجه مسلم : ٢٢٩٥/٤ كتاب الزهد والرقائق باب المؤمن أمره كله خير ، عن صهيب بنحوه .

(٣) التوبة : ٥١ و ٥٢

(فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله يبلغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا)

قال^(١) أبو ذر : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) ثم قال : " يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم "^(٢) وقالت عائشة في الآية : يكفيه غم الدنيا والآخرة .^(٣) وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية : ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة .^(٤) وقال قتادة : " (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قال من الكرب عند الموت ومن أفزع يوم القيامة " .^(٥) وقال الربيع بن خثيم : يجعل له مخرجا من كل ما ضاق على الناس .^(٦)^(٧)

- (١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ١٦٠ و ١٩٠ و ١٩٦ وذكر الآية في سياق شرحه لمعنى التقوى وانظر نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس : ص ٤٣ وذكر الآن في سياق بيان حفظ الله لمن حفظه في دنياه أن يحفظه .
- (٢) سبق تخريجه : ص ٢١٣
- (٣) ذكره السيوطي في الدر : ١٩٨ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .
- (٤) أخرجه ابن جرير : ١٣٨ / ٢٨ وذكره السيوطي في الدر : ١٩٥ / ٨ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
- (٥) أخرجه ابن جرير : ١٣٩ / ٢٨ وأبو نعيم في الحلية : ٣٤٠ / ٢ وذكره السيوطي في الدر : ١٩٥ / ٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٦) الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري أبو يزيد الكوفي ، ثقة عابد مخضرم قال له ابن مسعود : لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك مات سنة إحدى وستين . التقريب : ص ٢٠٦
- (٧) أخرجه ابن جرير : ١٣٨ / ٢٨ وابن أبي شيبة : ٣٧ / ١٤

وكتبت عائشة إلى معاوية ، إن اتقيت الله كفاك الناس وإن اتقيت الناس لم يفتنوا
عنك من الله شيئاً . (١)

وكتب بعض الخلفاء إلى الحكم بن عمرو الغفاري (٢) كتاباً يأمره فيه بأمر يخالف
كتاب الله ، فكتب إليه الحكم : إنني نظرت في كتاب الله فوجدته قبل كتاب أمير
المؤمنين ، وإن السموات والأرض لو كانت رتقا على امرئ فاتقى الله عز وجل ،
جعل الله له مخرجا ، والسلام . (٣)

وروى آدم بن أبي إياس في تفسيره عن محمد بن إسحاق قال : جاء مالك
الأشجعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " أسر ابني عوف ، فقال له
أرسل إليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن تكثر من قول لا حول
ولا قوة إلا بالله ، فاتاه الرسول فأخبره فأكب عوف يقول : لا حول ولا قوة
إلا بالله ، وكانوا شذوه بالقد (٤) فسقط القد عنه ، فخرج فإذا هو بناقة لهم
فركبها ، فأقبل فإذا هو بسرح (٥) القوم الذين كانوا شذوه فصاح بهم فاتبع
آخرها أولها فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادى بالباب ، فقال أبوه : عوف ورب الكعبة
فقال أمه : واسوأته عوف كتيب (٦) يألم ما فيه من القد (٧) ، فاستبق الأب

(١) ذكره السيوطي في الدر : ٢٠٠ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي شيبة .

(٢) الحكم بن عمرو الغفاري صحابي جليل رضى الله عنه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة : ١٣٠ / ١١ وذكره السيوطي في الدر : ٨ /

١٩٩ وعزاه إلى ابن أبي شيبة .

(٤) القد : هو السير من الجلد غير المدبوغ . القاموس : ٣٣٧ / ١ .

(٥) السرح : الماشية من الإبل والغنم وغيرها . اللسان : ٤٧٨ / ٢ .

(٦) الكتيب : القريب . انظر النهاية في غريب الحديث : ١٥١ / ٤ .

(٧) هكذا ورد في تفسير ابن كثير : ١٧٣ / ٨ " فقالت أمه : واسوأته

وعوف كيف يقدم لما هو فيه من القد " .

والخادم إليه فإذا عوف قد ملأ الفناء إيلاً فقص على أبيه أمره وأمر الإيل ، فأتى
 أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبر عوف ، وخبر الإيل ، فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصنع بها ما أحببت ، وما كنت مما نعتاً بإيلك
 ونزل : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل
 على الله فهو حسبه) ^(١) الآية .

(١) ذكره ابن الأثير في اسد الغابه : ٤١/٥ ، وابن كثير : ١٧٣/٨-٧٤
 وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(ناراً وقودها الناس والحجارة) وبين يديه رجل أسود فهتك بالبكاء فنزل جبريل عليه السلام فقال : من هذا الباكي بين يديك ؟ قال : رجل من الحبشه وأثنى عليه معروفاً قال : " فإن الله عز وجل يقول ، وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكى عين عبد في الدنيا من خشيتي إلا كشرت ضحكته في الجنة " .
 وروى الكديمي^(١) عن سهل بن حماد عن مبارك بن فضالة عن ثابت ، عن أنس قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ناراً وقودها الناس والحجارة) قال : أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء لا يضيء لها " خرجته البيهقي ، والكديمي ليس بحجة .
 وقوله^(٤) تعالى (عليها ملسكة غلاظ شداد) وصف الله الملائكة الذين على النار بالغلاظ والشدّة .

روى أبو نعيم بإسناده عن كعب قال : إن الخازن من خزان جهنم مسيرة ما بين منكبها سنة ، وإن مع كل واحد منهم لعمود له شعبتان من حديد يدفع به

(١) انظر التخويف من النار : ص ٧١ وذكر الآية في سياق ذكر ظلمة

النار وشدّة سوادها .

(٢) الكديمي هو محمد بن يونس بن موسى بن سليمان الكديمي البصري ،

ضعيف ، مات سنة ست وثمانين ومائتين . التقريب : ص ٥١٥

(٣) أخرج هذا الحديث والذي قبله مجموعاً من حديث واحد عن أنس ،

البيهقي في البعث والنشور : ص ٢٨٧ و ٢٨٨ ، وذكره السيوطي

في الدر : ٩٠ / ١ وعزاه إلى ابن مردويه وأبي نعيم في الترغيب

والترهيب .

(٤) انظر التخويف من النار : ص ١٧٣ وذكر الآية في سياق

ذكر خزنة جهنم وزبانتها .

الدفعة فيكسب في النار سبعمئة ألف . (١)

وروى عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن أبي عمران الجوني قال : بلغنا أن الملك من خزنة جهنم ما بين منكبيه مسيرة خريف ، فيضرب الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحيناً من لدن قرنه إلى قدمه . (٢)

وفي رواية أخرى له قال بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر ما بين منكبي أحد هـم مسيرة خريف ، وليس في قلوبهم رحمة إنما خلقوا للعذاب . (٣)

وروى الجوزجاني (٤) بإسناده عن صالح أبي الخليل (٥) قال : ليلة أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله إليه نفراً من الرسل فتلقوه بالفرح والبشر وفي ناحية المسجد يصل صلى لا يلتفت إليه فقام إليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما منكم من أحد إلا قد رأيت منه البشر والفرح غير صاحب هذه الزاوية " فقالوا : أما أنه قد فرح بك كما فرحنا ولكنه خازن من خزان جهنم " . (٦)

وروى بكر بن خنيس عن عبد الملك الجسري عن الحسن أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم : " لو أن خازنا من خزان جهنم أشرف على أهل الأرض لمات أهل الأرض مما يرون من تشويه خلقه " مرسل ضعيف . (٧) (٨)

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية : ٣٦٩/٥ وابن أبي شيبة : ١٦٩/١٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في الزهد : ص ٣٧٩ وذكره السيوطي في الدر : ٨/

٢٢٦ .

(٣) ذكره السيوطي في الدر : ٢٢٦/٨ وعزاه إلى زوائد الزهد لابن الإمام أحمد .

(٤) هو إبراهيم بن يعقوب .

(٥) هو صالح بن أبي مريم الضيعي مولاهم أبو الخليل البصري وثقه ابن معين والنسائي وأغرب ابن عبد البر فقال : لا يحتج به . من السادسة .

التقريب : ص ٢٧٣

(٦) لم أقف على مصنف الجوزجاني هذا .

(٧) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد عن عمر بنحوه : ٣٨٩/١٠ و ٣٩٠

(٨) سبق كلام المؤلف على خلاف المفسرين بالمراد بهذه الحجارة : ص ٣

من سورة البقرة آية : ٢٤

(يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

(١) روى عتبة بن يقظان عن عكرمة عن ابن عباس قال : ليس أحد من أهل التوحيد إلا يعطي نورا يوم القيامة ، فأما المنافق فيطفأ نوره ، فالمؤمن يشفق مما يرى من إطفاء نور المنافق فهم (يقولون ربنا أتم لنا نورنا) (٢) وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه (٣) وكذا روى جويبر عن الضحاك . (٤)

وقال آدم بن أبي إياس ، أنبأنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يرفع يوم القيامة إلى كل مؤمن نوره ، وإلى كل منافق نوره فيمشون معه فبينما نحن على الصراط إذا غشينا ظلمة فيطفأ نور المنافق ويضيء نور المؤمن فعند ذلك (يقولون ربنا أتم لنا نورنا و اغفر لنا) حين يطفئ نور المنافق . (٥)

- (١) انظر التخويف من النار : ص ١٨٨ وذكر الآية في سياق أنه يقسم للمنافقين مع المؤمنين كما كانوا مع المؤمنين في الدنيا ثم يطفأ نور المنافق إذا بلغ السور .
- (٢) أخرجه الحاكم : ٤٩٥ / ٢ وصححه ووافقه الذهبي .
- (٣) أخرجه ابن جرير : ١٦٨ / ٢٨ ، وذكره ابن كثير : ١٩٧ / ٨
- (٤) ذكره ابن كثير : ١٩٧ / ٨ .
- (٥) أخرجه ابن جرير : ١٦٨ / ٢٨ عن الحسن بنحوه .

(سورة الملك) : ٢

(الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور) .

(١)
.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بالآية : ص ٤٩٨

(وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير . إذا ألقوا فيها سمعوا لها
شهيقا وهي تفور . تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها
ألم يأتكم نذير) .

(١) الشهيق الصوت التي يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار . (٢)

قال الربيع بن أنس : الشهيق في الصدر . (٣)

وقال مجاهد في قوله (وهي تفور) قال : تغلي بهم كما يغلي القدر . (٤)

وقال مجاهد في قوله (سمعوا لها شهيقا وهي تفور) قال : تفور بهم كما
يفور الحب القليل في الماء الكثير . (٥)

وعن سفيان الثوري قال في هذه الآية : تغلي بهم كالحب القليل في الماء الكثير . (٦)

وقال ابن عباس : تميز تفرق ، وعنه قال : يكاد يفارق بعضها بعضا وتتفطر . (٧)

وعن الضحاك تميز (٨) وقال ابن زيد : التميز التفريق من شدة الغيظ على أهل
معاصي الله عز وجل غضبا له عز وجل وانتقاما له . (٩)

(١) انظر التخويف من النار : ص ٨٥ وذكر الآية في سياق ذكر تغيظ
النار وزفيرها وأيضا ص : ١٤٠ وذكر الآية في سياق ذكر أنواع
أهل النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم .

(٢) وبهذا قال ابن جرير : ٤ / ٢٩

(٣) وذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ١٥٩ / ٤ عن الربيع بن أنس

وروى ذلك عن أبي العالية . انظر تفسير ابن جرير : ١١٦ / ١٢ .

(٤) أخرجه ابن جرير : ٤ / ٢٩

(٥) أخرجه هناد في الزهد : ١٩٤ / ١ وذكره السيوطي في الدر :

٢٣٦ / ٨ وعزاه أيضا إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٢٠٥ / ٨

(٧) أخرجهما ابن جرير في تفسيره : ٥ / ٢٩

(٨) أخرجه ابن جرير : ٥ / ٢٩

(٩) أخرجه ابن جرير : ٥ / ٢٩

روى^(١) أبو ظبيان عن ابن عباس : أن أول شيء خلقه الله القلم ، فقال له : اكتب ؟ قال: وما اكتب ؟ قال : القدر ، فجرى بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم قرأ (ن والقلم وما يسطرون) .^(٢)

وروى أبو الضحى^(٣) عن ابن عباس نحوه أيضا^(٤) وروى حدیث ابی الضحی مرفوعا^(٥) ولا يثبت رفعه ، وروى ابن بطة^(٦) بإسناد ضعيف عن أبي هريرة مرفوعا : " أول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال : اكتب ، قال : ما اكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فذلك قوله عز وجل (ن والقلم وما يسطرون) ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى

(١) انظر نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس : ص ٧٥ وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم " جف القلم بما هو كائن " .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٤ / ٢٩ وذكره السيوطي في الدر : ٢٤١ / ٨ وعزاه أيضا إلى ابن المنذر .

(٣) هو مسلم بن صبيح .

(٤) أخرجه ابن جرير : ١٥ / ٢٩ وذكره السيوطي في الدر : ٢٤٢ / ٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٣١ / ٧ وعزاه إلى الطبراني وقال : لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل ، وقال الهيثمي : مؤمل ثقة كثير الخطأ وقد وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه البخاري وغيره ، وبقي رجاله ثقات .

(٦) هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي أبو عبد الله بن بطة عابد فقيه محدث ، قال الأزهرى : ابن بطة ضعيف له كتاب الإبانة الكبرى ، توفي سنة سبع وثمانين وثلاث مائة . انظر سير اعلام النبلاء : ٥٢٩ / ١٦

(١) (٢)
يوم القيامة .

- (١) ذكره السيوطي في الدر : ٢٤١/٨ وعزاه إلى الحكيم الترمذي .
- (٢) اختلف المفسرون في قوله تعالى (ن) ف قيل المراد بها الحوت الذي يحمل الأرض ، وقيل : إن (ن) آخر حرف من حروف الرحمن وقيل : المراد بـ (ن) الدواة وقيل : لوح من نور وقيل : قسم أقسم الله به وقيل : هي اسم من أسماء السورة وقيل : هي حرف من حروف الهجاء كالفواتح الواقعة في أوائل السور المفتحة بذلك .
- وقال الرفاعي في اختصاره لتفسير ابن كثير : ٤٠٥/٤ : " وأصح تفسير لها الله أعلم بمراده . والنون في اللغة الحوت ، وهو أيضا الدواة فإن كان ولا بد فتفسير النون بالدواة أقرب مناسبة للقلم وإلا فما مناسبة الحوت للقلم وعلى كل فالله أعلم بمراده .
- انظر تفسير ابن جرير : ١٤/٢٩ و ١٥

(خلشعة أبصرهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سائمون)

روى ^(١) عن أبي سنان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى

(وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سائمون) قال : نزلت في صلاة الرجل
يسمع الأذان فلا يجيب . ^(٢)

وروى عن سعيد بن جبير من قوله ^(٣) (٤) .

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ لوجه ٤٢٦ ظاهريّة

كتاب الأذان باب وجوب صلاة الجماعة وذكر الآية في سياق ذكر
وجوب صلاة الجماعة .

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ٢٥٦/٨ وعزاه إلى البيهقي بنحوه .

(٣) أخرجه ابن جرير : ٤٣/٢٩ وذكره القرطبي في الجامع : ٢٥١/١٨
عن سعيد بن جبير .

(٤) وروى أيضا عن كعب الأحمار أنه قال والله ما نزلت هذه الآية إلا

في الذين يتخلفون عن الجماعات . انظر الجامع لأحكام القرآن :
٢٥١/١٨ وعلى هذا القول قد يحمل التخلف عن الجماعات وعدم
إجابة المؤذن على ترك الصلاة كما هو حال المنافقين وغيرهم ممن
يتخلف عن الصلاة ويتركها ، فيعاقب يوم القيامة بأن لا يستطيع
السجود لأنه كان في الدنيا سالما معافى صحيحا فلم يسجد فحرم
من السجود يوم القيامة .

(سورة الحاقة) : ٢١ - ٢٤

(فهو في عيشة راضية . في جنة عالية . قطوفها دانية . كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) .

معنى ^(١) (راضية) أي عيشة يحصل بها الرضي ^(٢) وفسر ابن عباس قوله (هنيئا) بأنه لا موت فيها ، يشير إلى أنه لم يهنتهم العيش إلا بعدم الموت والخلود فيها . ^(٣)

وقد اختلف العلماء في معنى الباء ^(٤) في قوله : (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) وقال ^(٦) مجاهد وغيره نزلت في الصوم ^(٧) .

- (١) انظر شرح حديث زيد : " لبيك اللهم لبيك " لوجه ١٣ وذكر الآية في سياق ذكر عيشة المتقين في الجنة .
- (٢) قال ابن جرير أي في عيشة مرضية أو عيشة فيها رضا فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية لأن ذلك مدح للعيشة . ابن جرير: ٩١/٢٩
- (٣) قال القرطبي في الجامع : ٢٧٠ / ١٨ : (هنيئا) لا تكدير فيها ولا تنغيص ، بهذا يكون تفسير ابن عباس داخل في ذلك لأن الموت مما يكدر . والله أعلم .
- (٤) انظر المحجة في سير الدلجة : ص ٢٦
- (٥) سبق الكلام على ذلك : ص ٥٢٦ من سورة الزخرف آية : ٧٢ .
- (٦) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : ص ٤٢ وذكر الآية في سياق استحباب صوم شهر محرم .
- (٧) ذكر السيوطي في الدر : ٢٧٢ / ٨ ذلك عن عبد الله بن ربيع ويوسف بن يعقوب الحنفي وحفل الآية على جميع الأعمال الصالحة أولى فيدخل في ذلك الصيام .

٣٢، ٣١، ٣٠ :

(خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه . ثم فى سلسله ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه)

خرج^(١) ابن أبى حاتم بإسناده عن المنهال بن عمرو قال : إذا قال الله تعالى : (خذوه فغلوه) ابتدره سبعون ألف ملك ، وإن الملك منهم ليقول هكذا يعنى يفتح يديه فيلقى سبعين ألفاً فى النار .
 وخرج^(٢) أيضاً بإسناده ، عن فيض بن إسحاق^(٣) عن فضيل بن عياض إذا قال الرب تبارك وتعالى : (خذوه فغلوه) تبدره سبعون ألف ملك كلهم يتبدر أيهم يجعل الغل فى عنقه .
 وقال^(٤) كعب : يقول الله عز وجل للإمام الجائر (خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه) فيسحب على وجهه فى النار ، فينثر لحمه وعظامه ومخه .
 وروى سفیان^(٥) عن بشير^(٦) عن نوف الشامي^(٧) فى قوله تعالى :
^(٨)

-
- (١) انظر التخويف من النار : ص ١٧٥ وذكر الآية فى سياق ذكر خزنة جهنم
 (٢) انظر التخويف من النار : ص ١٠٠ وذكر الآية فى سياق ذكر سلاسل وأغلال وأنكال النار .
 (٣) فيض بن اسحاق أبو يزيد الرقي خادم الفضيل بن عياض أدركه ابن أبى حاتم ولم يسمع منه . انظر الجرح والتعديل : ٨٨ / ٤
 (٤) انظر التخويف من النار : ص ١٤٦ وذكر الآية فى سياق ذكر أنواع أهل النار فيها وتفاوتهم فى العذاب بحسب أعمالهم .
 (٥) انظر التخويف من النار : ص ١٠١ وذكر الآية فى سياق ذكر سلاسل وأغلال وأنكال النار .
 (٦) سفیان هو الثورى كما ورد مصرحاً بذلك عند بعض من خرج الأثر .
 (٧) هكذا ورد فى المطبوع وجميع من خرجة يقول : سفیان عن نسير عن نوف . فلعلة هنا تصحيف . ونسير هو ابن ذعلوق الثورى مولاهم أبو طعمة الكوفى صدوق لم يصب من ضعفه ، من الرابعة .
 التقريب : ص ٥٦٠
 (٨) نوف بن فضالة البكالي ابن امرأة كعب شامى مستور ، وإنما كذب ابن عباس مارواه عن أهل الكتاب ، مات بعد التسعين . التقريب : ص ٥٦٢ .

- (ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) قال : إن الذراع سبعون باعا ، والباع من هاهنا إلى مكة — وهو يومئذ بالكوفة . (١)
- وقال ابن المبارك : أنبأنا بكار بن عبد الله سمع ابن أبي مليكة يحدث أن كعبا قال : إن حلقة من السلسلة التى قال الله : (ذرعها سبعون ذراعا) إن حلقة منها أكثر من حديد الدنيا . (٢)
- وقال ابن جريج فى قوله (ذرعها سبعون ذراعا) قال بذراع الملك . (٣)
- وقال ابن المنكدر : لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا منها وما بقى ما عدل حلقة من الحلق التى ذكر الله فى كتابه تعالى ، فقال : (فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) أخرجه أبو نعيم . (٤)
- وقال ابن المبارك عن سفيان فى قوله (فاسلكوه) قال : بلغنا أنها تدخل فى دبره حتى تخرج من فيه . (٥)

- (١) أخرجه ابن جرير : ٦٣ / ٢٩ وهناد فى الزهد : ١٨٠ / ١ وأبو نعيم فى الحلية : ٤٩ / ٦ .
- (٢) فى المطبوع " عن " وهو تصحيف ، كما يدل له من أخرج هذا الأثر مسندا فإنه يقول : " بكار بن عبد الله " .
- وبكار بن عبد الله اليماني وثقه يحيى بن معين وابن حبان وأبو حاتم روى عنه ابن المبارك . انظر الجرح والتعديل : ٤٠٨ / ٢ .
- والثقات لابن حبان : ١٠٧ / ٦ .
- (٣) أخرجه ابن المبارك فى زوائد نعيم : ص ٨٣ وعبد الرزاق فى تفسيره ٣١٢ / ٢ بنحوه .
- (٤) ذكره ابن كثير : ٢٤٣ / ٨ وأخرجه ابن جرير : ٦٣ / ٢٩ عن ابن عباس .
- (٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية : ١٥٣ / ٣ .
- (٦) أخرجه ابن المبارك فى زوائد نعيم : ص ٨٤ وذكره القرطبي : ١٨ / ٢٧٢ .

(فليس له اليوم ههنا حميم . ولا طعام إلا من غسلين . لا يأكله إلا الخُطّئون) .

(١) روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : (من غسلين) قال هو

صديد أهل النار (٢)

وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس الغسلين : الدم والماء يسيل من لحومهم وهو طعامهم . (٣)

وعن مقاتل (٤) قال : إذا سال القيح والدم باد روا إلى أكله قبل أن تأكله النار (٥)

وقال أبو جعفر عن الربيع بن أنس الغسلين : شجرة في جهنم ، وعن الضحاك مثله . (٦)

وروى خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال : ما أدري ما الغسلين ولكني أظنه الزقوم . (٧)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١١٦ و ١١٧ وذكر الآية في سياق ذكر طعام أهل النار .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٦٥ / ٢٩ وذكره ابن كثير : ٢٤٤ / ٨

(٣) ذكره السيوطي في الدر : ٢٧٥ / ٨ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي نزيل مرو وكذّبوه وهجروه ، مات سنة خمسين ومائة . التقريب : ص ٥٤٥

(٥) انظر تفسير مقاتل بن سليمان لوحة : ٣٦٩

(٦) ذكره ابن كثير : ٢٤٤ / ٨ عن الربيع والضحاك .

(٧) ذكره ابن كثير : ٢٤٤ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وذكره السيوطي

في الدر : ٢٧٥ / ٨ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي القاسم الزجاجي

النحوي في أماليه . وثبت مثل هذا التفسير عن ابن عباس فيه نظر

فان في إسناده كما أورده ابن كثير عن ابن أبي حاتم : أبو سعيد

المؤدب قال ابن حجر : صدق بهم وفيه خصيف .

- (١) وقال أبو هلال^(١) عن قتادة : هو طعام من طعام جهنم من شر طعامهم^(٢)
- وقال يحيى بن سلام : هو غسالة أجوافهم^(٣) .^(٤)
- قال ابن قتيبة : هو فعلين من غسلت ، كأنه الغسالة .^(٥)
- قال شريح بن عبيد^(٦) قال كعب : لو دلى من غسلين دلو واحد في مطلع الشمس لبغلت منه جماجم قوم في مغربها ، خرجه أبو نعيم^(٧) .

- قال ابن حجر : صدوق سق^٤ الحفظ خلط بآخره ، انظر التقريب : ص ١٩٣ و ٥٠٧ ثم إنه صح عن ابن عباس كما روى ذلك عنه على ابن أبي طلحة أنه قال الغسلين هو صديد أهل النار . والله أعلم .
- (١) هو محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصرى ، وهو صدوق فيه لين مات في آخر سنة سبع وستين وقيل قبل ذلك . التقريب : ص ٤٨١
- (٢) أخرجه ابن جرير : ٦٥ / ٢٩ وذكره ابن كثير : ٢٤٤ / ٨ عن قتادة
- (٣) يحيى بن سلام بن ثعلب أبو زكريا البصرى صاحب التفسير قال أبو حاتم : صدوق ووثقه الذهبي ، مات سنة مائتين .
- انظر سير اعلام النبلاء : ٣٩٦ / ٩ ، وطبقات القراء : ٣٧١ / ٢ .
- (٤) انظر زاد المسير : ٣٥٤ / ٨
- (٥) انظر زاد المسير : ٣٥٤ / ٨
- (٦) شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي الحمصي ، ثقة وكان يرسل كثيرا مات بعد المائة . التقريب : ص ٢٦٥
- (٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية : ٣٦٨ / ٥

(سورة المعارج) : ٤

(تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)

(١) روى عن مجاهد وعكرمة قالا : مقدار الدنيا من أولها إلى آخرها خمسون ألف سنة ولا يعلم ما مضى منه وما يبقى إلا الله عز وجل وإن ذلك هو اليوم الذي قال الله فيه (٢) تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) خرجه ابن أبي حاتم في تفسيره . (٣)

- (١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٢٨٣ الظاهرية كتاب مواقيت الصلاة باب من أدرك صلاة العصر قبل الغروب وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " إنما بقاءكم فيما سلف من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس"
- (٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير : ٣١٦/٢/٢ وذكره السيوطي في الدر : ٢٧٩/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وذكره ابن كثير : ٨/٢٤٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وعبد الرزاق .
- (٣) تحديد مدة الدنيا لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، وقد صح عن ابن عباس أنه فسر ذلك اليوم بأنه في يوم القيامة ، كما رواه عنه علي بن أبي طلحة . انظر تفسير ابن كثير : ٢٤٩/٨

(كلاً وإنما لظي . نزاعة للشوي)

- (١) قال : (الحسن البصري)^(٢) تحرف كل شيء منه ، ويبقى فؤاده يصيح
وعن ابن زيد قال : تقطع عظامهم ثم يجدد خلقهم وتبدل جلودهم .^(٤)
وروى ابن مهاجر^(٥) عن مجاهد في قوله (نزاعة للشوي) تنزع الجلد .^(٦)
وعنه قال : تنزع اللحم ما دون العظم .^(٦)

- (١) انظر التخويف من النار : ص ١٤٥ وذكر الآية في سياق ذكر أنواع
أهل النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم .
- (٢) ما بين القوسين ساقط من المطبوع والإضافة من التخويف من النار
ص ٣٧٥ تحقيق الطالب سعيد بن سليمان القسيق .
- (٣) ذكره ابن كثير عن الحسن : ٢٥٢/٨ ، وأخرجه ابن جرير : ٧٧/٢٩
عن الحسن بنحوه .
- (٤) ذكره ابن كثير : ٢٥٢/٨ عن ابن زيد .
- (٥) هو إبراهيم بن مهاجر بن جابر الجلي الكوفي ، صدوق لئ الحفظ
من الخامسة . التقريب : ص ٩٤
- (٦) أخرجهما ابن جرير : ٧٧/٢٩ وذكرهما ابن كثير : ٢٥٢/٨ .

(٦١٧)

٢٣ :

المعارج

(الذين هم على صلاتهم دائمون)

(١)

.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهذه الآية : ص ٤٦٩ من سورة الروم
آية : ٣١

(وأن المسجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)

ذكر^(١) البخارى رحمه الله أنه يجوز نسبة المساجد إلى القبائل
لعمارتهم إياها أو مجاورتهم لها^(٢) وقد كره ذلك بعض المتقدمين^(٣) وتعلق
بقوله تعالى : (وأن المسجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) والصحيح أن الآية
لم يرد بها ذلك ، وأنها نزلت في أن يشرك بالله في المساجد في عبادة غيره
كما يفعل أهل الكتاب في كنائسهم وبيعهم^(٤)
وقيل إن المراد بالمساجد الأرض كلها^(٥) فإنها لهذه الأمة مساجد وهى كلها لله
فنهى الله أن يسجد عليها لغيره ، وقيل إن المراد بالمساجد أعضاء السجود^(٦)
نفسها وهى له فإنه هو خلقها وجمعها وألفها على شكره على هذه النعمة

(١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٣٤ الظاهرية كتاب
الصلاة باب هل يقال مسجد بنى فلان وذكر الآية في سياق شرحه
لتبويب البخارى رحمه الله .

(٢) صحيح البخارى : ١ / ١٠٨ كتاب الصلاة باب هل يقال مسجد بنى
فلان وأورد فيه حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سابق بين الخيل التى لم تضر من الشنية إلى مسجد بنى زريق
فأضاف المسجد إليهم .

(٣) روى ذلك عن إبراهيم النخعي . انظر فتح البارى لابن حجر : ١ / ٥١٥

(٤) أخرجه ابن جرير : ١١٧ / ٢٩ وعبد الرزاق : ٢ / ٢ / ٢٢٣ عن
قتادة .

(٥) أخرجه ابن جرير : ١١٧ / ٢٩ عن عكرمة وذكره ابن الجوزى فى الزاد
٣٨٣ / ٨ عن الحسن .

(٦) ذكره ابن كثير : ٢٧١ / ٨ عن سعيد بن جبير وابن الجوزى فى الزاد
٣٨٢ / ٨ وعزاه إلى سعيد بن جبير وابن الأنبارى .

ان لا يسجد بها لغيره^(١) ، وقد قيل إنَّ قوله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) يدل أيضا على أنه لا يجوز إضافة المساجد إلى مخلوق إضافة ملك أو اختصاص .

وأخذ بعض أصحابنا من ذلك كالوزير ابن هبيرة^(٢) أنه لا يجوز نسبة شيء من المساجد إلى بعض طوائف المسلمين للاختصاص بها ، فيقال هذه المساجد للطائفة الفلانية ، وهذه للطائفة الأخرى فإنها مشتركة بين المسلمين عموما^(٣) . وذكر بعض المتأخرين من أصحابنا في صحة اشتراط ذلك في واقفيتها وجهين . أما إضافة المسجد إلى ما يعرفه به فليس بداخل في ذلك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يضيف مسجده إلى نفسه فيقول مسجدي هذا ، ويضيف مسجد قباء إليه ، ويضيف مسجد بيت المقدس إلى إيلياء^(٤) وكل هذه إضافات للمسجد إلى غير الله لتعريف أسمائها وهذا غير داخل في النهي والله أعلم .

(١) قاله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ٢١ / ١٩ بعد ذكره لهذه الأقوال والأظهر من هذه الأقوال أنَّ المراد بها أن المساجد بنيت لذكر الله وطاعته .

(٢) هو يحيى بن عبد الله بن هبيرة الوزير العالم العادل كان متشددًا في اتباع السنة وسير السلف له مصنفات جليله ومنها الإفصاح عن معاني الصحاح انظر الذيل على طبقات الحنابلة : ٢٥١ / ٣ .

(٣) لم أقف على هذا القول في كتاب الإفصاح المطبوع .

(٤) إيلياء اسم لمدينة بيت المقدس . انظر معجم البلدان : ٢٩٣ / ١

(وَإِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا)

روى ^(١) الإمام أحمد بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى

(طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) قال : شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج . ^(٢)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١١٦ ، وذكر الآية في سياق ذكر طعام أهل النار وشرابهم فيها .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٣٥ / ٢٩ ، والحاكم : ٥٠٥ / ٢ وصرح به ووافقه الذهبي والبيهقي في البعث : ص ٣٠٥ وذكره السيوطي في الدر : ٣١٩ / ٨ ، وعزاه أيضا إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وعبد الله في زوائد الزهد . ولم أقف عليه في الزهد المطبوع

(سأرهقه صعودا)

روى ^(١) دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى (سأرهقه صعود) قال : جبل من نار يكلف أن يصعده ، فإذا وضع يده عليه ذابت ، وإذا رفعها عادت ، وإذا وضع رجله عليه ذابت فإذا رفعها عادت يصعد سبعين خريفا ، ثم هوى مثلها كذلك " وهذا الحديث خرجه الإمام أحمد وغيره بمعناه ، وخرجه الترمذى مختصرا ولفظـه " الصعود جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوى فيه كذلك أبدا " وقال حديث غريب لا تعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة ^(٢) عن دراج . ^(٣)

ولكن رواه أيضا عمرو بن الحارث عن دراج به خرجه من طريق الحاكم وقال : " صحيح الإسناد " ^(٤) وروى هذا الحديث أيضا شريك ^(٥) عن عمار الدهنى ^(٦).

(١) انظر التخويف من النار : ص ٩٢ وذكر الآلية في سياق ذكر أودية وجبال جهنم .

(٢) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصـرى القاضي ، صدوق خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، مات سنة اربع وسبعين ومائة .

التقريب : ص ٣١٩
(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند : ٣ / ٧٥ مختصرا وابن جرير : ٢٩ / ١٥٥ والترمذى : ٤٢٩ / ٥ ، كتاب التفسير باب من سورة المدثر والبيهقي في البعث ص ٢٨١

(٤) المستدرک : ٥٠٧ / ٢ وقال صحيح وواقفه الذهبي .

(٥) شريك بن عبد الله النخعي .

(٦) عمار بن معاوية الدهنى أبو معاوية البجلي الكوفي ، صدوق ، يتشمع ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة . التقريب : ص ٤٠٨

عن عطية (١) عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) خرج من طريق البزار ، وقال تفرد برفعه شريك ، ووقفه سفيان على عمار - يعني أنه وقفه على أبي سعيد ولم يرفعه - ورواه أيضا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم . (٣)

وروى سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله (سأرهقه صعودا) قال : جبل في النار (٤) ورويناه من طريق فيه ضعف عن الضحاك عن ابن عباس قال : هو جبل من النار لقي كلما صعد الفاجر زلق فهوى في النار وعن ابن السائب (٥) قال : هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف أن يصعدها حتى إذا بلغ أعلاها رد إلى أسفلها ، ثم يكلف أيضا أن يصعدها ، فذلك دأبه أبدا ، ويجذب من أمامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في أربعين سنة . (٦) وقال أيوب بن بشير (٧) عن شفي بن ماتع قال : في جهنم جبل يدعى صعودا يطلع فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يرقاه . خرج ابن أبي الدنيا (٨) وقال قتادة : قال ابن عباس (صعودا) : صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه (٩)

(١) هو عطية العوفي .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٥٥ / ٢٩ والبيهقي في البعث : ص ٢٨١ وذكره ابن

كثير : ٢٩١ / ٨ وعزاه إلى البزار ، وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث : ص ٢٨٠ من طريق سفيان موقوفا على أبي

سعيد الخدري .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ٣٣١ / ٢ / ٢ وذكره السيوطي في الدر

٣٣١ / ٨ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٥) هو عطاء .

(٦) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ٤٠٦ / ٨ عن ابن السائب .

(٧) أيوب بن بشير العجلي ، شامي ، صدوق ، يروى عن شفي بن ماتع

من السابعة . التقريب : ص ١١٧

(٨) انظر التخويف من النار : ص ١٤٦ وذكر الآية في سياق ذكر أنواع أهل

النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم .

(٩) ذكره السيوطي : ٣٣١ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(*) أخرجه ابن المبارك في زوائد نعيم : ص ٩٦ وذكره القرطبي في التذكرة

ص ٤٧٠ .

المدثر
: ٢٧ - ٢٩
(وما أدرك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر . لواحاة للبشر)

- قال صالح بن حيان^(١) عن ابن بريدة^(٢) في قوله (لا تبقى ولا تذر)
قال تأكل العظم واللحم والمخ ولا تذره على ذلك .^(٤)
وقال السدي : لا تبقى من جلودهم شيئاً ، ولا تذرهم من العذاب .^(٥)
وقال أبو سنان : لا تذرهم إذا بدلوا خلقاً جديداً .^(٦)
وقال أبو رزین في قوله (لواحاة للبشر) قال : تلفح وجهه لفحة تدعه أشد سواداً
من الليل .^(٧)
قال قتادة : (لواحاة للبشر) حراقة للجلد^(٨) خرجها كله ابن أبي حاتم وغيره .

- (١) انظر التخويف من النار : ص ١٤٥ وذكر الآيات في سياق ذكر أنواع
أهل النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم .
(٢) صالح بن حيان القرشي الكوفي ، ضعيف ، من السادسة ، التقريب
ص : ٢٧١
(٣) هو عبد الله بن بريدة بن الحبيب الأسلمي أبو سهل المروزي ،
قاضيها ، ثقة ، مات سنة خمس ومائة وقيل خمس عشرة . التقريب
ص ٢٩٧
(٤) ذكره السيوطي في الدر : ٣٣٢/٨ وعزاه إلى ابن المنذر .
(٥) ذكره القرطبي في الجامع : ٧٧/٢٩ عن السدي بنحوه .
(٦) ذكره ابن كثير : ٢٩٣/٨ عن أبي سنان بنحوه .
(٧) ذكره القرطبي : ٧٧/١٩ وابن كثير : ٢٩٣/٨ عن أبي رزین .
(٨) أخرجه ابن جرير : ١٥٩/٢٩ وذكره ابن كثير : ٢٩٣/٨ عن
قتادة .

٣١ و ٣٢ :

المدثر

(عليها تسعة عشر . وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هى إلا ذكرى للبشر) .

قال (١) آدم بن أبى إياس : حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا الأزرق ابن قيس (٢) عن رجل من بنى تميم قال : كنا عند أبى العوام فقرأ هذه الآية (عليها تسعة عشر) فقال : ما تقولون : تسعة عشر ملكاً ، قلنا بل تسعة عشر ألفاً ، فقال ومن أين علمت ذلك ؟ قال : قلت لأن الله تعالى يقول : (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) قال أبو العوام : صدقت ويبد كل واحد منهم مرزبة من حديد لها شعبتان ، فيضرب بها الضربة يهوى بها سبعين ألفاً ، بين منكبى كل ملك منهم مسيرة كذا وكذا (٣) فعلى قول أبى العوام ومن وافقه الفتنة للكافرين إنما جاءت من ذكر العدد الموهم للقلة حيث لم يذكر المميز له .

وشبه هذا ما روى سعيد بن بشير عن قتادة (٤) فى قوله (وما يعلم جنود ربك إلا هو) إلى من كثرتهم . (٥)

- (١) انظر التخويف من النار : ص ١٧١-١٧٣ وذكر الآية فى سياق ذكر خزنة جهنم وزبانييتها .
 (٢) الأزرق بن قيس الحارثى البصرى ثقة ، مات بعد العشرين ومائة التقريب : ص ٩٧
 (٣) أخرجه ابن أبى شيبة : ١٧٣ / ١٣ وابن المبارك فى زوائد نعيم ص : ٩٧ والبيهقى فى البعث : ص ٢٦٩
 (٤) ذكره السيوطى فى الدر : ٣٣٤ / ٨ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر
 (٥) الوقوف عند النص فى عدد الملائكة أولى وأنهم تسعة عشر ومن هذا العدد كانت الفتنة كما سيذكر المؤلف ذلك ص : ٦٢٥

وكذلك ما روى إبراهيم بن الحكم بن أبان^(١) وفيه ضعف عن أبيه ، عن عكرمة^(٢) قال : إنَّ أول من وصل من أهل النار إلى النار وجدوا على الباب أربع مائة ألف من خزنة جهنم مسودة وجوههم كالحة أنيابهم ، وقد نزع الله الرحمة من قلوبهم ، ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة ، لو طار الطائر من منكب أحدهم لطار شهرين قبل أن يبلغ المنكب الآخر ، ثم يجدون على الباب التسعة عشر ، عرض صدر أحدهم سبعون خريفا ، ثم يهونون من باب إلى باب خمسمائة سنة حتى يأتوا الباب ثم يجدون على كل باب منها من الخزنة مثل ما وجدوا على الباب الأول ، حتى ينتهوا إلى آخرها ، خرج ابن أبي حاتم^(٣).

وهذا يدل على أن على كل باب من أبواب جهنم تسعة عشر خازنا هم رؤساء الخزنة تحت يد كل واحد منهم أربعمائة ألف .

والمشهور بين السلف والخلف أن الفتنة إنما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذين اغتروا الكفار بقلبتهم وظنوا أنهم يمكنهم مدافعتهم وممانعتهم ولم يعلموا أن كل واحد من الملائكة لا يمكن البشر كلهم مقاومته ، ولهذا قال الله تعالى : (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) وإلى قوله (وما يعلم جنود ربك إلا هو) قال السدي : إنَّ رجلا من قريش يقال له أبو الأشدين قال : يامعشر قريش لا يهولنكم التسعة عشر أنا أهفـع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة من الملائكة وبمنكبي الأيسر التسعة الباقية ثم تمررون

(١) إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني ، ضعيف وصل مراسيل ، من

التاسعة . التقريب : ص ٨٩

(٢) الحكم بن أبان العدني أبو عيسى ، صدوق عابد وله أوهام ، مات

سنة أربع وخمسين ومائة . التقريب : ص ١٧٤ .

(٣) هذا الأثر في الجزء المفقود من تفسير ابن أبي حاتم . والله أعلم .

(٤) في المطبوع " بقتلهم " والتعديل من التخويف من النار : ص ٤٢٠

تحقيق سعيد القيق .

إلى الجنة - يقوله مستهزئاً - فقال الله عز وجل (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملئكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) .^(١)

وقال قتادة : ذكر لنا أن أبا جهل حين نزلت هذه الآية قال : يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة أن يأخذوا واحداً من خزنة النار وأنتم الدهم ، وصاحبكم هذا يزعم أنهم تسعة عشر .^(٢)

وقال قتادة : في التوراة والإنجيل : إن خزنة النار تسعة عشر .^(٣)

وروى حريث^(٤) عن الشعبي عن البراء في قوله عز وجل (عليها تسعة عشر) قال : إن رهطاً من يهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فقال : الله ورسوله أعلم ، فجاء رجل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عليه ساعتئذ (عليها تسعة عشر) فأخبر أصحابه وقال : ادعهم فجاءوا فسألوه عن خزنة جهنم ، فأهوى بأصابع كفيه مرتين وأمسك الإبهام في الثانية . خرج ابن أبي حاتم^(٥) وحريث هو ابن أبي مطر ضعيف

(١) ذكره القرطبي في الجامع : ٨٠ / ١٩ والدر : ٣٣٣ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن السدي .

(٢) الدهم أي العدد الكثير . انظر اللسان : ٢١١ / ٩ .

(٣) أخرجه ابن جرير : ١٥٩ / ٢٩ وذكره السيوطي في الدر : ٣٣٣ / ٨

وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن جرير : ١٦١ / ٢٩ وذكره السيوطي في الدر : ٣٣٤ / ٨

وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ورد في المطبوع " حديث " بدل " حريث " ولعله خطأ مطبعي

والتعديل من التخويف من النار : ص ٤٢١ تحقيق : سعيد القيق

وحريث هو ابن أبي مطر الفزاري أبو عمرو الكوفي الحنط ، ضعيف

من السادسة . التقريب : ص ١٥٦

(٦) ذكره ابن كثير : ٢٩٣ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

وخرجه الترمذى من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر قال : قال ناس من اليهود لناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قالوا : لا ندرى حتى نسأله ، فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد غلب أصحابك اليوم ، قال : وما غلبوا ، قال : سألتهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قال : فما قالوا ؟ قالوا : لا ندرى حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وسلم فقال : يغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون ، فقالوا : لا نعلم حتى نسأل نبينا لكنهم قد سألوا نبيهم فقالوا : أرنا الله جهرة ، عليّ بأعداء الله ، فلما جاؤوا قالوا يا أبا القاسم كم عدد خزنة جهنم ؟ قال : " هكذا وهكذا " في مرة عشر وفي مرة تسعة قالوا : نعم وهذا أصح من حديث حربث المتقدم قال البيهقي وغيره . (١)

وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً كالمودع فقال : " أنا محمد النبي الأمي ثلاثاً ولا نبي بعدى ، أوتيت فواتح الكلم ، وخواتمه وجوامعه ، وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش ، وذكر بقية الحديث . (٢)

(١) أخرجه الترمذى : ٤٢٩/٥ كتاب التفسير باب من سورة المدثر والبيهقي فى البعث : ص ٢٦٩ ، وذكره ابن كثير : ٣٣٣/٨ وعزاه إلى ابن مردويه .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٧٢/٢ وبقية الحديث قال : " وتجوز بني وعوفيت وعوفيت أمتي فاسمعوا وأطيعوا مادمت فيكم فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه " .

٣٦ ، ٣٥ :

المدثر

(إنها لإحدى الكبر . نذيرا للبشر) .

قال (١) قتادة في قوله تعالى (إنها لإحدى الكبر) يعنى النار (٢)

وقال الحسن في قوله تعالى : (نذيرا للبشر) قال : " والله ما أنذر العباد بشيء قط أدهي منها " خرجه ابن أبي حاتم (٣)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١١ و ١٢ وذكر الآية في سياق

ذكر الإنذار بالنار والتحذير منها .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٦٣ / ٢٩ وعبد الرزاق في التفسير : ٣٣٠ / ٢ / ٢

وذكره ابن كثير : ٢٩٧ / ٨ .

(٣) أخرجه ابن جرير : ١٦٣ / ٢٩

٤٦-٣٨ :

المدثر

(كل نفس بما كسبت رهينة . . . إلا أصحاب اليمين . . . في جنات
يتسآلون . . . عن المجرمين . . . ما سللكم في سقر . . . قالوا لم نك من
المصلين . . . ولم نك نطعم المسكين . . . وكنا نخوض مع الخائضين . . .
وكنا نكذب بيوم الدين)

روى ^(١) أبو الزعراء ^(٢) عن ابن مسعود أنه لا يترك في النار غير هؤلاء

(٣)

الأربعة قال : وليس فيهم من خير .

وفي حديث مسكين أبي فاطمة عن اليمان بن يزيد ، عن محمد بن حمير ، عن
محمد بن علي عن أبيه ^{جده} عن النبي صلى الله عليه وسلم في خروج أهل التوحيد
من النار قال : ثم يقول الله لأهل الجنة : اطلعوا إلى من بقي في النار ،
فيطلعون إليهم فيقولون : (ما سللكم في سقر . قالوا لم نك من المصلين) أي
إنا لم نكن منهم لو كنا لخرجنا معهم . خرج الإسماعيلي وغيره ، وهو منكر .
(٤)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١٦٨ وذكر الآيات في سياق ذكر نداء

أهل النار أهل الجنة وأهل الجنة أهل النار وتكليم بعضهم بعضا .

(٢) هو عبد الله بن هاني .

(٣) أخرجه ابن جرير : ١٦٧/٢٩ .

(٤) سبق التعريف برجال الإسناد وذكر المؤلف حكم الدارقطني على

الحديث : ص ٣٢٧

(وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة)

في الترمذى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية
 (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) قال الله تعالى : أنا أهل التقوى فمن
 اتقاني فلم يجعل معي إليها آخر فأنا أهل أن أغفر له " . (٢)

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ١٥٧ وذكر الآية في سياق شرحه
 لقوله صلى الله عليه وسلم في وصيته لمعاذ : " اتق الله حيثما
 كنت . . . "

(٢) أخرجه الترمذى : ٤٣٠ / ٥ كتاب التفسير باب من سورة المدثر وقال
 هذا حديث غريب وسهيل ليس بالقوى في الحديث قد تفرد بهذا
 الحديث عن ثابت .

(سورة القيامة) : ٢٢ ، ٢٣

(وجوه يومئذ ناظرة . إلى ربها ناظرة)

خرج^(١) الترمذى بلفظٍ إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجوه يومئذ ناظرة . إلى ربها ناظرة)^(٢) ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح ، حديث جرير بن عبد الله البجلي : إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته " قال : " فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ^(٣) (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) .^(٤)

(١) انظر المحجة فى سير الدلجة : ص ٨٤ و ٨٥ وذكر الآية فى سياق ذكر حال من التزم الإحسان .

(٢) أخرجه الترمذى : ٤٣١ / ٥ كتاب التفسير باب من سورة القيامة وقال : هذا حديث غريب .

(٣) سبق تخريجه : ص ٥٤٥

(٤) ق : ٣٩ .

(سورة الانسان) : ٢

(وانا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)

(١) فسر طائفة من السلف أمشاج النطفة بالعروق التي فيها .
 قال ابن مسعود رضی الله عنه : أمشاجها عروقها .
 (٢)
 (٣)

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٤٩ وذكر الآية في سياق شرحه
 لحديث ابن مسعود : " إِنَّ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا نُطْفَةً . . . "

(٢) . روى هذا عن ابن مسعود وزيد بن ثابت . انظر تفسير ابن جرير
 ٢٠٥/٢٩ وجمهور المفسرين ذهبوا إلى أن المراد بالأمشاج :
 هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة .

وروى ذلك عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن والربيع بن أنس .
 انظر تفسير ابن جرير : ٢٠٣/٢٩ و ٢٠٤ وابن كثير : ٣١٠/٨
 وهو الأظهر .

(٣) أخرجه ابن جرير : ٢٠٥/٢٩ وذكره السيوطي : ٣٦٢/٨ وعزاه
 إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(متكئين فيها على الآرايك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً)

نفى^(١) الله عنهم شدة الحر والبرد ، قال قتادة : علم الله أن شدة
الحر تؤذى وشدة البرد تؤذى فوقاهم إذاهما جميعاً .^(٢)

(١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : ص ٣٧٧

وذكر الآية في سياق ذكر الوضوء في جوف الليل .

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ٣٧٢/٨ و ٣٧٣ وعزاه إلى عبد

ابن حميد .

(انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب)

قال مجاهد^(١) : هود خان جهنم : اللهب الأخضر ، والأسود والأصفر الذي يعلو النار إذا أوقدت .^(٢)

(١) انظر التخويف من النار : ص ٨٩ وذكر الآية في سياق ذكر دحان

وشرر ولهب جهنم .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٢٣٩/٢٩ عن مجاهد بلفظ : هود خان

جهنم ، وذكره القرطبي : ١٦٣/٢٩ من قوله .

وذكر ابن جرير عن قتادة أنه يتفرق إلى ثلاث شعب شعبة هاهنا

وشعبة هاهنا وشعبة هاهنا .

(وإنها ترمى بشر كالقصر • كأنه جملة صفر)

- (١) قال السدى في قوله (وإنها ترمى بشر كالقصر) قال : زعموا أن شررها ترمى به كأصول الشجر ثم يرتفع فيمتد ، وقال القرظي : على جهنم سور فما خرج من وراء سورها يخرج منها في عظم القصور ولون القار . (٢)
- وقال الحسن والضحاك في قوله (كالقصر) هو كأصول الشجر العظام . (٣)
- وقال مجاهد : قطع الشجر والجبل . (٤)
- وصح عن ابن مسعود قال : شرر كالقصر والمدائن . (٥)
- وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال (شرر كالقصر) يقول كالقصر العظيم . (٦)

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : كنا نرفع من الخشب بقصر ثلاثة أذرع

- (١) انظر التخويف من النار : ص ٨٩ و ٩٠ وذكر الآية في سياق ذكر دخان وشرر ولهيب النار .
- (٢) أخرجه ابن جرير : ٢٣٩/٢٩
- (٣) أخرجه ابن جرير : ٢٤٠/٢٩ وذكره السيوطي في الدر : ٨/٣٨٦ وعزاه إلى ابن جرير .
- (٤) ذكره ابن كثير : ٣٢٣/٨ عن مجاهد أنه فسرها بأصول الشجر .
- (٥) ذكره القرظي في الجامع : ١٦٣/٢٩ والهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٥/٧ بنحوه وعزاه إلى الطبراني في الأوسط وقال فيه : خديج ابن معاوية وهو ضعيف ، وقال أبو حاتم محله الصدق يكتب حديثه وبقية رجاله ثقات ، وذكره السيوطي في الدر : ٣٨٥/٨ ، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
- (٦) أخرجه ابن جرير : ٢٣٩/٢٩

أو أقل نرفعه للشتاء نسميه القصر. (١)

وقوله (كأنه جملة صفر) قال ابن عباس : حبال السفن يجمع بعضها التي
بعض (حتى) (٢) تكون كأوساط الرجال . (٣)

وقال مجاهد : هي حبال الجسور (٤) وقالت طائفة : هي الإبل منهم الحسن
وقتادة والضحاك (٥) وقالوا الصفر هي السود . (٦)

وروى عن مجاهد أيضا . (٧)

وقال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (جملة صفر) قال يقول قطع
النحاس . (٨)

(١) صحيح البخارى : ٧٨ / ٦ كتاب التفسير سورة المرسلات ، وكان ابن

عباس فسر القصر بأصول الشجر وهذا المعنى مروى عن مجاهد
والضحاك كما سبق ، وقال القرطبي فى الجامع : ١٦٥ / ١٩ :
وهذا أصح ما قيل فى ذلك والله أعلم .

(٢) ما بين القوسين زيادة من صحيح البخارى : ٧٨ / ٦

(٣) أخرجه البخارى : ٧٨ / ٦ كتاب التفسير سورة المرسلات عن ابن عباس

(٤) أخرجه ابن جرير : ٤٤٢ / ٢٩ وذكره السيوطى فى الدر : ٣٨٦ / ٨

وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن جرير : ٢٤١ / ٢٩ وذكره ابن كثير : ٣٢٣ / ٨

(٦) قال القرطبي فى الجامع : ١٦٤ / ١٩ : والعرب تسمى السود من

الإبل صفرا وإنما سميت السود من الإبل صفرا لأنه يشوب سوادها
شىء من صفرة .

(٧) ذكره ابن كثير : ٣٣٢ / ٨ وهذا ما رجحه ابن جرير : ٢٤٢ / ٢٩

(٨) أخرجه ابن جرير : ٢٤٢ / ٢٩ وذكره ابن كثير : ٣٢٤ / ٨

(لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا جزاءً وفاقا)

- (٢) قال^(١) ابن عباس : الغساق الزمهرير البارد الذي يحرق من برده
وقال مجاهد : هو الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده^(٣) وقيل إن الغساق
البارد المنتن^(٤) أجازنا الله تعالى من جهنم بفضلهم وكرمه واعلم^(٥) أن تفاوت
أهل النار في العذاب هو بحسب تفاوت أعمالهم التي دخلوا بها النار كما قال
تعالى (جزاءً وفاقا) قال ابن عباس : وافق أعمالهم^(٦) فليس عقاب من تغلظ
كفره وأفسد في الأرض ودعا إلى الكفر كما ليس كذلك قال تعالى : (الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون)^(٧)
وقال تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا^(٨) فرعون أشد العذاب) .

- (١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : ص ٣٧٩ ،
وذكر الآية في سياق ذكر فضل الشتاء .
- (٢) سبق : ص ٤٩٧ .
- (٣) أخرجه ابن جرير : ١٤ / ٣٠
- (٤) وروى ذلك عن عبد الله بن بريده كما أخرجه ابن جرير : ١٤ / ٣٠
- (٥) انظر التخويف من النار : ص ١٤١ وذكر الآية في سياق ذكر أنواع
أهل النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم .
- (٦) أخرجه ابن جرير : ١٥ / ٣٠ وذكره السيوطي^{الدر} في : ٣٩٦ / ٨ ،
وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
- (٧) النحل : ٨٨ .
- (٨) غافر : ٤٦ .

(فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا)

قال^(١) أحمد بن الحواري : سمعت إسحاق بن إبراهيم^(٢) يقول - على منبر دمشق - لا يأتي على صاحب الجنة ساعة إلا وهو يزداد ضعفا من النعيم لم يكن يعرفه ، ولا يأتي على صاحب النار ساعة إلا وهو مستنكر لنوع من العذاب لم يكن يعرفه ، قال الله عز وجل (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) .

قال جسر بن فرقد^(٣) ، عن الحسن : سألت أبا هريرة عن أشد آية في كتاب الله على أهل النار ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) فقال : أهلك القوم بمعاصيهم لله تعالى .

خرجه ابن أبي حاتم^(٤) ، وجسر ضعيف ، وخرجه البيهقي ولم يرفعه ولفظه : سألت أبا هريرة عن أشد آية على أهل النار قال قوله عز وجل (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا)^(٥)

وقال مجاهد : بلغني أن استراحة أهل النار أن يضع أحدهم يده على خاصرته^(٦) ولأهل النار أنواع من العذاب لم يطلع الله عليها خلقه في الدنيا .

- (١) انظر التخويف من النار : ص ١٥٢ وذكر الآية في سياق ذكر أنواع أهل النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم .
- (٢) إسحاق بن إبراهيم بن يزيد أبو النضر الدمشقي الفراديسي مولني عمر بن عبد العزيز صدوق ضعف بلا مستند مات سنة سبع وعشرين ومائتين التقريب : ص ٩٩
- (٣) جسر بن فرقد القصاب أبو جعفر البصري قال البخاري ليس بذلك عندهم وقال ابن معين من وجوه عنه ليس بشيء وقال النسائي ضعيف انظر ميزان الاعتدال : ٣٩٨ / ١
- (٤) ذكره ابن كثير : ٣٣١ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٣٦ / ٧ وعزاه إلى الطبراني وقال فيه شعيب ابن بيان وهو ضعيف .
- والسيوطي في الدر : ٣٩٧ / ٨ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .
- (٥) أخرجه البيهقي في البعث : ص ٣١٨
- (٦) أخرجه البيهقي في البعث : ص ٣١٩

(ويرزت الجحيم لمن يرى) .

قال^(١) الربيع بن أنس في قوله (ويرزت الجحيم لمن يرى) قال :
كشف^(٢) عنها غطاؤها^(٣) .

(١) التخويف من النار : ص ١٧٧ وذكر الآية في سياق مجىء النار يوم القيامة .

(٢) في المطبوع " كشفت " والتعديل من التخويف من النار ص : ٤٢٦ تحقيق سعيد القسيق .

(٣) روى نحو هذا عن ابن عباس قال : يكشف عنها فيراها تتلظي كل ذى بصر ، انظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٠٧/١٩

(٦٤٠)

٢ ، ١ :

(سورة التكوير)

(إذا الشمس كورت . وإذا النجوم انكدرت) .

(١)
.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بهاتين الآيتين : ص ٣ و ٤ من
سورة البقرة آية : ٢٤

(وإذا البحار سجرت)

(١) روى مجاهد عن شيخ من بجيلة عن ابن عباس (وإذا البحار
سجرت) قال : تكور الشمس والقمر والنجوم في البحر فيبعث الله عليها ريحا
دبورا فتسفخه حتى يرجع نارا . خرج ابن أبي الدنيا ، وابن أبي حاتم . (٢)
وخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن أبي العالية عن أبي بن كعب (٣) (وإذا البحار
سجرت) قال : قالت الجن للإنس ، نأتكم بالخبر فانطلقوا إلى البحر فإذا
هونارتأجج . (٤)

- (١) انظر التخويف من النار : ص ٤٩ وذكر الآية في سياق ذكر مكان جهنم
- (٢) أخرجه ابن جرير : ٦٨ / ٣٠ وأبو الشيخ : ١١٦١ / ٤ وذكره
السيوطي في الدر : ٤٢٦ / ٨ وعزاه أيضا إلى ابن أبي الدنيا في
الأهوال وابن أبي حاتم .
- (٣) أخرجه ابن جرير : ٦٧ / ٣٠ وذكره ابن كثير : ٣٥٢ / ٨ ، والسيوطي
في الدر : ٤٢٧ / ٨ ، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في الأهوال وابن
أبي حاتم .
- (٤) تقدم في ص : ٥٤٩ بعض الآثار المتعلقة بهذه الآية .

(وإذا الجحيم سعرت)

روى^(١) ابن أبي الدنيا من طريق الحكم بن ظهير - وهو ضعيف -
عن عاصم عن زر عن عبد الله (وإذا الجحيم سعرت) قال : سعرت ألف سنة
حتى ابيضت ، ثم ألف سنة حتى احمرت ، ثم ألف سنة حتى اسودت فهي
سوداء مظلمة^(٢) - الحكم بن ظهير ضعيف .

وقرى^(٣) (سَعَرْتُ) و (سَعَرْتُ) بالتشديد ، والتخفيف^(٤) قال الزجاج :
المعنى واحد إلا أن التشديد اوقدت مرة بعد مرة.^(٥)

قال قتادة : (وإذا الجحيم سعرت) اوقدت^(٦) وقال السدي : احميت^(٧) ،
وقال سعيد بن بشير عن قتادة : يسعرها غضب الله وخطايا بني آدم ، خرجه
ابن أبي حاتم.^(٨)

وهذا يقتضى أن تسعير جهنم حيث سعرت إنما سعرت بخطايا بني آدم التي
تقتضى غضب الله عليهم ، فتزداد جهنم حينئذ تلهبها وتسعرا وهذا كما أن بناء
دور الجنة وقرس الأشجار يحصل بأعمال بني آدم الصالحة من الذكر وغيره ، وكذلك
حسن ما فيها من الزوجات وغيرهن يتزايد بتحسين الأعمال الصالحة ، فكذلك جهنم
تسعر وتزداد آيات العذاب فيها بكثرة ذنوب بني آدم وخطاياهم ، وغضب الرب
تعالى عليهم نعوذ بالله من غضب الله ومن النار وما قرب إليها من قول وعمل بمنه
وكرمه .

- (١) انظر التخويف من النار : ص ٧٢ وذكر الآية في سياق ذكر ظلمة النار
وشدة سوادها .
- (٢) أخرجه الترمذى : ٧١٠ / ٤ كتاب صفة جهنم ، عن أبي هريرة مرفوعا
وموقوفا وقال : حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح .
- (٣) انظر التخويف من النار : ص ٧٩ وذكر الآية في سياق ذكر سجر
جهنم وتسعيرها .
- (٤) قرأ نافع وابن عامر وحفص بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف . انظر
حجة القراءات : ص ٧٥١
- (٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٩١ / ٥
- (٦) ذكره ابن كثير : ٣٥٨ / ٨ عن قتادة .
- (٧) ذكره ابن كثير : ٣٥٨ / ٨ عن السدي .
- (٨) أخرجه ابن جرير : ٧٣ / ٣٠ وذكره ابن كثير : ٣٥٨ / ٨

(فى أى صورة ما شاء ركبك)

خرج^(١) ابن جرير وابن أبي حاتم ، والطبراني ، من رواية مطهر بن الهيثم^(٢) عن موسى بن علي بن رباح^(٣) عن أبيه^(٤) عن جده^(٥) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجده : " يا فلان ما ولد لك ؟ قال : يا رسول الله وما عسى أن يولد لي ؟ إما غلام وإما جارية ، قال : فمن يشبه ؟ قال جده : عسى أن يشبه أمه أو أباه ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يقولن أحدكم كذا إنَّ النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم ، أما قرأت هذه الآية (فى أى صورة ما شاء ركبك) قال : سلكك " ^(٦) وهذا إسناده ضعيف ، ومطهر بن الهيثم ضعيف جدا ، وقال البخارى : هو حديث لم يصح وذكر بإسناده عن موسى بن علي عن أبيه أن أباه لم يسلم إلا فى عهد أبي بكر الصديق رضی الله عنه^(٧) يعنى أنه لاصحبه له . ويشهد لهذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم للذى قال له : " ولدت امرأتى غلاما أسود ، قال : لعله نزع عرق " ^(٨) .

- (١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٤٧ ، وذكر الآية فى سياق شرحه لحديث ابن مسعود : " إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة . . . " .
- (٢) مطهر بن الهيثم بن الحجاج الطائي متروك ، من التاسعة . التقريب : ص ٥٣٥ .
- (٣) موسى بن علي بن رباح اللخمي أبو عبد الرحمن المصرى ، صدوق ربما أخطأ ، مات سنة ثلاث وستين ومائة . التقريب : ٥٥٣ .
- (٤) هو علي بن رباح بن قصير اللخمي ، أبو عبد الله المصرى ، ثقة مات سنة بضع عشرة ومائة . التقريب : ص ٤٠١ .
- (٥) رباح بن قصير اللخمي من بنى القشيب مصرى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم فى زمن أبي بكر . انظر أسد الغابة : ٢٠٣/٢ .
- (٦) أخرجه ابن جرير : ٨٧/٣ والطبراني فى الكبير : ٧٢/٥ ، وذكره السيوطي فى الدر : ٤٣٩/٨ وعزاه أيضا إلى ابن المنذر وابن شاهين وابن مردويه ، وذكره ابن الأثير فى أسد الغابة : ٢٠٣/٢ .
- (٧) انظر التاريخ الصغير : ٢٥١/١ .
- (٨) أخرجه البخارى : ١٧٨/٦ كتاب الطلاق باب إذا عرض بنفى الولد ومسلم : ١١٣٧/٢ كتاب اللعان حديث رقم ١٨

(سورة المطففين) ٧ و ٨ :

(كَلَّا إِنْ كَتَبَ الْفَجَارُ لَفِي سَجِينٍ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ)

(١) خرج الخلال من حديث أبي هاشم عن أبي إسحاق عن الأُحوص (٢) (٣) (٤)

عن عبد الله بن مسعود فذكر احتضار المؤمن وأن روحه تعاد إلى جسده عند سؤاله في القبر ثم ترفع روحه فتجعل في أعلا عليين ثم تلا عبد الله الآية (إِنْ كَتَبَ الْأَبْرَارُ لَفِي عِلْيَيْنَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْيَيْنُ كَتَابَ مَرْقُومٍ) قال السماء السابعة ، وأما الكافر فذكر الكلام وتلا (إِنْ كَتَبَ الْفَجَارُ لَفِي سَجِينٍ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ) قال الأرض. (٥)

وروى مثل هذا المعنى عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو ، وذكره ابن عبد البر (٦) وروى سعيد بن قتادة قال : ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول : سجين هي الأرض السفلى فيها أرواح الكفار . (٧)

(١) انظر أهوال القبور : ص ١١٠ وذكر الآية في سياق ذكر محل أرواح

الموتى في البرزخ .

(٢) ورد في المطبوع " أبي هشام " وهذا تصحيف كما يدل له نفس

الإسناد عند الخلال : ص ٦٤٨ ، ولأن أبا هاشم هو الذي أخذ عن أبي إسحاق واسمه يحيى بن دينار .

(٣) هو عمرو بن عبد الله بن عبيد .

(٤) هكذا في الأصل ولعله " أبو الأُحوص " فإنه هو الذي يروى عن

ابن مسعود وعنه ابن إسحاق ، وهو عوف بن مالك .

(٥) لم أقف عليه في المطبوع من كتاب السنة للخلال .

(٦) انظر التمهيد لابن عبد البر : ٥٩ / ١١ و ٦٠

(٧) أخرجه ابن جرير : ٩٤ / ٣٠ ، وذكره السيوطي في الدر : ٨ /

٤٤٤ وعزاه إلى عبد بن حميد .

وروى ^(١) البيهقي بإسناد فيه ضعف عن أبي الزعراء عن ابن مسعود قال :
 الجنة في السماء السابعة العليا ، والنار في الأرض السابعة السفلى ،
 ثم قرأ : (إن كتب الأبرار لفي عليين) و (إن كتب الفجار
 لفي سجين) وخرجه ابن منده ، وعنده " فإذا كان يوم القيامة جعلها
 الله حيث شاء " . ^(٢)

(١) انظر التخويف من النار : ص ٤٧ وذكر الآيات في سياق ذكر مكان
 جهنم .

(٢) اخرج البيهقي في البعث : ص ٢٦٦ وأبو نعيم في الحلية
 ١٠٣/٤ بنحوه ، هذا القول رجحه ابن جرير وهو أن سجين
 في الأرض السابعة انظر تفسيره : ٩٦/٣٠ .

: ١٤ - ١٧

المطففين

(كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، كلابهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون . ثم إنهم لصالوا الجحيم . ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون)

(١) في المسند والترمذى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نَكَتُهُ سُودًا " في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، فإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ، فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه (كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقال الترمذى : صحيح . (٢) وذكر الله تعالى في هذه الآيات ثلاثة أنواع من العذاب : حجابهم عنه ، ثم صلبهم الجحيم ، ثم توبيخه بتكذيبهم به في الدنيا ، ووصفهم بالران على قلوبهم ، وهو صدأ الذنوب الذي سود قلوبهم ، فلم يصل إليها بعد ذلك في الدنيا من معرفة الله ولا من إجلاله ومهابته وخشيته ومحبته ، فكما حجبت قلوبهم في الدنيا عن الله حجبا في الآخرة عن رؤيته وهذا بخلاف أهل الجنة .

(١) انظر ذم قسوة القلب لوجه ١ ، وذكر الآيات في سياق ذكر أسباب قسوة القلب .

(٢) المسند : ٢٩٧/٢ والترمذى : ٤٣٤/٥ كتاب التفسير باب من سورة المطففين ، وأخرجه أيضا النسائي في تفسيره : ٥٠٥/٢ ، وابن ماجه : ١٤١٨/٢ كتاب الزهد باب ذكر الذنوب ، وابن جرير : ٩٨/٣٠ والحاكم : ٥١٧/٢ ، وصححه وسكت عنه الذهبي وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : ٤١٧/٢ .

(٣) انظر التخويف من النار : ص ١٥٣ وذكر الآيات في سياق ذكر أنواع أهل النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم .

وقوله ^(١) (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) قال الشافعي وغيره لما حجب أعداءه في السخط دل على أن أولياءه يرونه في الرضا . ^(٢)

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري : ج ١ لوجه ٢٧٣ الظاهرية

كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر . وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته . . . " .

(٢) انظر احكام القرآن للشافعي : ٤٠ / ١ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٦١ / ١٩ .

(كلاً إن كتب الأبرار لفي عليين)

(١) خرج الخلال في كتاب شرح السنة من طريق أبي هاشم عن أبي إسحاق ، عن الأخص ، عن عبد الله قال : إن المؤمن إذا نزل به الموت جاءه ملك الموت يناديه يا روح طيبة أخرجي من الجسد الطيب فإذا خرجت روحه لفت في خرقة حمراء فإذا غسل وكفن وحمل على السرير تحولت حتى يوضع في قبره ، فإذا وضع في قبره اجلس وحي بالروح فجعلت فيه ، فقيل له : من ربك وما دينك وما نبيك ؟ فيقول : ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فيقال له : صدقت فيوسع في قبره مد البصر ، ثم ترفع روحه فتجعل في أعلى عليين ، ثم تلا عبد الله هذه الآية : (إن كتب الأبرار لفي عليين) (٢)

(١) انظر أهوال القبور : ص ٧٨ وذكر الآية في سياق ذكر ما ورد من سماع الموتى كلام الأحياء ومعرفتهم بمن يسأل عليهم ويزورهم .

(٢) سبق الكلام على إسناد هذا الأثر : ص ٦٤٤ ، وقال ابن جرير (عليين) هي السماء السابعة وروى ذلك عن ابن عباس وكعب بن زيد بن ثابت ، ومجاهد ، والضحاك . انظر تفسير ابن جرير

(ختمه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)

قيل^(١) المراد بالختم ما يبقى في سفلى الشراب من التفلى^(٢) ، وهذا يدل على أن أنهارها تجرى على المسك ولذلك يرسب منه فى الإناء فى آخر الشراب كما يرسب الطين فى آنية الماء فى الدنيا .^(٣)

- (١) انظر لطائف المعارف : ص ٣٠ وذكر الآية فى سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة حينما سأله عن بناء الجنة قال : " لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الأذفر التفلى : هكذا ورد فى المطبوع ولعله تصحيف من " الثفل " وهو ما رسبه خثارته وعلا صفوه من الأشياء كلها . انظر : اللسان : ٨٤ / ١١
- (٢) المعنى أن سبيل الأشربة يكون الكدر فى آخرها ، فوصف الله شراب أهل الجنة بأن رائقته آخره مسك ، وبهذا قال ابن مسعود أى يجدون عاقبة طعامهم المسك وينحوه عن سعيد بن جبير والنخعى وحسنه القرطبى . انظر الجامع لأحكام القرآن : ١٩ /

(فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون)

خرج^(١) ابن أبي حاتم بإسناده عن الضحاك في قوله تعالى : (فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك) من الدر والياقوت (ينظرون) يعني على السرر ينظر ، كان ابن عباس يقول : السرر بين الجنة والنار فيفتح أهل الجنة الأبواب فينظرون على السرر إلى أهل النار كيف يعذبون ويضحكون منهم ، ويكون ذلك مما يقر الله به أعينهم أن ينظروا إلى عدوهم كيف ينتقم الله منه .^(٢)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١٦٩ وذكر الآية في سياق ذكر نداء أهل النار أهل الجنة وأهل الجنة أهل النار وتكليم بعضهم بعضا .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١١١/٣٠ عن الضحاك بنحوه .

(وشاهد ومشهود)

قيل ^(١) إنَّ الشاهد يوم عرفه الذى أقسم الله به في كتابه فقال تعالى :
 (وشاهد ومشهود) ^(٢) وفي المسند عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا : الشاهد يوم
 عرفه والمشهود يوم الجمعة ، وخرجه الترمذى مرفوعا ^(٣) ، وروى ذلك عن علي ^(٤) من
 قوله ، وخرج الطبرانى من حديث ابى مالك الأشعري مرفوعا : الشاهد يوم
 الجمعة والمشهود يوم عرفة ^(٥) ، وعلى هذا فإذا وقع يوم عرفة فى يوم جمعه فقد
 اجتمع فى ذلك اليوم شاهد ومشهود .

- (١) انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : ص ٣١٩ وذكر
 الآية فى سياق ذكر فضل يوم عرفة .
- (٢) ذهب جمهور المفسرين إلى أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة
 ومنهم أبو هريرة وعلي ، وابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد ، وروى عن
 أبي هريرة وأبي مالك الأشعري مرفوعا . انظر تفسير ابن جرير :
 ٣٠ / ١٢٨ و ١٢٩ وابن كثير : ٨ / ٣٨٥ .
- (٣) المسند : ٢ / ٢٩٨ وسنن الترمذى : ٥ / ٣٦٦ كتاب التفسير وقال :
 هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة
 وموسى بن عبيدة يضعف فى الحديث ضعفه يحيى بن سعيد وغيره .
 ولكن ما أخرجاه أن الشاهد هو يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة خلافا
 لما أورده المؤلف .
- (٤) أخرجه ابن جرير : ٣٠ / ١٢٩ وعبد الرزاق فى التفسير : ٢ / ٢ / ٣٦١
 بلفظ الشاهد : يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة .
- (٥) أخرجه ابن جرير : ٣٠ / ١٢٩ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد :
 ٧ / ١٣٨ وعزاه إلى الطبرانى وقال : فيه محمد بن اسماعيل بن
 عياش وهو ضعيف .

(وهو الغفور الودود)

قال ^(١) علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (الودود)

قال : يقول الحبيب . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره . ^(٢)

(١) انظر استنشاق نسيم الأنس : ص ٩٢ وذكر الآية في سياق ذكر

نبذة من كلام أهل المحبة .

(٢) أخرجه ابن جرير : ١٣٨/٣٠ والبيهقي في الأسماء والصفات

ص ١٠١ وذكره ابن كثير : ٣٩٣/٨ ، والسيوطي في الدر : ٨/

٤٧١ وعزاه إلى ابن المنذر وروى البيهقي أيضا عن ابن عباس

أنه فسر الودود بالرحيم .

(تسقى من عين^٥ أنيه)قال^(١) مجاهد : قد بلغ حرها وحان شربها^(٢) .

وعن الحسن قال : كانت العرب تقول للشبي^٥ إذا انتهى حره حتى لا يكون شبي^٥
أحر^٥ منه : قد آن حر^٥ه ، قال الله عز وجل (من عين^٥ أنية) يقول قد أوقد
الله عليها جهنم منذ خلقت ، وأن^(٣) : حرها^(٣) وعنه قال : آن طبخها منذ
خلق الله السموات والأرض^(٤) وقال السدي : انتهى حرها فليس بعده حر^(٥) .

- (١) انظر التخويف من النار : ص ١١٨ وذكر الآية في سياق ذكر شراب أهل النار .
- (٢) أخرجه ابن جرير : ١٦١/٣٠ بنحوه وذكره السيوطي في الدر : ٤٩٢/٨ وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
- (٣) انظر تفسير مجاهد : ٧٥٣/٢ والبيهقي في البعث : ص ٣٠٧
- (٤) أخرجه ابن جرير : ١٦١/٣٠ وذكره السيوطي في الدر : ٨/٤٩٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق .
- (٥) ذكره السيوطي في الدر : ٤٩٢/٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وذكره ابن كثير : ٤٠٧/٨ بنحوه .

(ليس لهم طعام إلا من ضريع . لا يسمن ولا يغني من جوع)

- (١) روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : (من ضريع) قال
شجر في جهنم (٢) وقال مجاهد : الشبرق (٣) اليابس .
وروى أيضا عن عكرمة وقتادة (٤) .
ورواه العوفي عن ابن عباس ، الشبرق نبت ذو شوك لاطى (٥) بالأرض فإذا
هاج سمي ضريعا (٦) وقال قتادة : من أضرع الطعام وأبشعه . (٧)
وعن سعيد بن جبير في قوله (من ضريع) قال من حجارة ، وعنه قال : الزقوم . (٨)
وعن أبي الجوزاء (٩) قال : الضريع : السلي (١٠) شوك النخل ، وكيف يسمن

- (١) انظر التخويف من النار : ص ١١٦ وذكر الآية في سياق ذكر طعام
أهل النار .
(٢) أخرجه ابن جرير : ١٦٢/٣٠ وذكره ابن كثير : ٤٠٧/٨
(٣) الشبرق : جنس من الشوك إذا كان رطبا فهو شبرق ، فإذا يبس
فهو الضريع . انظر اللسان : ١٧٢/١٠
(٤) أخرج ذلك عنهم ابن جرير : ١٦١/٣٠ و ١٦٢ وذكره ابن
كثير : ٤٠٧/٨ .
(٥) أي : لا زق انظر لسان العرب : ٣٩٦/٧ .
(٦) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ٩٦/٩ .
(٧) أخرجه ابن جرير : ١٦٢/٣٠ وذكره ابن كثير : ٤٠٧/٨ عن
قتادة بلفظ : من شر الطعام وأبشعه وأخبثه .
(٨) أخرجه ابن جرير : ١٦٢/٣٠ وذكره ابن كثير : ٤٠٧/٨ والسيوطي
في الدر : ٤٩٢/٨ ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد
ابن حميد .
(٩) في المطبوع " أبي الحواري " والتعديل من التخويف من النار تحقيق
سعيد القيق .
(١٠) هكذا في المطبوع وورد في الدر : ٤٩٢/٨ والمصنف لابن أبي شيبة
٤٤/١٤ " السلم " وهو شبيه بالقضبان وليس له خشب وإن عظم ،
وله شوك دقاق طوال حاد . انظر اللسان : ٢٩٦/١٢

(فذكر إنما أنت مذكر . . . لست عليهم بمصيطر . . . إلا من تولى وكفر . . .
 فيعذبه الله العذاب الأكبر . . . إن الينا إياهم . . . ثم إن علينا حسابهم)

خرج (١) مسلم في صحيحه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله فإذا قالوا
 لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " .
 ثم قرأ (إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر) (٢)

والمعنى إنما عليك أن تذكرهم بالله وتدعوهم إليه ولست مسلطاً على إخال
 الإيمان في قلوبهم قهراً ولا مكلفاً بذلك ثم أخبر أن مرجع العباد كلهم إليه
 وحسابهم عليه .

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٨٣ و ٨٧ وذكر الآيات في سياق

شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى
 يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله . . . " الحديث

(٢) صحيح مسلم : ٥٣/١ كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى

يقولوا : لا إله إلا الله . . .

(١) شوك النخل .

وخرج الترمذى من حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم : " يلقي على أهل النار الجوع ، فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع ، فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصة ، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب ، فيستغيثون بالشراب فيدفع إليهم الحميم بكلايب الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم ، فإذا وصلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم . . . " وذكر بقية الحديث ، وقد روى الحديث موقوفاً على أبي الدرداء وقيل وقفه أشبه . (٢)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة : ٤٤/١٤ وذكره ابن الجوزى فى الزاد : ٩٦/٩ والسيوطى فى الدر : ٤٩٢/٨ عن أبي الجوزاء بنحوه . ولفظه فى الدر : قال الضريع : السلم وهو الشوك وكيف يسمن من كان طعامه الشوك .

(٢) سنن الترمذى : ٧٠٧/٤ كتاب صفة جهنم باب ما جاء فى صفة طعام أهل النار وقال : إنما نعرف هذا الحديث عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء من قوله وليس مرفوع .

(وليال عشر)

قال مسروق ^(١) في قوله تعالى : (وليال عشر) هي أفضل أيام

السنة . أخرجه عبد الرزاق وغيره . ^(٢)

(١) انظر لطائف المعارف : ص ٣٠٩ وذكر الآية في سياق ذكر فضل عشر ذي الحجة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير : ٣٦٩/٢/٢ وابن جرير : ٣٠/١٦٩ وروى ابن جرير عن مسروق أنها عشر ذي الحجة وهي أفضل أيام السنة وهذا ما رجحه ابن جرير وأنها عشر ذي الحجة وقال : لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه ويدل على فضلها ما أخرجه البخاري : ٧/٢ كتاب العيدين باب فضل العمل في أيام التشريق عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما العمل في أيام أفضل منها في هذه العشر - أي عشر ذي الحجة - قالوا ولا الجهاد قال : ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشئ . "

(إن ريك لبالمرصاد)

روى (١) الأعمش عن سالم بن أبي الجعد (٢) عن عبد الله في قوله تعالى
 (إن ريك لبالمرصاد) قال : من وراء الصراط ثلاثة جسور ، جسر عليه الأمانة
 وجسر عليه الرحم ، وجسر عليه الرب تبارك وتعالى . (٣)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١٨٩ وذكر الآية في سياق ضرب
 الصراط على متن جهنم ومرور الموحدين عليه .

(٢) سالم بن أبي الجعد : رافع الغطفاني الأشجعي مولا هم الكوفى
 ثقة وكان يرسل كثيرا ، مات في حدود الأربعين ومائة .
 التقريب : ص ٢٢٦

(٣) أخرجه الحاكم : ٥٢٣/٢ وقال : صحيح ووافقه الذهبي .
 والبيهقي في الاسماء والصفات : ص ٥٤٥ ، وقال ابن كثير :
 ٤١٩/٨ قال ابن عباس في قوله (إن ريك لبالمرصاد) أى يسمع
 ويرى ، يعنى : يرصد خلقه فيما يعملون ويجازى كلا بسعيه
 فى الدنيا والأخرى ، وسيعرض الخلائق كلهم عليه ، فيحكم فيهم
 بعدله ، ويقابل كلاً بما يستحقه ، وهو المنزه عن الظلم والجور .

٢٢ :

الفجر

(وجاء ريك والملك صفا صفا)

(١)

.....

(١) سبق الكلام فيما يتعلق بالآية : ص ٦٨ من سورة البقرة آيه

(وجاء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى)

(٢) (خرج ^(١) ابن أبي حاتم من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد الخدري ، قال : لما نزلت هذه الآية (وجى يومئذ بجهنم) تغير لون النبي صلى الله عليه وسلم وعرف ذلك فى وجهه حتى اشتد ذلك على أصحابه فسألوه فقال : " إنه جاءني جبريل فأقراني هذه الآية قال : كيف جاء بها ؟ قال : يجى بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام تشرد شرده ^(٣) لو تركت لأحرقت أهل الجمع ومن عليه ثم تعرض جهنم فتقول : مالى ومالك يا محمد لقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى أحد إلا قال نفسى نفسى ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول : أمتى أمتى ^(٤) الوصافي شيخ صالح لا يحفظ فكثرت المناكير في حديثه .

(١) انظر التخويف من النار ص : ١٧٨ وذكر الآية في سياق مجي النار يوم القيامة .

(٢) عبيد الله بن الوليد الوصافي ، بفتح الواو وتشديد الصاد أبو إسماعيل الكوفي العجلي ، ضعيف من السادسة . التقريب : ص ٣٧٥

(٣) في المطبوع " تشرد مره " والتعديل من التخويف من النار : ص : ٤٢٧ تحقيق سعيد القيق .

(٤) ذكره السيوطى في الدر : ٥١١/٨ وعزاه إلى ابن مردويه وذكره أيضا القرطبي فى الجامع لأحكام القرآن : ٥٥ / ٢٠

(يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ)

خرج^(١) أبو نعيم بإسناده عن الربيع بن برة عن الحسن في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ) قال النفس المؤمنة اطمأنتت الى الله واطمأن إليها ، وأحبت لقاء الله وأحب لقاءها ، ورضيت على الله^(٢) ورضى عنها ، فأمر بقبض روحها ، فغفر لها وأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين^(٣) .

(١) انظر استنشاق نسيم الأنس : ص ٩٥ وذكر الآية في سياق ذكر كلام أهل المحبة .

(٢) ورد في الحلية " عن " بدل " على " .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية : ٢٩٩/٦ و ٣٠٠

(سورة البلد) : ١١ - ١٨

(فلا أقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة . أو إطعم
 في يوم ذي مسغبة . يتيما ذا مقربة . أو مسكينا ذا متربة . ثم كان
 من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة . أولئك أصحاب
 الميمنة)

(١) روى ابن أبي حاتم بإسناده عن كعب قال : اقتحام العقبة في
 كتاب الله يعنى (فلا أقتحم العقبة) سبعين درجة في النار . (٢)
 وعن ضمرة (٣) قال : سمعت أبا رجاء (٤) قال بلغنى أن العقبة التي ذكر الله في
 كتابه مطلعها سبعة آلاف سنة ومهبطها سبعة آلاف سنة . (٥)
 وعن عطية عن ابن عمر قال في العقبة : جبل في جهنم أفلا أجازه بعثت رقبة (٦)
 وعن مقاتل بن حيان قال : هي عقبة في جهنم قبل بأى شئ تقطع ؟ قال : رقبة

(١) انظر التخويف من النار : ص ٥٤ وذكر الآية في سياق ذكر طبقات
 ودركات النار .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٢٠٢/٣٠ وذكره ابن كثير : ٤٢٨/٨ ،
 والسيوطى في الدر : ٥٢٣/٨ وعزاه أيضا إلى ابن أبي حاتم وابن
 المنذر .

(٣) ضمرة بن ربيعة الفلسطيني ، أبو عبد الله ، أصله دمشق ، صدوق
 يهيم قليلا ، مات سنة اثنتين ومائتين . التقريب : ص ٢٨٠

(٤) هو محمد بن سيف الأزدي الحداني بضم الحاء وتشديد الدال ،

أبورجاء البصرى ، ثقة ، من السادسة . التقريب : ص ٤٨٣
 (٥) ذكره السيوطى في الدر : ٥٢٣/٨ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن
 جرير ولم أقف عليه عند ابن جرير . وذكره أيضا القرطبي في الجامع
 ٦٧/٢٠

(٦) أخرجه ابن جرير : ٢٠١/٣٠ وابن أبي شيبة : ٣٢٦/١٣ وذكره
 ابن كثير : ٤٢٧/٨ والسيوطى في الدر : ٥٢٢/٨ بلفظ " العقبة
 جبل في جهنم " .

وقد ^(١)فسرها ابن عباس بالنار ^(٢) وفسرها ابن عمر بعقبة في النار كما تقدم ، فأخبر سبحانه أن اقتحامها وهو قطعها ومجاوزتها يحصل للإنسان إلى الخلق إما بعق الرقبة ، وإما باطعام الطعام في المجاعة ، والمطعمُ إما يتيم من ذوى القربى أو مسكين قد لصق بالتراب فلم يبق له شيء ، ولا بد مع الإحسان أن يكون من أهل الإيمان ، والأمر لغيره بالعدل والإحسان وهو التواصى بالصبر والتواصى بالمرحمة ، وأخبر سبحانه أن هذه الأوصاف أوصاف أصحاب الميمنة .

(١) انظر التخويف من النار : ص ٢٢٠ وذكر الآية في سياق ذكر صفات أهل النار وأصنافهم وأقسامهم .

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ٥٢٣ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(ونفس ما سودنها . فألهما فجورها وتقولها . قد أفلح من زكّتها .
وقد خاب من دسّها)

المعنى ^(١) قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وخاب من دساها
بالمعاصى فالطاعة تزكى النفس وتطهرها فترتفع بها ، والمعاصى تدسى النفس
وتقمعها فتخفض وتصير كالذى يدس في التراب . ^(٢)

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٢١٩ ، وذكر الآية في سياق شرحه
لقوله صلى الله عليه وسلم : " الناس غاديان فبائع نفسه فمعتقها
أو موبقها " .

(٢) بنحو ذلك فسرا بن جرير الآية : ٢١١/٣٠

٧٠٦٠٥ :

(سورة الليل)

(فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى)

(١) في صحيح الحاكم عن ابن الزبير قال : قال أبو قحافة لأبي بكر
أراك تعتق رقابا ضعافا فلو أنك إذا فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدًا يمنعونك
ويقومون دونك ، فقال أبو بكر : يا أبت ^{اني} إنما أريد ما أريد . قال وإنما أنزلت
هذه الآيات فيه (فأما من أعطى واتقى) إلى آخر السورة . (٢)
وفي الصحيحين عن علي بن أبي طالب رضی الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : " ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار والآن كتبت
شقية أو سعيدة فقال رجل : يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل ؟
فقال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل
السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ (فأما من
أعطى واتقى وصدق بالحسنى) (٤) الآيتين .

- (١) انظر لطائف المعارف : ص ٢٨٢ وذكر الآية في سياق ذكر ما يقوم
مقام الحج والعمرة عند العجز عنهما .
- (٢) أخرجه الحاكم في المستدرک : ٥٢٥ / ٢ وصححه وسكت عنه الذهبي
وذكره السيوطي في الدر : ٥٣٨ / ٨ وعزاه إلى الحاكم فقط .
- (٣) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٥٤ وذكر الآية في سياق شرحه
لحديث ابن مسعود " أَنَّ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ
يَوْمًا نطفة . . . الحديث .
- (٤) أخرجه البخاري : ٩٨ / ٢ كتاب الجنائز باب الجريدة على القبر
ومسلم : ٢٠٣٩ / ٤ كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي في
بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته .

(فأندرتكم نارا تلتظى)

قال^(١) مجاهد وغيره (تلتظى) توهج .^(٢)

(١) انظر التخويف من النار : ص ٨٢ وذكر الآية في سياق ذكر سجر جهنم وتسعيرها .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٢٢٦/٣٠ وذكره ابن كثير : ٤٤٣/٨ ، والسيوطي في الدر : ٥٣٦/٨ ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا ، وابن أبي حاتم .

الليل

: ٢١-١٧

(وسيجنبها الأتقى . الذى يؤتى ماله يتزكى . وما لأحد عنده
من نعمة تجزى . إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضوا)

خرج^(١) الإسماعيلي عن أبي الزبير " أن أبا بكر كان يبتاع الضعفة
فيعتقهم ، فقال له أبو قحافة : يا بنى لو ابتعت من يمنك ظهرك فقال :
يا أبت منع ظهري أريد ؟ ونزلت فيه (وسيجنبها الأتقى) إلى آخر السورة^(٢)

- (١) انظر لطائف المعارف : ص ٢٨٢ وذكر الآية في سياق ذكر
ما يقوم مقام الحج والعمرة عند العجز عنهما .
- (٢) سبق ص : ٦٦٥ ما أخرجه الحاكم عن أبي الزبير وأن الآيات
نزلت في أبي بكر .

(ووجدك ضالاً فهدى)^(١)

المراد^(١) بذلك وجدك غير عالم بما علمك من الكتاب والحكمة كما قال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحنا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشأ من عبادنا)^(٢) فالإنسان يولد مفطوراً على قبول الحق فإن هداه الله تعالى سبب له من يعلمه الهدى فصار مهدياً بالفعل بعد أن كان مهدياً بالقوة ، وإن خذله الله قبيض له من يعلمه ما يغير فطرته كما قال صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " .^(٤)

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٢٢٤ وذكر الآية في سياق شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : " يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم " .

(٢) الشورى : ٥٢

(٣) وبذلك قال ابن كثير ورجحه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي . انظر تفسير ابن كثير : ٤٤٨/٨ ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص ٣٣٤ الجزء العاشر من مجموع تفسيره أضواء البيان .

(٤) أخرجه البخارى : ٢٠/٦ كتاب التفسير باب (لا تبدل لخلق الله) ومسلم : ٢٠٤٧/٤ كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة .

(سورة الانشراح) : ٦٥٥

(فإن مع العسر يسرا) إن مع العسر يسرا .

(١) روى حميد بن حماد بن الخوار ، ثنا عائد بن شريح ^(٣) سمعت أنس بن مالك يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم : جالسا وحياله جحر فقال : " لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه ، فأنزل الله عز وجل : (فإن مع العسر يسرا) إن مع العسر يسرا . خروجه ابن أبي حاتم من تفسيره ^(٤) وخرجه البزار في مسنده ولفظه : " لو جاء العسر حتى يدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يخرجه . ثم قال : (إن مع العسر يسرا) حميد بن حماد هذا ضعفه . ^(٥)

- (١) انظر نور الاقتباس : ص ١٠٥ و ١٠٦ وذكر الآية في سياق شرحه لحدِيث ابن عباس الطويل وفيه : " إن مع العسر يسرا " .
- (٢) حميد بن حماد بن خوار التيمي ، أبو الجهم ، لين الحديث ، مات سنة خمس عشرة ومائتين التقريب : ص ١٨١
- (٣) عائد بن شريح الحضرمي روى عن أنس ، قال ابن أبي حاتم : في حديثه ضعف وقال ابن طاهر : ليس بشيء . الجرح والتعديل ١٦/٧ ، ميزان الاعتدال : ٣٦٣/٢ .
- (٤) ذكره ابن كثير : ٤٥٣/٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم والسيوطي في الدر : ٥٥٠/٨ ، والهيثمي في مجمع الزوائد : ١٤٢/٧ ، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه وقال : فيه عائد بن شريح وهو ضعيف ، وخرجه الحاكم : ٢٥٥/٢ وقال : وهذا حديث عجيب غير أن الشيخين لم يحتجا بعائد بن شريح ، وقال الذهبي تفرد به حميد بن حماد عن عائد وحميد منكر الحديث كعائد .
- (٥) ذكره الهيثمي في كشف الأستار عن زوائد البزار : ٨١/٣ وقال قال البزار : لا نعلم رواه عن أنس إلا عائد .

وخرج ابن أبي حاتم من رواية مبارك بن فضالة عن الحسن قال : كانوا يقولون
لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين . (١)

وخرج ابن جرير من رواية معمر عن الحسن قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم
يوما مسرورا فرحا وهو يقول : " لن يغلب عسر يسرين ، لن يغلب عسر يسرين
(فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا) " (٢) وخرجه أيضا من رواية عوف ويونس (٣) (٤)
عن الحسن مرسلا أيضا . (٥)

ومن حديث قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه
بهذه الآية فقال : " لن يغلب عسر يسرين " . (٦)
وروى (٧) ابن أبي الدنيا من حديث معاوية بن قررة (٨) عن من حدثه عن ابن مسعود
قال لو أن العسر دخل في جحر لجا العسر حتى يدخل معه ، ثم قال : قال
الله تعالى : (فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا) . (٩)

- (١) ذكره ابن كثير : ٤٥٣ / ٨ والسيوطي في الدر : ٥٥١ / ٨ وعزاه إلى
ابن أبي حاتم .
- (٢) أخرجه ابن جرير : ٢٣٦ / ٣٠ وعبد الرزاق في التفسير : ٣٨٠ / ٢ / ٢
والحاكم : ٥٢٨ / ٢ وقال الذهبي : مرسل .
- (٣) هو عوف بن أبي جميلة الأعرابي .
- (٤) هو يونس بن عبيد .
- (٥) أخرجه ابن جرير : ٢٣٦ / ٣٠ وذكره ابن كثير : ٤٥٤ / ٨
- (٦) أخرجه ابن جرير : ٢٣٦ / ٣٠ وذكر السيوطي في الدر : ٥٥٠ / ٨
وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٧) انظر جامع العلوم والحكم : ص ١٩٦ وذكر الآية في سياق شرحه
لحديث ابن عباس الطويل وفيه : " إن مع العسر يسرا " .
- (٨) معاوية بن قررة بن إياس بن هلال المزني ، أبو إياس البصري ، ثقة ،
مات سنة ثلاث عشرة ومائة . التقريب : ص ٥٣٨ .
- (٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة حديث رقم ٣٠ مخطوط
وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٨٥ / ٢٠ عن علقمة عن ابن مسعود
وعزاه السيوطي في الدر : ٥٥١ / ٨ لابن أبي الدنيا في الصبر .

(فإذا فرغت فأنصب • وإلى ربك فارغب)

- (١) روى عن ابن مسعود قال : فإذا فرغت من الفرائض فأنصب (٢)
 وعنه في قوله (وإلى ربك فارغب) قال في المسألة وأنت جالس (٣)
 وقال الحسن (٤) : أمره إذا فرغ من غزوة أن يجتهد في الدعاء والعبادة . (٥)

- (١) انظر لطائف المعارف : ص ٣٣١ وذكر الآية في سياق بيان أمر
 الله تعالى بذكره عند انقضاء الصلاة .
- (٢) ذكره السيوطي في الدر : ٥٥١ / ٨ وعزاه إلى ابن المنذر وابسن
 أبي حاتم وزاد في آخره قوله " فأنصب في قيام الليل " .
- (٣) ذكره السيوطي في الدر : ٥٥١ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .
- (٤) وأخرجه ابن جرير : ٢٣٧ / ٣٠ وذكره السيوطي في الدر : ٥٥١ / ٨
 وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٥) قال ابن كثير في تفسيره : ٤٥٥ / ٨ في قوله تعالى : (فإذا
 فرغت فأنصب - وإلى ربك فارغب) أي : إذا فرغت من أمور الدنيا
 وأشغالها وقطعت علائقها فأنصب في العبادة ، وقم إليها نشيطا
 فارغ البال ، وأخلص لربك النية والرغبة .

(سورة التين) : ١ - ٣

(والتين والزيتون . وطور سينين . وهذا البلد الأمين)

طور^(١) سينين هو الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام والبلد
الأمين مكة .^(٢)

وأما التين والزيتون اختلف في تفسيرهما وقد روى حديث مرفوع رواه محمد بن بيان
ابن مسلم^(٣) حدثنا الحسن بن عرفة^(٤) حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك^(٥)
عن الزهري ، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم فرح بنزول هذه السورة
فرحا شديدا قال : فسألنا ابن عباس عن تفسيرهما فقال : التين بلاد الشام
والزيتون بلاد فلسطين وذكر بقية حديثه .^(٦)

وهذا كذب لا مزية فيه قال الحافظ أبو بكر الخطيب : وهذا الحديث بهذا
الإسناد باطل لا أصل له والرجال المذكورون في إسناده كلهم أئمة مشهورون غير
محمد بن بيان ونرى العلة من جهته ، ومن أورد هذا الحديث بهذا الإسناد
فقد أغنى أهل العلم عن أن ينظروا في حاله ويبحثوا عن أمره .^(٧) يعنى أنه
أبان عن كذبه ، وفضح نفسه .

- (١) انظر فضائل الشام لوحه : ٣٨-٤١ وذكر الآيات في سياق ذكر ماورد
في فضل دمشق .
- (٢) انظر تفسير ابن جرير : ٢٤٠/٣٠ و ٢٤٢
- (٣) محمد بن بيان بن مسلم أبو العباس الثقفي روى عن الحسن بن عرفة
وثقه ابن الشخير وأنكر الخطيب ذلك واتهمه بوضع الحديث وكذلك
قال ابن الجوزي . انظر تاريخ بغداد : ٩٧/٢ و ٩٨ ، وميزان
الاعتدال : ٤٩٣/٣ .
- (٤) الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول
صدق . انظر الجرح والتعديل : ٣١/٣
- (٥) مالك بن انس . بغداد
- (٦) أخرجه الخطيب في تاريخه / ٩٧/١ وفي تهذيب تاريخ دمشق :
٤٧/١ ، والسيوطى في الدر : ٥٥٤/٨ وعزاه للخطيب وابن
عساكر . وذكره ابن الجوزي في الموضوعات : ٢٤٩/١
- (٧) انظر تاريخ بغداد للخطيب : ٩٨/٢ وقال ابن الجوزي : هذا
الحديث وضعه محمد بن بيان على ابن عرفة . انظر الموضوعات لابن
الجوزي : ٢٤٩/١

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله (والتين) قال : الجبل الذى عليه دمشق (والزيتون) الذى عليه بيت المقدس ، وكذا قال : خلود بن دعلج عن قتادة . (١)

وروى سعيد بن بشير عن قتادة قال : التين دمشق والزيتون بيت المقدس ، وفى رواية أخرى قال : التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس ، وعن الحكم قال : التين دمشق والزيتون فلسطين . (٢)

وروى الحارث بن محمد قال : التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس (٣) وعن محمد بن كعب قال : أقسم الله عز وجل بأربعة مساجد : التين مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون مسجد إيليا ومسجد الطور ، ومسجد الحرم . (٤)

وروى الربيع بن أنس قال : التين والزيتون جبل عليه التين والزيتون . (٥) وعن يزيد بن ميسرة (٦) قال : أربعة أجبل مقدسة : طور زيتا ، وطور سيناء ،

-
- (١) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير : ٣٨٢ / ٢ / ٢ ، وابن جرير : ٢٣٩ / ٣٠
- (٢) ذكره القرطبي فى الجامع : ١١١ / ٢٠ ، وابن الجوزى فى الزاد : ١٦٩ / ٩
- (٣) ذكره ابن كثير : ٤٥٦ / ٨
- (٤) ذكره السيوطى فى الدر : ٥٥٥ / ٨ وعزاه لابن عساكر .
- (٥) ذكره السيوطى فى الدر : ٥٥٥ / ٨ وعزاه إلى سعيد بن منصور بنحوه .
- (٦) ذكره السيوطى فى الدر : ٥٥٥ / ٨ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم بنحوه ، وذكره القرطبي فى الجامع : ١١١ / ٢٠ ، وابن كثير : ٤٥٦ / ٨ بنحوه .
- (٧) ذكره السيوطى فى الدر : ٥٥٦ / ٨ وعزاه لعبد بن حميد .
- (٨) يزيد بن ميسرة بن جلس الدمشقى ، كنيته أبو يوسف ، ذكره ابن حبان فى الثقات . انظر الثقات لابن حبان : ٦٢٧ / ٧ ، والجرح والتعديل : ٢٨٨ / ٩

وطور تينا ، وطور تيماء ، قال : فطور زيتا طور بيت المقدس وطور سينا طور
(١) عيسى عليه السلام ، وطور تينا مسجد دمشق ، وطور تيماء مكة شرفها الله تعالى

وقالت طائفة المراد بالتين والزيتون المأكولان ، روى عن ابن عباس ومجاهد
(٢)

وعكرمة والكلبي وغيرهم .

وروى العوفي عن ابن عباس التين مسجد نوح الذي روى عليه الجودي . (٣)

وإسناده ضعيف .

ولا ريب أن لفظ القرآن يدل صريحا على التين والزيتون المأكولين كما قاله ابن
عباس ومجاهد وغيرهما . ولكنه قد يدل على مكانهما من الأرض بدليل أنهما
قرنا بمكانين شريفيين وهما الطور والبلد الأمين وهذه البقاع هي أشرف بقاع الأرض
ومنها ظهرت النبوات العظيمة والشرايع المتبعة وعامة أنبياء بني إسرائيل كانوا
من الشام وهي أرض التين والزيتون ومنها ظهرت نبوة عيسى عليه السلام ، وطور
سينا كلمة الله منه والبلد الأمين منه ابتدئ الوحي وأنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم . وهذه النبوات الثلاث هي أعظم النبوات والشرايع .

فمن قال من المفسرين إن التين والزيتون هما المأكولان فقله صحيح باعتبار دلالة
التين والزيتون وعلى بقاعهما من الأرض فإن أرض الشام هي أرض التين والزيتون ،
فأما من قال التين دمشق والزيتون بيت المقدس وفلسطين ، فقله صحيح أيضا
فإن دمشق وما حولها هي بلاد التين غالبا ، وفلسطين وبيت المقدس هي
بلاد الزيتون غالبا .

ومن قال : المراد جبل دمشق ، وجبل بيت المقدس فالجبل من جملة أرض التين والزيتون
ومن قال : مسجد دمشق ومسجد بيت المقدس فهذان المسجدان هما أشرف بقاع أرض
الشام ، والله أعلم .

(١) ذكره السيوطي في الدر : ٥٥٥ / ٨ وعزاه إلى ابن عساكر ، وذكره عبد القادر

بدران في تهذيبه لتاريخ دمشق : ١٩٧ / ١

(٢) انظر تفسير ابن جرير : ٢٣٨ / ٣٠ وهذا ما رجحه ابن جرير .

(٣) أخرجه ابن جرير : ٢٣٩ / ٣٠ وذكره ابن كثير : ٤٥٦ / ٨ ، والسيوطي

في الدر : ٥٥٤ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(ثم رددناه أسفل سفلين)

قال^(١) أبو العالية في قوله تعالى (ثم رددناه أسفل سفلين)قال : في النار في صورة خنزير ، خرج ابن أبي حاتم^(٢) .

(١) انظر التخويف من النار : ص ١٣٨ وذكر الآية في سياق ذكر عظم

خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيئاتهم .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٢٤٥ / ٣٠ وروى عن مجاهد وقتادة وابن زيد

أنَّ المراد بذلك رددناه إلى النار ، وروى عن ابن عباس ، وعكرمة

وأبراهيم النخعي وقتادة أيضا أن المراد به رددناه إلى أَرذل العمر

وهذا ما رجحه ابن جرير .

(فليدع نادية • سندع الزبانية)

(١) قال أبو هريرة : الزبانية : الملائكة . (٢)

وقال عطاء : هم الملائكة الغلاظ الشداد . (٣)

وقال مقاتل : هم خزنة جهنم (٤) وقال قتادة : الزبانية في كلام العرب : الشرط (٥)

وقال عبد الله بن الحارث : الزبانية رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض (٦)

خرجه ابن أبي حاتم . (٨)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١٧٤ و ١٧٥ وذكر الآية في سياق ذكر

خزنة جهنم وزبانياتهم .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٢٥٦/٣٠

(٣) ذكره عنه ابن الجوزي في الزاد : ١٧٩/٩ .

(٤) انظر تفسير مقاتل لوجه : ٤٠٠

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ٣٨٤/٢/٢ وذكره القرطبي : ٢٠ /

١٢٦ وابن الجوزي في الزاد : ١٧٩/٩ .

(٦) هو عبد الله بن الحارث بن ابي الهذيل الكوفي ، أبو مغيرة ، ثقة

من الثانية . التقريب : ص ٣٢٧

(٧) ورد في المطبوع : " الزبانية رؤوسهم في الأرض وأرجلهم في السماء "

والتعديل من تفسير ابن جرير : ٢٥٧/٣٠ ، والدر : ٥٦٦/٨

(٨) أخرجه ابن جرير : ٢٥٧/٣٠ وذكره السيوطي في الدر : ٥٦٦/٨ ،

وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر ، وأخرج مسلم في صحيحه : ٤ /

٢١٥٤ كتاب صفات المنافقين باب قوله (إن الانسلن ليطنغي . أن

رأه استغنى) عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر

محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم ، فقال : واللوات

والعزى لكن رأيت يفعّل ذلك لأطان على رقبتة أو لأعفرن وجهه في

التراب قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم

ليطأ على رقبتة قال : فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقى

بيديه . قال فقيل له : مالك ؟ فقال : إن بيني وبينه لخذقا من نار

وهولا وأجنحة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لود نامي

لاختطفته الملائكة عضوا عضوا " قال : فأنزل الله عز وجل ، لاندري في

حديث أبي هريرة أو شئ بلغه : (كلا إن الانسلن ليطنغي . أن

رأه استغنى . . .) الآيات .

(سورة القدر) : ١ - ٥

(إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلم هي حتى مطلع الفجر) .

اختلف^(١) في ليلة القدر، وقد استنبط طائفة من المتأخرين من القرآن

أنها ليلة سبع وعشرين من موضعين :

أحدهما : أن الله تعالى كرر ذكر ليلة القدر في سورة القدر في ثلاث مواضع منها وليلة القدر حروفها تسع ، والتسع إذا ضربت في ثلاثة فهي سبع وعشرون . والثاني : أنه قال (سلم هي) فكلمة هي ، الكلمة السابعة والعشرون من السورة فان كلماتها كلها ثلاثون ، قال ابن عطية : هذا من ملح التفسير لا من متن العلم وهو كما قال مالك : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك ، فكانه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغه غيرهم في طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر .^(٢)

وروى عن مجاهد : أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك ، فأنزل الله هذه السورة (ليلة القدر خير من ألف شهر) التي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر .^(٣)

وقال النخعي : العمل فيها خير من العمل في ألف شهر .^(٤)

(١) انظر لطائف المعارف : ص ٢٢٦ و ٢٣٨ وذكر الآيات في سياق

ذكر وظائف ومجالس شهر رمضان .

(٢) ذكره السيوطي في الدر : ٦٨ / ٨ وعزاه إلى الموطأ والبيهقي في

الشعب عن مالك .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى : ٦ / ٤ وذكره السيوطي في

الدر : ٦٨ / ٨ وعزاه أيضا إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) روى مثل هذا عن مجاهد ، وقتادة ، وعمرو بن قيس الملائي ، وهو اختيار

ابن جرير وابن كثير . تفسير ابن جرير : ٣٠ / ٢٥٩ وابن كثير ٦٤ / ٨

وفى ليلة القدر تنتشر الملائكة في الأرض فيبطل سلطان الشياطين ففي المسند
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الملائكة تلك الليلة
في الأرض أكثر من عدد الحصى " .^(١)

وفى صحيح ابن حبان عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى
ليلة القدر : " لا يخرج شيطانها ، حتى يخرج فجرها " .^(٢)

وفى المسند من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
فى ليلة القدر : " لا يحل لكوكب أن يرمى به حتى يصبح وإن امارتها أن الشمس
تخرج صبيحتها مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ، لا يحل للشيطان
أن يخرج معها يومئذ " .^(٣)

وقال^(٤) مجاهد فى قوله تعالى (سلم هي حتى مطلع الفجر) قال : سلام
أن يحدث فيها داء أو يستطيع شيطان العمل فيها .^(٥)

وعنه قال : ليلة القدر سالمة ، لا يحدث فيها حدث ولا يرسل شيطان .^(٥)

وعنه قال : هى سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوء ولا يحدث
فيها أذى .^(٥)

(١) مسند الإمام أحمد : ٥١٩/٢ وأخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده
ص ٣٣٢ .

(٢) صحيح ابن حبان : ٢٧٧/٥

(٣) مسند الإمام أحمد : ٣٢٤/٥

(٤) انظر لطائف المعارف : ص ٢١٤ وذكر الآية فى سياق ذكر وظائف
ومجالس شهر رمضان .

(٥) ذكره ابن الجوزى عنه فى زاد المسير : ١٩٤/٩ والسيوطى فى

الدر : ٥٦٩/٨ والقرطبى : ١٣٤/٢٠ .

وعن الضحاك عن ابن عباس قال في تلك الليلة : تصفد مردة الشياطين وتغسل عفاريت الجن وتفتح فيها أبواب السماء كلها ، ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب فلذلك قال : (سلم هي حتى مطلع الفجر) .^(١)

ويروى عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : لا يستطيع الشيطان أن يصيب فيها أحدا بخبل ، أو داء ، أو ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيها سحر ساحر . وكل هذا يدل على كفا الشياطين فيها عن انتشارهم في الأرض ومنعهم من استراق السمع فيها من السماء .^(٢)

(١) ذكره السيوطى فى الدر : ٥٧٠ / ٨ وعزاه إلى محمد بن نصر وابن مردويه .

(٢) قد دل ما أخرجه مسلم فى صحيحه : ٧٥٨ / ٢ كتاب الصيام باب فضل شهر رمضان على أن الشياطين تصفد فى جميع شهر رمضان ولغظه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين " .

(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)

خرج^(١) ابن أبي حاتم من حديث ابن لهيعة قال : حدثني عطية
ابن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل : (فمن يعمل مثقال ذرة
خيراً يره) قال كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه
فيجيء المسكين فيستقلون أن يعطوه ثمرة وكسرة وجوزة ونحو ذلك فيرد ونه
ويقولون ما هذا بشيء إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحسبه ، وكانوا يرون أنهم
لا يلامون على الذنب اليسير مثل الكذبة والنظرة والغيبة وأشياء ذلك يقولون
إنما وعد الله النار على الكبائر ، فرغبهم الله في القليل من الخير أن يعملوه فإنه
يوشك أن يكثر ، وحذرهم اليسير من الشرف فإنه يوشك أن يكثر ، فزلت (فمن
يعمل مثقال ذرة) يعني ذرة أصغر النمل (خيراً يره) يعني في كتابه
ويسره ذلك . قال يكتب لكل بر وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة ، وبكل حسنة عشر
حسنات فإذا كان يوم القيامة ضاعف الله حسنات المؤمن أيضاً بكل واحدة عشراً
فيمحوها عنه بكل حسنة عشر سيئات ، فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة
دخل الجنة .^(٢)

(١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ١٧٣ وذكر الآية في سياق بيان

تكفير الكبائر بالأعمال .

(٢) ذكره ابن كثير : ٤٨٤ / ٨ والسيوطي في الدر : ٥٩٤ / ٨ وعزاه

إلى ابن أبي حاتم .

٢٠١ :

(سورة التكاثر)

(أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)

أَخْرَجَ^(١) الترمذی بإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : مَا زِلْنَا نَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ (أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) .^(٢)

(١) انظر أهوال القبور : ص ٤٣ وذكر الآية في سياق ذكر دلالة القرآن على عذاب القبر .

(٢) أخرجه الترمذی : ٤٤٧/٥ وابن جرير : ٢٨٤/٣٠ وذكره ابن كثير : ٤٩٤/٨ وقال الترمذی : هذا حديث غريب . وقال ابن كثير في معنى الآية : " أي شغلکم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها وتمادي بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها .

(ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم)

خرج^(١) الترمذى وابن حبان من حديث أبى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة
من النعيم ، فيقال له : ألم نصح لك جسمك وشرويك من الماء البارد ؟ " .^(٢)
وقال ابن مسعود : النعيم الأمن ، والصحة^(٣) وروى عنه مرفوعا .^(٤)

وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم)
قال : النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيما استعملوها
وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى^(٥) (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسؤلاً)^(٦) وهذا^(٧) يدل على أن الناس يسألون عن النعيم فى الدنيا وهل
قاموا بشكره أو لا ؟ فمن طولب بالشكر على كل نعمة من عافية وصحة وجسم وسلامة
حواس وطيب عيش واستقصى ذلك عليه ، لم تقف أعماله كلها بشكر بعض هذه النعم
وتبقى سائر النعم غير مقابلة بشكر فيستحق صاحبها العذاب بذلك .

- (١) انظر جامع العلوم والحكم : ص ٢٤٢ وذكر الآية فى سياق بيان شكر
النعم وأن الإنسان مسؤل عنها يوم القيامة .
- (٢) سنن الترمذى : ٤٤٨ / ٥ كتاب التفسير باب من سورة التكاثر وقال :
حديث غريب وابن حبان فى صحيحه : ٢٢٨ / ٩ ، والحاكم : ١٣٨ / ٤
وصححه ووافقه الذهبى ، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة :
٦٦ / ٢
- (٣) أخرجه ابن جرير : ٢٨٦ / ٣٠ وهناد فى الزهد : ٣٦٤ / ٢ وذكره
السيوطى فى الدر : ٦١٢ / ٨ وعزاه أيضا إلى ابن المنذر وعبد بن
حميد وابن مردويه والبيهقى فى الشعب .
- (٤) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد فى الزهد : ص ١٩٦ وذكره ابن كثير
٤٩٧ / ٨ وعزاه إلى ابن أبى حاتم ، وذكره السيوطى : ٦١٢ / ٨ ،
وعزاه إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .
- (٥) الاسراء : ٣٦
- (٦) أخرجه ابن جرير : ٢٨٦ / ٣٠ وذكره السيوطى فى الدر : ٦١٢ / ٨ وعزاه
إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الشعب .
- (٧) انظر المحجة فى سير الدلجة : ص ٣٦ وذكر الآية فى سياق بيان فضل
الله على العبد وأنه لا نجات له بدون عفو ورحمة الله تعالى .

(سورة العصر) : ١ - ٣

(والعصر ، إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

أقسم^(١) الله تعالى أن كل إنسان خاسر إلا من اتصف بهذه الأوصاف
الأربعة : الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر
على الحق ، فهذه السورة ميزان للأعمال يزن المؤمن بها نفسه فيبين له بها
ربحه من خسارته . ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه : لو فكر الناس كلهم
فيها لكفتهم .^(٢)

(١) انظر لطائف المعارف : ص ٣٤١ وذكر الآية في سياق ذكر وصية
الصديق للفاروق .

(٢) ذكره ابن كثير : ٤٩٩/٨ بنحوه عن الشافعي .

(سورة الهمزة) : ٤ - ٧

(كلا لينبذن في الحطمة • وما أدراك ما الحطمة • نار الله الموقدة •
التي تطلع على الأفئدة)

قال ^(١) محمد بن كعب القرظي في قوله : (تطلع على الأفئدة) قال :
تأكله النار إلى فؤاده ، فإذا بلغت فؤاده أنشئ خلقه . ^(٢)
وعن ثابت البناني أنه قرأ هذه الآية ثم قال : تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء ^(٣)
لقد بلغ منهم العذاب ثم يبكي . ^(٤)

(١) انظر التخويف من النار : ص ١٤٥ وذكر الآية في سياق ذكر أنواع

أهل النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم .

(٢) انظر تفسير مجاهد : ٧٨١/٢ وذكره السيوطي في الدر : ٦٢٥/٨

وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي جاتم بنحوه .

(٣) هكذا في المطبوع وورد في تفسير ابن كثير قال : " تحرقهم إلى

الأفئدة وهم أحياء " ، ثم يقول : لقد بلغ منهم العذاب ، ثم
يبكي . "

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٠١/٨ .

(إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة) .

قال ^(١) مجاهد : هي بلغة قریش : أصد الباب أغلقه يعنى قوله
(مؤصدة) ^(٢) وقال مقاتل : يعنى أبوابها مطبقة عليهم فلا يفتح لها باب
ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الأبد . ^(٣)
وقد ورد في ذلك حديث مرفوع خرجه ابن مردويه من طريق شجاع بن أشرس ^(٤) ،
حدثنا شريك ^(٥) عن عاصم ^(٦) عن أبي صالح ^(٧) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم (إنها عليهم مؤصدة) قال : مطبقة ، ولكن رفعه لا يصح ^(٨)
وقد خرجه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن شريك بهذا الإسناد موقوفا عن
أبي هريرة ^(٩) ورواه إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح من قوله ولم يذكر فيه
أبا هريرة ^(١٠) ، وكذا قال عطاء الخراساني وغيره في المؤصدة أنها المطبقة . ^(١١)

- (١) انظر التخويف من النار : ص ٦٤ و ٦٥ وذكر الآية في سياق ذكر
أبواب جهنم وأنها مغلقة .
- (٢) ذكره ابن كثير : ٤٣١/٨ والسيوطى فى الدر : ٨ / ٥٢٦ وعزاه
إلى ابن أبي حاتم .
- (٣) انظر تفسير مقاتل لوجه ٤٠٤
- (٤) شجاع بن أشرس أبو العباس روى عن شريك وثقه أبو حاتم .
- انظر الجرح والتعديل : ٣٧٩/٤
- (٥) هو شريك بن عبد الله .
- (٦) هو عاصم بن بهدلة .
- (٧) هو يازام .
- (٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره : ٥٠٢/٨ وعزاه إلى ابن مردويه بسنده .
- (٩) انظر تفسير مجاهد : ٧٦١/٢ .
- (١٠) ذكره ابن كثير : ٥٠٢/٨ وعزاه إلى ابن أبي شيبة .
- (١١) روى ذلك أيضا عن ابن عباس ، وسعيد بن جبیر ، وعطية العوفى
والحسن ، وقتادة ، والسدى . انظر تفسير ابن كثير : ٤٣١/٨

ومن الضحاك قال : حائط لا باب له ^(١) ومراده - والله أعلم - أن الأبواب
أطبقت فصار الجدار كأنه لا باب له .

وقوله تعالى (إنها عليهم مؤصدة . في عمد ممددة) .

[قال قتادة ^(٢) : وكذلك في قراءة عبد الله] بعمد بالياء ^(٣) قال عطية : هي

عمد من حديد في النار ^(٤) وقال مقاتل : أطبقت الأبواب عليهم ثم شدت بأوتاد
من حديد حتى يرجع عليهم غمها وحرها . ^(٥)

وعلى هذا فقله : (ممددة) صفة للعمد يعنى أن العمدة التي أوثقت بها
الأبواب ممددة مطولة ، والممدود الطويل أرسخ وأثبت من القصير . ^(٦)

وفى تفسير العوفي عن ابن عباس فى قوله : (فى عمد ممددة) قال : هي
عليهم مغلقة أدخلهم فى عمد فمدت عليهم بعماد وفى أعناقهم السلاسل فسدت
به الأبواب . ^(٧)

وقيل إن الممددة صفة للأبواب ، رواه شبيب بن بشير عن عكرمة عن ابن عباس . ^(٨)

(١) أخرجه هناد في الزهد : ١٥٩/١

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من المطبوع والزيادة من التخويف من النار

تحقيق سعيد القيق : ص ٢٣٤

(٣) أخرج ذلك ابن جرير : ٢٩٥/٣٠ وابن كثير : ٥٠٢/٨

(٤) ذكره السيوطى فى الدر : ٦٢٥/٨ وعزاه إلى ابن أبى حاتم ،

وذكره ابن كثير : ٥٠٢/٨

(٥) انظر تفسير مقاتل لوجه : ٤٠٤

(٦) انظر زاد المسير : ٢٣٠/٩

(٧) أخرجه ابن جرير : ٢٩٥/٣٠ والبيهقى فى البعث : ص ٣٠٠

(٨) ذكره ابن كثير : ٥٠٢/٨ والسيوطى فى الدر : ٦٢٥/٨ ،

وعزاه إلى ابن أبى حاتم بنحوه .

وقيل المراد بالعمد الممددة : القيود الطوال ، رواه إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح .^(١)

ورواه أبو خباب^(٢) الكلبي عن زبيد^(٣) عن إبراهيم^(٤) قال : قال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى (في عمد ممددة) قال هي الأدهم^(٥) وقد تقدم أن عبد الله كان يقرؤها بعمد والأدهم القيد .^(٦)

وكذا قال ابن زيد في قوله (في عمد ممددة) قال في عمد من حديد مغلولين فيه وتلك العمدة من نار قد احترقت من النار فهي ممددة لهم .^(٧)

وقيل إن المراد بالعمد الممددة : الزمان الذي لا انقطاع له ، قاله أبو فاطمة .^(٨)

وقال السدي : من قرأها (في عمد) يعني بالفتح فهي عمد من نار ، ومن قرأها في (عمد)^(٩) يعني بالضم فهو أجل ممدود .^(١٠)

(١) ذكره ابن كثير : ٥٠٢ / ٨ والسيوطي في الدر : ٦٢٥ / ٨ وعزاه إلى

ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) هكذا ورد ولعله : أبو جناب يحيى بن أبي حية الكلبي أو جناب

مشهور بها ، ضعفه لكثرة تدليسه ، مات سنة خمسين ومائة .

التقريب : ص ٥٨٩

(٣) زبيد بن الحارث بن عبد الكريم الياحي أبو عبد الرحمن الكوفي ، ثقة

ثبت عايد ، مات سنة اثنتين وعشرين ومائة . التقريب : ص ٢١٣

(٤) هو إبراهيم النخعي .

(٥) ذكره السيوطي في الدر : ٦٢٥ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٦) سبق ص : ٦٨٦

(٧) أخرجه ابن جرير : ٢٩٥ / ٣٠

(٨) هو مسكين أبو فاطمة .

(٩) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (في عمد) بضم العين والميم وقرأ الباقر

بنصيبهما . انظر حجة القراءات : ص ٧٧٣ والإقناع في القراءات السبع

٨١٤ / ١

(١٠) ذكره السيوطي في الدر : ٦٢٥ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

وقال سعيد بن بشير عن قتادة (مؤسدة) أى مطبقة أطبقها الله عليهم فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الأبد . (١)

وهذا الاطباق نوعان :

أحدهما : خاص لمن يدخل فى النار أو من يريد التضيق عليه ، أجازنا الله من ذلك ، قال أبو توبة اليزني (٢) : إن فى النار أقواما مؤسدة عليهم كما يطبق الحق على طبقه ، خرجه ابن أبى حاتم . (٣)

والثانى : الإطباق العام وهو اطباق النار على أهلها المخلدين فيها .

(١) أخرجه ابن جرير : ٢٠٧/٣٠ وذكره ابن كثير : ٤٣٢/٨

(٢) أبو توبة اليزني ، روى عنه صفوان بن عمرو ويعد فى الشاميين .

انظر الجرح والتعديل : ٣٥٠/٩٢ ، والتاريخ الكبير للبخارى

الكنى : ١٦/٨ .

(٣) لم أقف عليه .

(سورة الفيل) : ١ - ٥

(ألم تركيف فعل ريك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم فى تضليل .
وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم
كعصف مأكول)

قوله ^(١) (ألم تركيف فعل ريك بأصحاب الفيل) استفهام تقرير لمن سمع هذا
الخطاب ^(٢) ، وهذا يدل على اشتهار ذلك بينهم ومعرفتهم به ، وأنه مما لا يخفى
علمه على العرب ، خصوصا قريشا وأهل مكة وهذا أمر اشتهر بينهم وتعارفوه ،
وقالوا فيه الأشعار السائرة ^(٣) وقد قالت عائشة رضى الله عنها ، رأيت قائد
الفيل وسائسه بمكة أعميين يستطعمان ^(٤) وفى هذه القصة ما يدل على تعظيم
مكة واحترام بيت الله .

(١) انظر لطائف المعارف : ص ١١٢ وذكر الآية فى سياق ذكر مولد
النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر معانى القرآن وأعرابه للزجاج : ٣٦٣/٥ وتفسير أبى السعود
٢٠٠/٩ .

(٣) انظر سيرة ابن هشام : ٢٠/١ و ٢١ .

(٤) انظر سيرة ابن هشام : ٦٨/١ وذكره ابن كثير : ٥٠٩/٨ ،
والسيوطى فى الدر : ٦٣٣/٨ وعزاه الى ابن اسحاق فى السيرة
والواقدى والبيهقى وأبى نعيم .

(فويل للمصلين • الذين هم عن صلاتهم ساهون)

فسرها ^(١) الصحابة بإضاعة مواقيتها ^(٢) وكذا قال ابن مسعود ففى
المحافظة على الصلاة المحافظه على مواقيتها وأن تركها كفر ^(٣) ففرقوا بين تركها
وبين صلاتها بعد وقتها .

وقد سئل سعيد بن جبير عن قوله (فويل للمصلين • الذين هم عن صلاتهم
ساهون) فدخل المسجد فرأى قوما قد أخروا الصلاة لا يتمون ركوعا ولا سجودا
فقال الذى سألتنى عنهم هم هؤلاء . وهذه الصلاة مثل الصلاة التى سماها
النبي صلى الله عليه وسلم صلاة المنافقين . ^(٤)

(١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه : ٣٧٤ الظاهرية

كتاب مواقيت الصلاة باب من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ولا يغيب
وذكر الآية فى سياق ذكر الآثار عن السلف ان تارك الصلاة عمدا
لا تقبل منه .

(٢) روى ذلك عن سعيد بن ابى وقاص وابن عباس وابن مسعود .

(٣) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة : ١٣٦/١

(٤) أخرجه مسلم : ٤٣٤/١ كتاب المساجد باب استحباب التكبير

بالعصر . ولفظه عن العلاء بن عبد الرحمن أنه دخل على أنس
ابن مالك فى داره بالبصرة ، حين انصرف من الظهر ، وداره بجانب
المسجد . فلما دخلنا عليه قال : أصليتم العصر ؟ فقلنا له :
انما انصرفنا الساعة من الظهر . قال : فصلوا العصر . فقمنا
فصلينا . فلما انصرفنا قال : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : " تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس ،
حتى اذا كانت بين قرني الشيطان . قام فنقرها اربعا لا يذكر
الله فيها الا قليلا " .

وقال ابن جرير : ٣١١/٣٠ قيل المراد بالذين هم عن صلاتهم

ساهون الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها فلا يصلونها
 الا بعد خروج وقتها ، وقال آخرون عنى بذلك أنهم يتركونها
 فلا يصلونها ، وقال آخرون عنى بذلك أنهم يتهاونون بها ،
 ويتغافلون عنها ويلهون . ورجح أنهم لاهون يتغافلون عنها
 بالتشاغل بغيرها وتضيعها أحيانا وتضيع وقتها أخرى .

(فصل لربك وانحر)

(١) روى عن علي وابن عباس انهما فسر النحر المذكور في قوله

تعالى (فصل لربك وانحر) بوضع الرجل يمينه على شماله في الصلاة . (٢)

(١) انظر فتح الباري ج ١ لوجه ٥٥٣ الظاهرية كتاب الأذان باب

وضع اليمينى على اليسرى في الصلاة، وذكر الآية في سياق ذكر

وضع المصلى يده اليمينى على اليسرى في الصلاة وان ذلك من السنة

(٢) اخرج ابن جرير : ٣٠ / ٣٢٥ عن علي والبيهقي في السنن

٢٩ / ٢ عن علي وابن عباس ، وذكره السيوطى في الدر : ٨ / ٦٥٠

وعزاه الى ابن ابي حاتم وابن شاهين في السنة وابن مردويه .

وذكر ابن جرير في تفسيره : ٣٠ / ٣٢٥ - ٣٢٨ عدة أقوال في

معنى الآية ورجح قول من قال : معنى ذلك : فاجعل صلواتك

كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة ، وكذلك

نحره اجعله له دون الأوثان ، شكرا له على ما اعطاك من

الكرامة والخير الذى لا كفوا له وخصك به من اعطائه اياك الكوثر

(سورة النصر) : ١ - ٣

(إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخولون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) .

قال الشيخ الأجل عبد الرحمن بن رجب - رحمه الله وعفا عنه بمنه وكرمه آمين - : " الكلام على سورة النصر " .
جاء في حديث أنها : " تعدل ربع القرآن " .^(٢)
وهي مدنية بالاتفاق ، بمعنى : أنها نزلت بعد الهجرة الى المدينة ، وهي^(٣) من أواخر ما نزل .

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : آخر سورة نزلت من القرآن جميعا :
(إذا جاء نصر الله)^(٤)

واختلف في وقت نزولها ، فقيل : نزلت في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي مسند الامام أحمد ، عن محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : لما نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعتت الى نفسي (بأنه) مقبوض في تلك السنة " .^(٥)

-
- (١) انظر تفسير سورة النصر : ص ٣٥ تحقيق محمد بن ناصر العجمي .
(٢) أخرجه الترمذى : ١٦٦/٥ كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في اذا زلزلت من حديث طويل عن أنس وقال : حديث حسن ، وأخرجه ابن عدى في الكامل : ١١٨٠/٣ وذكره ابن كثير : ٤٨٠/٨ ، وضعفه الحافظ ابن حجر في فتح الباري : ٧٢/٩ .
(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٩/٢٠ .
(٤) أخرجه مسلم : ٢٣١٨/٤ كتاب التفسير .
(٥) مسند الامام أحمد : ٢١٧/١ وأخرجه ابن جرير : ٣٣٤/٣٠ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٥/٩ وقال : ورواه أحمد وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

(١) عطاء هو ابن السائب اختلط بآخره .

(٢) ويشهد له ما أخرجه البزار في مسنده ، والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة
عن عبد الله بن دينار وصدقه بن يسار^(٣) عن ابن عمر قال : نزلت هذه السورة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ، وهو في أوسط أيام التشريق في حجة
الوداع (إذا جاء نصر الله والفتح) فعرف أنه الوداع ، فأمر براحلته القصواء ،
فرحلت له ، ثم ركب ، فوقف للناس بالعقبة ، فحمد الله وأثنى عليه . . . وذكر
خطبة طويلة . .

هذا اسناد ضعيف جدا^(٤) وموسى بن عبيدة قال أحمد : " لا تحل عندي الرواية
عنه " .^(٥)

(٦) وعن قتادة قال : عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها سنتين .
وهذا يقتضى أنها نزلت قبل الفتح ، وهذا هو الظاهر لأن قوله : (إذا جاء
نصر الله والفتح) يدل دلالة ظاهرة على أن الفتح لم يكن قد جاء بعد ، لأن
إذا ظرف لما يستقبل من الزمان ، هذا هو المعروف في استعمالها ، وإن كان

-
- (١) انظر التقريب : ص ٣٩١ .
- (٢) موسى بن عبيدة الربذي بفتح الراء أبو عبد العزيز المدني ضعيف
ولا سيما في عبد الله بن دينار ، وكان عابدا مات سنة ثلاث وخمسين
ومائة . التقريب : ص ٥٥٢
- (٣) صدقة بن يسار الجزري نزيل مكة ، ثقة مات في سنة اثنتين وثلاثين
ومائة . التقريب : ص ٢٧٦
- (٤) أخرجه البزار انظر كشف الاستار : ٣٣ / ٢ والبيهقي في السنن :
١٥٢ / ٥ ، ودلائل النبوه : ٤٤٧ / ٥ ولكن بدون قوله : " في حجة
الوداع .
- (٥) انظر تهذيب التهذيب : ٣٥٦ / ١٠ و ٣٥٧
- (٦) أخرجه ابن جرير : ٣٣٥ / ٣٠ وذكره السيوطي في الدر : ٦٦٠ / ٨
وعزاه الى عبد بن حميد وابن المنذر .

قد قيل : أنها تجيء للماضي كقوله : (وإذا رأوا تجلرة أو لهوا انفضوا إليها)^(١)
 وقوله : (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه)^(٢)
 وقد أجيب عن ذلك بأنه أريد أن هذا شأنهم ودأبهم ، لم يرد به الماضي
 بخصوصه ، وسنذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد نزول هذه السورة :
 " جاء نصر الله والفتح ، وجاء أهل اليمن " ^(٣) ومجيء أهل اليمن كان قبل حجة
 الوداع .^(٤)

قوله تعالى : (إذا جاء نصر الله والفتح) .

أما نصر الله فهو معاونته على الأعداء حتى غلب النبي صلى الله عليه وسلم العرب
 كلهم ، واستولى عليهم من قريش وهوازن وغيرهم . وذكر النقاش ^(٥) عن ابن عباس
 أن النصر : هو صلح الحديبية .^(٦)

- | | |
|-------|------------------------------------|
| (١) | الجمعة : ١١ |
| (٢) | التوبة : ٩٢ |
| (٣) | يأتي تخريجه ان شاء الله : ص ٦٩٨ |
| (٤) | انظر روح المعاني : ٢٥٦ / ٣٠ |
| (٥) | هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد . |

- (٦) قال القرطبي في الجامع : ٢٣٠ / ٢٠ : قيل المراد بالنصر نصر
 الرسول صلى الله عليه وسلم على قريش وعزاه للطبري ، وقيل نصره
 على من قاتله من الكفار فان عاقبة النصر كانت له ، ونقل الألويسي في
 روح المعاني عن النقاش عن ابن عباس أنه صلح الحديبية .
 روح المعاني : ٢٥٥ / ٣٠ .

وأما الفتح فقيل : هو فتح مكة بخصوصها ^(١) قال ابن عباس وغيره ، : لأن العرب كانت تنتظر باسلامها ظهور النبي صلى الله عليه وسلم على مكة .
 وفى صحيح البخارى عن عمرو بن سلمة قال : لما كان الفتح باد ركل قوم باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأحياء تلوم ^(٢) باسلامها فتح مكة فيقولون : دعوة وقومه ، فان ظهر عليهم فهو نبي .
 وعن الحسن قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، قالت العرب : أما اذا ظفر محمد بأهل مكة ، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان ^(٤) فدخلوا في دين الله أفواجا . ^(٥)
 وقيل : ان الفتح يعم مكة وغيرها مما فتح بعدها من الحصون والمدائن ، كالطائف وغيرها من مدن الحجاز واليمن وغير ذلك ، وهو الذى ذكره ابن عطية . ^(٦)

-
- (١) روى ذلك عن الحسن ومجاهد . انظر تفسير ابن جرير : ٣٠ / ٣٢٢
 والجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ٢٣٠
 (٢) تلوم : أى تنتضر . وأصله تتلوم فحذف احدى التائين تخفيفاً وهو كثير فى كلام العرب . انظر النهاية فى غريب الحديث : ٤ / ٢٧٨
 (٣) أخرجه البخارى : ٥ / ٩٥ كتاب المغازى باب رقم ٥٣ ، وهو جزء من حديث طويل .
 (٤) أى قوة وطاقة . انظر اللسان : ٣ / ٧٦
 (٥) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير : ٩ / ٢٥٦ عن الحسن .
 (٦) انظر تفسير ابن عطية ج ١٠ لوجه ٢٢٦ أ . وذكره
 الماوردى فى تفسيره : ٤ / ٥٣٥ ، والقرطبي فى الجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ٢٣٠ .
 وعلى هذا القول يكون القول الأول داخلا فيه .

وقوله : (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) المراد بالناس العموم على قول الجمهور^(١) وعن مقاتل : أنهم أهل اليمن .^(٢)

وفى مسند الامام أحمد من طريق شعبة عن عمرو بن مرة^(٣) عن أبي البختري^(٤) عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لما نزلت هذه السورة : (إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت . . .) قال : قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها فقال : " الناس حيز وأنا وأصحابي حيز " وقال " لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية " وأن مروان^(٥) كذبه^(٦) فصدق رافع بن خديج وزيد بن ثابت أبا سعيد على ما قال .^(٧)

وهذا يستدل به على أن المراد بالفتح فتح مكة ، فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح : " لا هجرة ،

- (١) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ٢٣٠ وتفسير الماوردي : ٥٣٦ / ٤ وفتح القدير : ٥٠٩ / ٥ .
- (٢) انظر تفسير مقاتل لوجه : ٤٠٧ وروى ذلك أيضا عن عكرمة كما ذكره الشوكاني في فتح القدير : ٥٠٩ / ٥ .
- (٣) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى ، ثقة عابد ، رمى بالأجاء ، مات سنة ثمان مائة وعشرة ومائة .
- التقريب : ص ٤٢٦
- (٤) هو سعيد بن فيروز ، أبو البختري .
- (٥) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو عبد الملك الأموي ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس وستين .
- التقريب : ص ٥٢٥
- (٦) قال ابن كثير في تفسيره : ٥٣١ / ٨ : وهذا الذي أنكره مروان على أبي سعيد ليس بمنكر ، فقد ثبت من رواية ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح : " لا هجرة ولكن جهاد ونية ولكن إذا استنفرتهم فأنفروا " خرج البخاري ومسلم في صحيحهما . وسيذكره المؤلف بعد ذلك .
- (٧) أخرجه الامام أحمد في المسند : ٢٢ / ٣ وأبو داود الطيالسي ص ٢٩٣

ولكن جهاد ونية " (١)

وأيضاً فالفتح المطلق هو فتح مكة كما في قوله : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل
الفتح وقتل) (٢) ولهذا قال : " الناس حيز ، وأنا وأصحابي حيز " .
وروى النسائي من طريق هلال بن خباب (٣) عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما
نزلت : (وإذا جاء نصر الله والفتح) الى آخر السورة قال : نعت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم نفسه حين أنزلت فأخذ في أشد ما كان اجتهاداً في أمر
الآخرة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك : " جاء الفتح ، وجاء
نصر الله وجاء أهل اليمن " ، فقال رجل : يا رسول الله وما أهل اليمن ؟
قال : " قوم رقيقة قلوبهم ، لينة قلوبهم ، الايمان يمان ، والحكمة يمانية ،
والفقه يمان " (٤)

- ====
- والبيهقي في الدلائل : ١٠٩/٥ ، والهيثمي في مجمع الزوائد
٢٥٣/٥ ، وقال : رواه احمد والطبراني باختصار كثير ورجال احمد
رجال الصحيح وقال الألباني في الارواء : ١١/٥ قلت واسناده
صحيح على شرط الشيخين .
- (١) البخارى : ٢٠٠/٣ كتاب الجهاد باب فضل الجهاد والسير ،
ومسلم : ١٤٨٧/٣ كتاب الامارة باب المبايعة بعد فتح مكة على
الاسلام والجهاد والخير .
- (٢) الحديد : ١٠
- (٣) هلال بن خباب العبدى مولاهم أبو العلاء البصرى ، صدوق تغير
بآخره ، مات سنة أربع وأربعين ومائة . التقريب : ص ٥٧٥
- (٤) أخرجه النسائي في التفسير : ٥٦٧/٢ والطبراني في الكبير :
٣٢٨/١١ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٥/٩ وقال :
رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وأحد أسانيد رجاله
رجال الصحيح .

وروى ابن جرير من طريق الحسين بن عيسى الحنفى ^(١) عن معمر عن الزهري عن أبي حازم ^(٢) عن ابن عباس قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة اذ قال : " الله أكبر الله أكبر ، جاء نصر الله والفتح ، جاء أهل اليمن " قيل : يا رسول الله وما أهل اليمن ؟ قال : " قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الايمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية " . ^(٣)

ورواه أيضا من طريق عبد الأعلى عن معمر عن عكرمة مرسلًا ^(٤) ، وكذا هو فى " تفسير عبد الرزاق " : عن معمر أخبرني من سمع عكرمة فأرسله . ^(٥) وهذا لا يدل على اختصاص أهل اليمن بالناس المذكورين فى الآية ، وإنما يدل على أنهم داخلون فى ذلك فان الناس أعم من أهل اليمن . ^(٦)

قال ابن عبد البر : لم يمض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى العرب رجل كافر بل دخل الكل فى الاسلام بعد حنين والطائف ، منهم من قدم ، ومنهم من قدم وافده ، ثم كان بعد من الردة ما كان ، ورجعوا كلهم الى الدين . ^(٧)

قال ابن عطية : المراد - والله أعلم - : العرب عبدة الأوثان ، وأما نصارى بنى تغلب فما أراهم أسلموا قط فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن أعطوا الجزية . ^(٧)

(١) الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفى أبو عبد الرحمن ، ضعيف ، من

الثامنة . التقريب : ص ١٦٨

(٢) هو أبو حازم البجلي الحميمى صحابى قيل اسمه حصين وقيل عوف

انظر اسد الغابة : ١٢ / ٣ ، والتقريب : ص ٦٣١ .

(٣) أخرجه ابن جرير : ٣٣٢ / ٣٠ وذكره ابن كثير : ٥٣٠ / ٨

(٤) أخرجه ابن جرير : ٣٣٣ / ٣٠ وذكره ابن كثير : ٥٣٠ / ٨

(٥) تفسير عبد الرزاق : ٤٠٤ / ٢ / ٢

(٦) وهذا هو الأظهر ، والله أعلم .

(٧) ذكره الألوسى فى روح المعانى : ٢٥٦ / ٣٠

(والأفواج) : الجماعة اثر الجماعة كما قال الله تعالى : (كلما ألقى فيها فوج)^(١) وفى " المسند " من طريق الأوزاعي حدثني أبو عمار^(٢) حدثني جابر بن عبد الله قال : قدمت من سفر فجاؤني جابر بن عبد الله يسلم على ، فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا ، فجعل جابريكي ، ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان الناس دخلوا في دين الله أفواجا ، وسيخرجون منه أفواجا ."^(٣)

وقوله : (فسيح بحمد ربك) . فيه قولان حكاهما ابن الجوزي .

أحدهما : أن المراد به الصلاة ، نقله عن ابن عباس .

والثاني : التسبيح المعروف .^(٤)

وفي الباء فى بحمد قولان :

أحدهما : أنها للمصاحبة فالحمد مضاف الى المفعول ، أى فسبحه حامدا له

والمعنى : أجمع بين تسبيحه وهو تنزيهه عما لا يليق به من النقائص ، وبين

تحميده وهو إثبات ما يليق به من المحامد .

والثاني : أنها للاستعانة ، والحمد مضاف الى الفاعل ، أى سبحه بما حمد

به نفسه اذ ليس كل تسبيح بمحمود كما أن تسبيح المعتزلة يقتضى تعطيل كثير

من الصفات ، كما كان بشر المريسي^(٥) يقول :

(١) الفلك : ٨

(٢) هو شداد بن عبد الله القرشي أبو عمار الدمشقي ، ثقة يرسل ، من

الرابعة . التقريب : ص ٢٦٤ .

(٣) أخرجه الامام أحمد : ٣ / ٣٤٣ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره : ٨ / ٥٢٣

(٤) انظر زاد المسير : ٩ / ٢٥٦

(٥) بشر بن غياث المريسي قال الذهبي : كان بشر من كبار الفقهاء

نظر فى الكلام فغلب عليه ، وانسلخ من الورع والتقوى وجرى القول :

سبحان ربي الأسفل (١).

وقوله : (واستغفره) أى : اطلب مغفرة ، والمغفرة هي وقاية شر الذنب لا مجرد ستره .

والفرق بين العفو والمغفرة أن العفو محو أثر الذنب ، وقد يكون بعد عقوبة بخلاف المغفرة فانها لا تكون مع العقوبة .

وقوله : (إنه كان توابا) اشارة الى أنه سبحانه يقبل توبة المستغفريين

المنيبين اليه ، فهو ترغيب فى الاستغفار ، وحث على التوبة ، وقد فهم

طائفة من الصحابة - رضى الله عنهم - أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر

بالتسبيح والتحميد والاستغفار عند مجيئ نصر الله والفتح ، شكرا لله على هذه

النعمة ، كما صلى النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثماني ركعات (٢)

وكذلك صلى سعد يوم فتح المدائن ، وكانت تسمى : صلاة الفتح . (٣)

وأما عمر وابن عباس فقالا : بل كان مجيئ النصر والفتح علامة اقتراب أجله ،

وانقضاء عمره ، فأمر أن يختم عمله بذلك ، ويتهيا للقاء الله ، والقدم عليه (٤)

=== بخلق القرآن ودعا اليه حتى كان عين الجهمية فى عصره وعالمهم فمقته

أهل العلم وكفروه عده ولم يدرك جهم بن صفوان بل تلقف مقالاته

من أتابعه . مات سنة ثمانى عشر ومائتين .

انظر سير أعلام النبلاء : ١٠ / ١٩٩ .

(١) انظر التفسير الكبير للرازى : ٣٢ / ١٦٠ و ١٦١ و روح المعانى

للألوسى : ٣٠ / ٢٥٧ ورجح أن الباء للملابسة .

(٢) أخرجه البخارى : ١ / ٥٣ كتاب التهجد باب صلاة الضحى فى السفر

ومسلم : ١ / ٤٩٢ كتاب الصلاة باب استحباب صلاة الضحى من

حديث أم هانىء .

(٣) انظر البداية والنهاية لابن كثير : ٧ / ٦٢

(٤) سيرد الحديث بتمامه : ص ٧٠٣ ان شاء الله .

على أكمل أحواله وأتمها ، فانه لما جاء نصر الله والفتح بحيث صارت مكة دار
اسلام ، وكذلك جزيرة العرب كلها ، ولم يبق بها كافر ، ودخل الناس في دين
الله أفواجا .

وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالات ربه ، وعلم أمته مناسكهم
وعباداتهم ، وتركهم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، ولم يبق له من الدنيا
حاجة ، فحينئذ تهيأ للنقلة الى الآخرة فانها خير له من الأولى ، ولهذا
نزلت : (اليوم أكملت لكم دينكم) بعرفه .^(١)

وعلم الأمة مناسكهم ، وقال لهم : " لعلي لا أراكم بعد عامي هذا " .^(٢)
وقال لهم : " هل بلغت ؟ " قالوا : نعم ، وأشهد الله عليهم بذلك
وودع الناس فقالوا : هذه حجة الوداع .^(٣)

وقد خير صلى الله عليه وسلم بين الدنيا وبين لقاء ربه ، فكان آخر ما سمع منه
" اللهم الرفيق الأعلى " .^(٤)

-
- (١) أخرجه البخارى : ١٨٦/٥٠ كتاب التفسير باب قوله (اليوم اكملت
لكم دينكم) ومسلم : ٢٣١٢/٤ كتاب التفسير .
- (٢) أخرجه مسلم : ٩٤٣/٢ كتاب الحج باب استحباب رمي جمرة العقبة
يوم النحر راكبيا وبيان قوله صلى الله عليه وسلم : " لتأخذوا مناسككم"
من حديث جابر ، ولفظه " لتأخذوا مناسككم فاني لا أدري لعلي
لا أخرج بعد حجتي هذه .
- (٣) أخرجه البخارى : ١٩٢/٢ كتاب الحج باب الخطبة أيام منى . من
حديث ابن عمر ، وأخرجه مسلم بنحوه : ١٣٠٧/٣ كتاب القسامة
باب تغليظ تحريم الدماء والاعراض والأموال من حديث أبي بكر
رضي الله عنه .
- (٤) أخرجه البخارى : ١٠/٧ كتاب المرض والطب باب تمنى المريض
الموت ومسلم : ١٧٢٢/٤ كتاب السلام باب استحباب رقبة المريض
من حديث عائشة رضي الله عنها .

ونظير هذا الفهم الذى فهمه عمر من هذه السورة ما فهمه أبو بكر من قول
النبي صلى الله عليه وسلم فى خطبته : " ان عبدا خيرا بين الدنيا وبين لقاء
ربه ، فاختر لقاء ربه " (١) وقد سبق من حديث ابن عباس ما يدل على ذلك (٢) .
وفى " صحيح البخارى " من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان
عمر يدخلنى مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال : لم تدخل
هذا معنا ولنا ابناء مثله ؟ فقال عمر : انه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم
فأدخله معهم ، فما رأيت أنه دعانى فيهم يومئذ الا ليربهم ، فقال : ماتقولون
فى قول الله عز وجل : (إذا جاء نصر الله والفتح) ؟ فقال بعضهم :
أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم
يقبل شيئا فقال لى : أكذاك تقول يا ابن العباس ؟ فقلت : لا قال :
ما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال :
(إذا جاء نصر الله والفتح) فذاك علامة أجلك ، (فسبح بحمد ربك
واستغفره إنه كان توابا) فقال عمر بن الخطاب : ما أعلم منها الا ما تقول (٣) .
وقد رويت هذه القصة عن ابن عباس من غير وجه .

- (١) أخرجه البخارى : ١٩٠ / ٤ كتاب مناقب اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الأبواب الا باب
أبى بكر . ومسلم : ١٨٥٤ / ٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل
أبى بكر الصديق رضى الله عنه من حديث أبى سعيد .
(٢) انظر ص : ٦٩٨
(٣) أخرجه البخارى : ٩٤ / ٦ كتاب التفسير باب : (ورأيت
الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) .

وفى " المسند " عن أبى رزين عن ابن عباس قال : " لما نزلت : (إذا جاء نصر الله والفتح) علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد نعت إليه نفسه " (١)
وقد سبق من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الصورة أخذ فى أشد ما كان اجتهادا فى أمر الآخرة . (٢)

وروى الخرائطي فى " كتاب الشكر " من طريق شاذ بن فياض عن الحارث بن شبل عن أم النعمان الكندية عن عائشة قالت : لما نزلت هذه الآية : (إن فتحنا لك فتحا مبينا) اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم فى العبادة فقيل له : يا رسول الله ما هذا الاجتهاد ؟ أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : " أفلا أكون عبدا شكورا " . اسناده ضعيف (٣)

وروى الميهقي من طريق سعيد بن سليمان (٤) عن عباد بن العوام (٥) عن هلال ابن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت : (إذا جاء نصر الله والفتح) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ، وقال : " انه قد نعت الى نفسى فبكت . ثم ضحكت ، وقالت : أخبرنى أنه قد نعت إليه نفسى فبكيته ،

(١) أخرجه الامام أحمد فى المسند : ٣٤٤ / ١

(٢) سبق ص : ٦٩٨

(٣) سبق التعريف برجال الاسناد وتخريجه ص : ٥٢٦

(٤) سعيد بن سليمان الضبي ، أبو عثمان الواسطي نزيل بغداد البزار

لقبه سعدويه ، ثقة حافظ ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين .

التقريب : ص ٢٣٧ .

(٥) عباد بن العوام بن عمر الكلابي مولاهم أبوسهل الواسطي ، ثقة

مات سنة خمس وثمانين ومائة . التقريب : ص ٢٩٠

ثم أخبرني بأنك أول أهلي لحاقا بي فضحكت (١) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من التسبيح والتحميد والاستغفار بعد نزول هذه السورة . ففي الصحيحين عن مسروق عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : " سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي " يتأول القرآن . (٢)

وفي " المسند " و " صحيح مسلم " عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر في آخر أمره من قول : " سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه " وقال : " ان ربي كان أخبرني أني سأرى علامة في أمتي وأمرني اذا رأيتها أن أسبح بحمده وأستغفره انه كان توابا ، فقد رأيتها : (إذا جاء نصر الله والفتح) السورة كلها . (٣)

وروى ابن جرير من طريق حفص (٤) ثنا عاصم (٥)

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة : ١٦٧/٧ ، والدارمي : ٣٨/١ ، والطبراني في المعجم الكبير : ٣٣٠/١١ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٤٧/٧ وعزاه الى الطبراني وقال : وفي اسناده هلال ابن خباب قال يحيى ثقة مأمون لم يتغير ووثقة ابن حبان وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) أخرجه البخارى : ٩٣/٦ كتاب التفسير سورة النصر ، ومسلم : ٣٥٠/١ كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود .

(٣) أخرجه الامام أحمد في المسند : ٣٥/٦ ، ومسلم : ٣٥١/١ كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود .

(٤) هو حفص بن غياث ابن طلق بن معاوية النخعي ، أبو عمر الكوفي القاضى ، ثقة فقيه تغير حفظه قليلا فى الآخر ، مات سنة أربع أو خمس وتسعين ومائة . التقريب : ص ١٧٣ .

(٥) عاصم بن سليمان الأحول ، أبو عبد الرحمن البصرى ، ثقة ، لم يتكلم فيه الا القطان ، مات بعد سنة أربعين ومائة . التقريب : ص ٢٨٥ .

عن الشعبي^(١) عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال : " سبحان الله وبحمده " فقلت : يا رسول الله انك تكثر من : " سبحان الله وبحمده " ، لا تذهب ولا تجيء ولا تقعد الا قلت : " سبحان الله وبحمده " قال : " انى أمرت بها " ، فقال : (إذا جاء نصر الله والفتح) الى آخر السورة غريب .^(٢)

وفى المسند عن أبي عبيدة^(٣) عن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا جاء نصر الله) كان يكثر اذا قرأها وركع أن يقول : " سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم أغفر لى انك أنت التواب الرحيم " ثلاثا .^(٤)

واعلم أن التسبيح والتحميد فيه اثبات صفات الكمال ، ونفي النقائص والعيوب . والاستغفار يتضمن وقاية شر الذنوب . فذاك حق الله ، وهذا حق عبده ، ولهذا فى خطبة الحاجة : " الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره " .^(٥)

(١) هو عامر بن شراحيل .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٥٣٥ / ٣٠ والطبرانى فى الصغير : ٢٤١ / ١ ، وذكره الهيثمي فى مجمع الزوائد : ٢٦ / ٩ وعزاه الى الطبرانى وقال رجاله رجال الصحيح .

(٣) هو عامر بن عبد الله ،

(٤) أخرجه الامام أحمد : ٣٩٤ / ١ وابن جرير : ٣٣٥ / ٣٠ .

(٥) أخرج خطبة الحاجة مسلم فى صحيحه : ٥٩٣ / ٢ كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة .

وكان رجل في زمن الحسن البصرى معتزل الناس فسأله الحسن عن حاله ؟ فقال
انى أصبح بين نعمة وذنوب فأحدث للنعمة حمدا ، وللذنوب استغفاراً ، فأنا
مشغول بذلك . فقال الحسن : الزم ما أنت عليه ، فأنت عندى أفقه من
الحسن .

والاستغفار : هو خاتمة الأعمال الصالحة فهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم
أن يجعله خاتمة عمره .

كما يشرع لمصلى المكتوبة أن يستغفر عقبها ثلاثاً ^(١) وكما يشرع للمتهدج من الليل
أن يستغفر بالأسحار قال تعالى : (وبالأسحار هم يستغفرون) ^(٢) وقال :
(والمستغفرين بالأسحار) ^(٣) وكما يشرع الاستغفار عقب الحج قال تعالى :
(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) ^(٤)
وكما يشرع ختم المجالس بالتسبيح والتحميد والاستغفار وهو كفارة المجلس ^(٥)

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه من حديث ثوبان : ٤١٤ / ١ كتاب المساجد
باب استحباب الذكر بعد الصلاة .

(٢) الذاريات : ١٨

(٣) آل عمران : ١٧

(٤) البقرة : ١٩٩

(٥) أخرج أحمد : ٤٩٤ / ٢ وأبو داود : ١٨٢ / ٥ كتاب الأدب باب
فى كفارة المجلس ، والترمذى : ٤٩٤ / ٥ كتاب الدعوات باب ما يقول
إذا قام من المجلس وقال : هذا حديث غريب صحيح من هذا
الوجه ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة : ص ٣٠٨ عن أبى هريرة
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جلس فى مجلس
فكثرفيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك
اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك ،
الافغفر له ما كان فى مجلس ذلك " واللفظ للترمذى . وجمع طرقه
الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : ٥٤٤ / ١٣ .

وروى أنه يختتم به الوضوء أيضا . (١)

وسبب هذا أن العباد مقصرون عن القيام بحقوق الله كما ينبغي ، وأدائها على الوجه اللائق بجلاله وعظمته ، وإنما يؤدونها على قدر ما يطيقونه ، فالعارف يعرف أن قدر الحق أعلى وأجل من ذلك . فهو يستحى من عمله ويستغفر من تقصيره فيه كما يستغفر غيره من ذنوبه وغفلاته ، وكلما كان الشخص بالله أعرف كان له أخوف ، وبرؤية تقصيره أبصر . ولهذا كان خاتم المرسلين وأعرفهم برب العالمين صلى الله عليه وسلم يجتهد في الثناء على ربه ، ثم يقول في آخر ثنائه : " لا أحصى ثناءً عليك أنت ، كما أثنيت على نفسك " . (٢)

ومن هذا قول مالك بن دينار : لقد هممت أن أوصي إذا مت أن أقيد ، ثم ينطلق بي كما ينطلق بالعبد الآبق إلى سيده ، فإذا سألتني ؟ قلت : يارب لم أرض لك نفسى طرفة عين . (٣)

وكان كهس^(٤) يصلى كل يوم ألف ركعة ، فإذا صلى أخذ بلحيته ، ثم يقول

(١) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة : ص ١٧٣ والحاكم : ٥٦٤ / ١ وصححه ووافقه الذهبي وقال : وقفه ابن مهدي عن الثوري عن أبي هاشم ، وقال النسائي بعد الحديث : هذا خطأ والصواب موقوف ، ولفظه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من توطأ فقال : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك واتوب إليك كتب في رق ثم طبع بطابع ، فلم يكسر السى يوم القيامة ."

(٢) أخرجه مسلم : ٣٥٢ / ١ من حديث عائشة رضی الله عنها ، كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية مختصراً : ٣٦١ / ٢ .

(٤) كهس بن الحسن التميمي الحنفي البصري ، العابد أبو الحسن

من كبار الثقات ، قال فيه الإمام أحمد : ثقة وزيادة . توفي سنة تسع

وأربعين ومائة . انظر سير اعلام النبلاء : ٣١٦ / ٦ .

لنفسه : قومي يا مأوى كل سواه ، فوالله ما رضيتك لله طرفة عين . (١)

فائدة

الاستغفار : يرد مجردا ، ويبرد مقرونا بالتوبة ، فان ورد مجردا دخل فيه طلب وقاية شر الذنب الماضي بالدعاء ، والندم عليه ، وشر وقاية الذنب المتوقع بالعزم على الاقلاع عنه .

وهذا الاستغفار الذي يمنع الاصرار بقوله : " ما أصر من استغفر ولو عاد فسى اليوم سبعين مرة " . (٢) ويقول : " لا صغيرة مع الاصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار " (٣) خرجها ابن أبي الدنيا .

وكذا في قوله تعالى : (والذين إذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) (٤)

وفي الصحيح : " أذنبت عبد ذنبا . . . الحديث " (٥)

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية : ٢١١/٦ وذكره الذهبي في السير : ٣١٧/٦

(٢) أخرجه أبو داود : ١٧٧/٢ كتاب الصلاة باب في الاستغفار ، والترمذي : ٥٥٨/٥ كتاب الدعوات باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال : حديث غريب ، انما نعرفه من حديث أبي نضيرة ، وليس اسناده بالقوى ، وأبو يعلى في مسنده : ١٢٤/١ والقضاعي في مسند الشهاب : ١٣/٢ وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة لوحه ٢٦ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة لوحه : ٢٦ والقضاعي في مسند الشهاب : ٤٤/٢ ، والديلمى كما في المقاصد الحسنة : ص ٤٦٧ ، وقال : سنده ضعيف .

(٤) آل عمران : ١٣٥

(٥) أخرجه البخارى : ١٩٩ / ٨ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ومسلم : ٢١١٢/٤ كتاب التوبة

(١) وهو المانع من العقوبة في قوله : (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)
وان ورد مقرونا بالتوبة اختص بالنوع الأول ، فان لم يصحبه الندم على الذنب
الماضي ، بل كان سؤالاً مجرداً فهو دعاء محض ، وان صحبه ندم فهو توبة .
والعزم على الاقلاع من تمام التوبة ، والتوبة اذا قبلت فهل تقبل جزماً أم ظاهراً؟
فيه خلاف معروف . (٢)

فيقال : الاستغفار المجرد هو التوبة مع طلب المغفرة بالدعاء ، والمقرون
بالتوبة : هو طلب المغفرة بالدعاء فقط .

وكذلك التوبة ان أطلقت دخل فيها الانتها عن المحذور ، وفعل المأمور
ولهذا علق الفلاح عليها ، وجعل من لم يتب ظالماً ، فالتوبة حينئذ
تشمل فعل كل مأمور ، وترك كل محذور ولهذا كانت بداية العبد ونهايته
هي حقيقة دين الاسلام .
وتارة يقرب^(٣) بالتقوى ، أو بالعمل فتختص حينئذ بترك المحذور والله
أعلم .

=== باب قبول التوبة من الذنوب ، ولفظه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل قال : " أذنب عبد ذنباً فقال
اللهم اغفرلى ذنبي ، فقال تبارك وتعالى : اذنب عبدى ذنباً فعلم
أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنوب ثم عاد فأذنب ، فقال أى رب
اغفرلى ذنبي . فقال تبارك وتعالى : عبدى أذنب ذنباً . فعلم
أن له ربا يغفر الذنوب ، ويأخذ بالذنوب . ثم عاد فأذنب فقال : أى
رب اغفرلى ذنبي . فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنباً فعلم أن له
ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنوب اعلم ما شئت فقد غفرت لك " هذا اللفظ
مسلم .

(١) الانفال : ٣٣ .

(٢) انظر الجامع لاحكام القرآن : ٩١/٥ .

(٣) هكذا وردت في المطبوع ولعلها (تقرن) .

وفى فضائل الاستغفار أحاديث كثيرة منها :

حديث " جلاء القلوب تلاوة القرآن والاستغفار " . (١)

وحديث : " فان تاب واستغفر ونزع صقل قلبه " . (٢)

وحديث : " ابن آدم انك لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني على ما كان منك ، غفرت لك ولا أبالي " . (٣)

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولكن ورد ما يقاربه في حديثين :

الأول من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد " قالوا يارسول الله فما جلاؤها ؟ قال : " تلاوة القرآن " أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٩٧/٨ ، والخطيب في تاريخ بغداد : ٨٥/١١ ، وقال الخطيب أخبرني البرقاني قال : سمعت أبا الحسن الدارقطني يقول :

عبد الرحيم بن هارون الغساني متروك يكذب . وعبد الرحيم أحد رجال الاسناد .

والثاني : من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار " أخرجه ابن عدى في الكامل : ٢٤٩٤/٧ ، في ترجمة نضر بن محرز وقال ابن عدى : واسناده غير محفوظ .

(٢) سبق تخريجه : ص ٦٤٦

(٣) أخرجه الترمذى : ٥٤٨/٥ كتاب الدعوات باب فى فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده وقال الترمذى حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . وأخرجه بنحوه الامام أحمد فى المسند : ١٧٢/٥ ، عن أنس من حديث قدسي .

وحديث ابن عمر : كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد " رب اغفر لي ، وتب علي ، انك التواب الغفور مائة مرة " (١) وحديث أبي هريرة مرفوعا : " اني لأستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة ، وأتوب اليه " خرجه البخارى . (٢)

ومن حديثه مرفوعا : " لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم " خرجه مسلم . (٣)

وفى " المسند " : من حديث عطية (٤) عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من قال حين يأوى الى فراشه ، استغفر الله الذى لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ، غفر الله له ذنوبه ، وان كانت مثل زبد البحر ،

(١) اخرجه الامام أحمد في المسند : ٢١/٢ والبخارى في الأدب المفرد ص ٢٦٩ ، وأبو داود : ١٧٨/٢ كتاب الصلاة باب في الاستغفار والترمذى : ٤٩٤/٥ كتاب الدعوات باب ما يقول اذا قام من المجلس ، وقال حديث حسن صحيح غريب وابن ماجه : ١٢٥٣/٢ كتاب الأدب باب الاستغفار ، والنسائي في عمل اليوم والليلة : ص ٣٣١ وصحح اسناده الألبانى في السلسلة الصحيحة : ٨٩/٢

(٢) اخرجه البخارى : ١٤٥/٧ كتاب الدعوات باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة .

(٣) اخرجه مسلم : ٢١٠٦/٤ كتاب التوبة باب سقوط الذنب بالاستغفار

ولفظه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون

فيستغفرون الله فيغفر لهم " .

(٤) هو عطية العوفى .

وان كانت مثل رمل عالج^(١) وان كانت عدد ورق الشجر^(٢).

وحدِيث : " من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا " خرج أحمد

من حديث ابن عباس^(٣) وبعضه قوله تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا)^(٤)

وقوله : (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متلعا حسنا)^(٥)

قال رباح القيسي : لي نيف وأربعون ذنبا ، قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة .^(٦)

وقال الحسن : لا تملوا من الاستغفار .

وقال بكر المزني : إن أعمال بني آدم ترفع فإذا رفعت صحيفة فيها استغفار

رفعت بيضاء ، وإذا رفعت ليس فيها استغفار رفعت سوداء .

وعن الحسن قال : أكثروا من الاستغفار في بيوتكم ، وعلى مواضعكم ، وفي طرقكم

(١) رمل عالج : موضع بالبادية فيه رمل كثير . انظر تحفة الأحوذى : ٩ /

٣٤١ .

(٢) أخرجه الامام أحمد في المسند : ١٠ / ٣ . والترمذى : ٧٠ / ٥ كتاب

الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أوى الى فراشه ، وقال : حديث

حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . والبغوى في شرح السنة

١٠٢ / ٥ واستغبره .

(٣) المسند : ٢٤٨ / ١ وأخرجه أبو داود : ١٧٨ / ٢ كتاب الصلاة باب

في الاستغفار ، وابن ماجه : ١٢٥٤ / ٢ كتاب الأدب باب الاستغفار

والحاكم : ٢٦٢ / ٤ وصححه وقال الذهبي فيه الحكم وفيه جهالة .

(٤) نوح : ١٠

(٥) هود : ٣

(٦) لم أقف عليه .

(١) وفى أسواقكم ، فانكم ما تدرّون متى تنزل المغفرة .

وقال لقمان لابنه : أى بنى عود لسانك : اللهم اغفر لي ، فان لله ساعات لا يرد فيها سائلا . (٢)

ورثى عمر بن عبد العزيز فى النوم فقل له ما وجدت أفضل ؟ قال : الاستغفار

آخره والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الى يوم الدين .

(١) اخرج ابن أبى الدنيا فى التوبة لوجه : ٢٥

(٢) اخرج ابن أبى الدنيا فى التوبة لوجه : ٢٥

(قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد)

قال^(١) ابن رجب - رحمه الله تعالى - : والكلام على سورة الاخلاص وفي موضع نزولها قولان : أحدهما أنها مكية .^(٢)
والثاني : مدنية^(٣) - وذلك في فصول في فضائلها وسبب نزولها وتفسيرها .
أما فضائلها فكثيرة جداً ، منها : أنها نسبة الله عز وجل .
خرج الطبراني من طريق عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي^(٤) عن الوازع بن نافع^(٥)
عن أبي سلمة^(٦) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" لكل شيء نسبة ، ونسبة الله : (قل هو الله أحد . الله الصمد) ، ليس
بأجوف"^(٧) الوازع ضعيف جداً ، وعثمان يروى المناكير ، وسيأتي في سبب
نزولها ما يشهد له .

- (١) انظر تفسير سورة الاخلاص : ص ٧١ تحقيق محمد بن ناصر العجمي .
(٢) روى ذلك عن ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمه وجابر . انظر الجامع
لاحكام القرآن : ٢٠ / ٢٤٤ وزاد المسير : ٩ / ٢٦٤ .
(٣) روى ذلك عن ابن عباس وقتادة والضحاك . انظر الجامع لأحكام القرآن
٢٠ / ٢٤٤ وزاد المسير : ٩ / ٢٦٤ .
(٤) عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي ، صدوق ، أكثر الرواية عن الضعفاء
والمجاهيل فضعف بسبب ذلك حتى نسبه ابن نمير الى الكذب ، وقد وثقه
ابن معين ، مات سنة اثنتين ومائتين . التقريب : ص ٣٨٥ .
(٥) الوازع بن نافع العقيلي الجزري قال ابن معين : ليس بثقة وقال البخاري
منكر الحديث . انظر ميزان الاعتدال : ٤ / ٣٢٧ .
(٦) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن .
(٧) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٧ / ١٤٩ وعزاه الى الطبراني في
الأوسط وقال : وفيه الوازع بن نافع وهو متروك ، وذكره ابن كثير في
تفسيره : ٨ / ٥٣٨ وعزاه الى الطبراني .

ومنها : أنها صفة الرحمن ، وفي صحيح البخارى ومسلم من حديث عائشة أن
النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم
فيختم بـ (قل هو الله أحد) فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه
عليه وسلم فقال : " سلوه : لأى شئ يصنع ذلك ؟ " فسأله ، فقال : لأنها
صفة الرحمن . وأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
" أخبروه أن الله يحبها " . (١)

ومنها : أن حبها يوجب محبة الله ، لهذا الحديث المذكور آنفا ، ومنه قول
ابن مسعود : " من كان يحب القرآن فهو يحب الله " . (٢)
ومنها : أن حبها يوجب دخول الجنة ، ذكر البخارى فى صحيحه تعليقا قال :
عبيد الله (٣) عن ثابت (٤) عن أنس قال : كان رجلا من الأنصار يؤمهم فى مسجد
قبا ، وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم فى الصلاة مما يقرأ به افتتح بـ (قل
هو الله أحد) حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك
فى كل ركعة ، وذكر الحديث وفيه : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يا فلان
ما حملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة ؟ " فقال : أنى أحبها ،

-
- (١) أخرجه البخارى : ١٦٤ / ٨ كتاب التوحيد باب ماجاء فى دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى ، ومسلم :
٥٥٧ / ١ كتاب صلاة المسافرين باب فضل قراءة قل هو الله أحد .
(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير : ١٤٢ / ٩ عن ابن مسعود بنحوه .
(٣) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العميرى
المدنى أبو عثمان ، ثقة ثبت مات سنة بضع وأربعين ومائة
التقريب : ص ٣٧٣ .
(٤) هو ثابت البناني .

فقال : " حبك اياها أدخلك الجنة " ^(١) وخرجه الترمذى فى جامعه عن البخارى عن اسماعيل بن أبى أويس ^(٢) عن الداوردى ^(٣) [عن عبيد الله بن عبد الرحمن] ^(٤) عن عبيد الله بن عمر وغيره ^(٥) وقال : روى مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس أن رجلا قال : يا رسول الله انى أحب هذه السورة : (قل هو الله أحد) فقال " ان حبك اياها أدخلك الجنة " وقد خرجه أحمد فى المسند عن أبى النضر عن مبارك بن فضالة به. ^(٦)

- (١) أخرجه البخارى تعليقا : ١٨٨ / ٦ كتاب الأذان باب الجمع بين السورتين فى الركعة ووصله ابن حجر فى تغليق التعليق وأطال فى ذكر طرقه ٣١٤ / ٢
- (٢) اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبهى أبو عبد الله بن أبى أويس المدنى ، صدوق أخطأ فى أحاديث من حفظه مات سنة ست وعشرين ومائتين . التقريب : ١٠٨
- (٣) هكذا فى المطبوع والصحيح الداوردى " كما فى تغليق التعليق لابن حجر : ٣١٦ / ٢ والتقريب : ص ٣٥٨ وهو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الداوردى .
- (٤) ما بين القوسين المعكوفين زيادة وليست فى اسناد الترمذى . والله أعلم
- (٥) سنن الترمذى : ١٦٩ / ٥ و ١٧٠ كتاب فضائل القرآن باب ما جاء فى سورة الاخلاص وأخرجه أيضا ابن خزيمة فى صحيحه : ٢٦٩ / ١ وابن حبان فى صحيحه : ٨٣ / ٢ وذكره ابن حجر فى تغليق التعليق : ٣١٦ / ٢ وعزاه أيضا الى الطبرانى فى الأوسط وأبى نعيم فى مستخرجه والجوزقى فى مستخرجه .
- (٦) أخرجه الترمذى : ١٧٠ / ٥ والامام أحمد فى المسند : ١٤١ / ٣ ، والدارمى : ٣٣٠ / ٢ والبغوى فى تفسيره : ٥٤٥ / ٤ .

وروى مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن^(١) عن عبيد بن حنين^(٢) قال : سمعت
أبا هريرة يقول : أقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمع رجلاً يقرأ : (قل
هو الله أحد) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وجبت " قلت : وما وجبت؟
قال : " الجنة " وأخرجه النسائي والترمذي وقال : " حسن صحيح لا نعرفه
الا من حديث مالك " .^(٣)

وروى أبو نعيم من طريق عمرو بن مرزوق^(٤) عن شعبة عن مهاجر^(٥) سمعت رجلاً
يقول : صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فسمع رجلاً يقرأ : (قل
يأيها الكافرون) فقال : " قد برىء من الشرك " وسمع آخر يقرأ : (قل
هو الله أحد) فقال : " غفر له " .^(٦)

- (١) عبيد الله بن عبد الرحمن قبيل هو ابن السائب بن عمير وقيل ابن ابي ذياب
ذكره ابن حبان في الثقات . انظر التهذيب : ٣٠ / ٧ .
- (٢) عبيد بن حنين المدني أبو عبد الله ثقة ، قليل الحديث ، مات سنة
خمس ومائة . التقريب : ص ٣٧٦ .
- (٣) موطأ الامام مالك : ص ١٠٣ وأخرجه النسائي : ١٧١ / ٢ والترمذي
١٦٧ / ٥ كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة الاخلاص ، وأحمد
في المسند : ٣٠٢ / ٢ والبغوي في تفسيره : ٥٤٥ / ٤ وصححه أحمد
شاكرفي تعليقه على المسند : ١٦٥ / ١٥ .
- (٤) عمرو بن مرزوق الباهلي ، أبو عثمان البصري ثقة فاضل له أوهام ،
مات سنة أربع وعشرين ومائتين . التقريب : ص ٤٢٦ .
- (٥) مهاجر ، أبو الحسن التيمي مولاهم الكوفي الصائغ ، ثقة من الرابعة
التقريب : ص ٥٤٨ .
- (٦) أخرجه الدارمي في سننه : ٣٢٩ / ٢ والنسائي في عمل اليوم
والليلة : ص ٤٣١ حديث رقم ٧٠٤ ، وأخرجه الامام أحمد في
المسند بنحوه : ٦٣ / ٤ و ٦٤ .

ومنها : أنها تعدل ثلث القرآن ففي صحيح البخارى من حديث أبى سعيد أن رجلا سمع رجلا يقرأ : (قل هو الله أحد) يردد ها ، فلما أصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له - وكان الرجل يتقالها - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن ^(١) وقد روى عن أبى سعيد عن أخى قتادة بن النعمان به . ^(١)

وفى صحيح البخارى أيضا من طريق الأعمش ^(٢) عن ابراهيم النخعي والضحاك المشرقي ^(٣) عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه " أيعجز احدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة ؟ " فشق ذلك عليهم وقالوا : " أينا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال : " الله الواحد الصمد ثلث القرآن " ^(٤)

وفى المسند من طريق ابن لهيعة ^(٥) عن الحارث بن يزيد ^(٦) عن أبى الهيثم ^(٧) عن أبى سعيد قال : بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله ب (قل هو الله أحد) فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : " والذى نفسى بيده لتعدل نصف القرآن أو ثلثه) . ^(٨)

-
- (١) أخرجه البخارى : ١٠٥ / ٦ كتاب فضائل القرآن باب فضل قل هو الله أحد
- (٢) هو سليمان بن مهران .
- (٣) الضحاك بن شراحيل ويقال ابن شرحبيل المشرقي بكسر الميم وسكون الشين وفتح الراء الهمدانى ، صدوق ، من الرابعة . التقريب : ص ٢٧٩
- (٤) أخرجه البخارى : ١٠٥ / ٦ كتاب فضائل القرآن باب فضل قل هو الله أحد
- (٥) هو عبد الله بن لهيعة .
- (٦) الحارث بن يزيد الحضرمى أبو عبد الكريم المصرى ، ثقة ثبت عابد ، مات سنة ثلاثين ومائة . التقريب : ص ١٤٨
- (٧) هو سليمان بن عمرو .
- (٨) أخرجه الامام أحمد فى المسند : ١٥ / ٣

وفى المسند أيضا من طريق ابن لهيعة حدثنا حيي بن عبد الله^(١) عن أبي عبد الرحمن^(٢) عن عبد الله بن عمرو : أن أبا أيوب الأنصاري كان في مجلس وهو يقول : ألا يستطيع أحدكم أن يقوم بثلاث القرآن كل ليلة ؟ فقالوا : وهـ لا يستطيع ذلك أحد ؟ قال : فان (قل هو الله أحد) ثلث القرآن ، وقال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسمع أبا أيوب ، فقال : " صدق أبو أيوب"^(٣) وروى يحيى بن سعيد^(٤) عن يزيد بن كيسان^(٥) عن أبي حازم^(٦) قال الترمذى اسمه سلمان^(٧) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " احشدوا . فانى سأقرأ عليكم ثلث القرآن " فحشد من حشد ، ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرأ : (قل هو الله أحد) ثم دخل فقال لبعضنا لبعض : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فانى سأقرأ عليكم ثلث القرآن " انسى لأرى هذا خبرا جاءه من السماء ، ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال :

-
- (١) حيي بن عبد الله بن شريح المعافرى ، المصرى ، صدوق بهم ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . التقريب : ص ١٨٥
- (٢) هو عبد الله بن يزيد المعافرى أبو عبد الرحمن الحبلى بضم الحاء والباء ثقة ، مات سنة مائة . التقريب ص ٣٢٩
- (٣) أخرجه الامام أحمد : ١٧٣ / ٢ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٧ / ١٥٠ وقال فيه : ابن لهيعة وفيه ضعف .
- (٤) هو يحيى بن سعيد القطان .
- (٥) يزيد بن كيسان اليشكرى ، أبو اسماعيل الكوفى ، صدوق يخطى ، من السادسة . التقريب : ص ٦٠٤ .
- (٦) هو سلمان الأشجعى .
- (٧) انظر سنن الترمذى : ١٦٩ / ٥ كتاب فضائل القرآن باب ما جاء فى سورة الاخلاص .

" انى قلت : سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، ألا وانها تعدل ثلث القرآن " أخرجه مسلم . (١)

وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن زائدة بن قدامة (٢) عن منصور (٣) عن هلال بن يساف (٤) عن الربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن امرأة من الأنصار عن أبى أيوب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة ؟ فانه من قرأ : (قل هو الله أحد، الله الصمد) فى ليلة فقد قرأ قرأ ليلتذ ثلث القرآن " (٥) ورواه النسائى والترمذى (٦) عن بندار . (٧)

- (١) صحيح مسلم : ٥٥٧/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة قل هو الله أحد .
- (٢) زائدة بن قدامة الثقفي ، أبو الصلت الكوفي ، ثقة ثبت ، صاحب سنة ، مات سنة ستين ومائة وقيل بعدها . التقريب : ص ٢١٣
- (٣) هو منصور بن المعتمر .
- (٤) هلال بن يساف ويقال ابن اساف ، الأشجعى مولا هم ، الكوفى ، ثقة من الثالثة . التقريب : ص ٥٧٦
- (٥) أخرجه الامام أحمد : ٤١٨/٥ و ٤١٩ ولكن بلفظ " أيعجب أحدكم أن يقرأ ... " الحديث .
- (٦) أخرجه النسائى : ١٧٢/٢ كتاب الافتتاح باب الفضل فى قراءة قل هو الله أحد ، والترمذى فى سننه : ١٦٧/٥ كتاب فضائل القرآن باب ما جاء فى فضل سورة الاخلاص .
- (٧) هو محمد بن بشار بن عثمان العبدى البصرى أبوبكر ، بندار ، ثقة مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . التقريب : ص ٤٦٩

وروى الترمذى عن قتيبة^(١) أيضا عن ابن مهدى فهولهما عشاري ولأحمد تساعي^(٢) وفى رواية الترمذى عن امرأة أبي أيوب عن أبي أيوب به ، وذكر اختلافا فى اسناده .^(٣)

وروى أحمد عن هشيم عن حصين^(٤) عن هلال بن يساف عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب أو رجل من الأنصار قال : قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم : " من قرأ : (قل هو الله أحد) فكأنما قرأ بثلاث القرآن " .^(٥) ورواه النسائي فى " اليوم والليلة " من طريق هشيم عن حصين عن أبي ليلى به من غير ذكر هلال بن يساف^(٦) وروى الامام أحمد أيضا عن وكيع عن سفيان عن أبي قيس^(٧) عن عمرو بن ميمون عن أبي مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن " ورواه ابن ماجه والنسائي فى اليوم والليلة من طرق ، وفى بعض طرقه وقفه .

- (١) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفى أبورجاء البقلانى ، ثقة ثبت مات سنة أربعين ومائتين . التقريب : ص ٤٥٤
- (٢) أى اسناده عند الترمذى والنسائي بعشرة رجال وعند أحمد تسعة رجال ولذا قال النسائي ما اعرف اسنادا أطول من هذا ، انظر سنن النسائي ١٧٢/٢ .
- (٣) انظر سنن الترمذى : ١٦٧/٥ كتاب فضائل القرآن باب ما جاء فى سورة الاخلاص ، وقال الترمذى : " هذا حديث حسن " .
- (٤) هشيم بن بشير .
- (٥) حصين بن عبد الرحمن السلمى .
- (٦) أخرجه الامام أحمد : ١٤١/٥
- (٧) النسائي فى عمل اليوم والليلة : ص ٤٢٥ حديث رقم ٦٨٦
- (٨) أبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان .

ورواه أبو نعيم من طريق مسعر^(١) عن أبي قيس عن عمرو بن ميمون عن أبي مسعود الأنصاري كذا قال .^(٢)

ومن طريق شعبة^(٣) عن أبي اسحاق^(٤) عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود .
وروى أبو نعيم من طريق علي بن عاصم^(٥) عن حصين^(٦) عن هلال ابن يساف عن ربيع ابن خثيم عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من قرأ : (قل هو الله أحد) في يوم وليلة ثلاث مرات كانت تعدل ثلث القرآن " .^(٧)

ورواه شعبة عن علي بن مدرك^(٨) عن ابراهيم النخعي عن الربيع بن خثيم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم .^(٩)

-
- (١) هو مسعر بن كدام الهلالي ،
(٢) أخرجه الامام أحمد : ١٢٢ / ٤ والنسائي في عمل اليوم واللييلة : ص ٤٢٧ حديث رقم ٦٩٣ مرفوعا وموقوفا ، وابن ماجه : ١٢٤٥ / ٢ كتاب الأدب باب ثواب القرآن ، وأبو نعيم في الحلية : ١٥٤ / ٤ وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه : ١٢٦ / ٤ : هذا اسناد صحيح رجاله ثقات .
(٣) هو شعبة بن الحجاج .
(٤) هو عمرو بن عبد الله السبيعي .
(٥) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ، التيمي مولا هم ، صدوق يخطئ ، رمي بالتشيع ، مات سنة احدى ومائتين . التقريب : ص ٤٠٣
(٦) هو حصين بن عبد الرحمن .
(٧) لم أقف عليه .
(٨) علي بن مدرك النخعي ، أبو مدرك الكوفي ، ثقة ، مات سنة عشرين ومائة . التقريب : ص ٤٠٥
(٩) أخرجه النسائي في عمل اليوم واللييلة : ص ٤٢٣ وأخرجه البزار كما في كشف الاستار : ٨٤ / ٣ وصحح اسناده السيوطي في الدر : ٦٧٩ / ٨

وروى أبو نعيم حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيى^(١) ثنا أحمد بن حمد بن بن
 رستم^(٢) ثنا علي بن اشكاب^(٣) ثنا شجاع بن الوليد^(٤) ثنا زياد بن خيثمة^(٥) عن
 محمد بن جحادة^(٦) عن الحسن بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 " (قل هو الله أحد) ثلث القرآن " قال ابراهيم : هكذا حدثني به
 وكتبه لي بخطه وانما يحفظ الاسناد قراءة يس .^(٧)
 وروى يوسف بن عطية الصفار^(٨) ثنا هارون بن كثير^(٩) عن زيد بن اسلم عن أبيه

- (١) ابراهيم بن محمد بن يحيى العدوى ثم البخارى قال الذهبي لا يعرف .
 انظر ميزان الاعتدال : ٦٣ / ١ .
- (٢) أحمد بن حمد بن أبو حامد الأعمشي الحافظ النيسابوري قال الحاكم :
 احاديثه كلها مستقيمة وهو مظلوم . انظر ميزان الاعتدال : ٩٤ / ١ .
- (٣) علي بن اشكاب أبو الحسن محدث فاضل متقن وثقه النسائي وغيره ،
 مات سنة احدى وستين ومائتين . سير اعلام النبلاء : ٣٥٢ / ١٢ .
- (٤) شجاع بن الوليد بن قيس السكوني أبو بدر الكوفي ، صدوق ورع له
 أوهام ، مات سنة أربع ومائتين . التقريب : ص ٢٦٤ .
- (٥) زياد بن خيثمة الجعفي الكوفي ، ثقة ، من السابعة : التقريب :
 ص ٢١٩ .
- (٦) محمد بن جحادة بضم الجيم ، ثقة مات سنة احدى وثلاثين ومائة
 التقريب : ص ٤٧١ .
- (٧) لم أقف عليه .
- (٨) يوسف بن عطية الصفار البصري ، أبوسهل ، متروك ، من الثامنة
 التقريب : ص ٦١١ .
- (٩) هارون بن كثير ، عن زيد بن اسلم ، مجهول ، انظر ميزان الاعتدال
 . ٢٨٦ / ٤ .

عن أبي امامة عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 " من قرأ (قل هو الله أحد) فكأنما قرأ ثلث القرآن ، وكتب له من الحسنات
 بعدد من أشرك بالله وآمن به " .^(١)

وفى صحيح مسلم من طريق قتادة^(٢) عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي
 طلحة^(٣) عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أيعجز
 أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن ؟ " قالوا : نعم ، قال : " ان الله
 جزأ القرآن ثلاثة أجزاء ، فقل هو الله أحد ثلث القرآن " .^(٤)

وروى أمية بن خالد^(٥) عن ابن أخي ابن شهاب^(٦) عن عمه عن حميد بن عبد الرحمن
 ابن عوف^(٨) عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قالت : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : " (قل هو الله أحد) ثلث القرآن " رواه أحمد والنسائي

(١) أخرجه البصيرى فى المطالب العالیه (المجردة) : ٤٠١ / ٣ ، كتاب
 التفسیر باب سورة الاخلاص .

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي .

(٣) معدان بن ابى طلحة ويقال ابن طلحة ، اليعمرى ، شامي ثقة ، من
 الثانية .

(٤) أخرجه مسلم : ٥٥٦ / ١ مع اختلاف فى بعض الألفاظ كتاب صلاة المسافرين
 باب فضل قراءة (قل هو الله أحد) .

(٥) أمية بن خالد بن الأسود القيسي ، أبو عبد الله البصرى ، صدوق ،
 مات سنة مائتين . التقريب : ص ١١٤

(٦) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ، المدني
 ابن اخى الزهرى ، صدوق له أوهام مات سنة اثنتين وخمسين ومائة
 التقريب : ص ٤٩٠

(٧) هو محمد بن مسلم الزهرى .

(٨) حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدني ، ثقة مات سنة خمس
 ومائة . التقريب : ص ١٨٢

في " اليوم واللييلة " . (١)

ورواه أيضا من طريق مالك عن الزهري عن حميد من قوله ورواه أيضا من طريق ابن اسحاق^(٢) عن الحارث بن فضيل^(٣) عن الزهري عن حميد أن نفرا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن لمن صلى بها " . (٤)

وروى الحافظ أبو يعلى عن قطن بن نسير^(٥) عن عبيس بن ميمون^(٦) عن يزييد الرقاشي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أما يستطيع أحدكم أن يقرأ : (قل هو الله أحد) ثلاث مرات في ليلة فأنها تعدل ثلث القرآن " اسناده ضعيف . (٧)

- (١) أخرجه الامام أحمد في المسند : ٤٠٣ / ٦ والنسائي في عمل اليوم واللييلة : ص ٤٢٧ رقم ٦٩٥ وعزاه الهيثمي في المجمع : ١٥٠ / ٧ الى أحمد والطبراني في الأوسط وقال رجال أحمد رجال الصحيح ، وصحح اسناده السيوطي في الدر : ٦٨١ / ٨
- (٢) هو محمد بن اسحاق ، صاحب المغازي والسير .
- (٣) الحارث بن فضيل الأنصاري الحظمي ابو عبد الله المدني ، ثقة من السادسة . التقريب : ص ١٤٧
- (٤) أخرجه النسائي في عمل اليوم واللييلة : ص ٤٢٨ رقم ٦٩٦
- (٥) قطن بن نسير أبو عباد المصري ، الغبيري الذراع ، صدوق يخطيء ، من العاشرة . التقريب : ص ٤٥٦
- (٦) عبيس بن ميمون الخراز بصري قال أحمد والبخاري منكر الحديث وقال ابن معين : ضعيف ، وقال النسائي : ليس بثقة ، انظر ميزان الاعتدال : ٢٧ / ٣
- (٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده : ١٥٠ / ٧ وعزاه الى أبي يعلى وقال : فيه عبيس وهو متروك ، ولكن يشهد له ما قبله .

ويستدل به على أن المراد بكونها تعدل ثلث القرآن أجره وثوابه ، كما يستدل بحديث أبي الدرداء المتقدم^(١) على أنها جزء التوحيد من القرآن ، وأنه ثلاثة أجزاء : توحيد ، وتشريع ، وقصص .

ومنها : أن قراءتها تكفي من الشر ، وتمنعه ، وقد ثبت في صحيح البخاري عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى الى فراشه قرأها مع المعوذتين ومسح ما استطاع من جسده .^(٢)

وروى أبو داود والترمذي والنسائي من طريق معاذ بن عبد الله بن خبيب^(٣) عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : " (قل هو الله أحد) والمعوذتين حين تمشي وحين تصبح (ثلاثا) تكفيك كل يوم وصححه الترمذي .^(٤)

(١) انظر : ص ٧٢٥

(٢) أخرجه البخاري : ١٠٦/٦ كتاب فضائل القرآن باب فضل المعوذات .

(٣) معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني المدني ، صدوق ربما وهم ، من الرابعة ، التقريب : ص ٥٣٦ .

(٤) أبو داود : ٣٢٠/٥ و ٣٢١ كتاب الأدب باب ما يقول اذا أصبح ، والترمذي في سننه : ٥٦٧/٥ و ٥٦٨ كتاب الدعوات باب في انتظار الفرج وغير ذلك ، والنسائي : ٢٥٠/٨ كتاب الاستغاظة بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قل هو الله أحد ، والمعوذتين حين تمشي وحين تصبح ثلاثا يكفيك كل شيء " .

وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند : ١٢/٥ ، ولكن زاد فيه " تكفيك كل يوم مرتين " .

ورواه النسائي من طريق أخرى عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه عن
 عقبة بن عامر فذكره ولفظه : " تكفك كل شيء " . (١)
 وقال البزار في " مسنده " حدثنا ابراهيم الجوهري (٢) ثنا غسان بن عبيد (٣)
 عن أبي عمران الجوني ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : " اذا وضعت جنبك على الفراش ، وقرأت فاتحة الكتاب ،
 و (قل هو الله أحد) فقد أمنت من كل شيء الا الموت " . (٤)
 ومنها : أنها أفضل سور القرآن فروى الدارمي في مسنده عن أبي المغيرة (٥)

(١) أخرجه النسائي : ٢٥١ / ٨ والطبراني في الكبير : ٣٤٦ / ١٧ ولفظه
 عند النسائي عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن عقبة بن عامر الجهني
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل . قلت وما أقول
 قال : (قل هو الله أحد) (قل أعوذ برب الفلق) (قل أعوذ برب
 الناس) فقرأهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : لم يتعوذ
 الناس بمثلهن أو لا يتعوذ الناس بمثلهن .

(٢) ابراهيم بن سعيد الجوهري ، أبو اسحاق الطبري ، نزيل بغداد ، ثقة
 حافظ تكلم فيه بلا حجة ، مات في حدود الخمسين ومائتين . التقريب
 ص ٨٩ .

(٣) غسان بن عبيد الموصلي قال ابن عدى الضعف على احاديثه بين وقال
 الدارقطني صالح ضعفه أحمد ، انظر ميزان الاعتدال : ٣٣٤ / ٣

(٤) أخرجه البزار كما في كشف الاستار للهيثمي : ٢٦ / ٤ وذكره الهيثمي
 في مجمع الزوائد : ١٢٤ / ١٠ وعزاه الى البزار وقال فيه غسان بن
 عبيد وهو ضعيف ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٥) هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني ، أبو المغيرة الحمصي ، ثقة
 مات سنة اثنتي عشرة ومائتين . التقريب : ص ٣٦٠

عن صفوان^(١) عن أيفع بن عبد الكلاعي قال : قال رجل يارسول الله أى سور القرآن أعظم ؟ قال : (قل هو الله أحد)^(٢) .
 وفى المسند من طريق معاذ بن رفاعه^(٣) عن علي بن يزيد^(٤) عن القاسم^(٥) عن
 أبى أمامة عن عقبة بن عامر قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 " ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت فى التوراة والانجيل والزيور والقرآن العظيم ؟
 قلت : بلى قال : فأقرأنى : (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق)
 و (قل أعوذ برب الناس) ثم قال لى : " يا عقبة لا تنسهن ولا تبت ليلة حتى
 تقرأهن " .^(٦)

(١) هو صفوان بن عمرو ،

(٢) أخرجه الدارمى فى مسنده : ٣٢١ / ٢ قال ابن حجر فى الاصابة : ١٣٩ / ١ بعد أن ذكر هذا الحديث " وهو مرسل أو معضل " .

(٣) هكذا ورد فى المطبوع " معاذ بن رفاعه " وكذا فى مسند الامام أحمد : ١٤٨ / ٤ ، والظاهر والله أعلم أنه معان بن رفاعه لأنه هو الذى يروى عن على بن يزيد ويروى عنه ابو المغيرة كما جاء فى اسناد الامام أحمد انظر تهذيب التهذيب : ٢٠١ / ١٠ ومعان بن رفاعه السلامى الشامى لىن الحديث كثير الارسال مات بعد الخمسين ومائة . انظر التقريب ص ٥٣٧

(٤) هو على بن يزيد بن ابى زياد الألهانى أبو عبد الملك الدمشقى صاحب القاسم بن عبد الرحمن ضعيف مات سنة بضع عشرة ومائة . التقريب : ص ٤٠٦

(٥) القاسم بن عبد الرحمن الدمشقى أبو عبد الرحمن ، صدوق يغرب كثيرا مات سنة اثنتى عشرة . التقريب : ص ٤٥٠

(٦) أخرجه الامام أحمد فى المسند : ١٤٨ / ٤ والطبرانى فى الكبير : ٢٧١ / ١٧ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد بنحوه : ١٥١ / ٧ وقال رواه الامام أحمد ورجاله ثقات .

وروى الترمذى بعض هذا الحديث وحسنه ^(١) ، ورواه أحمد أيضا بطوله من طريق أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي ^(٢) عن فروة بن مجاهد ^(٣) عن عقبة بن عامر به ^(٤) ومنها : أن الدعاء بها مستجاب ، ففي السنن الأربعة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يصلى يدعو يقول : اللهم انى أسألك بأنى أشهد أن لا اله الا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، قال : " والذى نفسى بيده لقد سأله باسمه الأعظم الذى اذا سئل به أعطى ، واذا دعى به أجاب " وقال الترمذى : حسن غريب . ^(٥)

وفى المسند عن محجن بن الأدرع أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فاذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول : اللهم انى أسألك بأنك الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، أن تغفر لي ذنوبي انك أنت الغفور الرحيم .

- (١) سنن الترمذى : ٦٠٥ / ٤ كتاب الزهد باب ما جاء فى حفظ اللسان .
 (٢) أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي الرملى ، ثقة ، مات سنة أربع وأربعين ومائة . التقريب : ص ١١٢ .
 (٣) فروة بن مجاهد اللخمي مولاهم الفلسطينى الأعمى مختلف فى صحبته ، انظر التقريب : ص ٤٤٥ .
 (٤) أخرجه أحمد فى المسند بطوله : ١٥٨ / ٤ وذكره ابن كثير : ٥٤٦ / ٨ ، وقال : تفرد به أحمد .
 (٥) أخرجه أبو داود : ١٦٦ / ٢ كتاب الصلاة باب الدعاء والترمذى : ٥١٥ / ٥ كتاب الدعوات باب جامع الدعوات عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف : ٩٠ / ٢ ، وابن ماجه ١٢٦٢ / ٢ كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم ، والحاكم : ٥٠٤ / ١ وصححه ووافقه الذهبى .

فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات : " قد غفر له ، قد غفر له ، قد غفر له " . (١)

وقد ورد في تكرير قرائتها خمسين مرة أو أكثر من ذلك ، وعشرات مرات عقيب كل صلاة أحاديث كثيرة فيها ضعف (٢) وكذلك حديث معاوية بن معاوية الليثي خرجة الطبراني ، وأبو يعلى من طرق كلها ضعيفة فلم نذكرها . (٣)

وأما سبب نزولها : ففي المسند والترمذي عن أبي سعد (٤) الصاغاني محمد بن ميسر (٥) عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أنسب لنا ربك يا محمد ؟ فأنزل الله : (قل هو الله أحد) ورواه الترمذي من طريق عبيد الله بن موسى (٥)

-
- (١) أخرجه الامام أحمد : ٣٣٨ / ٤ وأبو داود ٦٠٢ / ١ كتاب الصلاة باب ما يقول بعد التشهد ، والنسائي : ٥٢ / ٣ كتاب السهو باب الدعاء بعد الذكر والطبراني في الكبير : ٢٩٦ / ٢٠ وذكره ابن كثير : ٨ / ٥٤٤ وعزاه الى النسائي .
- (٢) انظر سنن الدارمي : ٣٣٠ / ٢ و ٣٣١ وتفسير ابن كثير : ٨ / ٥٤٤ وضعف هذه الأحاديث .
- (٣) أخرجه الطبراني في الكبير : ٤٢٨ / ١٩ وأبو يعلى في مسنده : ٧ / ٢٥٨ وقال ابن كثير في تفسيره : وقد روى هذا من طرق اخر تركناها اختصارا ، وكلها ضعيفة .
- (٤) ورد " عن ابي سعيد الصاغاني محمد بن مبشر " وهذا فيه تصحيف في " سعيد " و " مبشر " والتعديل من الكتب المسندة وكتب الرجال كميزان الاعتدال للذهبي : ٥٢ / ٤ وتهذيب التهذيب : ٩ / ٤٨٤
- (٥) عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي الكوفي أبو محمد ، ثقة ، كان يتشيع ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين . التقريب : ص ٣٧٥

عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية مرسلاً . وقال : هذا أصح من حديث أبي سعد .. (١)

ورواه أبو يعلى الموصلي والطبراني وابن جرير من طريق سريج بن يونس عن (٢) اسماعيل بن مجالد (٣) عن مجالد (٤) عن الشعبي (٥) عن جابر : أن اعرابياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنسب لنا ربك فأنزل : (قل هو الله أحد) إلى آخرها . وروى مرسلاً . (٦)

وروى عبيد بن اسحاق العطار (٧) عن قيس بن الربيع (٨) عن عاصم (٩) عن أبي وائل (١٠)

- (١) مسند الامام أحمد : ١٣٣/٥ و ١٣٤ و الترمذى : ٤٥١/٥ كتاب تفسير القرآن باب من سورة الاخلاص ، وابن جرير : ٣٤٢/٣٠ وابن عدى فى الكامل : ٢٢٣١/٦ والبيهقى فى الاسماء والصفات : ص ٣٥٤
- (٢) سريج بن يونس بن ابراهيم البغدادي ، أبو الحارث مروزي الأصل ، ثقة عابد ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين . التقريب : ص ٢٢٩
- (٣) اسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمداني أبو عمر الكوفي نزيل بغداد ، صدوق يخطئ من الثامنة . التقريب : ص ١٠٩
- (٤) هو مجالد بن سعيد .
- (٥) هو عامر بن شراحيل .
- (٦) أخرجه أبو يعلى فى مسنده : ٣٨/٤ و ٣٩ ، والطبراني كما فى مجمع الزوائد : ١٤٩/٧ ، وابن جرير : ٣٤٣/٣٠ وابن عدى فى الكامل : ٣١٣/١ ، والبيهقى فى الاسماء والصفات : ص ٣٥٤ والواحدى فى اسباب نزول القرآن ص ٥١٢ . وحسن اسناده السيوطى فى الدر : ٦٦٩/٨
- (٧) عبيد بن اسحاق العطار ضعفه يحيى بن معين وقال البخارى عنده مناكير . انظر ميزان الاعتدال : ١٨/٣
- (٨) قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ، صدوق تغير لما كبر ، مات سنة بضع وستين ومائة . التقريب : ص ٤٥٧
- (٩) هو عاصم بن بهدلة .
- (١٠) هو شقيق بن مسلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم ، مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز . التقريب : ص ٢٦٨

عن ابن مسعود قال : قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا
ربك فنزلت : (قل هو الله أحد) قال الطبراني : ورواه الفريابي وغيره عن
عن قيس عن عاصم عن أبي وائل مرسلا . (١)
وروى ابن أبي حاتم في تفسيره حد ثنا أبو زرعة (٢) ثنا العباس بن الوليد (٣) ثنا
يزيد بن زريع (٤) ثنا علي بن الحسين (٥) ثنا أبو عبد الله الحرشي (٦) ثنا أبو
خلف عبد الله بن عيسى (٧) ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس (٨) أن
اليهود جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم منهم حبي بن أخطب وكعب بن
الأشرف فقالوا : يا محمد صف لنا الذي بعثك ؟ فأنزل الله :

- (١) ذكره ابن كثير : ٥٣٨ / ٨ وعزاه الى الطبراني .
(٢) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد فروخ الرازي ، امام حافظ ثقة مشهور ، مات سنة أربع وستين ومائتين . التقريب : ص ٣٧٣
(٣) العباس بن الوليد بن نصر النرسي ، ثقة ، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين . التقريب : ص ٢٩٤
(٤) يزيد بن زريع البصري أبو معاوية .
(٥) علي بن الحسين بن الجنيد الرازي أبو الحسن قال أبو حاتم صدوق ثقة الجرح والتعديل : ١٧٩ / ٦
(٦) محمد بن موسى بن نفع الحرشي ، لين ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين . التقريب : ص ٥٠٩
(٧) عبد الله بن عيسى بن خالد الخزاز ، أبو خلف ضعيف من التاسعة ، التقريب : ص ٣١٧
(٨) هذا الاسناد فيه تداخل ولعله تصحيف من بعض النساخ ويدل ذلك ما ورد في مجموع الفتاوى لابن تيمية : ٢٢٢ / ١٧ وقال نقلا عن ابن أبي حاتم : حد ثنا أبو زرعة ثنا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة . . . وقال حد ثنا علي بن الحسين ثنا أبو عبد الله الحرشي ، ثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى ، ثنا داود بن هند عن عكرمة عن ابن عباس . . فان ما ذكره المؤلف سند يــــن

(قل هو الله أحدهم الله الصمد لم يلد) فيخرج منه الولد ، (ولم يولد) فيخرج من شيء .^(١)

وأما التفسير فقوله : (قل) هذا افتتاح للسورة بالأمر بالقول كما في المعوذتين وسورة الجن .^(٢)

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين فقال : " قيل لي فقلت"^(٣)

====
السند الأول ينتهي عند يزيد بن زريع ويبدأ السند الثاني من علي بن الحسين والله أعلم .

(١) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى : ١٢٢/١٧ وعزاه الى ابن أبي حاتم بسنده وأخرجه ابن عدى في الكامل : ١٥٦٦/٤ والبيهقي في الاسماء والصفات : ص ٣٥٣ .

(٢) وقال القرطبي رحمه الله في الجامع : ٢٤٥/٢٠ : " وقد اسقط من هذه السور من أبعده الله وأخزاه وجعل النار مقامه ومثواه ، وقرأ " الله الواحد الصمد " في الصلاة والناس يستمعون فأسقط " قل هو " وزعم أنه ليس من القرآن وغير لفظ " أحد " وادعى ان هذا هو الصواب والذي عليه الناس هو الباطل والمحال ، فأبطل معنى الآية لأن أهل التفسير قالوا : نزلت الآية جواباً لأهل الشرك لما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : صف لنا ربك . . . " قلت وقد ظهر في زماننا اناس تجرأوا على كتاب الله وحذفوا بعض حروفه بحجة التكرار أو غير ذلك ، فقد تبين بما ذكره القرطبي أن لهؤلاء المعاصرين سلفاً فيئس الخلف .

(٣) أخرجه البخاري : ٩٦/٦ كتاب التفسير باب سورة (قل أعوذ برب الفلق) وسورة (قل أعوذ برب الناس) من حديث أبي بن كعب .

وذلك اشارة منه الى أنه صلى الله عليه وسلم مبلغ محض لما يوحى اليه ، ليس فيه تصرف لما أوحاه الله اليه بزيادة ولا نقص ، وانما هو مبلغ لكلام ربه كما أوحاه اليه فاذا قال : (قل هو الله أحد) كان امثالاً للقول الذي قيل له بلفظ لا بمعناه ، (وهو) : اسم مضمحل قيل انه : ضمير الشأن وقيل : لا (والله أحد) ان قيل هو ضمير الشأن فالجملة مبتدأ وخبر ، وان قيل : لا ففيه وجهان أحدهما : أن هو مبتدأ والله أحد مبتدأ وخبر ، وهما خبر للمبتدأ الأول ، ولا حاجة فيه الى رابط لأن الخبر هو المبتدأ بعينه .
والثاني : أن هو مبتدأ والله خبره وأحد بدل منه .^(١)
وأحد : اسم من أسماء الله يسمى الله به ولا يسمى غيره من الأعيان به .
فلا يسمى شيء من الأشياء أحداً في الاثبات الا في الأعداد المطلقة .
وانما يسمى به في النفي وما أشبهه من الاستفهام ، والنهي ، والشرط كقوله : (ولم يكن له كفواً أحد) وقوله (هل تحس منهم من أحد)^(٢) وقوله : (فلا تدعوا مع الله أحداً)^(٣) وقوله : (وإن أحد من المشركين استجارك)^(٤) ونحوه .
والأحد : هو الواحد في الهيته وريوبيته ، وفسره أهل الكلام بما لا يتجزأ ولا ينقسم^(٥) فان أريد بذلك أنه ليس مؤلفاً مركباً من أجزاء متفرقة فصحيح أو أنه غير قابل للقسمة فصحيح ، وان أريد أنه لا يتميز منه شيء عن شيء وهو المراد بالمجسم عندهم فباطل .

(١) انظر معاني القرآن للزجاج : ٣٧٧/٥ والبحر المحيط لأبي حيان

٥٢٧/٨ و ٥٢٨

(٢) مريم : ٩٨

(٣) الجن : ١٨

(٤) التوبة : ٦

(٥) انظر دقائق التفسير لابن تيمية : ٣٩٣/٦

قال ابن عقيل : الذى يصح من قولنا مع اثبات الصفات أنه واحد فى الهيئته
لا غير . (١)

والأحد هو الواحد : قال ابن الجوزى : قاله ابن عباس وأبو عبيده ، وفرق
قوم بينهما . (٢)

قال الخطابي : الفرق بين الأحد والواحد : ان الواحد هو المتفرد
بذاته فلا يضاويه أحد .

والأحد المنفرد بصفاته ونعوته فلا يشاركه فيها أحد . (٣)

وقيل : بينهما فرق آخر ، وهو أن الأحد فى النفي نص فى العموم بخلاف
الواحد فانه محتمل للعموم وغيره فتقول : ما فى الدار أحد . ولا يقال :
بل اثنان ويجوز أن يقال : ما فى الدار واحد ، بل اثنان . (٤)

وفرق بعض فقهاء الحنفية بينهما وقال : الأحادية لا تحتمل الجزئية
والعددية بحال .

والواحد يحتملها لأنه يقال : مائة واحدة وألف واحدة ، ولا يقال :
مائة أحد ولا ألف أحد .

وبنى على ذلك مسألة محمد بن الحسن^(٥) التى ذكرها فى الجامع الكبير :
إذا كان لرجل أربع نسوة فقال : والله لأقرب واحدة منك صار موليا منهن

(١) نقل هذا القول عن ابن رجب الألوسى فى روح المعانى : ٢٧٢/٣٠

(٢) انظر زاد المسير : ٢٦٧/٩

(٣) انظر شأن الدعاء للخطابي : ص ٨٣

(٤) انظر التفسير الكبير للرازى : ١٧٩/٣٢

(٥) محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيبانى الكوفى صاحب أبى

حنيفة ، فقيه العراق وكان من بحور العلم لينة النساءى وغيره ، من

قبل حفظه . انظر سير اعلام النبلاء : ١٣٤/٩ وميزان الاعتدال :

جميعا ، ولم يجز له أن يقرب واحدة منهم الا بكفارة ، ولو قال : والله لا أقرب
احدا كن لم يصرموليا الا من احداهن والبيان اليه . (١)

وقال العسكري : أصل أحد أوحد مثل أكبر ، واحدى مثل كبرى ، فلما وقعنا
اسمين وكانا كثيرى الاستعمال هربوا الى الكسرة ليخف ، وحذفوا الواو ليفرقوا
بين الاسم والصفة ، وذلك أن أوحد اسم وأكبر منه .

والواحد فاعل من وحد يحد وهو واحد مثل : وعد يعد فهو واعد . (٢)

سؤال قوله : (الله أحد) ولم يقل الأحد كما قال : الصمد .

جوابه : أن الصمد يسمى به غير الله كما يأتى ذكره ، فأتى فيه بالألف
واللام ليدل على أنه — سبحانه — هو المستحق لكمال الصمدية ، فان الألف
واللام تأتى لاستغراق الجنس تارة ، ولاستغراق خصائص أخرى كقولـه
زيد هو الرجل أى الكامل فى صفات الرجولة فكذلك قوله : (الله الصمد)
أى الكامل فى صفات الصمدية .

وأما الأحد فلم يتسم به غير الله فلم يحتج فيه الألف واللام . (٣)

قوله : (الله الصمد) أعاد الاسم المبتدأ تأكيدا للجمله وخبره الصمد ، وقيل :
هو نعت والخبر ما بعده .

والصمد اختلفت عبارات السلف فى معناه . وهى متقاربة أو متفقة والمشهور
منها قولان :

(١) الجامع الكبير لمحمد بن الحسن : ص ٦٨

(٢) لم أقف عليه على التعيين ولعله : الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري

أبو محمد المحدث الأديب ، صاحب التصانيف ، توفى سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة . انظر سير اعلام النبلاء : ٤١٣/١٦ .

(٣) انظر التفسير الكبير للرازى : ١٨٢/٣٢ ودقائق التفسير : ٣٦٦/٦

أحدهما : أن الصمد هو السيد الذى تصمد اليه الخلق فى حوائجهم
ومطالبهم ، وهو مروى عن ابن عباس وغيره من السلف .^(١)
قال ابن الأنبارى : لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد : السيد الذى ليس
فوقه أحد ، الذى يصمد اليه الناس فى حوائجهم وأمورهم .^(٢)
وقال الزجاج :^(٣) هو الذى ينتهى اليه السؤدد ، فقد صمد له كل شىء أى قصد
قصده . وأنشدوا :

لقد بكر الناعي بخير بنى أسد * بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد^(٥)
وأنشدوا أيضا :

علوته بحسام ثم قلت لــــه * خذها حذيف فانت السيد الصمد^(٦)
وفى تفسير ابن أبى حاتم بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال : الصمد الذى
تصمد اليه الأشياء إذا نزل بهم كربة أو بلاء .^(٧)

-
- (١) وروى ذلك أيضا عن أبى وائل وزيد بن أسلم . انظر تفسير ابن جرير
٣٤٦/٣ وابن كثير : ٥٤٧/٨ .
- (٢) هو محمد بن القاسم بن بشار أبو بكر بن الأنبارى الحافظ اللغوى
المقرئ النحوى ، مات سنة أربع وثلاثمائة . انظر سير اعلام النبلاء
٢٧٤/١٥ .
- (٣) انظر الزاهر لابن الأنبارى : ١٧٩/١ .
- (٤) انظر معانى القرآن وأعرابه للزجاج : ٣٧٧/٥ و ٣٧٨ .
- (٥) القائل للبيت كما فى مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٣٠١٦/٢ هـ
سيرة بن عمرو الأسدى ، وذكر البيت ابن جرير : ٣٤٧/٣٠ .
- (٦) البيت أورده الجوهرى فى الصحاح : ٤٩٩/٢ ، وذكره فى اللسان
٢٥٨/٣ ، وذكره عن الجوهرى .
- (٧) ذكره ابن تيمية فى دقائق التفسير : ٣٥٨/٦ وعزاه الى ابن أبى
حاتم بسنده ومثنه .

(١) وعن ابراهيم قال : الذى يصمد اليه العباد فى حوائجهم .

وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : الصمد : السيد الذى قد كمل فى سؤدده ، والشريف الذى قد كمل فى شرفه ، والعظيم الذى قد كمل فى عظمته ، والحليم الذى قد كمل فى حلمه ، والعليم الذى قد كمل فى علمه والحكيم الذى قد كمل فى حكمته ، وهو الذى قد كمل فى أنواع الشرف والسؤدد وهو الله - سبحانه - هذه صفته لا تنبغى الا له ، ليس له كفو وليس كمثل شئ

(٢) سبحان الله الواحد القهار .

والقول الثانى : أن الصمد الذى لا جوف له ، وأنه الذى لا يأكل ولا يشرب والذى لا حشوله ، وأنه الذى لا يدخل فيه شئ ، ولا يخرج منه شئ ، ونحو هذه العبارات المتقاربة فى المعنى ، وروى ذلك عن ابن مسعود وقد سبق فى حديث ابي هريرة^(٣) المذكور فى أول تفسير السورة : والصمد الذى ليس بأجوف^(٤) وروى ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق عبيد الله بن سعيد^(٥) - قائد الأعمش - حدثنى صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال : لا أعلم

(١) ذكر ابن تيمية فى دقائق التفسير : ٣٥٨/٦ وعزاه الى ابن ابي حاتم بسنده ومثله ، وابراهيم هو النخعي .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٣٤٦/٣٠ والبيهقى فى الاسماء والصفات : ص ٧٨ و ٧٩ وذكره ابن تيمية فى دقائق التفسير : ٣٥٩/٦ وعزاه الى ابن ابي حاتم .

(٣) سبق : ص ٧١٥

(٤) وروى ذلك أيضا عن ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، والشعبي ، والضحاك وغيرهم . انظر تفسير ابن جرير : ٣٠ / ٣٤٤ و ٣٤٥ ، وتفسير ابن كثير : ٥٤٧/٨

(٥) عبيد الله بن سعيد بن مسلم الجعفى أبو مسلم الكوفى ، قائد الأعمش ضعيف من السابعة ، التقريب : ص ٣٧١

- (١) إلا أنه قد رفعه : قال : " الصمد الذى لا جوف له " .
- (٢) وعن أبى عبد الرحمن السلمى عن ابن مسعود قال : الصمد ليس له حشاء .
- (٣) وروى عن ابن عباس أيضا وعكرمة : الصمد الذى لا يطعم .
- (٣) وعنه : الصمد الذى لم يخرج منه شيء .
- (٤) وعن الشعبي : الصمد الذى لا يأكل ولا يشرب .
- (٥) وعن مجاهد : هو المصمت الذى لا جوف له .
- وقالت طائفة : الصمد الذى لم يلد ولم يولد ، كأنهم جعلوا ما بعده تفسيرا له ، وهو ما تقدم أنه الذى لم ينفصل منه شيء . وروى ذلك عن أبى بن كعب والربيع بن أنس . (٦)
- وتوجيه ذلك : الولادة والتوليد إنما يكون من أصلين ، وما كان عينا قائما بنفسه من المتولدات فلا بد له من مادة يخرج منها ، وما كان عرضا قائما

- (١) أخرجه ابن جرير : ٣٤٥/٣٠ ، وابن أبى حاتم كما ذكره ابن تيمية فى دقائق التفسير : ٣٥٩/٦ ، وابن عدى فى الكامل : ١٣٧٢/٤ والطبرانى فى الكبير : ٧/٢ وذكره ابن كثير : ٥٤٧/٨ و ٥٤٨ ، وقال : هذا غريب جدا ، الصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريدة .
- (٢) ذكره ابن تيمية فى دقائق التفسير : ٣٥٩/٦ وعزاه الى ابن أبى حاتم .
- (٣) ذكره ابن تيمية فى دقائق التفسير : ٣٥٩/٦ وعزاه الى ابن أبى حاتم وابن جرير : ٣٤٦/٣٠ عن عكرمة .
- (٤) أخرجه ابن أبى حاتم كما فى دقائق التفسير لابن تيمية : ٣٥٦/٦ ، وابن جرير : ٣٤٥/٣٠ .
- (٥) أخرجه ابن أبى حاتم كما فى دقائق التفسير : ٣٥٦/٦ ، وابن جرير : ٣٤٤/٣٠ و ٣٤٥ من طرق متعددة .
- (٦) أخرجه ابن أبى حاتم كما ذكره ابن تيمية فى دقائق التفسير : ٣٥٩/٦ .

بغيره فلا بد له من محل يقوم به ، فالأول نفاه بقوله : أحد فان الأحد هو الذى لا كفو له ولا نظير فيمتنع أن يكون له صاحبة .
 والتولد انما يكون بين شيئين ، وكونه تعالى أحدا ، ليس أحد كفوا له يستلزم أنه لم يلد ولم يولد ، لأن الوالد والولد متماثلان متكافئان ، وهو تعالى أحد لا كفو له .
 وأيضا فالتولد يحتاج الى زوجة وهى مكافئة لزوجها من وجه ، وذلك أيضا ممتنع .

ولهذا قال تعالى : (أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة)^(١) وقد فسر مجاهد الكفو هاهنا بالصاحبة .^(٢)

وأما الثانى : وهو انفصال المادة فنفاه - سبحانه - بأنه الصمد ، وهو المتولد من أصلين ، ربما يتكون من جزئين ينفصلان من الأصلين ، كتولد الحيوان من أبيه وأمه بالمنى الذى ينفصل منهما ، وكالتار المتولدة من بين الزندين سواء كانا خشبيين أو حجرين أو حجرا وحديدا .
 وهو - سبحانه - صمد لا يخرج منه شىء منفصل عنه .
 والحيوان نوعان : متوالد وهو ما ولده من جنسه ، وهو الانسان وما يخلق من أبوين من البهائم والطير وغيرها .

ومتولد : وهو ما يخلق من غير جنسه كدود الفاكهة والخل ، وكالقمل المتولد من الوسخ ، والفار والبراغيث وغير ذلك مما يخلق من التراب والماء ، وانما يتولد من أصلين أيضا كما خلق آدم من تراب وماء .

(١) الأنعام : ١٠١

(٢) أخرجه ابن جرير : ٣٤٨/٣٠ وذكره ابن كثير : ٥٤٨/٨ عن

مجاهد .

والا فالتراب المحض الذى لم يختلط به ما لا يخلق منه شيء لا حيوان ولا نبات
والنبات جميعه انما يتولد من اصلين أيضا .

والمسيح — عليه السلام — خلق من مريم ونفخة جبريل ، وهى حملت به كما
تحمل النساء وولدت له ، فلهذا يقال له : ابن مريم ، بخلاف حواء فانها خلقت
من ضلع آدم فلا يقال : أنه أبوها ولا هى ولده وكذلك سائر المتولدات
من غيرهما .

كما أن آدم لا يقال : أنه ولد التراب ولا الطين ، والمتولد من جنسه أكمل
من المتولد من غير جنسه ، ولهذا كان خلق آدم أعجب من خلق أولاده .
فاذا نزه الرب عن المادة العلق وهى التولد من النظر فتنزه به عن تولده
من غير نظير أولى ، كما أن تنزيهه عن الكفو تنزيه له عن أن يكون غيره أفضل
منه بطريق الأولى .

فتبين أن ما يقال : أنه متولد من غيره من الاعيان القائمة بنفسها لا يكون الا من
مادة تخرج من ذلك الوالد ، ولا تكون الا من اصلين ، والرب تعالى صمد
فيمتنع أن يخرج منه شيء وهو — سبحانه — لم يكن له صاحبة فيمتنع أن
يكون له ولد .

وأما تولد الأعراض كتولد الشعاع ، وتولد العلم عن الفكرة ، والشبع عن الأكل
والحرارة عن الحركة ونحو ذلك .

فهذا ليس من تولد الاعيان مع أن هذا لا بد له من محل ، ولا بد له من اصلين
كالشعاع فانه يحتاج الى محاذاة جسم نورى لجسم آخر يقابله فينعكس
عليه شعاعه . (١)

فقد تضمنت هذه السورة العظيمة نفى نوعين عن الله تعالى :

(١) بسط الكلام فى ذلك ابن تيمية فى دقائق التفسير : ٢٦٨/٦ — ٢٨٢

أحدهما : المماثلة ، ودل على نفيها قوله تعالى : (ولم يكن له كفوا أحد) مع دلالة قوله : (قل هو الله أحد) على ذلك ، لأن أحديته تقتضي أنه متفرد بذاته ، وصفاته فلا يشاركه في ذلك أحد .

والثاني : نفي النقائص والعيوب ، وقد نفى منها التولد من الطرفين . وتضمنت اثبات جميع صفات الكمال باثبات الأحدية ، فالصمدية تثبت الكمال المنافي للنقائص ، والأحدية تثبت الانفراد بذلك . فان الأحدية تقتضي انفراده بصفاته وامتيازته عن خلقه بذاته وصفاته ، والصمدية اثبات جميع صفات الكمال ودوامها وقدمها ، فان السيد الذي يصمد اليه لا يكون الامتصفا بجميع صفات الكمال التي استحق لأجلها أن يكون صمدا ، وأنه لم يزل كذلك ولا يزال ، فان صمديته من لوازم ذاته لا تنفك عنه بحال . ومن هنا فسر الصمد بالسيد الذي قد انتهى سؤدده وفسره عكرمة : بالذى ليس فوقه أحد .

وروى عن علي وعن كعب أنه : الذى لا يكافئه أحد فى خلقه .
وعن أبى هريرة قال : هو المستغنى عن كل أحد ، المحتاج اليه كل أحد .
وعن سعيد بن جبير قال : هو الكامل فى جميع صفاته وفعاله .
وعن الربيع قال : هو الذى لا تعتربه الآفات .
وعن مقاتل بن حيان قال : هو الذى لا عيب فيه .
وعن ابن كيسان : ^(١) هو الذى لا يوصف بصفته أحد .
وعن قتادة : الصمد الباقي بعد خلقه ، وعن مجاهد ومعر : هو الدائم .
وعن مرة الهمداني : هو الذى لا يبلى ولا يفنى .

(١) هو علي بن محمد بن أحمد بن كيسان الحربي أبو الحسن ثقة كان حيا سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، انظر سير اعلام النبلاء : ٣٢٩/١٦

وعنه أيضا : هو الذى يحكم ما يريد ، ويفعل ما يشاء ، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه . (١)

فقد تضمنت هذه السورة العظيمة اثبات صفات الكمال ، ونفى النقائص ، والعيوب من خصائص المخلوقين من التولد والمماثلة .
وإذا كان منزلها عن أن يخرج منه مادة الولد التى هي أشرف المواد فلأن ينزله عن خروج مادة غير الولد أولى .
وكذلك تنزيهه نفسه عن أن يولد فلا يكون من مثله تنزيه له عن أن يكون من سائر المواد بطريق الأولى .

فمن أثبت لله ولدا فقد شتمه وقد ثبت فى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله - عز وجل - : كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمنى ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياى فقله : لن يعيدني كما بداني وليس أول الخلق بأهون علي من اعادته وأما شتمه إياى فقله : اتخذ الله ولدا ، وأنا الأحد الصمد ، لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد " . (٢)

وفى صحيح البخارى أيضا عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " قال الله عز وجل : كذبنى ابن آدم - ولم يكن له ذلك ، وشتمنى ولم يكن له ذلك . فأما تكذيبه إياى فزعم أني لا أقدر أن اعيدته كما كان ، وأما شتمه إياى فقله : لى ولد ، فسبحانى ان اتخذ صاحبة أو ولدا " . (٣)

- (١) ذكر جميع هذه الأقوال ابن تيمية فى دقائق التفسير : ٣٥٧/٦ و ٣٥٨ وعزاها الى ابن أبى حاتم ، وقال : والصمد فيه للسلف أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة وليست كذلك بل كلها صواب .
- (٢) أخرجه البخارى : ٩٥/٦ كتاب التفسير سورة (قل هو الله أحد) .
- (٣) أخرجه البخارى : ١٤٩/٥ كتاب التفسير سورة البقرة باب (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) .

وقد رد الله على من زعم أنه لا يعيد الخلق ، وعلى من زعم أن له ولد كما تضمنه هذا الحديث في قوله : (ويقول الإنسان إذا مات لسوف أخرج حيا)^(١) الى قوله : (لقد جئتم شيئا إدا)^(٢) .

وفي صحيح البخارى أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله ، انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافئهم " .^(٣) فهذه السورة الكريمة تضمنت نفى ما هو من خصائص آلهة المشركين عن رب العالمين ، حيث جاء فى سبب النزول أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه من أى شيء هو ؟ أمن كذا ، أم من كذا ، أو ممن ورث الدنيا ، ولمن يورثها^(٤) حيث كانوا قد اعتادوا آلهة يلدون ، ويولدون ، ويورثون ويورثون ، آلهة من مواد مصنوعة منها ، فأنزل الله هذه السورة .

وفي المسند من حديث أبي بن كعب بعد ذكر نزولها : لأنه ليس أحد يولد لا يموت ولا أحد يرث الا يورث^(٥) يقول كل من عبد من دون الله وقد ولد مثل المسيح والعزير وغيرهما من الصالحين ، ومثل الفراعنة المدعين الآلهية فهذا مولود يموت وهو وان كان قد ورث من غيره ما هو فيه فاذا مات ورثه غيره

(١) مريم : ٦٦

(٢) مريم : ٨٩

(٣) أخرجه البخارى : ١٦٥ / ٨ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : (أنا الرزاق ذو القوة المتين) ومسلم : ٢١٦٠ / ٤ كتاب صفات المنافقين باب لا أحد أصبر على اذى من الله عز وجل عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه .

(٤) انظر زاد المعاد : ٢٦٦ / ٩ .

(٥) سبق تخريج الحديث : ص ٧٣١ . وهذه الزيادة ليست فى

المسند انما هى فى سنن الترمذى : ٤٥١ / ٥ كتاب التفسير ، باب

من سورة الاخلاص من حديث أبي بن كعب .

والله - سبحانه - حي لا يموت ولا يورث سبحانه وتعالى . والله أعلم .
سؤال : نفى سبحانه الولادة قبل نفى التولد ، والتولد أسبق وقوعا من
الولادة في حق من هو متولد ؟

وجوابه : أن الولادة لم يدعها أحد في حقه - سبحانه - وإنما ادعوا أنه
ولد ، فلذلك قدم نفيه لأنه المهم المحتاج الى نفيه . (١)

سؤال آخر : كيف نفى أن يكون مولودا ولم يعتقده أحد ؟

جوابه : من وجهين أحدهما : أنهم سألوا عن ورث الدنيا ولم يورثها
وهذا يشعر بأن منهم من اعتقد ذلك .

والثاني : أنه نفى عن نفسه - سبحانه - خصائص آلهة المشركين فان منهم
من عبد المسيح ، ومنهم من عبد العزيز وهما مولودان ، ومنهم من عبد الملائكة
والعجل وهي متولدات ، وقد تقدم أن نفى الولادة تدل على نفى المتولد
بطريق الأولى .

فائدة : قال ابن عطية : (كفوا) خبر كان ، واسمها أحد ، والظرف ملغي
وسببويه يستحسن أن يكون الظرف اذا تقدم خبرا .
ولكن قد يجيء ملغي في اماكن يقتضيه المعنى كهذه الآية ، وكقول الشاعر
أنشده سيبويه :

(٢)
مادام فيهن فصيل حيا

ويحتمل أن يكون : (كفوا) حالا لما قدم من كونه وصفا للنكرة كما قال

(١) انظر التفسير الكبير للرازي : ١٨٣/٣٢ :

(٢) وهذا عجز البيت وصدرة : لتقرين قريبا جُلذيا

وهو لابن ميادة : انظر الكتاب لسبويه : ٥٦/١ ، واللسان :

٤٨٠/٤ ، وخزانة الأدب : ٦٠/٤

(١)

كثير لعزه :

لمية موحشا طلل (٢)

قال سيبويه : وهذا نقل (٣) في الكلام وبابه الشعر . (٤)

فهذه السورة تتضمن انفرادها ووحدايتها ، وأنه منقطع النظير ، وأنه إنما نزه عن أن يكون من أجناس المخلوقات ، لأن أفراد كل جنس من هذه الأجناس متكافئة مماثلة ، فالذهب يكافئ الذهب ، والإنسان يكافئ الإنسان ويزاوجه ، ولهذا قال تعالى : (ومن كل شيء خلقنا زوجين)^(٥) فما من مخلوق إلا وله كفو ، هو وزوجه ، ونظيره ، وعدله ، ومثيله ، فلو كان الحق من جنس شيء من هذه الأجناس لكان له كفو وعدل ، وقد علم انتفاؤه بالشرع والعقل .

فهذه السورة هي نسب الرحمن وصفته ، وهي التي أنزلها الله في نفي ما أضاف إليه المبطلون من تمثيل ، وتجسيم ، وإثبات أصل وفرع ، فدخل فيها ما يقوله من يقوله من المشركين ، والصابئة ، وأهل الكتاب ، ومن دخل فيهم من منافق هذه الأمة ، من تولد الملائكة أو العقول ، أو النفوس ، أو بعض الأنبياء ، أو غير الأنبياء .

(١) هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة من خزاعة صاحب عزة بنت جميل

ابن حفص كان رافضيا ، توفي سنة خمسمائة . انظر الشعر والشعراء

لابن قتيبة : ٥٠٣/١ ، ووفيات الأعيان : ١٠٦/٤

(٢) وتتم البيت : يلوح كأنه خلل .

انظر ديوان كثير عزة : ٢١٠/٢ ، والخزانة : ٥٣٣/١ ، والكتاب

لسيبويه : ١٢٣/٢ .

(٣) ورد " نقل " وتعديل من تفسير ابن عطية ج ٥ لوجه ٣٦٨ نسخة المغرب .

(٤) انظر تفسير ابن عطية ج ٥ لوجه ٣٦٨ ، نسخة المغرب وج ١٠ لوجه

٣٢٨ نسخة دار الكتب المصرية .

(٥) الذاريات : ٤٩

ودخل فيها ما يقوله من يقوله من المشركين وأهل الكتاب من تولده عن غيره كالذين قالوا في المسيح أنه الله ، والذين يقولون في الدجال : انه الله ، والذين يقولون ذلك في علي وغيره .

ودخل ما يقوله من يقول من المشركين وأهل الكتاب من اثبات كفوله في شيء من الاشياء ، مثل من يجعل له بتشبيهه ، أو بتجسيمه ، كفوا له أو يجعل له بعبادة غيره كفوا ، أو يجعل له باضافة بعض خلقه الى غيره كفوا فلا كفوا له في شيء من صفاته ، ولا في ربوبيته ولا في آلهيته .

فتضمنت هذه السورة تنزيهه ، وتقديسه ، عن الأصول والفروع ، والنظراء ، والامثال .

وليس في المخلوقات شيء الا ولا بد أن ينسب الى بعض هذه الأعيان والمعاني فالحيوان من الآدمي وغيره لا بد أن يكون له اما والد واما مولود ، واما نظير هو كفؤه ، وكذلك الجن ، والملائكة ، كما قال تعالى : (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) (١) .

قال بعض السلف : (لعلكم تذكرون) فتعلمون أن خالق الأزواج واحد (٢) قال تعالى : (والشفع والوتر) (٣) قال مجاهد : كل شيء خلقه الله فهو شفع قال تعالى : (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) الكفر والايمان ، والهدى والضلالة ، والشقاوة والسعادة ، والليل والنهار ، والسماء والأرض ، والبر والبحر ، والشمس والقمر ، والجن والاناس والوتر الله تبارك وتعالى . (٤)

(١) الذاريات : ٤٩

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٤٠١ / ٧

(٣) الفجر : ٣

(٤) أخرجه ابن جرير : ١٧١ / ٣٠ وفي تفسير مجاهد بنحوه : ٧٥٦ / ٢

وذكره ابن حجر في تغليق التعليق : ٤ / ٤ وعزاه الى الفريابي في التفسير

وهو الذى ذكره البخارى فى صحيحه فانه يعتمد قول مجاهد لأنه أصح التفسير (١)
قال الثورى : اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به (٢) واختاره الشيخ
مجد الدين بن تيمية . (٣)

وحقيقة الكفو : هو المساوى والمقاوم ، فلا كفوله تعالى فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى اسمائه ، ولا فى أفعاله ، ولا فى ربوبيته ، ولا فى آلهيته ، ولهذا كان الايمان بالقدر نظام التوحيد كما قال ابن عباس (٤) لأن القدرية جعلوا له كفوا فى الخلق .

وأما توحيد الآلهية فالشرك فيه تارة يوجب الكفر والخروج من الملة ، والخلود فى النار ، ومنه ما هو أصغر كالحلف بغير الله والنذر له ، وخشية غير الله ورجائه والتوكل عليه والذل له وقول القائل : ماشاء الله وشئت . ومنه ابتغاء الرزق من عند غير الله ، وحمد غيره على ما أعطي ، والغنىة بذلك عن حمده ، ومنه العمل لغير الله وهو الرياء ، وهو أقسام (٥).

(١) صحيح البخارى : ١٠١/٤ كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى :
(واذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة) .

(٢) أخرجه ابن جرير : ٤٠/١ عن أبى بكر الحنفى عن سفيان الثورى .

(٣) هو عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الحرانى ابن تيمية ، مجد الدين أبو البركات فقيه عصره ، شيخ الحنابلة جد شيخ الاسلام ابن تيمية . توفى سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

انظر سير أعلام النبلاء : ٢٣/٢٩١

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح اصول اعتقاد أهل السنة : ٦٧٠/٤ وذكره الطحاوى فى شرح العقيدة الطحاوية : ص ٣٥٠ وضعفه الألبانى وقال فيه من لم يسم .

(٥) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ص ٧٢ و ١٦٥ فقد بسط الكلام عن ذلك .

ولهذا حرم التشبه بأفعاله بالتصوير ، وحرم التسمية بأسمائه المختصة به
 كالله والرحمن والرب .

وانما يجوز التسمية به مضافا الى غير من يعقل ، وكذلك الجبار والمتكبر والقهار
 ونحو ذلك كالخلاق والرزاق والدائم ، ومنه ملك الملوك ، وقد جعل ابن
 عقيل التسمية بهذا مكروهة .

قال ابن عقيل : كل ما انفرد به الله كالله ورحمان وخالق لا يجوز التسمية
 به ، وكلما وجد معناه في الآدمي فان كان يوجد تكبرا ، كالملك العظيم
 والأعظم ، وملك الملوك والجبار فمكروه ، والصواب الجزم بتحريمه . (١)

فأما ما يتسمى به المخلوقون من أسمائه كالسميع والبصير والقدير والعلیم والرحيم
 فان الاضافة قاطعة الشركة ، وكذلك الوهفية ، فقولنا : زيد سميع بصير لا يفيد
 الا صفة المخلوق وقولنا : الله سميع بصير يفيد صفة اللائقة به ، فانقطعت
 المشابهة بوجه من الوجوه ، ولهذا قال تعالى : (هل تعلم له سميا) . (٢)
 وفيه قولان : أحدهما : نفي التسمية . (٣)

والثاني : نفي المساواة^(٤) وقد نفي - سبحانه - عن نفسه المثلية بقوله :
 (ليس كمثله شيء)^(٥) ونفي عنه العدل والتسوية بقوله : _____ :

(١) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ص ٤٢٥ - ٤٣١ فقد أطل
 على هذه المسألة .

(٢) مريم : ٦٥

(٣) وهذا مروى عن عكرمة عن ابن عباس . انظر تفسير ابن كثير : ٢٤٥/٥

(٤) وهذا مروى عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أيضا ومجاهد وسعيد

ابن جبیر وقتادة وابن جريج وغيرهم . انظر تفسير ابن جرير :

١٠٦/١٦ وابن كثير : ٢٤٥/٥

(٥) الشورى : ١١

(ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) ^(١) وقوله : (قالوا وهم فيها يختصمون
 تا لله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) ^(٢) ونفى عنه الند بقوله :
 (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) ^(٣) وقوله : (أنكم لتكفرون بالذي
 خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا) ^(٤)
 وفي الحديث : " أى الذنب أعظم ؟ قال : " أن تجعل لله ندا وهو خلقك " ^(٥)
 وقال للذي قال له : ماشاء الله وشئت " أجعلتنى لله ندا ؟ " وفي رواية
 " أجعلتنى لله عدلا ؟ " . ^(٦)
 وقال كعب : السموات السبع ، والأرضون السبع ، أسست على هذه السورة
 (قل هو الله أحد) . ^(٧)
 ومعنى هذا - والله أعلم - أن السموات ، والأرض إنما خلقت بالحق ،
 والعدل ، والتوحيد ، كما قال : (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما
 لـعـبـين ما خلقناهما الا بالحق) . ^(٨)

-
- (١) الأنعام : ١
 (٢) الشعراء : ٩٦ - ٩٨
 (٣) البقرة : ٢٢
 (٤) فصلت : ٩
 (٥) أخرجه البخارى : ١٤ / ٦ كتاب التفسير سورة الفرقان ، ومسلم
 ٩٠ / ١ كتاب الايمان باب كون الشرك أقيح الذنوب وبيان أعظمها
 بعده .
 (٦) أخرجه الامام أحمد : ٢١٤ / ١ والبخارى فى الأدب المفرد :
 ص ٧٨٣ والنسائى فى عمل اليوم والليلة : ص ٥٤٥ حديث
 رقم : ٩٨٨ والطبرانى فى الكبير : ٢٤٤ / ١٢ من حديث ابن
 عباس وصححه أحمد شاكر فى تعليقه على المسند : ٢٥٣ / ٣ .
 (٧) أخرجه ابن جرير : ٣٤٧ / ٣٠
 (٨) الدخان : ٣٨ و ٣٩

(١) ومن شعرا مية بن أبي الصلت :

وَسُبْحَانَ رَبِّيَ خَالِقِ النُّورِ لَمْ يَلِدْ * وَلَمْ يَكْ مَوْلُودًا بِذَلِكَ أَشْهَدُ
 وَسُبْحَانَهُ مِنْ كُلِّ إِنْكَ وَبَاطِلٍ * وَكَيْفَ يَلِدُ ذُو الْعَرْشِ أُمَّ كَيْفَ يُولَدُ
 هُوَ اللَّهُ بَارِيُ الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ * إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبَادُ
 هُوَ الصَّمَدُ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ * مِنَ الْخَلْقِ كَفَوْقَ قَدْرٍ يَضَاهِيهِ مَخْلُودُ
 وَأَنْتَ يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي * يَدْوَمُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَنْفُذُ
 وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ عَلَى الدَّهْرِ جَدُّهُ * وَمَنْ ذَا عَلَى مَرَّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
 وَتَفَنَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْقَاهِرِ الَّذِي * يَمِيتُ وَيُحْيِي دَائِبًا لَيْسَ يَمُهِدُ^(٢)

آخره والحمد لله رب العالمين ،،،

(١) هو أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت من أهل الأندلس كان أديبا طبييا شاعرا له مصنفات كثيرة ، توفي سنة ثمان وعشرين وخمسائة انظر معجم الأدباء : ٥٢/٧ ، وسير اعلام النبلاء : ٦٣٤/١٩

(٢) لم أقف على هذه الأبيات في ديوانه المطبوع ، ولعلها في الأصل لأن المطبوع منتخب من ديوانه انتخبه العماد الأصفهاني ، والله أعلم .

(سورة الفلق) : ٣ ، ٢ ، ١

(قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب)

(وقد أمر الله تعالى بالاستعاذة من شر غاسق إذا وقب ، وهو الليل إذا أظلم^(١) فانه ينتشر فيه شياطين الجن والانس ، والاستعاذة من القمر لأنه آية الليل وفيه اشارة الى أن شر الليل المخوف لا يندفع بأشراق القمر فيه ، ولا يصير بذلك كالنهار بل يستعاذ منه وان كان قمرا .

(١) انظر لطائف المعارف : ص ٨٨ وذكر الآية في سياق بيان أن بعض الأفلاك قد تكون أسبابا للعذاب وأسبابا للرحمة .

(٢) روى ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد ، ومحمد القرظي ، والضحاك وخصيف ، والحسن وقتادة ، وقيل (من شر غاسق إذا وقب) كوكب وقيل هو القمر ودليلهم ما أخرجه أحمد في المسند : ٢٠٦/٦ عن أبي سلمة قال : قالت عائشة رضی الله عنها : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأراني القمر حين طلع وقال : "تعوذى بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب " وقال أصحاب القول الأول وأنه الليل إذا اظلم هذا لحديث لا ينافي قولنا ، لأن القمر آية الليل ، ولا يوجد له سلطان الا فيه وكذا النجوم لا تضى الا فى الليل ، فهو يرجع الى ما قلناه ، والله أعلم .

انظر تفسير ابن كثير : ٥٥٥/٨

(سورة الناس) : ٤

(من شر الوسواس الخناس)

الوسواس^(١) الخناس هو الشيطان ، اذ غفل العبد عن ذكر الله
وسوس له فاذا ذكر الله خنس وتأخر^(٢) ومنه سميت النجوم خنسا قال تعالى
(فلا أقسم بالخنس)^(٣) وانخناسها رجوعها وتواربها تحت ضوء الشمس
وقيل اختفاؤها بالنهار .^(٤)

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١ لوجه ٥٣ الظاهرية
كتاب الغسل باب عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس ، وذكر الآيئة
فى سياق شرحه لحديث ابى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم
لقىه فى بعض طريق المدينة وهو جنب فانخنست منه . . .

(٢) روى ذلك ا عن ابن عباس ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد . انظر
تفسير ابن جرير : ٣٥٥/٣٠

(٣) التكوير : ١٥

(٤) روى ذلك عن على وابى سعيد وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة
والسدى وغيرهم . انظر تفسير ابن جرير : ٣٠/٧٤ و ٧٥ وابن
كثير : ٣٥٩/٨

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فبعد انجاز هذا البحث واتمامه على ما قدره الله بحمده ومنته فلا بد من ذكر نقاط هي أبرز ما توصلت اليه من خلال معاشتي لابن رجب ومواكبتى لأعماله الجليلة وهي :

- ١ - وجود مادة تفسيرية كثيرة جمعتها من كتبه المطبوعة والمخطوطة .
- ٢ - ان ابن رجب رحمه الله الى جانب كونه محدثا فقيها أصوليا فهو أيضا مفسرا متقنا له شخصيته المستقلة وذلك من خلال مناقشاته وترجيحاته التي ظهرت جليلة في هذا التفسير .
- ٣ - كثرة نقله عن السلف في تفسير الآيات مع عزوها الى قائلها غالبا .
- ٤ - اعتماد ابن رجب على الأحاديث النبوية في التفسير مع الحكم عليها والكلام على رجال الاسناد أحيانا .
- ٥ - النصح التام للأمة وهذا ظاهر وجلي لمن قرأ هذا التفسير ، حيث ربط أحوال المجتمع في عصره بمعاني القرآن ، وأوضح ان آماله معلقة باتباعها ولا منجى له من آلامه الا بالرجوع اليها .
- ٦ - دقة استنباطه للأحكام من خلال الآيات .
- ٧ - نقله في هذا التفسير عن كتب ليست بين أيدينا بل هي في عداد المفقود وذلك حفظ لنا جانبا من تراث هذه الأمة المجيد .

وبالجملة فقد كان ابن رجب ظاهرة من الظواهر الفريدة في عصر الجهادية من العلماء العاملين ، واني لأرجو أن يمكن الله الباحثين من أبناء

الاسلام على اخراج ما ظل حبيسا عن اعين الناس من تراث هذا العالم
المبارك .

وأخيرا فأنى لا أدعى أنى قد جمعت كل شىء من تفسير ابن رجب
فان الكمال لله سبحانه وحده والعصمة لأنبيائه ، وأنى معترف بالتقصير فان
كان ما ذكرته فى بحثى هذا وما عرضته فيه حق وصواب فهو بفضل الله سبحانه
فله الحمد والشكر أولا وآخرا .
وما كان فيه من خطأ وزلل فهو منى ومن الشيطان ، وأستغفر الله
من ذلك وأتوب اليه .

وأخرد عوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



الفهارس

- | | |
|--------|-----------------------|
| أولاً | فهرس الآيات القرآنية |
| ثانياً | فهرس الأحاديث النبوية |
| ثالثاً | فهرس الأشعار |
| رابعاً | فهرس الأعلام |
| خامساً | فهرس المصادر والمراجع |
| سادساً | فهرس الموضوعات |

أولا : " فهرس الآيات القرآنية " (*)

<u>رقمها الصفحة</u>	<u>الآية</u>
	(سورة البقرة)
٥٨٨ و ١٨٣	٤-١ (الم . ذاك الكتاب لا ريب فيه...)
٧٥١	٢٢ (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)
١٨٣	٢٤ (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة)
١٨٣	١٢٣ و ٤٨ (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا)
١٥٧	١٠٢-١٠٣ (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم...)
١٨٣	١٧٧ (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر...)
٢٦٤	١٨٧ (أحل لكم ليلة الصيام)
١٢٩	١٩٣ (وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)
٧٠٧	١٩٩ (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس...)
١٧٦-٤٦	٢١٦ (كتب عليكم القتال)
١٠٠	٢٤٥ (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا...)
٥٨٩	٢٦٩ (يؤتى الحكمة من يشاء...)
١٠٥	٢٧٤ (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار...)
١٨٣	٢٨١ (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله)
١١٠	٢٨٣ (ومن يكتمها فإنه أثم قلبه)
١٨٠	٢٨٤ (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه...)
١٠٩	٢٨٦ (ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به)

(*) لم يتضمن هذا الفهرس الآيات القرآنية التي فسرها ابن رجب حيث سيرد ذكرها فى فهرس الموضوعات ان شاء الله .

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
		(سورة آل عمران)
٧٠٧	١٧	(والمستغفرين بالأسحار)
١٨٢	٢٨	(ويحذركم الله نفسه)
٤٥٣-١٨٢	٣٠	(يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً . . .)
١٦٨	٣١	(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . . .)
٣١٦	١١٠	(كنتم خير أمة أخرجت للناس . . .)
٨١	١١١	(لن يضرركم إلا أذى)
١٨٢	١٣١	(واتقوا النار التي أعدت للكافرين)
		(والذين إذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله . . .)
٧٠٩-٥٥٢	١٣٥	
١٨٦	١٦٣-١٦٢	(أفمن اتبع رضوان الله . . .)
		(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم . . .)
٣٥	١٦٤	
		(سورة النساء)
١٥٤	١٤-١٣	(تلك حدود الله . . .)
١٧٦	٢٤	(كتب الله عليكم)
١٦ و٤١٥	١١٦ و٤٨	(إن الله لا يغفر أن يشرك به . . .)
٨١	١٠٢	(إن كان بكم أذى من مطر . . .)
٤٦	١٠٣	(إن الصلوة كانت على المؤمنين كتباً موقوتاً)
٥٤	١٠٨	(يستخفون من الناس . . .)
١٣٣	١١٠	(ومن يعمل سوءاً . . .)
١٨٠ و١١٠	١٢٣	(من يعمل سوءاً يجز به)

<u>المفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
		(سورة المائدة)
٧٥ و ٤٤	٢	(لا تحلوا شعير الله ...)
١٩٥	٦	(ولكن يريد ليظهمكم ...)
١٨	١٣	(فيما نقضهم ميثاقهم لعنهم ...)
١٨٢	٩٦	(واتقوا الله الذي إليه تحشرون)
		(سورة الأنعام)
٧٥١	١	(ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)
٧٤١	١٠١	(أنى يكون له ولد ...)
١٤٢	١٢٣	(وكذلك جعلنا فى كل قرية أكبر مجرميها ...)
١٨٦	١٣٢	(ولكل درجات مما عملوا ...)
١٦٩	١٦٠	(من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ...)
		(سورة الأعراف)
٢٣٤	٢٨-٢٧	(يبنىء آدم لا يفتنكم الشيطان ...)
٧	٣٨	(كلما دخلت أمة لعنت أختها ...)
٨٦	٨٢	(إنهم أناس يتطهرون)
٤٧٣	١٨٧	(يسئلونك عن الساعة أيان مرسلها ...)
٩١	٢٠٤	(وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا)
		(سورة الأنفال)
٧١٠	٣٣	(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)
٢٦٤	٣٤	(وما كانوا أولياءه ...)
٢٨٤	٤٠	(فاعلموا أن الله مولاكم ...)

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
		(سورة التوبة)
٧٣٥	٦	(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره . . .)
٤١٦	١٨	(إنما يعمر مسجدا لله من آمن بالله . . .)
٥٤	٤٠	(إذ يقول لصاحبه لا تحزن . . .)
٥٩٧	٥٢-٥١	(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . . .)
٢١٥	٧٣	(يأيها النبي جهد الكفار والمنافقين . . .)
		(ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد
٦٩٥	٩٢	ما أحملكم عليه . . .)
٤١٥	١٠٢	(وآخرون اعترفوا بذنوبهم . . .)
		(سورة هود)
١٤	٨٨	(وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهلكم عنه . . .)
٣٨٠	٩٨	(يقدم قومه يوم القيامة . . .)
		(سورة يوسف)
١٤١	٢١	(وكذلك مكنا ليوسف في الأرض . . .)
١٤١	٩٠	(أنا يوسف وهذا أخى . . .)
		(سورة إبراهيم)
٦٠١	١٤	(ذلك لمن خاف مقامي . . .)
٤٣٣	٤٤	(أولم تكونوا أقسمتم من قبل . . .)
		(سورة النحل)
٥٥	٧٤	(فلا تضربوا لله الأمثال . . .)
٦٣٧	٨٨	(الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله . . .)
١٢٧	١٢٨	(إن الله مع الذين اتقوا . . .)

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
		(سورة الاسراء)
٥٩٣	١٩	(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها . . .)
٦٨٢	٣٦	(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)
٥٣١ و ٥٥٢	٦٠	(إن ربك أحاط بالناس . . .)
		(سورة الكهف)
٢٩٨	٧	(إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها . . .)
٣٨٩	٢٤	(واذكر ربك إذا نسيت . . .)
٣١٤	٢٩	(وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل . . .)
٤٥٣	٤٩	(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه . . .)
٢٩٨	١١٠	(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا . . .)
		(سورة مريم)
٤٥١	٥٩	(فسوف يلقون غيا)
٧٥٠	٦٥	(هل تعلم سميا)
٧٤٥	٦٦	(ويقول الإنس إن إذا ما مات لسوف أخرج حيا . . .)
٣٨٦	٦٨	(فوريك لنحشرنهم والشياطين . . .)
٣٨٠	٨٦	(ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا)
٧٤٥	٨٩	(لقد جئتم شيئا إدا)
٧٣٥	٩٨	(هل تحس منهم من أحد)
		(سورة طه)
٥٤	٤٦	(اننى معكما أسمع وأرى)
٥٣	٩٨	(وسع كل شيء علما)

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
(سورة الأنبياء)		
(إنهم يسئرون في الخيرات . . .)	٩٠	١٢٦
(إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم . . .)	٩٨-٩٩	٣ و ٣٨٠
(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر . . .)	١٠٥	٤٦
(سورة المؤمنون)		
(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين)	١٢	٣٣
(فتبارك الله أحسن الخالقين)	١٤	٣٣
(يأأيها الرسل كلوا من الطيبات)	٥١	٤٢
(ربنا غلبت علينا شقوتنا . . .)	١٠٦	٤٣٣
(ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون)	١٠٧	٤٣٣
(اخسئوا فيها ولا تكلمون)	١٠٨	٤٣٣
(وكنتم منهم تضحكون)	١١٠	٤٣٣
(سورة النور)		
(وتوبوا إلى الله جميعا . . .)	٣١	٤١٥ و ٤٨٢
(أو كظلمات في بحر لجي . . .)	٤٠	١٨٤
(سورة الشعراء)		
(إن معي ربي سيهدين)	٦٢	٥٤
(وبرزت الجحيم للغاوين . . .)	٩١-٩٩	٧-٧٥١
(واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)	٢١٥	٢١٥
(سورة القصص)		
(ومن أضل ممن اتبع هواه . . .)	٥٠	٣٢٩
(فأما من تاب وامن وعمل صالحا . . .)	٦٧	٤١٥

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
		(سورة العنكبوت)
٥٨٧	٤٨	(وما كنت تتلوا من قبله من كتاب)
٥٨٨	٥١	(أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب . . .)
		(سورة السجدة)
٤٣٣	١٢	(ربنا أبصرنا وسمعنا . . .)
٤٣٣	١٣	(ولو شئنا لأتينا كل نفس هديها . . .)
		(سورة الأحزاب)
٤٤٣	١٠	(وبلغت القلوب الحناجر . . .)
٣٨	٤٣-٤١	(ينأيها الذين آمنوا اذكروا الله . . .)
٣٣	٥٣	(وإذا سألتهم عن متاعا . . .)
		(سورة فاطر)
٩	٣٦	(لا يقضوا عليهم فيموتوا . . .)
٤٣٣	٣٧	(أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر . . .)
١٤٢	٤٣	(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله . . .)
		(سورة ص)
٣٢٩	٢٦	(ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله . . .)
٧	٦٤-٥٩	(هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم . . .)
		(سورة الزمر)
١٨١-١٣٨-١٠٠	١٠	(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)
٤٠٣-١٨٧	١٦	(لهم من فوقهم ظلل من النار . . .)
٣٣٢	٧٢	(ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها)
		(سورة غافر)
٤٣٢	١١	(ربنا أمتنا اثنتين . . .)
٤٣٢	١٢	(ذالكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم . . .)

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
٥٣	٧	(ربنا وسعت كل شيء رحمته)
٤٤٣-٣٦٧	١٨	(وأنذرهم يوم الأزفة . . .)
٦٣٧	٤٦	(ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)
٧	٤٧	(وإذا يتحاجون في النار . . .)
٥٠	٦٠	(ادعوني أستجب لكم)
٥٥٧	٧٢	(في الحميم ثم في النار يسجرون)
٣٣٢	٧٦	(أدخلوا أبواب جهنم . . .)
		(سورة فصلت)
٧٥١	٩	(أينكم لتكفرون بالذي خلق الأرض . . .)
٦	٢٩	(وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلنا . . .)
		(سورة الشورى)
٧٥٠	١١	(ليس كمثله شيء)
١١٤	٤٩	(يهب لمن يشاء إنشا . . .)
٦٦٨	٥٢	(وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا . . .)
		(سورة الزخرف)
٦	٣٨	(يثليت بيني وبينك بعد المشرقين . . .)
		(سورة الدخان)
٤٧	٣	(إنا أنزلناه في ليلة مباركة)
٧٥١	٣٩-٣٨	(وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما للعيبين . . .)
٣٤٦	٤٤-٤٣	(إن شجرت الزقوم . طعام الأثيم)
		(سورة الاحقاف)
١٨٦	١٩	(ولكل درجات مما عملوا)

الآية	رقمها	الآية
		(سورة محمد)
٣١٤	١٥	(وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم . . .)
		(سورة الفتح)
١٩٥	٢	(ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . . .)
٢١٥	٢٩	(محمد رسول الله . . .)
		(سورة الحجرات)
٢٨٥	١٠	(إنما المؤمنون إخوة)
		(سورة ق)
٣١١	١٨	(ما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد)
٥٠٣	٢٣	(لقد كنت في فلاة من هذا . . .)
٣٩٩	٣٣	(من خشى الرحمن بالغيب . . .)
٦٣١	٣٩	(وسيح بحمد ربك قبل طلوع الشمس . . .)
		(سورة الذاريات)
٧٠٧	١٨	(وبالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَفْتُونَ)
١٢	٤٢	(ما تذر من شيءٍ أتت عليه)
٧٤٨ و ٧٤٧	٤٩	(ومن كل شيءٍ خلقنا زوجين)
		(سورة الواقعة)
٣٧	١٠	(والسابقون السابقون)
٣٧	١١	(أولئك المقربون)
٣٧	١٢	(في جنات النعيم)
		(سورة الحديد)
٥٣-٥١	٤	(ثم استوى على العرش . . .)
٦٩٨	١٠	(لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح . . .)

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
١٨٤	١٥-١٣	(يوم يقول المنفقون والمنفقات)
١٨	١٦	(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ...)
٣٦	٢١	(سابقوا إلى مغفرة من ربكم ...) (سورة المجادلة)
٥١	٧	(ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ...)
١٨٢	٩	(واتقوا الله الذي إليه تحشرون)
١٧٦ و ٤٦	٢١	(كتب الله لاغلبين أنا ورسلى)
٤٦	٢٢	(كتب في قلوبهم الإيماني) (سورة الحشر)
١٧٦	٣	(ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم ...)
٢٥٥	٥	(ما قطعتم من لينة أو تركتموها)
٢٥٥	٦	(فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ...)
٢٥٦ و ٢٥١	٧	(ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ...)
٢٨٥	١٤	(تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى)
١٨٢	١٨	(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ...) (سورة الصف)
١٤	٣-٢	(لم تقولون ما لا تفعلون ...) (سورة الجمعة)
٣٥	٤-٢	(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ...)
٢٥	٦	(قل يأيها الذين هادوا ...)
٢٥	٧	(ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم)
٦٩٥	١١	(وإذا رأوا تجارة أولها انفضوا إليها ...)

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
		(سورة التحريم)
٨	٦	(وقودها الناس والحجارة)
٤١٥	٨	(يأيها الذين ءامنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا . . .)
		(سورة الملك)
٧٠٠	٨	(كلما ألقى فيها فوج)
		(سورة الحاقة)
٤٥٣	١٩	(هاؤم اقرءوا كتابية)
٥٢٦	٢٤	(بما أسلفتم في الأيام الخالية)
٥٩٦	٢٩-٢٨	(ما أغنى عنى ماله)
		(سورة المعارج)
٤٦٩	٢٣	(الذين هم على صلاتهم دايمون)
٤٦٩	٣٤	(والذين هم على صلاتهم يحافظون)
		(سورة الجن)
٧٣٥	١٨	(فلا تدعوا مع الله أحدا)
		(سورة المدثر)
١٨٢	٥٦	(هو أهل التقوى وأهل المغفرة)
		(سورة التكويد)
٣	١	(إذا الشمس كورت)
٤	٢	(وإذا النجوم انكدرت)
٧٥٤	١٥	(فلا أقسم بالخنس)
		(سورة المطففين)
١٦٥-٣٦	٢٦	(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
		(سورة الأعلى)
٥٨٩	١٤	(قد أفلح من تركي)
		(سورة الفجر)
٧٤٨	٣	(والشفع والوتر)
٦٨	٢٢	(وجاء ربك والملك صفا صفا)
		(سورة الشمس)
٥٨٩	٩	(قد أفلح من زكئها)
		(سورة الليل)
٥٩٣	٤	(إن سعيكم لشتى)
		(سورة القدر)
٤٧	١	(إنا أنزلننه فى ليلة القدر)
		(سورة الزلزلة)
٤٥٣	٨	(ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)

(١) ثانيا : " فهرس الأحاديث النبوية "

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
	(أ)
٧١١	— ابن آدم انك لو بلغت ذنوبك
١٢٥	— اتق الله فيما تعلم
٢٤٩/	— اتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل فى النساء/
٧٥١	— اجعلتنى لله عدلا
٧٥١	— اجعلتنى لله ندا (ابن عباس)
٥٧٥	— احرص على ما ينفعك
٧٢٠	— احشد وا فانى سأقرأ (ابي هريرة)
٢٣٣	— اذا أسلم العبد (ابي سعيد)
٢٩٤	— اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى
٤٣٤	— اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (أيفع بن عبد الكلاعى)
١٢٤	— اذا رأيت امتى اختلفت (محمد بن مسلمة)
٢٦٣	— اذا رأيت الرجل يعتاد المساجد (ابي سعيد)
٣	— (اذا الشمس كورت) قال : كورت فى جهنم (ابي بكر ابن مريم)
١٦١	— اذا عاين (ابي موسى)
٥٤١	— اذا كان أحدكم يصلى (ابي أمامة)
٧٢٨	— اذا وضعت جنبك على الفرش (انس بن مالك)
٣٧٨	— اذا كان يوم القيامة (جابر)
٧٠٩	— اذنب عبدى ذنبا (حديث قدسي عن ابي هريرة)
	(١) مرتبا على حسب الحروف الهجائية .

الصفحةالحديث

٤٥٦	أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها (ابي فروة)	—
	أرسل اليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك	—
٥٩٩	(محمد بن سلمة) (محمد بن اسحاق)	—
٢٦	أسألك لذة النظر الى وجهك (عمار بن ياسر)	—
٥٦٤	أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر (ابن عباس)	—
٨٠	اصنعوا كل شىء الا النكاح (انس)	—
٤٧٦	اعددت لعبادى الصالحين (حديث قدسى)	—
٦٥	اعظم الايام عند الله يوم النحر (عبد الله بن قرط)	—
٢٦٠	افاء الله على رسوله خبير (جابر)	—
٤٨٤	أفلا أكون عبدا شكورا (عائشة)	—
٧٢٩	ألا اعلمك خير ثلاث سبور (عقبة بن عامر)	—
٦٩٩	الله أكبر الله أكبر (ابن عباس)	—
١٢٨	اللهم انى أسألك الهدى والتقى	—
٧٣٠	اللهم انى أسألك بأنى أشهد الا اله الا انت (بريدة)	—
٢٤٨	اللهم رب محمد اغفر لى	—
١٣٢	اللهم لا نبغيها (أبى العالية)	—
١٨٠	أما أنت يا أبا بكر (أبى بكر)	—
٧٢٦	أما يستطيع أحدكم ان يقرأ	—
٦٥٦	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا (جابر)	—
٢٦٤	أمر النبى صلى الله عليه وسلم	—
٤٨٨	أن آثاركم تكتب (أبى سعيد)	—
	ان الأرضين بين كل أرض الى التى تليها (عبد الله	—
	ابن عمر)	—

الصفحةالحديث

- ٣٢٧ — ان اصحاب الكبائر (محمد بن علي)
- ٧٢٩ — ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم (جابر)
- ١٥٥ — ان اعطى كل ذى حق حقه
- ٢٢٢ — ان أعظم المسلمين (سعيد)
- ١٢١ — ان امرأة كانت تقم المسجد (ابي هريرة)
- ٤٦٥ — ان أهل الجنة يرون ربهم
- ٦٨٥ — ان أول ما يسأل عنه العبد (ابي هريرة)
- ٤٤٤ — ان أول من يكسى حلة من النار ابليس (انس)
- ٥٩٩ — ان تكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله (محمد بن اسحاق)
- ٧٥١ — ان تجعل لله ندا وهو خلق
- ٧١٧ — ان حبك اياها ادخلك الجنة (انس)
- ٤٠٩ — ان الحميم ليصب على رؤوس (ابي هريرة)
- ٥١٣ — ان الدعاء هو العبادة (النعمان بن بشير)
- ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر كل جواد عشر أوسق (جابر)
- ١٠٣ —
- ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أفاء عليه
- ٢٦٠ — (بشير بن يسار)
- ٢٧٧ — ان الزمان استدار (ابي بكر)
- ٩٩ — ان الصلاة والصيام (معاذ)
- ٤١٦ — ان العبد اذا اعترف بالذنب (عائشة)
- ٦٥٤ — ان العبد ليعمل بطاعة الله (ابي هريرة)
- ٢٣ — ان فى النار حجرا يقال له ويل (عقبة بن عامر)
- ٣٣٠ — ان لجهنم سبعة أبواب (ابن عمر)

الصفحةالحديث

- ٢٣٠ — ان للجنة ثمانية أبواب (عتبة بن عبد السلمي)
- ١١١ — ان الله تجاوز عن امتي (عائشة)
- ٤٢ — ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا (ابي هريرة)
- ١١٤ — ان الله عز وجل تعرض عليه (ابن مسعود)
- ٦٦ — ان الله عز وجل يرضى عن العبد
- ٥٢٧ — ان الله عز وجل يقول للجنة
- ١٦٩ — ان الله ليضاعف عن الحسنات (ابي هريرة)
- ٢٨٦ — ان الله يقول لأهل الجنة
- ٦٤٦ — ان المؤمن اذا أذنب (ابي هريرة)
- ٢٣ — ان مثل الذي يعمل الحسنات (عقبة بن عامر)
- ٢١٩ — ان مدمن الخمر كعابد وثن
- ٢٠٣ — ان المقداد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر (المقداد)
- ٦٨٥ — ان الملائكة تلك الليلة في الأرض (ابي هريرة)
- ٢٩٥ — ان من عباد الله اناس (عمر)
- ٧٠٠ — ان الناس دخلوا في دين الله (جابر)
- ٣٢ — ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى المقام (جابر)
- ٩٩ — ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر للمسجد (عن معاذ)
- ٤٧ — ان النبي صلى الله عليه وسلم بدي بالوحى (عبيد بن عمير)
- ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رهطا (جندب بن
- ٧٥ — عبد الله)
- ان النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير
- ٢٥٤ — (ابن عمر)
- ان النبي صلى الله عليه وسلم سد أبواب المسجد
- ١٧٠ — (ابن عباس)

الصفحةالحديث

- ان النبي صلى الله عليه وسلم عرس بأولات جيش (عمار) ١٩٩
- ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا على بنى النضير (عن رجل) ٢٥٤
- ان النبي صلى الله عليه وسلم فرح بنزول هذه السورة ٦٧٢
- ان النبي صلى الله عليه وسلم ورث ابنتى سعد (جابر) ١٤٨
- ان هذه الأمة تبتلى (جابر) ٤٩٠
- أنا أقتلك عليها (سعيد بن المسيب) ٢٤٦
- أنا أهل التقوى (حديث قدسى عن أنس) ١٨٢
- أنا محمد النبي الأمي (عبد الله بن عمرو) ٦٢٢
- أنا أمة امية ٢٩١
- انت رحمتى ارحم بك من أشاء ٥٢٢
- انكم لن تزالوا فى صلاة ٤٧٦
- انكم لا تدعون أصما (أبى موسى) ٥٠
- انما حرجهم على أمتى كحرج الحمام (أبى بكر) ٣٨٥
- انها أيام أكل وشرب ٦٥
- (انها عليهم مؤصدة) قال مطبقة (أبى هريرة) ٦٩٩
- انها نزلت فى الدعاء (عائشة) ٣٥٥
- انه تلى هذه الآية (أبى امامة) ٤٢٢
- انه جاني جبريل (أبى سعيد) ٦٦٠
- انه سيكون قوم يعتدون فى الدعاء (سعد بن أبى وقاص) ٢٤٠
- انه قد نعت الى نفسى (ابن عباس) ٧٠٤
- انه قد نعت الى نفسى (ابن عباس) ٧٠٤
- انى احكم بما فى التوراة (الزهري) ٢١٤
- انى رأيت الجنة (عائشة) ٥٤٧

الصفحةالحديث

٤٥٣	انى لا أعلم آخر أهل الأرض (أبى ذر)	—
٥٤٦	أوتيت البراق	—
٤٧٣	أوتيت مفاتيح كل شىء	—
١٢٥	أوصيك بتقوى الله (أبى ذر)	—
١٢٥	أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شىء (أبى سعيد)	—
٦٠٢	أوقد عليها ألف عام (أنس)	—
٦٣٨	أهل القوم بمعاصيهم لله تعالى (الحسن)	—
٦٤	أيام منى ثلاثة (عبدالرحمن بن يعمر)	—
٤٥٠	أى الذنوب أعظم (ابن مسعود)	—
٧١٩	أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن (أبى سعيد)	—
٧٢١	أيعجز أحدكم أن يقرأ القرآن فى ليلة (أبى أيوب)	—
(ب)		
٢٤٤	بل أتمروا بالمعروف ونهون المنكر (أبى ثعلبة الخشنى)	—
٣٦٠	البحر هو جهنم (يعلى بن أمية)	—
	بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى هذه الآية	—
٦٠١	(عبدالعزیز بن رواد)	—
٤٩٢	بينما أهل الجنة فى نعيمهم	—
(ث)		
٧٠	تحتاج الجنة والنار (أبى هريرة)	—
٣٥٢	تجتمع ملائكة الليل (أبى هريرة)	—
١٤٥	تزوجوا الودود الولود	—
٣٨٥	تقول جهنم للمؤمن جز يا مؤمن	—

الصفحةالحدِيث

- ٣١٣ — تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
- ٥٦٦ — تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (ابن أبي ليلى)
- ١٩٥ — تمام النعمة النجاة من النار
- (ث)
- ٣٣٢ — ثلاث اذا خرجت لم ينفع نفس ايمانها
- ١٥٥ — الثلث والثلث كثير
- ٦٢٩ — ثم يقولون لأهل الجنة اطلعوا (على بن أبي طالب)
- (ح)
- ٥٨٥ — حلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
- (ج)
- ٦٩٨ — جاء الفتح وجاء نصر الله (ابن عباس)
- ٦٢١ — جبل من نار يكلف أن يصعده (أبي سعيد)
- ٧١١ — جلاء القلوب تلاوة القرآن
- (خ)
- ٢٢٠ — خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان (أبي هريرة)
- ١٩٧ — خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره
- ٢٩٢ — خذوا متاعها ودعوها (عمران بن حصين)
- ٤١٩ — خشع لك سمعى وبصرى
- ٢٣٠ — خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده (ابن مسعود)
- (ر)
- ١٠٠ — رب زد امتى (ابن عمر)
- (س)
- ٣٥٩ — سرادق النار أربعة جدر (أبي سعيد)

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>	
٢٩٢	سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة (جابر)	—
٧١٦	سلوه لأبي شي ^ه يصنع ذلك	—
	(ش)	
٦٥١	الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة (أبي هريرة)	—
١١٦	الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل (عائشة)	—
٥	الشمس والقمر ثوران عفيران يكوران في النار (أنس)	—
٤	الشمس والقمر ثوران يكوران في النار (أبي هريرة)	—
١٣٥	الشهداء على طريق بارق نهر الجنة (ابن عباس)	—
	(ص)	
٧٤٠	صدق أبو أيوب (عبد الله بن عمرو)	—
٧٤٠	الصد الذي لا جوف له (بريدة)	—
	(ع)	
١٢٩	عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل	—
	(ف)	
٣٩٨	فان استطعتم ان لا تغلبوا (جرير)	—
٧١١	فان تاب واستغفر ونزع	—
٦٢٦	فأهو بأصابع كفيه (البراء)	—
	فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوه (عبد الرحمن	—
٣٥٠	ابن غنيم)	
١٩٢ و ١٤٩	فما بقى فللاً ولى رجل ذكر (ابن عباس)	—
٣٣١	فناج مسلم ومخدوش مرسل (أبي هريرة)	—
٤٧٣	في خمس لا يعلمهن الا الله (أبي هريرة)	—
	في قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة	—
٣٤٦	للناس) (ابن عباس)	

الصفحةالحديث

- في قوله تعالى (ويسقى من ماء صديد) (أبى أمامة) ٣١٤
- في قوله تعالى (يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون) (البراءة) ٣٩٠
- في قوله تعالى : (يوم ندعو كل أناس بأمامهم) (أبى هريرة) ٣٤٨
- (ق)
- قال الله تعالى أنا أهل التقوى (حديث قدسى عن أنس) ٦٣٠
- قالت قریش لرسول الله صلى الله عليه وسلم . . . (ابن مسعود) ٧٣٣
- قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك
- (أبى بن كعب) ٧٣١
- قد برىء من الشرك (عن رجل من الصحابة) ٧١٨
- قد غفر له (محجن بن الأدرع) ٧٣١
- قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعيان بنى الأم
- (على) ١٩١
- قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . (عمرو بن شعيب) ١٩٢
- قل هو الله أحد (أيفع بن عبد الكلامي) ٧٢٩
- قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن (أبى سعيد) ٧٢٢
- قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن (عن نفر من الصحابة) ٧٢٦
- قل هو الله أحد ثلث القرآن (أبى هريرة) ٧٢٤
- قل هو الله أحد والمعوذتين (عبد الله بن خبيب) ٧٢٧
- (ك)
- كان اذا آوى الى فراشه قرأها (عائشة) ٧٢٧
- كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته (ابن عباس) ٣٥٥
- كانت أموال بنى النضير (عمر) ٢٥٥
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر أمره ٧٠٦

الصفحةالحديث

٥٩٤	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة قبل الخطبة (مقاتل بن حيان)	—
٧٠٥	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر في آخر أمره	—
٧٠٥	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول س : سبحانك اللهم (عائشة)	—
٤١٩	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتفت في الصلاة (ابن سيرين)	—
٢٢٠	كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن عباس)	—
٤٨٣	كان موسى عليه السلام رجلا حبيبا	—
٧٠٦	كان يكثر اذا قرأها (ابن مسعود)	—
٧٤٤	كذبني ابن آدم (حديث قدسي عن أبي هريرة)	—
٧٤٤	كذبني ابن آدم (حديث قدسي عن ابن عباس)	—
٣٦١	كعكر الزيت (أبي سعيد)	—
٦٦	كل أيام منى ذبح	—
١٩٨	الكلاله من لا ولد له ولا والد (أبي سلمة)	—
٦٦٨	كل مولود يولد على الفطرة	—
٧١٢	كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن عمر)	—
	(ل)	
٢٨٧	لا أجد ما أحملكم عليه	—
٧٠٨	لا أحصى ثناء عليك	—
١٧١	لا أحل المسجد لأحد	—
٤٧٢	لا تتبعوا القينات	—
٤٢٥	لا تزال طائفة من أمتي (مرة البهري)	—

الصفحةالحديث

٢٢٠	لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بينته (انس)	—
٣٣٢	لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها (أبى هريرة)	—
٤٢١	لا عليكم ان لا تعزلوا	—
٢٦	لا يتمنين الموت (أبى هريرة)	—
١٧٨	لا يحل لكوكب به حتى يصبح (عبادة بن الصامت)	—
٥٨١	لا يحل له أن يقيم غيره	—
١٧٨	لا يخرج شياطينها (جابر)	—
٦٩٧	لا هجرة بعد الفتح (أبى سعيد)	—
٣٨٢	لا يبقى بر ولا فاجر (سليم بن حمزة)	—
٢٧٢	لا يدخل مسجدنا هذا (جابر)	—
٣٧٩	لا يدخل النار ان شاء الله (أم بشر)	—
٣٨٣	لا يموت لأحد من المسلمين (أبى هريرة)	—
٣٠٣	لجميع أمتي منهم ذلك	—
٣٣٠	لعمرك ان للنار سبعة أبواب (رزين)	—
٧٠٢	لعلي لا أراكم بعد عامي هذا	—
٤٧٥	لقد سألت عن عظيم (معاذ بن جبل)	—
٥٨١	لقد عجب الله	—
٢٤٩	لكل أمة فتنة	—
٢٢٤	لكل باب منهم جزء مقسوم (بلال)	—
٧١٥	لكل شيء نسبه (أبى هريرة)	—
٩٩	لك بها يوم القيامة سبعمئة ناقة (أبى مسعود)	—
١٣٤	لما أصيب اخوانكم (ابن عباس)	—
٣٢	لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم (جابر)	—

الصفحةالحديث

٦٩٦	لما كان الفتح بادركل قوم باسلامهم (عمرو بن سلمة)	—
٤٥٩	لما نزلت هذه الآية (ابي هريرة)	—
٣٢	لما وقف النبي صلى الله عليه وسلم (جابر)	—
٥٢٦	لن يدخل الجنة أحد بعمله	—
٦٧٠	لن يغلب عسر يسرين (الحسن)	—
٦٣٠	لو أن خازنا من خزنة جهنم (الحسن)	—
٤٩٨	لو أن دلوا من غساق (ابي سعيد)	—
١٠٣	لو شاء رب هذه الصدقة (عوف بن مالك)	—
٤١٠	لو ضرب الجبل بمقامع	—
٢٧٤	ليتخذ أحدكم قلبا شاكر (ثوبان)	—
٤٥٤	ليتمنين أقوام أنهم أكثروا (ابي هريرة)	—
	(م)	
٥١٠	ما أحسن من محسن كافر أو مسلم (ابن مسعود)	—
٧٠٩	ما أصر من استغفر	—
٧٦	ما أمرتكم من الشهر الحرام	—
٥٧١	ما أنفق عبد نفقة أفضل عند الله (الحسن)	—
٥٣٣	ما تحت ظل سما (ابي امامة)	—
٢٤٨	ما تركت فتنه بعدى أضر على الرجال من النساء	—
٤٦٤	ما الدنيا في الآخرة (المستورد بن شداد)	—
٣٤٣	ما ظنك باثنين الله ثالثهما	—
٥١٤	ما كان الله ليفتح على عبد باب الدعاء	—
١٣١	ما من رجل يذنب ذنبا (ابي بكر الصديق)	—
٢٧٥	ما من صاحب ذهب ولا فضة (ابي هريرة)	—

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢٧٥	— ما مر صاحب كنز (جابر)
١٠١	— ما من صدقه أحب الى الله من قول (عمرو بن دينار)
١٦٣	— ما من عبد يصلى الصلوات الخمس (أبى هريرة وأبى سعيد)
٦٠٣	— ما منكم من أحد الا قد رأيت منه البشرى (عن صـالح ابى الخليل)
٦٦٥	— ما من نفس منقوسة (على رضى الله عنه)
٥٧٣	— مؤمنوا امتى شهاد (البراء بن عازب)
٢٨٥	— المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً
٢٨٥	— مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم
١٥	— مروا بالمعروف وان لم تعملوا به (أبى هريرة)
٣٩٥	— المعيشه الضنك عذاب القبر (أبى سعيد)
٤٧٣	— مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله (ابن عمر)
٢٧٥ و ١٣٧	— من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته (أبى هريرة)
٥٦٦	— من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
٥١٣	— من أعطى الدعاء اعطى الاجابة
١١٨	— من أعطى لله ومنع لله
٧١٢	— من أكثر من الاستغفار (ابن عباس)
٧١٣	— من أكثر من الاستغفار (ابن عباس)
٩٩	— من أنفق نفقة فاضلة فى سبيل الله (عبدة بن الجراح)
٤٤٢	— من تقول علي ما لم أقل
٣٨٤	— من حرس من وراء المسلمين فى سبيل الله (سهل بن معاذ عن أبيه)
١٢٢	— من حلف على يمين يستحق بها مال هو فيها فاجـر (الأشعث بن قيس)

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٦٥	من حج فلم يرفث ولم يفسق —
٧١٢	من قال حين يأوى الى فراشه (ابي سعيد) —
٧٢٢	من قرأ (قل هو الله أحد) (ابي بن كعب) —
٧٢٢	من قرأ (قل هو الله أحد) في يوم وليلة (كعب بن عجرة) —
٣٨٣	من مات له ثلاثة أولاد (عبدالرحمن الأنصاري) —
١٢٠	من نذر أن يطيع الله فليطعه —
٣٨٨	من نسي صلاة فليصل اذا ذكر (أنس بن مالك) —
(ن)	
٣٠٦	النائحة اذا لم تتب (ابن عباس) —
٦٩٧	الناس خير وأنا وأصحابي خير (ابي سعيد) —
٤٧	نزلت صحف ابراهيم (واثلة بن الأصقع) —
٢٣٥	النعل والخاتم (عن أنس) —
١٨١	نعم يجزي به المؤمن (عائشة) —
٢٢٣	نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنس) —
(هـ)	
٢٨٠	هذا يوم استدار الزمان —
١٨٠ و ١١٠	هذه متابعة العبد بما يصيبه —
١٠٦	هي كمنزلة الصعقة (سعيد الكلبي) —
(و)	
٢٤٨	والله ما الفقرا خشى عليكم —
٣١	وافقت ربي ثلاثا (عمر) —
٥٦٥	(وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) قال شكرم (علي) —
٧١٨	وجبت قلت وما وجبت قال الجنة (ابي هريرة) —

الصفحةالحديث

- والذي نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن (أبى سعيد) ٧١٩
- والذي نفسى بيده ان صخرة من صخر جهنم (عبد العزيز
ابن رواد) ٦٠١
- والذي نفسى بيده انه لسمع (أبى هريرة) ٣٢١
- والذي نفسى بيده لتعدل نصف القرآن (أبى سعيد) ٧١٩
- والشهر هكذا وهكذا (عكرمة بن خالد) ٢٨٠
- وكأنسى أنضر الى عرش ربي بارزا (حارثة) ٤٣٧
- والنائح اذ لم تتب قبل موتها (أبى مالك الأشعري) ٣٢٦
- (وهم فيها كلحون) قال تشويه النار (أبى سعيد) ٤٣٠
- الويل جبل من نار (عثمان) ١٩
- ويل واحد فى جهنم (أبى سعيد) ١٩
- (ي)
- يا أبا ذر لو أن الناس (أبى ذر) ٥٩٨
- يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم (أبو ذر) ١٢٨
- يا أيها الناس ان هذه الأمة تبلى فى قبورها (أبى سعيد
الخدري) ٣٢٠
- يأتيان الرجل فى صورة قبيحة (عمر) ٤٠
- يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ٤٧٥
- يارسول الله أقم فى حد الله (أبى امامة) ٣٠٣
- يارسول الله قد قسم لى من الجمال (ابن مسعود) ٤٦٢
- ياسعد أظب مطعمك (ابن عباس) ٤١
- يافلان ما حملك على لزوم هذه السورة (انس) ٧١٦
- يافلان ما ولد لك (رياح بن قصير) ٦٤٣

الصفحةالحديث

٢٢١	يا قوم كتب عليكم الحج (ابن عباس)	—
٦٢٧	يا محمد غلب أصحابك اليوم قال : وما غلبوا (عن جابر)	—
٤٥٩	يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله (أبي هريرة)	—
	(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) نزلت في عذاب	—
٣١٨	القبر (البراء بن عازب)	—
٣٦٦	ي جاء بالموت يوم القيامة (أبي سعيد)	—
٣٧٣	يرد الناس ثم يصدرون عنها بأعمالهم (ابن مسعود)	—
٦٠٤	يرفع يوم القيامة الى كل مؤمن (الحسن)	—
٤٢٦	يصومون ويتصدقون	—
٣٧٤	يضع الله الصراط على جهنم (ابن مسعود)	—
٣١٨	يقال للكافر من ربك (البراء بن عازب)	—
٢٢٧	يكسى الكافر في قبره ثوبين من نار (البراء)	—
٢٧٥	يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعا أقرع (أبي هريرة)	—
٦٥٥	يلقى على أهل النار الجوع (أبي الدرداء)	—

ثالثا : " فهرس الأشعار "

<u>الصفحة</u>	<u>الشعر</u>
١٥	وصفت التقى حتى كأنني ذو تقى * وريح الخطايا من ثيابي تعبق
١٥	من ذا الذي ماسا قسط * ومن له الحسنى فقط
٢٤	ابك لذنبك طول الليل مجتهدا * ان البكاء معول الأحزان لا تنس ذنبك في النهار وطوله * ان الذنوب تحيط بالانسان
٢٦	أستوحش أنت مما جنيت * فأحسن اذا شئت واستأنس
٣٧	فمن يسع او يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
٧٧	تعدون قتلا في الحرام عظيمة * واعظم منه لو برى الرشيد راشد صدودكم عما يقول محمد * وكفر به والله راء وشاهد واخراجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى لله في البيت ساجد
١٢٣	خل الذنوب صغيرها * وكبيرها فهو التقى واصنع كما شفق ار * ض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة * ان الجبال من الحمى
١٥٨	فهم جيرة الأحياء اما قرارهم * فدان واما الملتقى فبعيد
١٥٨	مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاءك لا يرجى وأنت قريب تزيد بلى في كل يوم وليلة * وتنسى كما تبلى وأنت حبيب
١٦٠	الأمان الأمان وزرى ثقيل * وذنوبي اذا عدت تطول أوقتنى وأوقتنى ذنوبي * فترى لى الى الخلاص سبيل؟

الصفحةالشعر

- وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم ٢١٦
اجد الهامة في هواك لذيفة * حيا لذكرك فليمنى اللوم
- ما للعباد عليه حق واجب * كلا ولا سعي لديه ضائع ٥٢٧
ان عذبوا فبعد له أو نعمو * ففضله وهو الكريم الواسع
- وكيف تحب ان تدعى حكيمًا * وأنت لكل ما تهوى ركوب ٥٩٠
وتضحك دائبا ظهرا لبطن * وتذكر ما عملت فلا تتوب
- لقد بكر الناعي بخير بني أسد * بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد ٧٣٨
علوته بحسام ثم قلت له * خذها حذيف فأنت السيد الصمد ٧٣٨
- لتقرين قربا جلديا * مادام فيهن فصيل حيا ٧٤٦
لمية موحشا طللا * يلوح كأنه خلال ٧٤٧
- وسبحان ربى خالق النور لم يلد * ولم يك مولودا بذلك أشهد ٧٥٢
وسبحانه من كل افك وباطل * وكيف يلد ذو العرش أم كيف يولد
هو الله بارىء الخلق والخلق كلهم * اما له طوعا جميعا وأعبدا
هو الصمد الله الذى لم يكن له * من الخلق كفو قد يضا هيه مخلد
وانى يكون الخلق كالخالق الذى * يدوم ويبقى والخليقة تنفد
وليس بمخلوق على الدهر جده * ومن ذا على مر الحوادث يخلد
وتفنى ولا يبقى سوى القاهر الذى * يميت ويحيى دائبا ليس يمهد

رابعاً : فهرس الاعلام

الصفحةالعلم

(١)

٨٥	ابان بن صالح القرشي
٥١٤	ابراهيم بن أدهم
٣١٥	ابراهيم التيمي
٧٢٨	ابراهيم بن الجوهري
٦٢٥	ابراهيم بن الحكم
١٤٦	ابراهيم بن خالد : أبو ثور
٣٣٩	ابراهيم بن سليمان المؤدب
٢٦٠	ابراهيم بن طهمان
٧٢٤	ابراهيم بن محمد العدوي
٩١	ابراهيم بن مسلم الهجري
٦١٦	ابراهيم بن مهاجر
١٧	ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني
٤٠	أحمد بن ابراهيم : الاسماعيلي
٧٢٤	أحمد بن حمدون
٩٦	أحمد بن أبي الحواري
١٥٣	أحمد بن الخرقبي
٢٦٢	أحمد بن عبد الجبار العطاردي
٥٠٧	أحمد بن عمر أبو العباس القرطبي
٣٧٦	أبو الأحوص : عوف بن مالك
٦٢٤	الأزرق بن قيس
٣٧٤	اسباط بن نصر الهمداني
٦٣٨	اسحاق بن ابراهيم الدمشقي
٤٩٠	اسحاق بن خالد الباسلي
٢٤٣	اسحاق بن راهويه
٣٣١	ابواسحاق السبيعي : عمرو بن عبد الله
٧٨	ابواسحاق بن عيسى البغدادي
١١٧	اسحاق بن محمد النهرجوري

الصفحةالعلم

٣٧٧	اسحاق بن منصور
٢٥٨	اسحاق بن يسار
٤٤٨	أسد بن موسى
٣٧٥	اسرائيل بن يونس السبيعي
٣٠	اسماعيل الأسدي : ابن عليه
٥٥	اسماعيل البصري : حماد بن يزيد
٢٥٣	اسماعيل بن اسحاق
٧١٧	اسماعيل بن أبي أويس
٧٢	اسماعيل بن أبي خالد الأحمسي
١٠٢	اسماعيل بن عبد الرحمن السدي
٣٧٣	اسماعيل بن عياش
٥٨٩	اسماعيل بن القاسم : أبو العتاهية
٧٣٢	اسماعيل بن مجالد
٥٧٣	اسماعيل بن يحيى التيمي
٧٠	اسماعيل بن يحيى المزني
٤٠	الاسماعيلي : أحمد بن ابراهيم
٥١٧	الأسود بن هلال
٧٣٠	أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي
٧٧٢	أشعث بن سوار
٣٨١	أشعث بن عبد الله الحواتي
٦	أبو الأشهب : جعفر بن حيان
٧٢	أشهب بن عبد العزيز القيسي
٤٢٧	الأصمعي : عبد الملك بن قريب
٨٧	الأعمش : سليمان بن مهران
٣٨٠	الأعور : مسلم بن كيسان
٧٢٥	أمية بن خالد
٧٥٢	أميه بن الصلت

الصفحةالعلم

٧٣٨	ابن الأنباري : محمد بن القاسم
٢٩٩	أوس بن عبد الله : أبو الجوزاء
٢٨٠	إياس بن معاوية
٤٣٤	أيفع بن عبد الكلاعي
٥٩٢	أيوب بن أبي تميمه
٤٣١	أبو أيوب العتكي
٦٢٢	أيوب العجلي

(ب)

١٠	بازام : أبو صالح
٤٦٧	أبو البحتري : سعيد بن فيروز
٦٢٣	ابن بريدة : عبد الله بن بريدة
١٥٩	بشر الحافي
٤٢٤	بشر بن رافع
١١٧	بشر بن السري
٧٠٠	بشر بن المريسي
٣٨٥	بشير بن طلحة
٢٦٠	بشير بن يسار الحارثي
٦٠٧	ابن بطة : عبيد الله بن محمد
٦١٢	بكار بن عبد الله
١٢٤	بكر بن خنيس
١٦٠	بكر بن عبد الله المزني
٩١	أبو بكر بن عياش
٣	أبو بكر بن أبي مريم الغساني
١٠٥	أبو بكر بن النقاش
٨٣	ابن بكير : يحيى بن عبد الله
٣١٥	بلال بن سعد
٧٢١	بندار : محمد بن بشار

<u>الصفحة</u>	<u>العلم</u>
	(ت)
٤٢٢	تمام الرازي
٦٨٨	أبوتوبة اليزني
	(ث)
١٣٢	ثابت البناني
٥٦٥	الثعلبي : عبد الأعلى
١٤٦	أبو ثور : ابراهيم
٣٨١	ثور بن يزيد
١٧٣	ثوير بن أبي فاخنة
	(ج)
٢٢٥	جبير بن نغير
٥٦٤	جعفر بن اياس
٦	جعفر بن حيان
٢٧	أبو جعفر الرازي : عيسى بن عبد الله
٤٩	جعفر بن سليمان الضبي
٣٢	جعفر بن محمد
٣٢	ابن جريح : عبد الملك
٥	الجريري : سعيد بن اياس
٦٣٨	جسر بن فرقد
٢٩٩	أبو الجوزاء : أوس الربيعي
٦٨٧	أبو جنان : يحيى الكلبي
٣٨٧	الجوني : ابو عمران موسى
١٧	الجوزجاني : ابراهيم بن يعقوب
٣٣٢	جويبر بن سعد الأزدي
	(ح)
٩١	أبو حاتم بن حيان : محمد بن حيان
٥٣٦	الحارث بن شبل
٧٢٦	الحارث بن فضيل
٧١٩	الحارث بن يزيد الحضرمي

الصفحةالعلم

٤٢	أبو حازم : سلمان الأشجعي
٣٩٤	أبو حازم : الغفاري المدني
٦٩٩	أبو حازم : البجلي
٢٧١	ابن حامد : أبو عبد الله الحسن
٢٣٨	حجاج بن محمد المصيصى
٣٩٤	ابن حجريرة : عبد الرحمن بن حجريرة
٥٣	حرب بن اسماعيل الكرمانى
٦٢٦	حريث بن أبى مطرق
٢٧١	الحسن بن مروان : ابن حامد
٤٢٣	أبو الحسن الربعى : على بن عيسى
٢٥٧	الحسن بن صالح
٦٧٢	الحسن بن عرفه
٦٩٩	الحسين بن عيسى الحنفى
٣٧٣	الحسين بن محمد التميمى
٥٥٤	الحسين بن منصور
٢٦٢	حصين بن جندب : أبو ظبيان
٢٧	حصين بن عبد الرحمن السلمى
٣٣١	حطان الرقاشى
٣٧١	حفص بن حميد القمى
٣٢٢	حفص بن عمر : أبو عمر الضرير
٧٠٥	حفص بن غياث
٦٢٥	الحكم بن أبان العدنى
٣٧٤	الحكم بن ظهير
١٢٧	الحكم بن عتيبة
٣٤٦	حكيم بن حكيم
٥٥	حماد بن زيد الجهضمى
٣٠	حماد بن سلمة
٥١٠	حماد بن محمد الفزارى

الصفحةالعلم

٢٠	الحماني : يحيى بن عبد الحميد
٦٦٩	حميد بن حماد الخوار
٧٢٥	حميد بن عبد الرحمن بن عوف
٧٢٠	حوي بن عبد الله
	(خ)
٤٤٢	خالد بن دريك
٣٨١	خالد بن معدان
٥٣٤	خالد بن يزيد : ابن أبي مالك
٦٨٧	ابو خياب الكلبي
٥١٢	الخراثطي : محمد بن جعفر
٥٤٥	خصيف بن عبد الرحمن
٢٠	خلف بن خليفة
٧٣٣	أبو خلف : عبد الله بن عيسى
٣٧٢	خلف بن الوليد
٤٠٠	خليد بن دعلج السدوسي
٤٩٤	خليد بن عبد الله العصري
٣٩٥	خليل بن كيكليدي : العلائي
٤٨٣	خلاس بن عمرو الهجري
١٨٧	خيثة بن عبد الرحمن
	(د)
١٥٨	داود بن الطائي
٢٧	داود بن أبي هند القشيري البصري
١١	دراج بن سمعان : أبو السمع
٥	درست بن زياد العنبري البصري
٣٩٥	الدرارودي : عبد العزيز بن محمد
	(ذ)
٢٦	ذوالنون بن ابراهيم
١٨٧	ذكوان السمان : أبو صالح

الصفحةالعالم

(ر)

٣٧٧	رباح بن زيد
٦٤٣	رباح بن قيصر اللخمي
٣	الربيع بن أنس البكري
١٧٣	الربيع بن برة
٥٩٨	الربيع بن خيثم
١٥	ربيعه بن أبي عبد الرحمن التيمي
٦٦٢	أبورجاء : محمد بن سيف
٤٦٦	أبورزين : مسعود بن مالك
٥٧٢	رشد بن بن سعيد
٣٧٦	روح بن عبادة
٤٩٠	روح بن مسافر

(ز)

٢٣٧	زاذان أبو عمر الكندي
٣٨٤	زائدة بن قدامة
٧٢١	زبان بن فائدة
٣٨٤	زبيد بن الحارث الياقبي
٧٨	أبو الزبير : محمد بن مسلم
٢١	زر ابن حبيش الأسدي
١١١	زرارة بن أوفى
٤٣١	أبو الزعراء : عبد الله بن هاني
٧٣٣	أبو زرعة : عبيد الله بن عبد الكريم
٤٢٥	أبو زرعة : يحيى السيباني
٤٥٠	زكريا بن أبي مريم الخزاعي
٥٦٤	أبو زميل : سماك الحنفي
٤٣٢	زياد الخراساني
٣٧٧	زياد بن سعد
١٧١	زيد بن أسلم
٧٢٤	زباد بن خيثمة
٤٢١	زيد بن علي بن الحسين

<u>الصفحة</u>	<u>العلم</u>
	(س)
٦٥٨	سالم بن أبي الجعد
٧٣٢	سريج بن موسى
٥	سعيد بن اياس الجريري
٤٩٠	سعيد بن بشير
١٢٠	سعيد بن سالم القداح
٧٠٤	سعيد بن سليمان الضبي
٤٠٧	سعيد بن سليمان الواسطي
١٠٦	سعيد بن سويد الكلبي
٢٥٩	سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي
٤٠٠	سعيد بن أبي العروبه
٤٥٤	سعيد بن كثير : أبو العنيس
٤٦٧	سعيد بن فيروز : أبو البحتري
٧٦	سعيد بن المرزبان : أبو سعد البقال
٣٧١	سفيان بن حسين
٤٨٧	أبوسفيان بن السعدى : طريف
٣٧٩	أبوسفيان : طلحة بن نافع
٤٢	سلمان : أبو حازم الأشجعي
١٤٧	سلمان بن ربيعة
٥٥٥	أبو سلام الدمشقي : مطور بن الأسود
١٨٦	سلام المدائني
٥٣١	سلام بن مسكين
٤	أبو سلمه عبد الرحمن
١٨٤	سليم بن عامر
٣٥٦	سليمان بن ابراهيم : أبو مسعود الأصبهاني
٣٩٥	سليمان بن بلال
٤٥٥	سليمان بن موسى الزهري
١١	سليمان بن عمرو الليثي : أبو الهيثم
٨٧	سليمان بن مهران الأسدي

الصفحةالعلم

٤٠	الاسماعيلي : أحمد بن ابراهيم
٥٦٤	سماك الحنفي
٤٨٨	سماك بن حرب
١١	أبو السمح : دراج
٣٨٢	أبوسمية
١٨٦	أبوسنان : عيسى
٢٣٨	سنيد بن داود المصيبي
٦٠١	سهل بن حامد
٩٩	سهل بن معاذ
٥١٦	سهيل بن أبي حازم
٤٠٣	سويد بن غفله
٤١٠	سيار بن حاتم العنزي (ش)
٥٣٩	شاذ بن فياض
٥٥٧	شبيب بن بشر الكوفي
٦٨٥	شجاع بن أشرس
٧٢٤	شجاع بن الوليد
٧٠٠	شداد بن عبد الله القرشي
٦١٤	شريح بن عبيد
٢٧٢	شريك بن عبد الله النخعي
٤٥٦	شطب الطويل : ابي فروة
١٢٧	شعبة بن الحجاج
٢٧	الشعبي : عامر بن شراحيل
٣٨٤	شعيب بن طلحة بن عبد الله
٣٩١	شفي بن ماتع الأصبحي
٧٢٢	شقيق بن مسلمة
٧٧١	شمر بن عطيه
٧٢٥	ابن أخي ابن شهاب
٣٥٠	شهر بن حوشب
٢٦٢	شيبان بن عبد الرحمن : أبو معاوية
٢٥٩	أبوشيبية : سعيد بن عبد الرحمن

الصفحةالعلم

(ص)

٧٣١	الساغانى : محمد بن مبشر
١٠	أبو صالح : باذام
٦٢٣	صالح بن حيان
٦٠٣	صالح أبى الخليل
١٨٧	أبو صالح : ذكوان السمان
٣	أبو صالح : عبد الله بن صالح الجهنى
٣	أبو صالح : معاوية بن صالح
٦٩٤	صدقه بن يسار
١٨٤	صفوان بن عمرو
٤٤٢	أبو صفوان بن القاسم بن يزيد

(ض)

٧١٩	الضحاك بن شراحيل
٣٧٨	الضحاك بن مخلد : أبو عاصم
٨٧	أبو الضحى : مسلم بن صبيح
٦٦٢	ضمرة بن ربيعة الفلسطيني

(ط)

٥١١	طارق بن شهاب
٤٨٧	طريف : أبوسفيان السعدى
٣٨٤	طلحة بن عبد الله
٣٧٩	طلحه بن نافع : أبوسفيان

(ظ)

٢٦٢	أبو ظبيان : حصين بن جندب
-----	--------------------------

(ع)

٦٦٩	عائذ بن شريح الحضرمي
٧٠٥	أبو عاصم بن سليمان الأحول
٤٤٢	عاصم بن الكوزى
٣٧٨	أبو عاصم : الضحاك بن مخلد
٣٣١	عاصم بن ضمرة السلولى

الصفحةالعلم

١٣٥	عاصم بن عمر بن قتادة
٢٠	عاصم بن أبي النجود الأسدي
٢٧	عامر بن شراحيل الشعبي
٢٠	عامر بن عبد الله الهذلي : أبو عبيدة
٤٠٦	عامر بن عبد الله أبو اليمان
٥١١	عامر بن مدرك
٤٢٤	عباد بن عباد الرملي
٧٠٤	عباد بن العوام
٣٧٠	عباد بن المقبري
٨	عبادة بن كليب الليثي
٦	عباس بن الجشمي
١٠٥	أبو العباس بن عمار : المهدي
٥٠٧	أبو العباس القرطبي : أحمد بن عمر
٧٣٣	العباس بن الوليد
٦٢٣	عبد الله بن بريدة
٢٥٨	عبد الله بن أبي بكر الأنصاري
٣٨٤	عبد الله بن أبي بكر الصديق
٦٧٦	عبد الله بن الحارث
٧٣٣	أبو عبد الله بن الحرشي : محمد بن موسى
٣٧٣	عبد الله بن دينار
٢٩٩	عبد الله بن رباح الأنصاري
٣٧٦	عبد الله بن سعيد الأشج
١١	عبد الله بن سليمان الحميري
٣	عبد الله بن صالح بن مسلم الجهني
٥٠	عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي
١١	عبد الله بن عياش القتباني
٤٣٢	عبد الله بن عيسى
٧٣٣	عبد الله بن عيسى : أبو خلف

<u>الصفحة</u>	<u>العلم</u>
٤	عبد الله بن فيروز الداناج
٦٢١	عبد الله بن لهيعة : ابن لهيعة
٤٥٧	عبد الله بن محمد البغوي : أبو القاسم
٥٧٢	عبد الله بن محمد بن عقيل
٣٩٦	عبد الله بن المخارق
٣٣٩	عبد الله بن مرة الهمداني
١٢٣	عبد الله بن المعتز
٥٢	عبد الله بن نافع المخزومي
١٧	عبد الله بن أبي نجیح
٤٣١	عبد الله بن هاني : أبو الزعراء
٨	عبد الله بن الواح
١١	عبد الله بن وهب القرشي : ابن وهب
٧٢٠	عبد الله بن يزيد : أبو عبد الرحمن
٨٣	ابن عبد الحكم : عبد الله بن عبد الحكم
٣٥٠	عبد الحميد بن بهرام
٥٠٩	عبد الرحمن بن ثروان
٤٥٥	عبد الرحمن بن جبیر
٣٩٤	عبد الرحمن بن حجيرة
١٨٦	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
٩	عبد الرحمن بن سباط
٧٠	أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي
٤٢٤	عبد الرحمن بن الصامت : أبو عبد الله
٣٣٩	عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي
٣٥٠	عبد الرحمن بن غنم
١٩٨	عبد الرحمن بن القاسم
٣٤٨	عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي
٢٥٣	عبد الرحمن بن كعب
٢٧	عبد الرحمن بن أبي ليلي الأنصاري
٢٠	عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي

الصفحةالعلم

١٦٩	عبدالرحمن بن مل : ابو عثمان النهدي
٧٣	عبدالرحمن بن مهدي : ابن مهدي
٣٩٥	عبدالعزيز بن الد راوردي
٣١٣	عبدالعزيز بن رواد
٤	عبدالعزيز بن المختار
٧٢٨	عبدالقدوس بن الحجاج : أبوالمغيرة
٣٠٢	عبدالكريم بن هوازن القشري
٥٦٥	عبدالأعلى الشعلي
٣٢	عبدالملك بن عبدالعزيز المكي
٢٨٣	عبدالملك بن عمير اللخمي
٩	عبدالملك بن عمير بن ميسرة الهلالي
٤٢٧	عبدالملك بن قريب : الأصمعي
٣٢	عبدالوهاب بن عطاء البصري
٧٣٩	عبيدالله بن سعيد
٧١٨	عبيدالله بن عبدالرحمن
٧٢٠	أبو عبيدالله بن عبدالله بن يزيد
٧١٦	عبيدالله بن عمر العمري
٦٠٧	عبيدالله بن محمد : ابن بطه
٧٣١	عبيدالله بن موسى
٦٦٠	عبيدالله بن الوليد الوصافي
٧٣٢	عبيد بن اسحاق العطار
٧١٨	عبيد بن حنين
٤٧	عبيد بن عمير الليثي
٤٨٢	عبدة السلماني
٢٠	أبو عبدة : عامر الهذلي
٧٢٦	عبيس بن ميمون
٥٨٩	أبو العتاهية : اسماعيل بن قاسم
١٦٦	عتبة بن أبان الغلام
٥١١	عتبة بن اليقظان

الصفحةالعلم

٣٨٥	عثمان بن الأسود
٢٣٨	عثمان بن الثقفي
٧١٥	عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي
٣٧٥	عثمان بن عمر العبدى
١٦٩	أبو عثمان النهدي : عبد الرحمن بن فل
٥٧٣	ابن عجلان : محمد بن المدني
٤٢	عدى بن ثابت الانصارى
٣٠	ابن عدى : محمد بن ابراهيم البصري
١٩٨	عروة بن الزبير
١١٩	عطاء بن السائب
١٢	عطاء بن يسار
١٦٩	عطيه العوفى
٥٦٤	عكرمه بن عمار
٢٠	العلاء بن المسيب الكاهلى
٣٩٥	العلائى : خليل كيكلى
١٤٦	علقمه بن أبى علقمه
٣٠	ابن عليه : اسماعيل الأسدى
٧٢٤	على بن أشكاب
٣٢٧	على بن الحسين بن أبى طالب
٧٣٣	على بن الحسين بن الجنيد
٣٣	على بن زيد بن جدعان
٦٤٣	على بن رباح
٧٢٢	على بن عاصم الواسطى
٤٢٣	علي بن عيسى الربيعى
٧٤٣	على بن محمد : ابن كيسان
٧٢٣	على بن مدرك
٧٢٩	على بن يزيد
٧٠٠	أبو عمار : شداد القرشى
٢٣٧	عمار بن محمد الثورى

<u>الصفحة</u>	<u>العلم</u>
٦٢١	عمار بن معاوية الذهني
٥٤	عمر بن أبي سلمة الزهري
٣٢٢	أبو عمر الضرير : حفص بن حميد
٢١	عمرو بن الأسود العنسي
١٩	عمرو بن الحارث الأنصاري
١٠١	عمرو بن دينار
٣٣٢	عمرو بن شرحبيل : أبو ميسرة
٣٧٥	أبو عمرو الشيباني
٣٧٥	عمرو بن طلحة القتاد
٣٣١	عمرو بن عبد الله الهمداني : أبو اسحاق السبيعي
٣٦٩	عمرو بن قيس الملائي
٦٩٧	عمرو بن مرة الجملي
٧١٨	عمرو بن مرزوق الباهلي
٩	عمرو بن ميمون الأودي
٤٥٤	أبو العنيس : سعيد بن كثير
٤٩	عوف بن أبي جميله العبيدي
١٢٤	عون بن عبد الله بن عتبة
٣٧٦	عوف بن مالك : أبو الأحوص
٣٧٣	ابن عياش : اسماعيل بن عياش
٢١	أبو عياض : عمرو بن الأسود
٢٧	عيسى بن عبد الله : أبو جعفر الرازي
١٠٠	عيسى بن المسيب البجلي
١٨٦	عيسى بن سنان الحنفي
١١	عيسى بن هلال الصدفي
	(غ)
١٠	غزوان : أبو مالك الغفاري
٧٢٨	فسان بن عبيد الموصلي

الصفحةالعلم

(ف)

٣٢٧	أبو فاطمة مسكين
٤٥٦	أبوفروة : شطب الطويل
٧٣٠	فروة بن مجاهد
٥١٠	الغزاري : حماد بن محمد
٣١	أبو الفضل بن عمار الشهيد
١٧٣	الفضل الرقاشي
١٦٥	فضيل بن عياض التميمي
٤٢	فضيل بن مرزوق
٦١١	فيض بن اسحاق

(ق)

٤٥٧	أبو القاسم : عبد الله بن محمد البغوي
٧٢٩	القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي
١٩٨	القاسم بن محمد بن أبي بكر
٤٤٢	القاسم بن يزيد : أبو صفوان
٢٥٣	القاضي اسماعيل : اسماعيل بن اسحاق
٧٢٢	قتيبة بن سعيد بن طريف
٣٧٧	أبو قرة : موسى بن طارق
٣٧٠	قيس بن أبي حازم
٧٣٢	قيس بن الربيع
٣١١	قيس بن عباد
٥٠٩	أبو قيس : عبد الرحمن بن ثروان
٥١١	قيس بن مسلم
٣٠٢	القشيري : عبد الكريم بن هوازن
٧٢٦	قطن بن نسير

(ك)

٣٨٢	كثير بن زياد البرساني
٤٥٤	كثير بن عبيد التيمي
٧٤٧	كثير بن عزه

الصفحةالعلم

٦٠٢

الكديمي : محمد بن يونس

٤٢٥

كريب بن الصباح

٧٠٨

كهمس بن الحسن

٧٤٣

ابن كيسان : على بن محمد

(ل)

١٦١

لاحق بن محمد : أبو مجلز

٢٦٨

لقمان بن عامر

٦٢١

ابن لهيعة : عبدالله

٩٣

ليث بن أبي سليم بن زنيم

٧٨

ليث بن سعد الفهمي

٥١٠

اللالكائي : هبة الله

٢٧

ابن أبي ليلي : عبدالرحمن الانصاري

(م)

٣٦

مالك بن دينار البصري

١٠

أبو مالك : غزوان الغفاري

١١٦

مبارك بن فضالة

٢٨٣

مجالد بن سعيد

٧٤٩

مجد الدين بن تيمية

١٦١

أبو مجلز : لاحق بن حميد

٣٠

محمد بن ابراهيم : ابن عدي

٧٢١

محمد بن بشار : بندار

٦٧٢

محمد بن بيان بن مسلم

٧٢٤

محمد بن جحادة

١١٥

محمد بن جعفر بن الزبير

١٠٥

محمد بن الحسن : أبو بكر النقاش

٧٣٦

محمد بن الحسن بن فرقد

٧٠

محمد بن الحسين الصوفي

٣٢٧

محمد بن حميد

٩١

محمد بن حبان

<u>الصفحة</u>	<u>العلم</u>
٦١٤	محمد بن سليم : أبو هلال
٦٦٢	محمد بن سيف : أبو رجاء
٣٧٧	محمد بن شرحبيل الصنعاني
٢٣٧	محمد بن الصباح
٧٢٥	محمد بن عبد الله الزهري
٢٦٧	محمد بن عبد الله الأنصاري
٧٠	محمد بن عقيل الأزهر
٥٧٢	محمد بن عقيل بن أبي طالب
٣٢	محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب
٣٨٤	محمد بن عمر الواقدي
٣٢١	محمد بن عمرو بن علقمة الليثي
٧٣٨	محمد بن القاسم : ابن الانباري
٧٣١	محمد بن مبشر الصاغاني
٣٩٦	محمد بن الحاكم : أبو أحمد
٥٧٣	محمد بن المدني : ابن عجلان
٧٨	محمد بن مسلم : أبو الزبير
٤٩٠	محمد بن مصعب
٧٣٣	محمد بن موسى : أبو عبد الله الحرشي
٥٠٤	محمد بن المنكدر
٢٤٣	محمد بن نصر المروزي
٨	محمد بن هاشم القرشي
١٦٦	محمد بن واسع
٣٧٩	محمد بن يحيى المازني
٧٣	محمد بن يحيى النيسابوري
١٣٥	محمود بن لبيد
٢٠	المحاربي : عبد الرحمن بن محمد
٢٠	مخارق بن العبدى
٣٣٣	مخلد بن الحسن

<u>الصفحة</u>	<u>العلم</u>
١٠	مرة بن شراحيل الهمداني
٤٢٥	مرة بن كعب
٦٩٧	مروان بن الحكم
٧٠	المزني : اسماعيل بن يحيى
٨٧	مسروق بن الاعدع
٧٢	مسعر بن كدام الهلالي
٣٥٦	أبو مسعود الاصبهاني : سليمان بن ابراهيم
٤٦٦	مسعود بن مالك : أبورزين
٣٣٩	المسعودي : عبد الرحمن بن عتبة
٣٢٧	مسكين أبو فاطمة
٨٧	مسلم بن صبيح الهمداني
٣٨٠	مسلم بن كيسان الضبي الأعور
٤٢٢	مسلمه بن علي الخشني
٢٠	المسيب بن رافع الكاهلي
٣٣٢	أبوميسرة : عمرو بن شرحبيل
١٤	مطرف بن عبد الله بن الشخير
٦٤٣	مطهر بن الهيثم
٧٢٩	معاذ بن رفاعة
٧٢٧	معاذ بن عبد الله بن خبيب
٢٦٢	أبومعاوية : شيبان بن عبد الرحمن
٣	معاوية بن أبي صالح : أبو صالح
٦٧٠	معاوية بن قره
٣٢٣	معتمر بن سليمان التيمي
٧٢٣	ابن المعتز : عبد الله بن المعتز
٧٢٥	معدان بن طلحة
١٢٤	معروف الكرخي
٩٣	أبومعشر : نجيح بن عبد الرحمن
٥	معمربن راشد الأزدي
٧٢٨	أبوالمغيرة . عبد القدوس
٢٥٨	المغيرة بن عبد الرحمن

<u>الصفحة</u>	<u>العلم</u>
٥٣٢	مغيرة بن مقسم
٥٧٧	مقاتل بن حيان
٦١٣	مقاتل بن سليمان
٢٢٥	مكحول الشامي
٥٥٥	مطور بن الأسود : ابو سلام
٤٨٧	المنذر بن مالك : أبو نضرة
٣٩٤	منصور بن صقير
٣٣٤	منصور بن عبد الحميد
٣٨٥	منصور بن عمار
٥٣٧	منصور بن المعتمر
٢٣٧	المنهال بن عمرو الأسدي
٦١٦	ابن مهاجر ابراهيم
٧١٨	مهاجر أبو الحسن التيمي
١٠٥	المهدوي : أبو العباس
٧٣	ابن مهدي : عبد الرحمن بن مهدي
٢٦٧	مهنا بن يحيى الشامي
٣٨٧	موسى بن سهل : أبو عمران الجوني
٣٧٧	موسى بن طارق
٥٠١	موسى بن أبي عائشة
٦٩٤	موسى بن عبدة
٣٧٠	موسى بن عقبة
٦٤٣	موسى بن علي بن رباح
٩٦	موسى بن أبي الصباح
٣٣٢	أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل

الصفحةالعلم

(ن)

١٧٢	نافع مولى يوسف السلمى
١٧٢	نافع بن هرمز
٩٣	نجيح بن عبد الرحمن السندى : أبو معشر
١٧	ابن أبى نجيح : عبد الله
٦١١	نسير بن ذعلوق الثورى
٤٨٧	أبونضرة : المنذر بن مالك
٣٩٥	النعمان بن أبى عياش
٤٠٣	نعيم بن دجاجة
٢٣٥	نعيم بن سالم بن قيس
١٠٥	النقاش : أبو بكر بن محمد
٦١١	نوف الشامى

(ه)

٧٢٤	هارون بن كثير
٣٧٢	هاشم بن القاسم
٤١٤	أبو هاشم : يحيى بن دينار
٣٣١	هبيرة بن يريم
٦١٩	ابن هبيرة : يحيى بن عبد الله
٥١٠	هبة الله اللالكائى
١٧٢	أبو هرمز : نافع بن هرمز
٥٠٩	هزير بن شرحبيل
١٧٤	هشام بن حسان
٢٥٢	هشام بن سعد
١٩٨	هشام بن عروة
٤٠٠	هشام بن عمار
٤٥٠	هشيم بن بشير
٦٩٨	هلال بن خباب

<u>الصفحة</u>	<u>العلم</u>
٦١٤	أبو هلال : محمد بن سليم
٧٢١	هلال بن يساف
٥٦٦	همام بن يحيى
٤٩٤	هناد بن السرى
١١	أبو الهيثم : سليمان بن عمرو
	(و)
٧٣٢	أبو وائل : شقيق بن مسلمة
٢١	وائل بن مهانة التيمي
٧١٥	الوازع بن نافع العقيلي
٣٨٤	الواقدي : محمد بن عمر الواقدي
١٣٥	ورقاء بن عمر اليشكري
١١	ابن وهب : عبد الله القرشي
٣٣٣	وهب بن منبه
٣٦	وهيب بن الورد
٣٢	الوليد بن مسلم القرشي
	(ي)
٤١٤	يحيى بن دينار : أبو هاشم
٤٢٥	يحيى : أبو زرعة الشيباني
٢٦٠	يحيى بن سعيد القطان
٤٢٣	يحيى بن سعيد الأنصاري
٦١٤	يحيى بن سلام
٤٧١	يحيى بن سليم
٥٤٢	يحيى الطائي
٢٠	يحيى بن عبد الحميد الحماني
٨٣	يحيى بن عبد الله بن بكير : ابن بكير
٧٢٠	يحيى بن عبد الله بن شريح
٦١٩	يحيى بن عبد الله بن هبيرة

<u>الصفحة</u>	<u>العلم</u>
٦٨٧	يحيى الكلبي : أبو جنان
١١٨	يحيى بن معاذ الرازي
٧٣	يحيى بن يحيى بن بكر النيسابوري
٢٦٦	يحيى بن يحيى الليثي
٥	يزيد بن ابان الرقاشي
١٠٤	يزيد بن أبي حبيب
٣٦٢	يزيد بن درهم
٢٥٩	يزيد بن رومان
٣٠	يزيد بن زريع البصري
٤٢٣	يزيد بن شجرة
٣٣٤	يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني
٧٢٠	يزيد بن كيسان
٦٧٣	يزيد بن ميسرة
١١٧	أبو يعقوب النهرجوري
٣٢٧	اليمان بن يزيد
٤٠٣	يونس بن خباب
١٢٧	يونس بن عبيد
٧٢٤	يوسف بن عطية الصفار

" خامسا : فهرس المصادر والمراجع " (١)

أولا : التفسير وعلوم القرآن :

- ١- الاتقان في علوم القرآن :
لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) طبع مكتبة مصطفى
الحلبي وأولاده بمصر ، سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٢- احكام القرآن للجصاص :
لأبي بكر الرازي الجصاص (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق / محمد الصادق
قمحاوي ، نشر دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- ٣- احكام القرآن للشافعي :
محمد ابن ادريس (ت ٢٠٤ هـ) جمع وترتيب البيهقي ، تحقيق
عبدالغني عبدالخالق ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٤- احكام القرآن :
للشيا الهراسي (ت ٥٠٤ هـ) تحقيق / موسى محمد علي والدكتور
عزت عطية ، مطبعة حسان ، بالقاهرة ، نشر دار الكتب الحديثة .
- ٥- اسباب نزول القرآن :
للواحدى : ابي الحسن علي الواحدى (ت ٤٦٨ هـ) تحقيق /
سيد أحمد صقر ، طبع بدار القبلة للثقافة الاسلامية بجدة .
- ٦- أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن :
لمحمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) طبع بالمطبعة الأهلية
للأفست بالرياض سنة ١٤٠٣ هـ .

(١) مرتبة على حروف المعجم كل في بابيه مع اغفال " ال " التعريف

- ٧ - الاقناع في القراءات السبع :
 لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش (ت ٥٤٠ هـ) تحقيق /
 د. عبدالمجيد قطامش ، من منشورات مركز البحث العلمي وأحياء
 التراث بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٨ - البحر المحيط :
 لمحمد بن يوسف الشهير بـ أبي حيان (ت ٧٥٤ هـ) نشر دار الفكر
 للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٩ - تفسير أبي السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم :
 لأبي السعود محمد العمادى (ت ٩٥١ هـ) نشر احياء التراث
 العربي بيروت .
- ١٠ - تفسير سفيان بن عيينة :
 (ت ١٩٨ هـ) جمع وتحقيق ودراسة أحمد بن صالح محاييرى ، نشر
 المكتب الاسلامى الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ .
- ١١ - تفسير سورة الاخلاص :
 لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق / محمد
 العجمى طبع الدار السلفية الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ ، الكويت
- ١٢ - تفسير سورة النصر :
 لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق / محمد
 العجمى ، طبع الدار السلفية بالكويت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ .
- ١٣ - تفسير القرآن العظيم :
 لاسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) طبعة الشعب بالقاهرة .

- ١٤ - تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين :
- لأبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) الجزء الأول والثاني مطبوع بمطبعة هجر بمصر سنة ١٤٠٨ هـ بتحقيق د / أحمد الزهراني ، د / حكمت بشير والباقي مخطوط له صورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت الأرقام التالية : ١٠٨ و ٢٠٢٦ و ٢٠٣٤ و ٢٠٤٥
- ١٥ - التفسير الكبير ويسمى مفاتيح الغيب :
- لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) طبع دار احياء التراث العربي بيروت الطبعة الثانية .
- ١٦ - تفسير مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) طبع المنشورات العلمية بيروت .
- ١٧ - تفسير مقاتل بن سليمان :
- (ت ١٥٠ هـ) نسخة خطية مصورة من المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية قسم المخطوطات .
- ١٨ - تفسير النسائي :
- للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) تحقيق / صبري بن عبد الخالق الشافعي وسيد بن عباس الجليبي طبع مكتبة السنة بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ .
- ١٩ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :
- لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ) طبع بمؤسسة مكة نشر الجامعة الإسلامية .

- ٢٠- جامع البيان عن تأويل آى القرآن (تفسير الطبرى) :
لابن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) طبع شركة البابى الحلبي وشركاه
بمصر سنة ١٣٨٨ هـ .
- ٢١- جامع البيان عن تأويل آى القرآن (تفسير الطبرى) :
(ت ٣١٠ هـ) تحقيق وتخرىج محمود محمد شاكرو وأحمد شاكرو
الناشر دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية .
- ٢٢- الجامع لاحكام القرآن :
لأبى عبدالله محمد بن أحمد القرطبى (ت ٦٧١ هـ) نشر
دار الكتاب العربى بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٣٧٢ هـ .
- ٢٣- حجة القراءات :
لأبى زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سيد الأفغانى
مطبعة مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤ هـ .
- ٢٤- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور :
لجلال الدين السيوطى (ت ٩١١ هـ) نشر دار الفكر ببيروت ،
الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٢٥- دفع ابهام الاضطراب عن آيات الكتاب :
للعلامة محمد الأمين الشنقى (ت ١٣٩٣ هـ) طبع بالمطابع
الأهلية للأفست بالرياض سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٢٦- دقائق التفسير :
لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) تحقيق د / محمد
السيد الجليد طبع مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، بيروت ،
سنة ١٤٠٤ هـ .

- ٢٧- روح المعاني :
 لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألويسي (ت ١٢٧٠ هـ)
 إدارة الطباعة المنيرية دائرة التراث العربي ، بيروت لبنان .
- ٢٨- زاد المسير في علم التفسير :
 لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) نشر المكتب
 الاسلامي بدمشق وبيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ .
- ٢٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية :
 للشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) شركة مصطفى البابي الحلبي
 وأولاده ، مصر سنة ١٣٨٣ هـ .
- ٣٠- الكشف والبيان :
 لأبي اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) مخطوط
 - وله صورة بالجامعة الاسلامية - قسم المخطوطات برقم ٢٢٦٢ و
 ٢٧٤٨
- ٣١- مجاز القرآن :
 لابي عبيده معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) تحقيق محمد فتواد
 سزكين مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٤٠١ هـ .
- ٣٢- المحتسب في تبيان وجود شواذ القراءات والايضاح عنها :
 لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) طبع دارسزكين للطباعة
 والنشر ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦ هـ .
- ٣٣- مختصر تفسير ابن كثير (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير
 ابن كثير) :
 اختصره محمد نسيب الرفاعي ، طبع مكتبة المعارف الرياض سنة
 ١٤٠٧ هـ .

- ٣٤- معالم التنزيل (تفسير البغوى) :
 لأبى محمد الحسين البغوى (ت ٥١٦ هـ) تحقيق خالد عبدالرحمن
 العك ، ومروان سواد ، دارالمعرفة ، بيروت سنة ١٤٠٦ هـ .
- ٣٥- معجم مصنفات القرآن الكريم :
 للدكتور على شواخ اسحاق ، نشر دارالرفاعي الرياض ، الطبعة
 الأولى سنة ١٤٠٤ هـ .
- ٣٦- الناسخ والمنسوخ فى القرآن الكريم :
 لأبى جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) تحقيق شعبان محمد اسماعيل
 الناشر مكتبة عالم الفكر القاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ .
- ثانيا : كتب الحديث وشروحه وعلومه
- ٣٧- اختيار الأولى فى شرح حديث اختصام الملائكة الأعلی :
 لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق بشير محمد عون - مكتبة المؤيد
 بالطائف سنة ١٤٠٥ هـ
- ٣٨- ارواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل :
 لمحمد ناصر الدين الألباني ، اشراف زهير الشاويش . المكتب الاسلامي
 الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هـ -
- ٣٩- اعلام الحديث فى شرح صحيح البخارى :
 لأبى سليمان الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) من مطبوعات معهد البحوث
 العلمية واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة الطبعة
 الأولى ١٤٠٩ هـ .
- ٤٠- البشارة العظمى فى ان حظ المؤمن من النار الحمى :
 مخطوط وله نسخة فى مكتبة جامعة الملك سعود المركزية رقم ٩/١٨١٧
- ٤١- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى :
 لمحمد بن عبدالرحمن المباركفورى (ت ١٣٥٣ هـ) طبع الفاروق الحديثة
 بالقاهرة ، الطبعة الثانية .

- ٤٢- تغليق التعليق على صحيح البخارى :
 لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق سعيد التنوخى
 الناشر دار عمار الأردن ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .
- ٤٣- التمهيد :
 لابن عبد البر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق الاستاذ / مصطفى
 ابن أحمد العلوى ، والأستاذ / محمد عبد الكبير البكرى ، مطبعة
 فضالة المحمدية المغرب - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .
- ٤٤- الجامع الصحيح - سنن الترمذى :
 لأبى عيسى الترمذى (ت ٢٧٩ هـ) تحقيق أحمد شاکر ، الناشر
 مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٤٥- جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم :
 لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) طبع مؤسسة الثقافة الناشر ، مكتبة طيبة
 الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ .
- ٤٦- جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم :
 لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق / شعيب الأرنؤوط و ابراهيم
 باجس مؤسسة الرسالة سنة ١٤١١ هـ .
- ٤٧- حاشية السندى على النسائى :
 لأبى الحسن نور الدين بن عبد الهادى السندى (ت ١١٣٨ هـ)
 ترقيم وترتيب عبدالفتاح أبوغدة ، الناشر مكتبة المطبوعات الاسلامية
 بحلب طبع مكتبة البشائر الاسلامية بالقاهرة سنة ١٤٠٦ هـ .
- ٤٨- الحكم الجديدة بالاذاعة من قول النبى صلى الله عليه وسلم " بعثت
 بالسيف بين يدي الساعة "
 لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) طبعة مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٣ هـ .

- ٤٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشي من فقها وفوائدها :
لمحمد بن ناصر الألباني ، طبع المكتب الاسلامي سنة ١٣٩٩ هـ
- ٥٠- سنن الدارقطني :
لعلى بن محمد الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) الناشر السيد عبدالله
هاشم المدني ، طبع دارالمحاسن للطباعة ، القاهرة .
- ٥١- سنن الدارمي :
لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق
السيد عبدالله هاشم يماني المدني ، طبعة دارالمحاسن القاهرة .
- ٥٢- سنن أبي داود :
لأبي داود سليمان السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) تعليق عزت الدعاس
الناشر محمد علي السيد ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨ هـ .
- ٥٣- سنن سعيد بن منصور (ت ٢٢٧ هـ)
تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي ، طبعة دارالكتب العلمية
بيروت سنة ١٤٠٥ هـ .
- ٥٤- السنن الكبرى :
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) نشر دارالفكر .
- ٥٥- سنن ابن ماجه :
لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق
محمد فؤاد عبدالباقي نشر داراحياء التراث العربي .
- ٥٦- سنن النسائي :
لأبي عبدالرحمن النسائي (ت ٣٠٣ هـ) ترقيم وترتيب عبدالفتاح
أبوغدة ، طبع مكتبة البشائر الاسلامية ، بيروت الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ .

- ٥٧- شرح حديث ابي الدرداء في طلب العلم :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق محمد مفيد الخيمي ، طبعة
مؤسسة الخانقين بدمشق سنة ١٤٠٢ هـ
- ٥٨- شرح حديث زيد : " لبيك اللهم لبيك " :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود
المركزية رقم ١/١٨١٧
- ٥٩- شرح حديث شداد بن اوس : " اذا كنز الناس الذهب والفضة " :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود المركزية
بالرياض رقم ٨ / ١٨١٧
- ٦٠- شرح حديث عمار بن ياسر : " اللهم بعلمك الغيب " :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق / ابراهيم محمد العرف ، طبعة
مطبعة الوادي بجده . سنة ١٤٠٨ هـ .
- ٦١- شرح حديث : " ما ذئبان جائعان " ويسمى ذم الجاه والمال :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق / بدرالبدور ، الناشر الـدار
السلفية بالكويت ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ .
- ٦٢- شرح حديث : " مثل الاسلام " :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) مخطوط في المكتبة السليمانية بتركيا
تحت رقم ٥٣١٨
- ٦٣- شرح حديث : " يتبع الميت ثلاث " :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) طبع بدارطبية بالرياض سنة ١٤٠٨ هـ
بتحقيق / سعد عبدالرحمن الحمدان ، تعليق / وليد الفريان .
- ٦٤- شرح السنة :
لأبي الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ) تحقيق / شعيب الأرنؤوط
ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الاسلامي سنة ١٤٠٣ هـ .

- ٦٥- شرح السيوطي للنسائي :
 لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ترقيم وترتيب عبدالفتاح أبوغدة
 دارالبيشائر الاسلامية بحلب سنة ١٤٠٦ هـ .
- ٦٦- شرح معاني الآثار :
 لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١ هـ) تحقيق محمد
 زهير النجار ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٣٩٩ هـ
- ٦٧- صحيح البخاري :
 لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) توزيع
 مكتبة العلم السعودية ، طبع المكتبة الاسلامية باستانبول سنة
 ١٩٨١ م .
- ٦٨- صحيح ابن حبان - الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان - :
 للحافظ أبي حاتم محمد البستي (ت ٣٥٤ هـ) ترتيب الأمير
 علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ) طبع دارالكتب
 العلمية ، بيروت سنة ١٤٠٧ هـ .
- ٦٩- صحيح مسلم :
 للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) تحقيق
 محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- ٧٠- صحيح الترمذي :
 لمحمد بن ناصر الألباني ، الناشر مكتبة التربية العربي لدول الخليج
 اشراف زهير الشاويش سنة ١٤٠٨ هـ .
- ٧١- ضعيف سنن ابن ماجه :
 لمحمد بن ناصر الألباني ، الناشر مكتبة التربية العربي لدول الخليج
 اشراف زهير الشاويش سنة ١٤٠٨ هـ .

٧٢- العلل في الحديث دراسة منهجية في ضوء شرح علل الترمذى :
لابن رجب الحنبلي مع ترجمة ضافية لابن رجب رسالة دكتوراه للدكتور
همام عبدالرحيم سعيد ، الناشر دار العدوى للتوزيع عمان ، الأردن
سنة ١٤٠٠ هـ .

٧٣- عمدة القارى شرح صحيح البخارى :
لبدراالدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) شركة مطبعة
الحلبى وأولاده سنة ١٣٩٢ هـ .

٧٤- عمل اليوم والليله :
للإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) دراسة وتحقيق د / فاروق
حماده ، الناشر الرئاسة العامة للافتاء والبحوث العلمية والدعوة
والنشر بالمملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ

٧٥- غاية النفع فى تمثل المؤمن بخامة الزرع :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق / ابراهيم الفرق طبع مكتبة السوارى
بجدة سنة ١٤٠٨ هـ .

٧٦- غريب الحديث :
لابراهيم الحربي (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق الدكتور / سليمان ابراهيم
العايد ، من منشورات جامعة أم القرى طبع دارالمدني ، الطبعة
الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .

٧٧- الفائق فى غريب الحديث :
لجارالله محمود بن عمر الزمخشري ت (٥٣٨ هـ) تحقيق على محمد
البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، الناشر دار الفكر للطباعة
والنشر الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٩ هـ .

- ٧٨- فتح الباري شرح صحيح البخارى :
لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) تعليق الشيخ عبدالعزيز
ابن باز ، نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة
والارشاد بالمملكة العربية السعودية .
- ٧٩- فتح الباري شرح صحيح البخارى :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) مخطوط وله نسختان :
١- نسخة بدارالكتب المصرية تحت رقم ٣٨٩
٢- نسخة بالمكتبة الظاهرية برقم ٣٨٩
واعتمدت على هاتين النسختين وصوره فى مكتبة مكة مصورة من
الظاهرية تحت رقم ٣٦ قسم الحديث .
- ٨٠- الفتح الرباني مع شرح بلوغ الأمانى من اسرار الفتح الرباني :
لأحمد عبدالرحمن البنا طبع دارالشهاب ، القاهرة .
- ٨١- فضائل الأوقات :
لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) دراسة وتحقيق
عدنان عبدالرحمن القيسى ، الناشر دارالمنار مكة المكرمة ، الطبعة
الأولى سنة ١٤١٠ هـ .
- ٨٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير :
للعلامة عبدالرؤف المناوى ، توزيع داراحياء السنة النبوية للطباعة
والنشر والتوزيع .
- ٨٣- كشف الأستار عن زوائد البزار على كتب الستة :
لعلى بن أبى بكر الهيثمى (ت ٨٠٧ هـ) تحقيق حبيب الرحمن
الأعظمى ، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية سنة
١٤٠٤ هـ .

- ٨٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :
 لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) الناشر مؤسسة المعارف
 بيروت ، سنة ١٤٠٦ هـ .
- ٨٥- المحجة في سير الدلجة :
 لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق يحيى مختار غزاوي ، طبع دار
 البشائر الاسلامية ببيروت .
- ٨٦- المستدرك على الصحيح في الحديث :
 للمحدث أبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم (ت ٤٠٥ هـ)
 وفي ذيله تلخيص المستدرك ، لأبي عبدالله الذهبي (ت ٨٤٨ هـ)
 الناشر دار الكتب العلمية .
- ٨٧- مسند الامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وبهامشه منتخب كنز
 العمال في سنن الأقوال والأفعال :
 لعلي المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ) الناشر المكتب الاسلامي دمشق
 بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٨٨- مسند الامام أحمد : (ت ٢٤١ هـ)
 تحقيق / أحمد شاکر ، طبع دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة
 سنة ١٣٧٣ هـ .
- ٨٩- مسند اسحاق بن راهويه (ت ٢٣٩ هـ) :
 تحقيق / د عبدالغفور عبدالحق البلوشي ، الطبعة ١٤١١ هـ ،
 الناشر مكتبة الايمان بالمدينة ، طبع دار البشائر بيروت لبنان .
- ٩٠- مسند أبي داود الطيالسي :
 للحافظ سليمان بن داود الشهير بأبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ)
 طبع دار المعرفة ، بيروت .

- ٩١ - مسند الشهاب :
 للقاضي ابي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤ هـ) تحقيق
 حمدي عبدالمجيد السلفي ، طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة
 ١٤٠٥ هـ
- ٩٢ - مشكاة المصابيح :
 لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي (ت ٧٣٧ هـ) تحقيق محمد
 ابن ناصر الدين الألباني ، الناشر المكتب الاسلامي ، الطبعة
 الثانية سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٩٣ - مشكل الآثار :
 للحافظ ابي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١ هـ) دائرة المعارف الطبعة
 الأولى سنة ١٣٣٣ هـ .
- ٩٤ - مصباح الزجاجة في زوائد بن ماجه :
 لأحمد بن ابي بكر البصري (ت ٦٩٦ هـ) تحقيق / محمد الكشناوي
 طبع دار العربية بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .
- ٩٥ - المصنف في الأحاديث والآثار :
 للحافظ ابي بكر بن ابي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) تحقيق / عبدالقادر
 الأفغاني طبع دار السلفية بالهند .
- ٩٦ - المصنف :
 للحافظ ابي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) تحقيق
 حبيب الرحمن الأعظمي ، توزيع المكتب الاسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ
- ٩٧ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ،
 تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر مكتبة الباز ، مكة المكرمة .
- ٩٨ - المعجم الصغير :
 للحافظ ابي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)
 طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، سنة ١٤٠٣ هـ .

٩٩ - المعجم الكبير :

للحافظ الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق حمدي السلفي ، طبع
بمطبعة الزهراء الحديثة الطبعة الثانية .

١٠٠ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة :

لمحمد عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) الناشر ، مكتبة
الخانجي بمصر .

١٠١ - الموطأ :

للامام مالك رواية يحيى بن يحيى الليثي (ت ١٢٩ هـ) الناشر
دارالكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

١٠٢ - الموضوعات :

لابن الجوزي ابي الفرج عبدالرحمن (ت ٥٩٢ هـ) تحقيق
عبدالرحمن محمد عثمان ، الناشر محمد عبدالمحسن صاحب المكتبة
السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦ هـ .

١٠٣ - النهاية في فريب الحديث والأثر :

للامام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري " ابن الأثير " (ت ٦٠٦ هـ)
تحقيق طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، طبع دار الفکر
ببيروت .

١٠٤ - نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس وهو

شرح حديث : " احفظ الله يحفظك ... "

تحقيق / محمد ناصر العجمي ، طبعة مكتبة دار الأقصى بالكوييت

سنة ١٤٠٦ هـ .

ثالثا : كتب العقائد

- ١٠٥ - اجتماع الجيوش الاسلامية :
للامام ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) تحقيق د / عواد عبدالله المعتق ،
طبع بمطابع الفرزدق بالرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ .
- ١٠٦ - الاسماء والصفات :
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) الناشر دار
الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .
- ١٠٧ - أهوال القبور وأحوال أهلها الى النشور :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق / أبو هاجر محمد السعيد زغلول
طبع دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .
- ١٠٨ - أهوال القبور وأحوال أهلها الى النشور :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) رسالة ماجستير في جامعة الامام محمد بن
سعود الاسلامية ، تحقيق الطالب محمد مصطفى قضاة .
- ١٠٩ - البدور والسافرة في أمور الآخرة :
لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق / مصطفى عاشور ،
طبع مكتبة الفرقان للطباعة والنشر القاهرة .
- ١١٠ - البعث والنشور :
للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق
عامر أحمد حيدر طبع مركز الخدمات والابحاث الثقافية بيروت ،
الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ .
- ١١١ - التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) طبع دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة
الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .

- ١١٢ - التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار :
رسالة ماجستير مقدمة في جامعة الامام قسم العقيدة بتحقيق الطالب
سعيد بن سليمان حسن القيق .
- ١١٣ - التذكرة في احوال الموتى وأمور الآخرة :
لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) الناشر دار
البيان للتراث ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ
- ١١٤ - التصديق بالنظر الى الله تعالى في الآخرة :
للامام ابي بكر محمد بن الحسين الأجرى (ت ٣٦٠ هـ) حققه /
سمير بن امين الزهيرى طبع بؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى
سنة ١٤٠٨ هـ .
- ١١٥ - دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة :
لأبي بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق / د عبد المعطى
قلعجي ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى سنة
١٤٠٥ هـ .
- ١١٦ - السنة :
لعبدالله بن الامام احمد (ت ٢٩٠ هـ) تحقيق أبو هاجر محمد
السعيد زغلول ، طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة
الأولى ١٤٠٥ هـ .
- ١١٧ - شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة :
لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت ٤١٨ هـ) تحقيق
الدكتور أحمد سعد الفامدى ، الناشر دار طيبة الرياض .
- ١١٨ - شرح العقيدة الطحاوية :
للعلامة محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفى (ت ٧٩٢ هـ)
خرج احاديثها محمد ناصر الدين الألبانى ، طبع المكتب الاسلامى
بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .

١١٩ - صفة النار :

للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) نسخة
خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق ويقوم الدكتور نجم بن عبد الرحمن
خلف بتحقيقها .

١٢٠ - عذاب القبر وسؤال الملكين :

لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) طبع مكتبة التراث
القاهرة .

١٢١ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد :

للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٥٨ هـ) تحقيق
محمد حامد الفقى طبع مكتبة السنة المحمدية سنة ١٣٧٧ هـ .

١٢٢ - الفصل فى الملل والأهواء والنحل :

لأبي محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)
تحقيق د / محمد إبراهيم نصر ود / عبد الرحمن عميرة طبع دار الجيل
بيروت سنة ١٤٠٥ هـ .

١٢٣ - كلمة الاخلاص وتحقيق معناها :

لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) طبع المكتب الاسلامى بدمشق سنة ١٣٩٩ هـ
تخريج محمد ناصر الدين الألبانى .

١٢٤ - مختصر العلو :

للألبانى لشمس الدين أبو عبد الله الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) اختصار
محمد ناصر الدين الألبانى ، طبع المكتب الاسلامى سنة ١٤٠١ هـ

رابعاً : كتب الفقه

١٢٥- الاجماع :

لابن المنذر ابى بكر محمد بن المنذر النيسابورى (ت ٣١٨ هـ)
توزيع دار الباز بمكة المكرمة ، طبع دار الكتب العلمية بيروت ،
الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .

١٢٦- أحكام الخواتم وما يتعلق بها :

لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق د / محمد حمود الوائلى طبع
بمطابع الرحاب بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٧ هـ .

١٢٧- الاستخراج لأحكام الخراج :

لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق جندى محمود شلاش الهيتمى
طبع بمكتبة الرشد بالرياض سنة ١٤٠٩ هـ .

١٢٨- الاختيارات الفقهية :

لشيخ الاسلام ابن تيمية اختيار علاء الدين ابو الحسن على بن محمد
البعلى الدمشقى (ت ٨٠٣ هـ) تحقيق / محمد حامد فقى ،
الناشر دار المعرفة للطباعة ، بيروت .

١٢٩- الأموال :

لأبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) تحقيق / محمد خليل هراس
توزيع دار الباز مكة المكرمة طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ،
الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ .

١٣٠- الانصاف فى معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام أحمد :

لعلاء الدين أبى الحسن على بن سليمان المرداوى مطبعة السنة
المحمدية بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٥ هـ .

- ١٣١- الأوسط في السنن والاجماع :
لابن المنذر (ت ٣١٨ هـ) تحقيق / أبو حماد صغير أحمد
حنيف نشر دار طيبة بالرياض الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .
- ١٣٢- بداية المجتهد ونهاية المقتصد :
لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد ، الناشر المكتبة
التجارية الكبرى بمصر .
- ١٣٣- التعريفات :
للشريف علي بن محمد الجرجاني ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت
الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ .
- ١٣٤- تعليق الطلاق بالولادة :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) مخطوط باستنبول تحت رقم ٥٣١٨
- ١٣٥- التعليق الكبير في المسائل الخلافية بين الأئمة :
للقاضي محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء (ت ٤٥٨ هـ) رسالة
دكتوراه مقدمة من عواض بن هلال العمري في الجامعة الإسلامية كلية
الشريعة قسم الفقه .
- ١٣٦- روضة الطالبين وعمدة المفتين :
لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) طبع المكتب
الإسلامي ببيروت ودمشق ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ .
- ١٣٧- الروض المربع للبهوتي بشره زاد المستقنع :
لأبي النجاد الحجاوي (ت ٩٦٨ هـ) تصحيح أحمد محمد شاکر وعلى
محمد شاکر ، نشر دار التراث القاهرة .
- ١٣٨- العذب الفاضل شرح عمدة الفرائض :
للشيخ إبراهيم بن عبد الله الفرضي ، طبع دار الفكر بيروت ، الطبعة
الأولى سنة ١٣٧٢ هـ .

١٣٩- الفروع :

لشمس الدين ابي عبدالله محمد بن مفلح (ت ٨٦٣ هـ) مكتبة المعارف
الرياض ، طبع عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية .

١٤٠- الفقيه والمتفقه :

لأبي بكر علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) طبع دار
الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠ هـ .

١٤١- قاعدة غم هلال ذو الحجة :

لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) مخطوط وله نسخة في مكتبة جامعة الملك
سعود المركزية بالرياض رقم ٣/١٨١٧ .

١٤٢- الكافي في فقه أهل المدينة :

لأبي عمر بن يوسف ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) الناشر مكتبة الرياض
الحديثة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ .

١٤٣- كشاف القناع عن متن الاقناع :

لمنصور بن يوسف البهوتي (ت ١٠٥١ هـ) طبع مطبعة الحكومة بمكة
سنة ١٣٩٤ هـ .

١٤٤- المبدع شرح المقنع :

لأبي اسحاق برهان الدين بن مفلح (ت ٨٨٤ هـ) الناشر المكتب
الاسلامي ، بيروت ودمشق سنة ١٩٨٠ م .

١٤٥- المبسوط :

لشمس الدين السرخسي ، طبع دار المعرفة ، بيروت سنة ١٤٠٦ هـ .

١٤٦- المجموع شرح المهدب :

لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) طبع دار الفكر
بيروت .

- ١٤٧- المدونة :
للامام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) طبع دار الفكر ، بيروت .
- ١٤٨- مسائل الامام أحمد رواية ابنه عبدالله :
تحقيق ودراسة / د . علي المهنا ، الناشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٦ هـ .
- ١٤٩- المفنى :
لابى محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسى (ت ٦٣٠ هـ)
الناشر مكتبة الجمهورية العربية المصرية .
- ١٥٠- مغنى المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج :
لمحمد الشرينى الخطيب طبع شركة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر
سنة ١٣٧٧ هـ
- ١٥١- الهداية شرح بداية المبتدىء :
لأبى الحسن على بن أبى بكر الرغيانى (ت ٥٩٣ هـ) طبع شركة
مصطفى الحلبي وأولاده بمصر .
- مهامسا : كتب التاريخ والتراجم
- ١٥٢- الاستيعاب فى أسماء الأصحاب :
لابن عبد البر (٤٦٣ هـ) وهو بهامش الاصابة فى تمييز الصحابة
لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) الناشر دار الكتاب العربى بيروت .
- ١٥٣- اسد الغاية فى معرفة الصحابة :
لعزالدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) الناشر مجلة كتاب الشعب
بالقاهرة .
- ١٥٤- الاصابة فى تمييز الصحابة :
لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) الناشر دار الكتاب العربى ، بيروت

١٥٥ - الاعلام :

لخير الدين الزركلي طبع دار العلم للملايين بيروت لبنان ، الطبعة
السادسة سنة ١٩٨٤ م .

١٥٦ - أنباه الغمر في أنباء العمر :

لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ،
الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦ هـ .

١٥٧ - البداية والنهاية :

لأبي الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق د / أحمد ابوالمحم
ود / علي نجيب عطوى والاستاذ / فؤاد السيد ، والاستاذ / مهدي
ناصر الدين ، والاستاذ / علي عبدالستار ، الناشر دار الكتب العلمية
بيروت سنة ١٤٠٥ هـ .

١٥٨ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع :

لمحمد علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) الناشر دار المعرفة بيروت .

١٥٩ - التاج المكلل من مآثر الطراز الآخروالأول :

لصديق حسن خان (ت ١٣٠٧ هـ) المطبعة الهندية العربية
الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ .

١٦٠ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام :

للحافظ ابي بكر أحمد بن علي الخطيب ، الناشر دار الكتاب العربي
بيروت .

١٦١ - تاريخ الطبرى :

لأبي جعفر بن محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) تحقيق / محمد
أبو الفضل ابراهيم طبع دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة .

١٦٢ - التاريخ الصغير :

لمحمد بن اسماعيل البخارى (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق / محمود ابراهيم زايد
طبعة دار المعرفة ، بيروت سنة ١٤٠٦ هـ .

١٦٣- التاريخ الكبير :

للبخارى (ت ٢٥٦ هـ) توزيع دار البازيمكة المكرمة .

١٦٤- التبيان شرح بديعة الزمان :

لابن ناصر الدين (ت ٨٤٢ هـ) مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ٩٠٠/٥٦١

١٦٥- تذكرة الحفاظ :

لأبي عبدالله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) الناشر دار الفكر العربي ، بيروت .

١٦٦- تقريب التهذيب :

للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق محمد عوامة ، طبع دار البشائر الاسلامية الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ .

١٦٧- تهذيب تاريخ دمشق :

لعبدالقادر بدراره (ت ١٣٤٦ هـ) طبع دار المسيرة ، بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

١٦٨- تهذيب التهذيب :

لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الهند ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٦ هـ .

١٦٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال :

لجمال الدين ابي الحجاج المزى (ت ٧٤٢ هـ) نشر دار المأمون للتراث .

١٧٠- توالى التأسيس :

للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق / عبدالله القاضي طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦ هـ .

١٧١- الثقات لمحمد بن حبان :

أبوحاتم البستي (ت ٣٥٤ هـ) طبع دائرة المعارف العثمانية ،
حيدرآباد الهند ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣ هـ تصوير مؤسسة
الكتاب الثقافية ، لبنان .

١٧٢- الجرح والتعديل :

لابي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) طبع دائرة المعارف
العثمانية ، حيدرآباد الهند ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣ هـ ،
تصوير دار الفكر لبنان .

١٧٣- جوامع السير :

لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق الدكتور / احسان عباس والدكتور
ناصر الدين الأسد طبع ادارة احياء السنة بباكستان .

١٧٤- حلية الأولياء وطبقات الأوصياء :

للحافظ أبي نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) طبع دار الفكر بيروت .

١٧٥- الدارس في تاريخ المدارس :

للنعمي (ت ٩٢٧ هـ) عني بنشره جعفر الحسيني ، مطبعة الترقى
دمشق سنة ١٣٧٠ هـ .

١٧٦- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة :

لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق / محمد جاد الحق ، دار الكتب
الحديثة مصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ .

١٧٧- الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب :

للقاضي برهان الدين بن فرحون المالكي نشر دار الكتب العلمية
بيروت .

- ١٧٨- الذيل على طبقات الحنابلة :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تصحيح محمد حامد الفقى مطبعة السنة
المحمد سنة ١٣٧٢ هـ .
- ١٧٩- ابن رجب الحنبلى وآثاره الفقهية :
د / أمينة محمد الجابر ، دار قطرى بن الفجاءة الطبعة الأولى
سنة ١٩٨٥ هـ .
- ١٨٠- ابن رجب الحنبلى وأثره فى الفقه :
محمد بن حمود الوائلى - رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة
فى الأزهر قسم الفقه .
- ١٨١- ابن رجب الحنبلى وأثره فى توضيح عقيدة السلف :
د / عبدالله العقيلى رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة فى
الجامعة الاسلامية قسم العقيدة .
- ١٨٢- الرد الوافر :
لابن ناصر الدين الدمشقى (ت ٨٤٢ هـ) طبعة المكتب الاسلامى
دمشق الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ .
- ١٨٣- السحب الوايلة على ضرائح الحنابلة :
لابن حميد (ت ١٢٩٥ هـ) مكتبة الامام أحمد الطبعة الأولى
١٤٠٩ هـ .
- ١٨٤- سير اعلام النبلاء :
لشمس الدين الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط ،
طبع مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢ هـ .
- ١٨٥- سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) طبع بالرياض سنة ١٣٧٨ هـ .

- ١٨٦ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب :
لابي الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ) طبع دار
المسيرة ، بيروت سنة ١٣٩٩ هـ .
- ١٨٧ - الشعر والشعراء :
لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، الناشر دار
المعارف بمصر .
- ١٨٨ - صفة الصفوة :
لابي الفرج ابن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق محمود فاخورى ، طبع
دار المعرفة بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٥ هـ .
- ١٨٩ - طبقات الحفاظ :
للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) طبع دار الفكر العربى ، لبنان .
- ١٩٠ - طبقات الحفاظ :
للسيوطى (ت ٩١١ هـ) توزيع دار الباز مكة المكرمة الطبعة الأولى
سنة ١٤٠٣ هـ .
- ١٩١ - طبقات الحنابلة :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر
بيروت لبنان .
- ١٩٢ - طبقات المفسرين :
لشمس الدين محمد بن على الداودى (ت ٩٤٥ هـ) طبع دار الكتب
العلمية بيروت سنة ١٤٠٣ هـ .
- ١٩٣ - الطبقات الكبرى :
لمحمد بن سعد المعروف بـ ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) طبع دار صادر
بيروت .

١٩٤ - العبر في خبر من غير :

للحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق محمد السعيد
زغلول ، طبع دار الكتب العلمية ، لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ

١٩٥ - فتوح البلدان :

للإمام أبو الحسن البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) الناشر دار مكتبة الهلال
بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ .

١٩٦ - فضائل الشام :

لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) مخطوط له نسخة في المكتبة البلدية
بالاسكندرية برقم ١٠٨ تاريخ

١٩٧ - الكامل في التاريخ :

للعلامة عز الدين علي بن أبي الكرم المشهور بـ ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)
الناشر دار صادر بيروت .

١٩٨ - لسان الميزان :

للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ .

١٩٩ - المؤلف والمختلف :

للدارقطني أبي الحسن علي بن عمر (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق / موفق بن
عبدالله بن عبد القادر طبع دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة
الأولى سنة ١٤٠٦ هـ .

٢٠٠ - مختصر اختيار الأبرار سيرة أبي بكر وعمر :

مخطوط - في برلين تحت رقم ٩٦٩٠ .

٢٠١ - معجم المؤرخين الدمشقيين :

لصلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد بيروت ، الطبعة الأولى
١٣٩٨ هـ .

٢٠٢ - معجم الأدياء :

ليقاوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ) طبع مطبعة المأمون بمصر .

٢٠٣ - معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية :

لعمر رضا كحالة ، نشر دار احياء التراث العربى بيروت .

٢٠٤ - المغنى فى الضعفاء :

لشمس الدين محمد بن احمد الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق :

نور الدين عتر .

٢٠٥ - ميزان الاعتدال فى نقد الرجال :

لأبى عبدالله محمد بن أحمد الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق على

محمد البجاوى نشر دار المعرفة لبنان .

٢٠٦ - هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون :

لاسماعيل باشا البغدادى طبع دار الفكر سنة ١٤٠٢ هـ .

٢٠٧ - الوافى بالوفيات :

لصلاح الدين خليل الصفدى ، الناشر دار النشر فراتر شتايز بقيسباون

سنة ١٣٨١ هـ .

٢٠٨ - وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان :

لأبى العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)

تحقيق / د . احسان عباس ، طبع دار صادر بيروت .

سادسا : كتب اللغة

- ٢٠٩- تهذيب اللغة :
للأزهري ابي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق
عبد السلام هارون ، طبع دار القومية العربية للطباعة سنة ١٣٨٤ هـ .
- ٢١٠- الزاهر :
لائن الأنباري (ت ٣٠٤ هـ) تحقيق / حاتم صالح الضامن ، الناشر
دار الرشيد ، بغداد سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٢١١- القاموس المحيط :
لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي طبع دار الجيل بيروت .
- ٢١٢- الكتاب :
لسيبويه (ت ١٨٠ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الناشر
مكتبة الخانجي بمصر .
- ٢١٣- لسان العرب :
لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ) ،
الناشر دار صادر بيروت .
- ٢١٤- مجمل اللغة :
لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق /
زهير عبد المحين سلطان ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة
الأولى سنة ١٤٠٤ هـ .
- ٢١٥- معاني القرآن وعرابه :
لأبي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هـ) طبع عالم
الكتب بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ .

١١٦- معجم مقاييس اللغة :

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق /
عبد السلام هارون الناشر مكتبة الخانجي بمصر ، الطبعة الثالثة
سنة ١٤٠٢ هـ .

٢١٧- ديوان أبي العتاهية :

(ت ٢١١ هـ) طبع دار صادر بيروت سنة ١٣٨٤ هـ .

سابعاً : كتب متنوعة

٢١٨- استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس :

لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) الناشر المكتبة الأهلية بالرياض .

٢١٩- اغاثة اللهفان من موائد الشيطان :

لابن الجوزي (٧٥١ هـ) تحقيق/ حامد الفقي ، طبع دار الفكر .

٢٢٠- تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال :

لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) طبع بتحقيق الوليد بن عبد الرحمن القرين

في مجلة الافتاء عدد ٢٣ تاريخ ١٤٠٩ هـ .

٢٢١- جامع بيان العلم وفضله :

لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) طبع دار الكتب الاسلامية ، الطبعة

الثانية ١٤٠٢ هـ .

٢٢٢- الجامع الكبير : لمحمد بن الحسن (ت ١٨٩ هـ) طبع احياء التراث

العربي ، بيروت سنة ١٣٥٦ هـ .

٢٢٢- الخشوع في الصلاة :

لابن رجب (٧٩٥ هـ) تحقيق حسين اسماعيل ، طبع المكتبة القيمة

بمصر سنة ١٤٠٧ هـ .

٢٢٣- ذم الخمر وشاربها :

لابن رجب (٧٩٥ هـ) تحقيق الوليد بن عبد الرحمن القرين طبع

بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض سنة ١٤٠٨ هـ .

٢٢٤- ذم قسوة القلب :

لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) مخطوط له نسخة في مكتبة جامعة الملك
سعود المركزية بالرياض رقم ١٨١٧ / ٨ .

٢٢٥- ذم الملاهي :

لأبي بكر عبدالله بن محمد بن سينان ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)
تحقيق / محمد عبدالقادر ، طبع دار الاعتصام ، القاهرة .

٢٢٦- زاد المعاد في هدى خير العباد :

لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط ،
وعبدالقادر الأرنؤوط ، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية
سنة ١٤٠٥ هـ

٢٢٧- الزهد :

للإمام أحمد (ت ٢٤١ هـ) الناشر دار الكتب العلمية ، الطبعة
الأولى سنة ١٤٠٣ هـ .

٢٢٨- الزهد :

لابن المبارك : عبدالله بن المبارك (ت ١٨١ هـ) تحقيق حبيب
الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية بيروت .

٢٢٩- الزهد :

للإمام هناد بن السرى (ت ٢٤٣ هـ) تحقيق / عبدالرحمن الفريوائي
طبع دار الخلفاء للكتاب الاسلامي الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ .

٢٣٠- الشكر :

لابن أبي الدنيا ابى بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)
تحقيق/ بدر البدر .

- ٢٣١- صدقة السروبيان فضلها :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق / الوليد بن عبدالرحمن الفريان
طبع بمجلة عالم الكتب المجلد السابع العدد الأول .
- ٢٣٢- صفة المنافق :
للإمام جعفر بن محمد الفريابي (ت ٣٠١ هـ) تحقيق / بدر البدر
طبع دار الخلفاء للكتاب الاسلامي سنة ١٤٠٥ هـ .
- ٢٣٢- الصمت وآداب اللسان : لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) تحقيق / نجم خلف
طبع دار الغرب الاسلامي ، الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦ هـ .
- ٢٣٣- العظيمة :
لأبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩ هـ) تحقيق / رضاء الله بن
محمد المباركفوري ، دار العاصمة الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ
- ٢٣٤- الفرج بعد الشدة :
لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)
مخطوط مصور مكتبة د / نجم بن عبدالرحمن خلف .
- ٢٣٥- الفرق بين النصيحة والتعبير :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق د / نجم بن عبدالرحمن خلف
طبع دار ابن القيم الدمام .
- ٢٣٦- فضل علم السلف على علم الخلف :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق محمد ناصر العجمي طبع السدار
السلفية بالكويت سنة ١٤٠٧ هـ .
- ٢٣٧- الفهرست :
لابن النديم ، محمد بن النديم ، الناشر دار المعرفة للطباعة
والنشر ، بيروت .
- ٢٣٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :
لحاجي خليفة (ت ١٠١٧ هـ) الناشر دار الفكر بيروت سنة ١٤٠٢ هـ .

٢٣٩ - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) طبعة الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٩ هـ

٢٤٠ - مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ)
جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم طبع مطابع الرياض ، الطبعة الأولى
سنة ١٣٨١ هـ .

٢٤١ - مختصر فيما روى عن أهل المعرفة والحقائق فى معاملة الظالم لسارق :
لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق / الوليد بن عبدالرحمن القرين
نشر فى مجلة البحوث الاسلامية ، العدد السادس عشر .

٢٤٢ - معجم البلدان :
لشهاب الدين ابى عبدالله ياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ) الناشر
احياء التراث العربى بيروت سنة ١٣٩٩ هـ .

٢٤٣ - معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع :
لأبى عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكرى (ت ٤٨٧ هـ) تحقيق /
مصطفى السقا ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ،
الطبعة الأولى سنة ١٣٦٤ هـ .

٢٤٤ - نزهة الأسماع فى مسألة السماع :
تحقيق / الوليد بن عبدالرحمن القرين ، طبع دار طيبة سنة
١٤٠٧ هـ .

سادسا " فهرس الموضوعات "

أولا : فهرس المقدمة

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	خطبة الرسالة
٢	سبب اختيار الموضوع
٢	منهجي في كتابة البحث
٤	خطة البحث
	<u>القسم الأول : نبذة عن ابن رجب الحنبلي ومنهجه في التفسير مع</u>
٧	بيان موارده في ذلك
٨	<u>الفصل الأول : نبذة عن حياة ابن رجب</u>
	المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده ونشأته العلمية مع
١٠	بيان أعماله
١٤	المبحث الثاني : زهده وورعه
١٦	المبحث الثالث : مؤلفاته
٢٤	المبحث الرابع : نماذج من ثناء العلماء عليه
٢٥	المبحث الخامس : وفاته
٢٧	<u>الفصل الثاني : منهج ابن رجب في التفسير</u>
٢٨	المبحث الأول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن
٢٩	المبحث الثاني : منهجه في تفسير القرآن بالسنة النبوية
	المبحث الثالث : منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة
٣١	والتابعين .
٣٣	المبحث الرابع : اهتمامه بأسباب النزول
٣٦	المبحث الخامس : ذكره للقراءات ومنهجه في ذلك ...
	المبحث السادس : عنايته بآيات الأحكام ومنهجه في استنباط
٣٧	المسائل والأحكام منها

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٤٠	المبحث السابع : منهجه في ايراد الشعر
٤٣	المبحث الثامن : نماذج لأهم مميزات هذا التفسير
٥٠	<u>الفصل الثالث</u> : موارد ابن رجب في التفسير
٥٢	المبحث الأول : الموارد التفسيرية
٥٤	المبحث الثاني : الحديثية
٥٦	المبحث الثالث : الموارد الفقهية
٥٧	المبحث الرابع : الموارد اللغوية
٥٨	المبحث الخامس : العامة
	<u>ثانيا : فهرس التفسير المعروض :</u>

القسم الثاني : في عرض تفسير ابن رجب الحنبلي

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	<u>سورة الفاتحة</u> :
١	٦ و ٧
		<u>سورة البقرة</u> :
٣		٢٤
١٣		٣٣
١٤		٤٤
١٧		٧٤
١٩		٧٩
٢٢		٨٠
٢٥	٩٦ - ٩٤
٢٧		٩٧
٢٨		١١٤
٢٩		١٢١
٣٠		١٢٥
٣٥	١٢٩ - ١٢٧

<u>المفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
٣٦	١٤٨
٣٨	١٥٢
٣٩	١٥٩
٤١	١٦٨
٤٢	١٧٢
٤٣	١٧٧
٤٦	١٨٣
٤٧	١٨٥
٤٩	١٨٦
٥٧	١٨٧
٥٨	١٨٩
٥٩	١٩٥
٦١	١٩٧
٦٢	٢٠٠
٦٤	٢٠٣
٦٨	٢١٠
٧٤	٢١٦
٧٥	٢١٧
٨٠	٢٢٢
٨٧	٢٢٨
٨٨	٢٣١
٨٩	٢٣٣
٩٠	٢٣٨
٩٥	٢٣٩
٩٦	٢٤٣
٩٨	٢٥١
٩٩	٢٦١
١٠١	٢٦٣
١٠٢	٢٦٧

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	
١٠٤	٢٧١
١٠٨	٢٨٠
١٠٩	٢٨٤
١١١	٢٨٦
		<u>سورة آل عمران :</u>
١١٣	٦
١١٥	١٩
١١٦	٣١
١١٩	٣٥ - ٣٧
١٢٢	٧٧
١٢٣	١٠٢
١٢٩	١١٠
١٣١	١٣٣
١٣٤	١٦٩
١٣٧	١٨٠
١٣٨	١٨٥
١٣٩	١٨٨
١٤٣	١٩١ - ١٩٤
		<u>سورة النساء :</u>
١٤٥	٣
١٤٦	١١
١٥٤	١٢
١٥٦	١٣ ، ١٤
١٥٧	١٧ ، ١٨
١٦٢	٢٩ ، ٣٠
١٦٣	٣١
١٦٥	٣٢
١٦٨	٣٦

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
١٦٩	٤٠
١٧٠	٤٣
١٧٢	٥٦
١٧٥	٩٥ و ٩٦
١٧٦	١٠٣
١٧٩	١١٤
١٨٠	١٢٣
١٨٢	١٣١
١٨٤	١٤٢
١٨٦	١٤٥
١٨٨	١٤٨
١٨٩	١٧٦

سورة المائدة :

١٩٣	٢
١٩٤	٣
١٩٧	٦
٢٠٨	١٣
٢١٠	١٥
٢١١	٢٧
٢١٢	٣٢
٢١٣	٤١ — ٤٣
٢١٥	٥٤
٢١٧	٨٧
٢١٨	٩٠ و ٩١
٢٢٠	١٠١
٢٢٤	١٠٥
٢٢٦	١٠٦، ١٠٧، ١٠٨

الصفحةرقم الآيةسورة الأنعام :

٢٢٨	٥٤ - ٥٢
٢٣٠	١٥٣
٢٣٢	١٥٨
٢٣٣	١٦٠

سورة الأعراف :

٢٣٤	٣١
٢٣٦	٤٠
٢٣٧	٤١
٢٣٨	٤٤ - ٥٠
٢٤٠	٥٥
٢٤١	١٣٧
٢٤٢	١٤٢
٢٤٣	١٧٢
٢٤٤	١٧٥ - ١٧٧
٢٤٥	٢٠٤

سورة الأنفال :

٢٤٦	١٧
٢٤٧	٢٤
٢٤٨	٢٨
٢٥٠	٣٥
٢٥١	٤١
٢٦٢	٥٠

سورة التوبة :

٢٦٣	١٧ ، ١٨
٢٦٩	١٩ ، ٢٠
٢٧٠	٢٨
٢٧٤	٣٤ ، ٣٥

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
٢٧٧	٣٦
٢٧٩	٣٧
٢٨١	٤٠
٢٨٢	٤١
٢٨٣	٤٩
٢٨٤	٥٢ ، ٥١
٢٨٥	٧١
٢٨٦	٧٢
٢٨٧	٩٢ ، ٩١
٢٨٨	١٠١
٢٨٩	١٢٢

سورة يونس :

٢٩٠	٥
٢٩٢	١١
٢٩٤	٢٦
٢٩٥	٦٢
٢٩٦	٨٩
٢٩٧	٩٣

سورة هود :

٢٩٨	٧
٢٩٩	٧٥
٣٠٠	٨٨
٣٠١	١٠٦
٣٠٢	١١٢
٣٠٣	١١٤

سورة يوسف :

٣٠٥	١٨
٣٠٦	٢٤
٣٠٧	١٠١

الصفحةرقم الآيةسورة الرعد :

٣٠٨	١١
٣٠٩	١٣
٣١٠	٢٢
٣١١	٣٩

سورة ابراهيم :

٣١٣	١٤
٣١٦	٢١
٢١٧ ٢٥ ،	٢٤
٣١٨	٢٧
٣٢٤	٤٨
٣٢٥ ٥٠ ،	٤٩

سورة الحجر :

٣٢٧	٢
٣٣٠ ٤٤ ،	٤٢
٣٣٦	٩٩

سورة النحل :

٣٣٨	٩
٣٣٩	٨٨
٣٤٠	٨٩
٣٤١	٩٠
٣٤٢	٩٧
٣٤٣	١٢٨

سورة الاسراء :

٣٤٤	٨
٣٤٥	١٢
٣٤٦	٦٠
٣٤٧	٦٤

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
٣٤٨ ٧١
٣٤٩ ٧٤
٣٥٠ ٧٧ ، ٧٦
٣٥١ ٧٩ ، ٧٨
٣٥٤ ٩٧
٣٥٥ ١١٠

سورة الكهف :

٣٥٦ ٢٤ ، ٢٣
٣٥٨ ٢٨
٣٥٩ ٢٩
٣٦٢ ٥٢
٣٦٣ ٦٠
٣٦٤ ٨٢
٣٦٥ ٩٤

سورة مريم :

٣٦٦ ٣٩
٣٦٨ ٥٩
٣٧٠ ٧٢ ، ٧١
٣٨٧ ٨٦

سورة طه :

٣٨٨ ١٤
٣٩٠ ٤٦
٣٩١ ٨١
٣٩٢ ٨٤ ، ٨٣
٣٩٣ ١١٢
٣٩٤ ١٢٤
٣٩٨ ١٣٠

الصفحةرقم الآيةسورة الأنبياء :

٣٩٩	٤٩
٤٠٠	٧١
٤٠١	٨١
٤٠٢	٩٠
٤٠٣	١٠٠
٤٠٤	١٠٢
٤٠٥	١٠٣
٤٠٦	١٠٥

سورة الحج :

٤٠٧	٥
٤٠٩	٢٠ - ٢٢
٤١١	٢٥
٤١٢	٢٨ ، ٢٩
٤١٤	٤٧
٤١٥	٧٨

سورة المؤمنون :

٤١٧	٢ ، ٤
٤٢٠	١٢ - ١٤
٤٢٢	٥٠
٤٢٦	٦٠
٤٢٧	٧٢
٤٢٨	٩٦
٤٢٩	١٠٠
٤٣٠	١٠٤
٤٣١	١٠٨
٤٣٤	١١٢ ، ١١٣

الصفحةرقم الآيةسورة النور :

٤٣٥	١٩
٤٣٦	٣٣
٤٣٧	٣٥
٤٣٨	٣٦
٤٣٩	٤٠
٤٤٠	٥٥
٤٤١	٦٣

سورة الفرقان :

٤٤٢	١٢ ، ١٣
٤٤٤	١٤
٤٤٥	٢٠
٤٤٦	٢٣
٤٤٧	٦٢
٤٤٨	٦٣ - ٦٥
٤٥٠	٦٨ - ٧١
٤٥٨	٧٢

سورة الشعراء :

٤٥٩	٢١٤
٤٦٠	٢١٨ ، ٢١٩

سورة النحل :

٤٦١	١٦
٤٦٢	٨٣

سورة القصص :

٤٦٣	٨٣
٤٦٤	٨٤

الصفحةرقم الآيةسورة الروم :

٤٦٦	١٨ ، ١٧
٤٦٨	٣١ ، ٣٠
٤٧١	٤٤

سورة الفرقان :

٤٧٢	٦
٤٧٣	٣٤

سورة السجدة :

٤٧٤	٩ - ٧
٤٧٦	١٩ - ١٦
٤٧٨	٢١

سورة الأحزاب :

٤٧٩	٧
٤٨٠	١٠
٤٨١	٤٣ - ٤١
٤٨٢	٥٩
٤٨٣	٦٩

سورة سبأ :

٤٨٤	١٣
٤٨٥	٥٤
٤٨٦	٢٢
٤٨٧	٢٨

سورة يس :

٤٨٨	١٢
٤٩٠	٥٢
٤٩٢	٥٨
٤٩٣	٦٢ - ٥٩

الصفحةرقم الآيةسورة الصافات :

٤٩٤ ٥٦ ، ٥٥

٤٩٥ ٦٨ - ٦٢

سورة ص :

٤٩٧ ٥٨ ، ٥٧

٤٩٩ ٦١

سورة الزمر :

٥٠٠ ١٦

٥٠١ ٢٤

٥٠٢ ٣٥ - ٣٣

٥٠٣ ٤٧

٥٠٦ ٦٧

٥٠٧ ٦٨

٥٠٨ ٧٢

سورة غافر :

٥٠٩ ٤٦

٥١٣ ٦٠

٥١٥ ٧٢ - ٧٠

سورة فصلت :

٥١٦ ٣٠

٥١٩ ٣٢

سورة الشورى :

٥٢٠ ٥

٥٢١ ٤٠ - ٣٧

٥٢٣ ٤٩

سورة الزخرف :

٥٢٤ ٣٢ ، ٣١

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	
٥٢٥	٣٨
٥٢٦	٧٢
٥٢٧	٧٢
٥٢٨	٧٧
<u>سورة الدخان :</u>		
٥٢٩	٤
٥٣٠	٢٩
٥٣١	٤٣ - ٤٩
<u>سورة الجاثية :</u>		
٥٣٢	٢٣
٥٣٤	٣٤
<u>سورة الأحقاف :</u>		
٥٣٥	١٣
<u>سورة الفتح :</u>		
٥٣٦	١
٥٣٧	٢٩
<u>سورة الحجرات :</u>		
٥٣٨	١
٥٣٩	١٤
<u>سورة ق :</u>		
٥٤٠	١٧
٥٤١	١٨
٥٤٣	٣٣ ، ٣٢
٥٤٤	٣٨
٥٤٥	٤٠ ، ٣٩
<u>سورة الذاريات :</u>		
٥٤٦	٢٢
٥٤٨	٤٢

الصفحةرقم الآيةسورة الطور :

٥٤٩	٦
٥٥٠	٧
٥٥١	٤٨ ، ٤٩

سورة النجم :

٥٥٢	٣١ ، ٣٢
٥٥٣	٥٩ - ٦٠

سورة الرحمن :

٥٥٤	٣٥
٥٥٥	٤١
٥٥٧	٤٣ ، ٤٤
٥٥٨	٤٦

سورة الواقعة :

٥٥٩	١ - ٣
٥٦٠	١٠
٥٦١	٤١ - ٤٤
٥٦٢	٥١ - ٥٦
٥٦٣	٧٣
٥٦٤	٨٢
٥٦٦	٨٣ - ٩٥

سورة الحديد :

٥٦٧	٤
٥٦٨	١٣
٥٦٩	١٦
٥٧١	١٨
٥٧٢	١٩
٥٧٤	٢١
٥٧٥	٢٣

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	
		<u>سورة المجادلة :</u>
٥٧٦	٧
٥٧٧	١١
		<u>سورة الحشر :</u>
٥٧٩	٥
٥٨٠	٧ ، ٦
٥٨١	٩
٥٨٣	١٨
٥٨٤	٢١
		<u>سورة المتحنه :</u>
٥٨٥	١٠
		<u>سورة الصف :</u>
٥٨٦	٣ ، ٢
		<u>سورة الجمعة :</u>
٥٨٧	٤ — ٢
٥٩١	٧ ، ٦
٥٩٢	٩
٥٩٤	١١
		<u>سورة المنافقين :</u>
٥٩٥	٤
٥٩٧	١٠ ، ٩
		<u>سورة التغابن :</u>
٥٩٧	١١
		<u>سورة الطلاق :</u>
٥٩٨	٣ ، ٢

الصفحةرقم الآيةسورة التحريم :

٦٠١ ٦

٦٠٤ ٨

سورة الملك :

٦٠٥ ٢

٦٠٦ ٨ ، ٦

سورة القلم :

٦٠٧ ١

٦٠٩ ٤٣

سورة الحاقة :

٦١٠ ٢٤ - ٢١

٦١١ ٣٢ - ٣٠

٦١٣ ٣٧ - ٣٥

سورة المعارج :

٦١٥ ٤

٦١٦ ١٦ ، ١٥

٦١٧ ٢٣

سورة الجن :

٦١٨ ١٨

سورة الزممر :

٦٢٠ ١٣ ، ١٢

سورة المدثر :

٦٢١ ١٧

٦٢٣ ٢٩ ، ٢٧

٦٢٤ ٣٢ ، ٣١

٦٢٨ ٣٦ ، ٣٥

٦٢٩ ٤٦ - ٣٨

٦٣٠ ٥٦

المفحةرقم الآيةسورة القيامة :

٦٣١ ٢٣ ، ٢٢

سورة الانسان :

٦٣٢ ٢

٦٣٣ ١٣

سورة المرسلات :

٦٣٤ ٣٠

٦٣٥ ٣٣ ، ٣٢

سورة النبأ :

٦٣٧ ٢٦ - ٢٤

٦٣٨ ٣٠

سورة النازعات :

٦٣٩ ٣٦

سورة التكويسر :

٦٤٠ ٢ ، ١

٦٤١ ٦

٦٤٢ ١٢

سورة الانفطار :

٦٤٣ ٨

سورة المطففين :

٦٤٤ ٨ ، ٧

٦٤٦ ١٧ - ١٤

٦٤٨ ١٨

٦٤٩ ٢٦

٦٥٠ ٣٥ ، ٣٤

الصفحةرقم الآيةسورة البروج :

٦٥١ ٣

٦٥٢ ١٤

سورة الغاشية :

٦٥٣ ٥

٦٥٤ ٧ ، ٦

٦٥٦ ٢٦ - ٢١

سورة الفجر :

٦٥٧ ٢

٦٥٨ ١٤

٦٥٩ ٢٢

٦٦٠ ٢٣

٦٦١ ٢٧

سورة البلد :

٦٦٢ ١٨ - ١١

سورة الشمس :

٦٦٤ ١٠ - ٧

سورة الليل :

٦٦٥ ٧ - ٥

٦٦٦ ١٤

٦٦٧ ٢١ - ١٧

سورة الضحى :

٦٦٨ ٧

سورة الانشراح :

٦٦٩ ٦ ، ٥

٦٧١ ٨ ، ٧

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	
		<u>سورة التين :</u>
٦٧٢ ٣ - ١	
٦٧٥ ٥	
		<u>سورة العلق :</u>
٦٧٦ ١٨ ، ١٧	
		<u>سورة القدر :</u>
٦٧٧ ٥ - ١	
		<u>سورة الزلزلة :</u>
٦٨٠ ٨ ، ٧	
		<u>سورة التكاثر :</u>
٦٨١ ٢ ، ١	
٦٨٢ ٨	
		<u>سورة العصر :</u>
٦٨٢ ٣ - ١	
		<u>سورة الهمزة :</u>
٦٨٤ ٧ - ٤	
٦٨٥ ٩ ، ٨	
		<u>سورة الفيل :</u>
٦٨٩ ٥ - ١	
		<u>سورة الماعون :</u>
٦٩٠ ٥ ، ٤	
		<u>سورة الكوثر :</u>
٦٩٢ ٢	
		<u>سورة النصر :</u>
٦٩٣ ٣ - ١	

الصفحةرقم الآيةسورة الاخلاص :

٧١٥ ٤ - ١

سورة الفلق :

٧٥٣ ٣ - ١

سورة الناس :

٧٥٤ ٤

٧٥٥ الخاتمة :٧٥٧ الفهارس ::